جامعــة الـجزائــر II
كلية الآداب واللغات
قسم الترجمـة

الضمائر في القرآن الكريم وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية
دراسة تحليلية للأحزاب العشرة الأولى

أطروحة معدة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة

(إنجليزي / عربي)

إعداد الطالبة:
حفصة نعماني

إشراف الأستاذ الدكتور:
مختار محمصاجي

2010

جامعــة الـجزائــر II
كلية الآداب واللغات
قسم الترجمـة

الضمائر في القرآن الكريم وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية
دراسة تحليلية للأحزاب العشرة الأولى

أطروحة معدة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة

(إنجليزي / عربي)

إعداد الطالبة:
حفصة نعماني

إشراف الأستاذ الدكتور:
مختار محمصاجي

2010

إهداء

إلـى روح والدي الذي كان نبراسا أنار دربي نحو تحقيق مرادي وإلى والدتي حفظها الله.

شكر وتقديـر

أتوجّه بخالص الشكر والامتنان إلـى المشرف الأستاذ الدكتور مختار محمصاجي الذي يعود له الفضل في إبراز هذا البحث إلى الوجود، وأشكر جزيل الشكر أخي نورالدين وأختي دليلة وصديقتي يمينة وكل من كان لي سندا خلال فترة إنجاز هذا البحث.

مقدمــة:

الترجمة بمعنى النقل من لغة إلى أخرى وسيلة تبليغية لا ينكر فضلها إلاّ جاحد لأنّها تيسّر الاحتكاك الحضاري بين الأمم فتقرّب شعبا من آخر على الرغم من اختلاف الألسنة، فكم من ترجمة طمست الأصل وكم من أصل ضاع ولم نتعرّف عليه إلاّ بفضل الترجمة. ويبدو أنّ قصّة بداية هذه العملية الحيوية ضاربة في أعماق التاريخ لشحّ المصادر بشأن ذلك، فتعدّد اللغات في الكتاب المقدّس حسب "العهد القديم" و"العهد الجديد" عقاب ربّاني للبشر بأن بلبل الربّ ألسنة الناس ببقعة من الأرض تدعى "شِنْعار" بعد أن أرادوا تشييد برج ليرقوا به إلى أسباب السماء، وما اختلاف اللغات في القرآن إلاّ معجزة ربّانية مصداقا لقولـه تعالـى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ) [الروم: 22].

ولم تثر مشكلة ترجمة الكتب المقدّسة من لغة إلى أخرى لضياع الأصل، إذ تذكر المصادر أنّ الترجمة السبعينية للتوراة Septuagint هي أقدم ترجمة للكتاب المقدّس وقد تمّت بمدرسة الإسكندرية بين سنتي 250 و130 ق.م واعتمد عليها اليهود الهلينستيون والكنيسة المسيحية الأولى الناطقة باليونانية. وبعد أن فرضت اللغة اللاتينية نفسها تمكّن القدّيس جيروم St. Jerome سنة 384م من ترجمة الكتاب المقدّس Vulgate وبقيت ترجمته مرجعا معوّلا عليه عدّة قرون.

ويصبو كلّ من يخوض غمار ميدان الترجمة إلى محاكاة الأصل بما يخدم خصائص اللغة التي ينقل إليها حتى يجعل قارئها يشعر قدر الإمكان بالأثر الذي ينطبع في نفس قارئ الأصل، ويجد المترجم ضالّته في النصوص الأدبية حيث يرقى إلى كاتب يلبس نصّه – نصّ الهدف Target Text – ما ألبسَ نصّ المتن Source Text من الحلل البيانية والبديعية، غير أنّ إبداع هذا المترجم لا يظهر في النصوص المقدسة – ومنها النص القرآني – لحرصه أيّما حرص على تبليغ قارئه المقاصد متوخّيا الموضوعية في ذلك ما استطاع إليها سبيلا.

ونميّز بين اللغات المتجاورة واللغات غير المتجاورة، فقد لا يجد المترجم صعوبة في نقل المبنى إذا تعلّق الأمر بالصنف الأوّل من اللغات بينما قد تعترض سبيله بعض العقبات إذا وجد نفسه أمام لغتين متباينتين في طرائق نظم الكلام.

وقد اخترنا أن يكون موضوع بحثنا ترجمة الضمائر العربية إلى اللغة الإنجليزية باستعمال أربع سور قرآنية وأربع ترجمات لكلّ منها مدوّنة لنا لنرى مدى إمكانية

ترجمة كلّ ضمير عربي بضمير إنجليزي، كما أنّ اللغة العربية تختصّ بما يعرف بضمير الفصل وضمير الشأن والضمير المستتر والضمير المحذوف وخاصية المثنّى.

- فكيف يعبّر المترجم عن هذه الظواهر في اللغة الإنجليزية حتّى يحدث في نفس قارئه الذي لا يعرف اللغة العربية أو لا يتقنها أثرا قد يقارب الأثر الذي يحدثه في نفسه النص الأصلي؟

- وإن كان هذا الأثر لا يتحقّق في الترجمة القرآنية بقدر ما يتحقّق في النصوص الأدبية البشرية، فما السبيل ليجعل المترجم قارئه يفهم مقاصد الآيات القرآنية مع تباين الخصائص اللغوية من لسان لآخر وتباين أقسام الضمائر بين اللغتين العربية والإنجليزية؟

- وهل يترجم الضمير الشخصي في اللغة العربية بضمير شخصي في اللغة الإنجليزية دائما؟

- وهل تترجم الضمائر الشخصية كلّها إذا توالت في نص ما؟

- وهل يترجم ما يعرف تقليديا باسم الإشارة واسم الموصول[1] في اللغة العربية بضمائر إشارية وضمائر صلة في اللغة الإنجليزية في كلّ السياقات؟

- وهل يمكن أن يخطئ المترجم أثناء ترجمة النص القرآني إلى اللغة الإنجليزية في تقدير الضمير المستتر أو الضمير المحذوف؟

- وهل يحدث أن يغفل هذا المترجم عن ذكر كلمة في اللغة الإنجليزية تقوم مقام علامة التثنية في اللغة العربية؟

وقد وقع اختيارنا على تحليل ترجمات للسور الأربع الأولى حسب ترتيب السور في المصحف الشريف لتضمّنها أكبر عدد من الضمائر وتنّوع المواقع الإعرابية لهذه الضمائر من الكلام، ونلفت انتباه القارئ إلى أنّنا اعتمدنا رواية حفص وأنّنا لم نتوقّف في تحليلنا عند الآية السابعة والأربعين بعد المائة من سورة النساء – وهي

[1] سنسمّي في بحثنا هذين الاسمين المدرجين في كتب النحاة القدامى وكتب بعض المحدثين ضمن المعارف ضمائر إشارية وضمائر صلة لأنّها تعوّض الأسماء.

الآية التي تكتمل عندها الأحزاب العشرة الأولى – وإنّما تناولنا الآيات الأخرى التي تشكّل نصف الحزب، كما أنّنا اخترنا الترجمات الإنجليزية الأربع التي سنعرّف بكلّ منها لاحقا عن سواها من الترجمات لأنّ جورج سيل George Sale – الذي نشرت ترجمته أوّل مرّة سنة 1734 - على الرغم من أنّه لم يكن مسلما كان أوّل من ترجم النص القرآني إلى اللغة الإنجليزية انطلاقا من النص العربي الأصلي حيث كانت قبل هذه الترجمة الترجمة اللاتينية المنجزة سنة 1143 للميلاد بإيعاز من بطرس المبجّل منطلقا للترجمات القرآنية في أوروبا، وأمّا محمد مرمادوك بيكتال Muhammad Marmduke Pickthall – الذي نشرت ترجمته أوّل مرّة سنة 1930 - فهو إنجليزي اعتنق الإسلام وهو أوّل مسلم أوروبّي ترجم القرآن انطلاقا من النص الأصلي، وأمّا عبد الله يوسف علي – الذي أنجز ترجمته بين سنتي 1934 و 1937 - فهو ثاني مسلم غير عربي يترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية وقد تمكّن من دراسة اللغتين العربية والإنجليزية منذ صغره، وأمّا عزّ الدين الحايك – الذي نشر ترجمته سنة 1996 - فهو عربي مسلم وقد شدّتنا سهولة اللغة التي وظّفها إلى استعمال ترجمته، فلغته لغة يفهمها كلّ شخص لديه مستوى مقبول في اللغة الإنجليزية إذا ما قارنّاها باللغة التي وظّفها المترجمون الثلاثة الآخرون الذين استوحوا مفرداتهم من لغة الإنجيل.

وتطلّب منّا إنجاز هذا البحث تقسيمه إلى سبعة فصول تشكّل الفصول الثلاثة الأولى شقّه النظري ويعدّ رابعها توطئة لشقّه التطبيقي المتكوّن من ثلاثة فصول:

أمّا الفصل الأوّل فعنونّاه "الترجمة القرآنية بين الحظر والإباحة" وينقسم إلى أربعة مباحث: نتناول في أوّلها آراء بعض المتشدّدين القائلين بعدم جواز ترجمة القرآن إلى لغة أخرى انطلاقا من اعتبارات غير موضوعية، ونعرض في ثانيها آراء بعض المشايخ القائلين بإباحة ترجمة القرآن إلى مختلف اللغات، ونتناول في المبحث الثالث آراء بعض مترجمي معاني القرآن إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وبما أنّ ترجمة هذا الكتاب السماوي تحقّقت إلى مختلف اللغات حيث تعدّت خمسا وستّين لغة على الرغم من بعض الآراء المناوئة لها فقد ارتأينا تخصيص رابع مباحث هذا الفصل لإعطاء لمحة عن تاريخ الترجمة القرآنية.

وبما أنّنا سنتناول في بحثنا ترجمة الضمائر من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، ارتأينا عنونة ثاني فصولنا "الضمير في اللغة العربية" وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث نعرّف في أوّلها الضمير عند بعض النحاة القدامى وبعض النحاة المحدثين وبعض الباحثين المهتمّين بالدراسات اللغوية، ونتناول في ثانيها أقسام الضمائر في اللغة العربية ممّا يجعل هذا المبحث يتفرّع إلى ثلاثة مطالب: يشكّل أوّلها عرضا للضمائر الشخصية

المتعارف عليها بـ "الضمائر" أو "المضمرات" وهي نوعان بارزة ومستترة ويدلّ كلّ من هذين النوعين على متكلّم أو مخاطب أو غائب، ونتناول في هذا المطلب أيضا ضمير الفصل والضمير المحذوف وضمير الشأن الذي لا يعدّ ضميرا شخصيا على الرغم من ارتباطه لفظا بضمير الغائب. ونخصّص المطلب الثاني لضمائر الإشارة مبتدئين إياه بتعريفها ثم بيان أقسامها لنصل إلى ذكر مواقعها الإعرابية، ونخصّص ثالث مطالب هذا المبحث لضمائر الصلة فنبتدئه بتعريفها ثم نبيّن أقسامها ثم نذكر مواقعها الإعرابية. وبما أنّ معظم الضمائر خالية من الدلالة المعجمية ما لم تذكر قرائنها فسنخصّص المبحث الثالث من هذا الفصل لتفصيل القول في مرجع الضمير في اللغة العربية وهو ما يعرف حديثا بـ"الإحالة".

ويتناول ثالث فصول هذا البحث الضمائر في اللغة الإنجليزية وينقسم إلى أربعة مباحث نورد في أوّلها مختلف التعريفات للضمير، ونبيّن في ثانيها أقسامه وهي ثمانية أقسام، ونتطرّق في ثالث مباحث هذا الفصل إلى إحالة الضمير في اللغة الإنجليزية، وسيظهر رابع المباحث أهمية استعمال الضمائر في اللغة الإنجليزية حسب ما أثبتته تجربة علمية.

ونفرد رابع فصولنا لعرض مدوّنتنا وشرح منهجية تحليلها، وعليه سينقسم إلى مبحثين يعرّف أوّلهما القارئ تعريفا دقيقا بمدوّنتنا المتكوّنة من شقّين: شقّ عربي تشكّله الصور القرآنية الأربع الأولى وشقّ إنجليزي تشكّله أربع ترجمات لها، ونخصّص المبحث الثاني لتفصيل القول في المنهجية المتّبعة في تحليل هذه المدوّنة.

وتشكّل الفصول الثلاثة المتبقّية الشقّ التطبيقي لبحثنا، وبما أنّنا سنبيّن في الفصل الثاني أنّ أقسام الضمائر في اللغة العربية ثلاثة: شخصية وإشارية وضمائر صلة، فسنحلّل في الفصل الخامس ترجمة الضمائر الشخصية مستهلّين إياه بتحليل ترجمة الضمائر الشخصية المنفصلة، ثمّ نحلّل في المبحث الثاني ترجمة ضمائر الرفع المتصلة، ونخصّص المبحث الثالث لتحليل ترجمة ضمائر النصب أو الجرّ المتصلة، ونتناول في المبحث الرابع تحليل ترجمة الضمائر المستترة، ونختم هذا الفصل بمبحث خامس نحلّل فيه ترجمة الضمائر المحذوفة.

وأمّا سادس فصول بحثنا فنضمّنه تحليل ترجمة ما حواه نصّنا المتن من ضمائر إشارية، وينقسم إلى مبحثين نحلّل في أوّلهما ترجمة الضمائر الدالّة على قرب المشار إليه بينما نحلّل في ثانيهما ترجمة الضمائر الدالّة على بعد المشار إليه.

وأمّا سابع هذه الفصول وآخرها فيتضمّن تحليل ترجمة ضمائر الصلة المتواترة في نصنا المتن، وينقسم إلى مبحثين يبيّن أوّلهما تحليل ترجمة ضمائر الصلة الخاصّة ويتناول ثانيهما تحليل ترجمة ضمائر الصلة العامة.

وسنذيّل هذا البحث بخاتمة عامّة تبيّن مدى تحقّق فرضياتنا والنتائج المستخلصة من الفصول التطبيقية المعروضة، وتتخلّل معظم فصولنا جداول ارتأينا عدم إدراجها ضمن الملاحق لأنّها تيسّر على القارئ استيعاب وتلخيص ما نطيل فيه التحليل، وسنضع لهذه الجداول أرقاما وعناوين ونردف معظمها بتعاليق وشروحات، ويخصّ هذا الجداول الموجودة في الفصول الثلاثة الأخيرة دون الجدولين الموجودين في الفصل الثالث. ويلاحظ القارئ أنّ الفصل الخامس أطول الفصول ومردّ ذلك كثرة تواتر الضمائر الشخصية باختلاف أنواعها في نصّنا المتن. وقد عزّزنا بحثنا بملحق ضمّنّاه مسردين لبعض المصطلحات التي وظّفناها – أحدهما عربي إنجليزي وثانيهما إنجليزي عربي - ورتّبنا كلاّ منهما ترتيبا ألفبائيا، ووضعنا لبحثنا ملخّصين أحدهما باللغة الإنجليزية وثانيهما باللغة الفرنسية ووظّفنا الطريقة الأنجلوسكسونية أثناء ترقيم العناوين والإحالة إلى المراجع دون الطريقة القديمة المعهودة، وليس في هذا مجرّد مخالفة المتعارف عليه في الأعمال المنجزة باللغة العربية بل سلكنا هذا المسلك لأنّ طريقة الترقيم التسلسلي تجعل القارئ يتابع العناصر وفق ترتيب علمي منطقي، كما أنّ ذكر اسم الكاتب وسنة نشر المرجع عاملان كفيلان بتمكين هذا القارئ من الاطّلاع على المرجع المدرج ضمن قائمة المراجع. وقد يشدّ انتباه القارئ البياض الموجود في بعض صفحات هذا البحث – أي عدم كتابة عدد من الأسطر وقد يتّسع هذا البياض أحيانا ليشمل ما يناهز نصف الصفحة – ومردّ ذلك الجداول وكثرة الهوامش.

وقد بذلنا قصارى جهدنا ليكون هذا البحث مرجعا يسهّل على طلاب فرع الترجمة كيفية نقل الضمائر من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية ويخلّصهم من الترجمة الحرفية التي تجعل نصوصهم شديدة الالتصاق بنص المتن فتجعلها أحيانا غريبة عن مقوّمات اللغة الإنجليزية.

الفصل الأول: الترجمة القرآنية بين الحظر والإباحة

I-1 تقديم الفصل

ينقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث، وبما أنّ موضوع الترجمة القرآنية أثار مشكلة جعلت الآراء تنوس بين معارض ومحرّم وحتى مؤيّد لها، فنبتدئ هذا الفصل بالمبحث (I-2) آراء غير مجوّزة للترجمة القرآنية، وسنعرض فيه آراء المنكرين لترجمة القرآن لغير اللغة العربية، وسنردفه بمبحث ثان (I-3) آراء مجوّزة للترجمة القرآنية والذي سنعرض فيه بعض الآراء التي أباحت الترجمة القرآنية لأسباب ما، وبما أنّ الأحكام الصادرة عن الترجمة القرآنية المعروضة في هذين المبحثين غير صادرة عن مترجمين ارتأينا أن نأتي بمبحث ثالث (I-4) سميناه آراء بعض مترجمي معاني القرآن في الترجمة القرآنية ويتناول هذا المبحث ما ذكره بعض الذين خاضوا غمار مجال الترجمة القرآنية. وبما أنّ الترجمة القرآنية قد أثبتت وجودها ارتأينا تعزيز فصلنا هذا بمبحث رابع وسمناه (I-5) لمحة عن تاريخ الترجمة القرآنية.

I-2 آراء غير مجوّزة للترجمة القرآنية:

يجمع المسلمون على أنّ القرآن بألفاظه ومعانيه كلام الله عزّ وجل تلقّاه آخر أنبيائه ورسله محمد (ص) بوحي منه على مدى ثلاث وعشرين سنة، فهو غاية في الفصاحة وأوّل مرجع في أمور دين المسلمين لأنّه الحكم الذي إليه يحتكمون، وهو الكتاب الذي اختصّه الله بعدّة أسماء دون سواه من الكتب السماوية الأخرى دليلا على شرفه ومنزلته. ولقد ذهب جمهور كبير من الذين كتبوا عن هذا الكتاب إلى جعل بعض الأوصاف المقترنة بلفظ "قرآن" أسماء له ففاقت عند بعضهم تسعين اسما، غير أنّ الأسماء الدالّة في لفظها دلالة صريحة على الترادف خمسة وهي: الذكر والروح والفرقان والكتاب والوحي.

ويتّفق كلّ العلماء المسلمين على عدم تسمية الترجمة القرآنية قرآنا وعدم رسمه

بلغة أخرى[1] Transliteration (خالد عبد الرحمن العكّ، 1987: 146، 150) استنادا إلى قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [يوسف: 02] وقوله: (إِنَّا

جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [الزخرف:03]. غير أنّ العديد من مشايخ الإسلام أفتى بعدم جواز ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية ومنهم من ذهب إلى تحريمها حرصا على عدم الإغفال عن المعاني الثانوية التي تتضمّنها ألفاظ كلّ آية من الآيات (محمد عبد العظيم الزرقاني، 2001، ج1: 19)، ولو كانت هذه حجّتهم الوحيدة لكان الرأي صائبا لتباين الخصائص البيانية من لغة إلى أخرى: فاكتفاؤنا مثلا في ترجمة عبارة "حبل الله"[2] في الآية الكريمة: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً...) [آل عمران: 103] بعبارة « The rope of Allah » وبترجمة الكناية (...حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ[3]...) [الأعراف: 40] حرفيا معتبرين الجمل بعيرا لا حبلا غليظا:

«...Until the camel enters into the eye of the needle» أمر لا يفي بالغرض المقصود كما أنّ القارئ غير العربي قد يجد غرابة في التعبيرين لأنّ التراكيب المجازية تتباين من لغة إلى أخرى، ورأينا أن يستعين المترجم بالهوامش التفسيرية لإيضاح المعنى المقصود. ومن هذا المنطلق حرّمت الترجمة القرآنية الحرفية لأنّ في ذلك محاولة لمحاكاة التعبير القرآني (م.ع. الزرقاني، م ن: 39). وتغلّب على محرّمي ترجمة القرآن ترجمة حرفية أيضا هاجس وقوع التغيير والتبديل والتحريف الذي يأمل فيه أعداء الإسلام والذي أصاب الإنجيل والتوراة وهاجس انصراف القرّاء المسلمين غير العرب والعرب الذين لا يتقنون اللغة العربية عن تلاوة القرآن واكتفائهم بترجماته، فلما أقرّ مجلس الوزراء المصري المنعقد في 12 من شهر أبريل سنة 1936 مشروع ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الحيّة بإيعاز من شيخ الأزهر وقتئذ محمد مصطفى المراغي تكتّلت جماعة معارضة بزعامة محمد سليمان نائب المحكمة الشرعية العليا وقتها، ووجدت هذه المعارضة دعما من علماء من أهل الشام ومصر والعراق وفلسطين فألغي القرار لأنّهم أرسلوا كتبا إلى

---

(1) أمّا الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية فقد أفتى سنة 1903 للمسلمين من سكان الترانسفال Transvaal بجنوب إفريقيا بجواز قراءة القرآن وكتابته بغير العربية للعاجز عنها بشرط أن لا يختلّ اللفظ ولا المعنى (محمد فريد وجدي: 1936: 58)

(2) يقصد بكلمة (حبل الله) دينه القويم أو كتابه الكريم استدلالا بقوله صلى الله عليه وسلم: « القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ». (محمد الصالح الصدّيق، 1982: 205).

(3) تعبّر هذه الكناية القرآنية عن الاستحالة.

رئيس الوزراء يطلبون منه "أن يحول دون ترجمة القرآن"(م.هـ.معرفة، 1997: 37 http://www.alhikmeh.com/arabic/mktba/quran/tafsi_mofaserun/index.htm) بتصرّف، وظهر بعد ذلك قرار آخر للأزهر يقول بعدم جواز ترجمة القرآن بمعنى نقله من لغة إلى أخرى:

« هذا النوع لا يجوز. فهو مستحيل عادة وشرعا لأنّ الترجمة بهذا المعنى مثل للقرآن، ومثله مستحيل [...] وإنّ طلب محاولة هذا النوع فيه تشجيع للناس على انصرافهم عن القرآن والتماس بدل أو أبدال يزعمونها ترجمة له.»

(http://www.banglajol.info/index.php/IIUCS/article/viewPDFInt)

وعندما عزمت إيران على إذاعة ترجمة للقرآن باللغة الإنجليزية قامت بها سيدة أمريكية، نشرت صحيفة "النجاح" نقلا عن صحيفة "الأهرام" في شهر مارس من سنة 1955 مقالا عن اعتراض الأزهر على مثل هذا القرار، إذ عقد شيخ الأزهر الأستاذ عبد الرحمن تاج حينها اجتماعا بمكتبه حضره جمع من كبار العلماء لتباحث الموضوع. ولمّا سئل الشيخ عما إذا كان محتملا أن تكون المترجمة قد وُفّقت في ترجمتها إلى درجة المطابقة والتساوي للغة العربية، ردّ قائلا:

«إنّني لم أطلع بعد على تلك الترجمة، ولكنّني أعتقد أنّ الترجمة مستحيلة لأنّ القرآن عربي بنص كلام الله (قرآنا عربيا غير ذي عوج) ولأنّ المتأمّل في أيّة كلمة منه، لا يجد غيرها مناسبا لمكانها ممّا قبلها وممّا بعدها، والمعاني القرآنية، أو المقاصد الإلهية، لم تكتمل إلا في تلك الألفاظ التي اختارها الله لها. » (محمد الصالح الصدّيق، 1994: 305)

ويقسّم الأزهريون الترجمة إلى قسمين ويجاريهم في ذلك م.ع. الزرقاني (2001، ج1: 11): ترجمة حرفية أو لفظية أو مساوية وترجمة تفسيرية أو معنوية، فالنوع الأوّل عند هؤلاء المشايخ محرَّم مطلقا ومستحيل التحقيق وحجّتهم في ذلك:

« أنّه لا يوجد في اللغات مفردات تقابل بعضها بعضا، وإن وجد

فإنّه يختلف طريقة ترتيب الكلام من لغة إلى أخرى.»

(http://www.banglajol.info/index.php/IIUCS/article/viewPDFInt)

ونوافقهم الرأي في عدم وجود مقابلات لفظية من لغة إلى أخرى، فاللغة ليست قائمة من الألفاظ يسهل حفظها وبذلك تسهل ترجمتها عند الانتقال من لغة إلى أخرى كما

كان يُعتقد قديما إذ يقول فرديناند دو سوسور Ferdinand de Saussure:

« Si les mots étaient chargés de représenter des concepts donnés d'avance, ils auraient chacun d'une langue à l'autre des correspondants exacts pour le sens: or il n'en est pas ainsi.» (F. de Saussure, 1969: 161)

أي: لو كانت الكلمات معدّة لتمثيل مفاهيم سابقة الوجود لكان لكلّ منها مقابلات دقيقة تدلّ على المعنى عند الانتقال من لغة إلى أخرى، غير أنّ الأمر ليس كذلك. (ترجمتنا)

ونذكر من محرّمي ترجمة القرآن الأزهريين: محمد حسنين مخلوف العدوي ومصطفى صبري ومحمد مصطفى الشاطر الذي يعتبر الترجمة القرآنية "جناية على اللغة العربية" مثلما ذكر م.ف وجدي (1936: 66) ورشيد رضا الذي يعتبر هو الآخر الترجمة القرآنية الحرفية "جناية" مثلما أورد م.ص. الصديق (1994: 304) وقد أصدر سنة 1926 كتابا عنوانه "ترجمة القرآن وما فيها من مفاسد ومنافاة الإسلام". وحين سئل أحد شيوخ الأزهر في ثلاثينيات القرن الماضي في حوار مع مندوب صحيفة الأهرام عن إمكانية إبداء رأيه في ضرورة الترجمة القرآنية كأداة للتعبير عمّا يزخر به الإسلام من مدنية وحضارة وعلم ونور، ردّ قائلا:

« يجب أن يراعى أنّ هاهنا شيئين: ترجمة القرآن وذكر معانيه وتفسيره. فأمّا الترجمة فهي غير ممكنة وغير جائزة، وأمّا ذكر معاني القرآن الكريم وتفسيره بلغات غير اللغة العربية، فهذا من الأمور المرغوب فيها شرعا لنشر الإسلام بين الأمم، وإنّي أرى أنّ الثاني فيه الكفاية في هذا العصر وغيره من العصور، لأنّه إذا كان هذا العصر عصر العلم، فالعلم نفسه يبيّن أنّ هذه الترجمة غير ممكنة، ولا يمكن اتخاذ شيء من أحوال العصر مسوغا لإجازة ما لا يجوز، وإمكان ما لا يمكن، وخصوصا في المسائل الدينية، ومن المستشرقين الذين درسوا اللغة العربية من يعلم أنّ هذه الترجمة على الوجه الحقيقي غير ممكنة، ولذلك حاول أن يعدل عن الترجمة الحرفية التي سماها الترجمة التفسيرية أو معاني القرآن.»

(م.ص. الصدّيق، 1994: 302)

وإن كان محمد حسنين مخلوف العدوي يفرّق في الترجمة القرآنية بين الترجمة الحرفيّة بالمثل والترجمة الحرفيّة بدون المثل والترجمة التفسيرية، فهو من محرّمي الترجمة القرآنية قطعا إذ يقول:

«... ولا شكّ أنّ ترجمة القرآن من شرّ المحدثات وإذا فُتح للناس بابها مع كونها مفسدة في ذاتها ولجه كل طارق ودلف إليه كل قاصد، لا فرق بين عالم وجاهل وعارف بأسلوب القرآن وغير عارف وعلى توالي الأيام وتتابع العصور يتناسى الأصل ويهجر وتكثر التراجم وتختلف وتعرف هذه بترجمة فلان وهذه بترجمة فلان، ويقال هذه تدلّ على كذا، وتلك تدلّ على خلافه وهكذا، ممّا يؤدّي بالطبيعة وحكم العادة إلى تشعّب الأهواء وتباين الآراء، واختلاف الناس في دين الله، وأفول شمس القرآن الساطعة وتلاشي نوره الهادي والأخذ بحرفية التراجم والاعتماد عليها وحدها كما يؤخذ الآن بحرفية القرآن المبين ويعتمد عليها.» (م.ح. م. العدوي، 1925: 29- 30)

ويرى محمد مصطفى الشاطر أنّ عموم الرسالة المحمدية لا يقتضي ترجمة القرآن حيث يقول:

«...أنّ الترجمة اللفظية غير مستطاعة وفضلا عن ذلك فليست ضرورية للتبليغ لأنّ التبليغ تمّ في زمن الرسول (ص) وخلفائه بغيرها وما يقوله العصريون من أنّه يجب أن يترجم القرآن إلى لغات الأمم الأجنبية لأنّ ذلك من مقتضى عموم الرسالة غير مقبول، فإنّ عموم الرسالة لا يقتضي حتما ترجمة القرآن بجميع لغات الأمم بل عموم الرسالة يكون تامّا وكافيا بترجمة الأحكام والعظات والدعوة إلى الإسلام كما بيّنا سابقا، وكما أنّ عموم الرسالة لم يستلزم وجوبا نطق الرسول بجميع اللغات ولا نزول الكتاب بلغات مختلفة كذلك لا يستلزم عموم التبليغ تحويل القرآن إلى جميع اللغات...»

(م.م. الشاطر، 1936: 101)

ويستمدّ هؤلاء الشيوخ فكرتهم من أقوال علماء سبقوهم كالزركشي وابن قتيبة والسيوطي والنووي وغيرهم، فقد أورد م.ع. الزرقاني (2001، ج1: 54- 55) قول الزركشي في "البحر المحيط":

« لا تجوز ترجمة القرآن بالفارسية ولا بغيرها، بل تجب قراءته على الهيئة التي يتعلّق بها الإعجاز، لتقصير الترجمة عنه، ولتقصير غيره من الألسن عن البيان الذي خصّ به دون سائر الألسن.»

ويسلّم محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة باستحالة ترجمة لغة القرآن إلى أيّ لغة أخرى انطلاقا من فكرة أنّ للعرب المجازات في الكلام وهي طرق القول ومآخذه:

« وبكلّ "هذه المذاهب" نزل القرآن؛ ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزبور، وسائر كتب الله تعالى بالعربية؛ لأنّ "العجم" لم تتّسع في "المجاز" اتّساع العرب.»

(ع.ب. بن قتيبة، 1965: 16)

ويقول جلال الدين السيوطي:

« ولا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا، سواء أحسن العربية أم لا، في الصلاة أم خارجها.» (ج. د. السيوطي، 1997، ج$_1$: 307)

وينقل الزرقاني قول النووي في "المجموع":

« مذهبنا – أي الشافعية – أنّه لا تجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب، سواء أمكنته العربية أم عجز عنها، وسواء أكان في الصلاة أم في غيرها... » (م.ع. الزرقاني، 2001، ج$_2$: 54).

وهناك من يعتبر ترجمة القرآن الكريم فوق الطاقة البشرية للخصائص المعجزة التي تميّز القرآن الكريم حيث يقول خ.ع. العكّ (1987: 150):

« ... فإنّ ترجمته إلى غير لغته فوق طاقة البشر، بل من المستحيلات في هذه الحياة.»

ويرى م.ع. الزرقاني (2001، ج$_1$: 33، 41) الرأي نفسه بل أنّه يؤكّد علاوة على استحالة الترجمة حرمتها:

«... لا نتردّد في أن نقرّر أيضا أنّها (الترجمة) من قبيل

المستحيل الشرعي، أي المحظور الذي حرّمه الله...» (م ن: 42)

فهو يرى أنّ الترجمة على هذا النحو مثل للقرآن الكريم، وكلّ مثل له مستحيل سواء أكان ذلك باللغة العربية أم بغيرها من اللغات.

ولعلّ غير مجوّزي ترجمة القرآن ترجمة حرفية أو محرّميها أوجسوا خيفة من ضياع حفظ القرآن ومن ضياع الدين الإسلامي بانصراف غير الملمّين باللّسان العربي إلى قراءة الترجمات بدل الأصل، إضافة إلى أنّ بعضهم يرى في الإعجاز عقبة لغوية تحول دون الترجمة. غير أنّنا نعتقد أنّه لو أدرك أصحاب الرأي الأوّل أنّ الترجمة الحرفيّة متعذرة في التعابير غير الصريحة وأنّها أوفى أنواع الترجمة في التعابير الصريحة لما قالوا بذلك، ولا يخفى على أيّ مترجم أنّ الترجمة الحرفية لا تعني إيجاد مقابلات لفظية في لغة الهدف ينطبق ترتيبها على ترتيب مدلولات لغة المتن لتباين النظم الكلامي من لغة إلى أخرى. ويمكن أن نردّ على أصحاب الرأي الثاني بقولنا إنّ الإعجاز يتعلّق بالنّظم ولا يلازم المعنى، وكتاب الله عزّ وجلّ مصون من الضياع لأنّ الله تكفّل بحفظه مصداقا لقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون) [الحجر: 09].

I-3 آراء مجوّزة للترجمة القرآنية:

بعد عرضنا بعض الآراء غير المجوّزة للترجمة القرآنية، سنتناول بالدراسة في هذا الجزء آراء تجوّزها وأخرى توجبها أيضا، ولعلّ القائلين بهذا يستلهمون أفكارهم ممّا يروى عن أنّ الترجمة القرآنية أثيرت في عصر رسول الله (ص)، إذ ذكر الشرنبلالي في كتابه "النفحة القدسية" أنّ أهل فارس سألوا سلمان الفارسي أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية، فاكتفى بترجمة البسملة « بسم الله الرحمن الرحيم – بنام يزدان بحشايند» وعرضها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها م.ع. الزرقاني (2001، ج2: 53) و م.م المراغي (1981: 25)، وذكر النووي في "المجموع" أنّ أهل فارس سألوا سلمان أن يكتب لهم شيئا من القرآن بلغتهم فكتب لهم سورة الفاتحة فقرأوها في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية م.ع. الزرقاني (2001، ج2: 54)، ولم تذكر هذه الرواية عرض الترجمة على رسول الله (ص). وذكر عبد اللطيف الطيباوي (1979: 206) رواية ترجمة سورة الفاتحة وعدم إنكار الرسول (ص) هذه الترجمة، غير أنّه لم يورد لها سندا. ولم تثر بعد ذلك مشكلة الترجمة القرآنية إلاّ في عصر الإمام أبي حنيفة الذي كان أجرأ من أبدى رأيا في هذا الأمر وأجاز قراءة القرآن بغير لغته حتى في الصلاة:

« إنّه يجوز للمسلم أن يقرأ شيئا من القرآن في الصلاة بالفارسية سواء كان يعرف العربية أم لم يعرفها.» (ع. الطيباوي، 1979: 207)

ويقال إنّ أبا حنيفة عدل عن هذا الرأي فلم يجز القراءة على نحو ما تقدّم للعارف باللغة العربية:

« متى كان قادرا على العربية ففرضه قراءة النظم العربي، ولو قرأ بغيرها فسدت صلاته لخلوها من القراءة مع قدرته عليها، والإتيان بما هو من جنس كلام الناس حيث لم يكن المقروء قرآنا.»

(م.ع. الزرقاني، 2001، ج1: 57)

ويوافق الإمامان أبو يوسف والشيباني الإمام أبا حنيفة في جواز الصلاة لغير العارف باللغة العربية بآيات قرآنية مترجمة بينما يخالفهم في ذلك جمهور كبير من الفقهاء على اختلاف مذاهبهم. ويجوّز الإمام البخاري في صحيحه ترجمة القرآن إلى لغات الأعاجم مستدلاً بالقياس على ما كان من ترجمة التوراة إلى اللغة العربية بحضرة الرسول (ص) (م.ص. الصدّيق، 1994: 307). ويعتبر رأي أبي إسحق الشاطبي من أكثر الآراء المتعلّقة بترجمة القرآن تنصيصا حيث يقول داحضا رأي ابن قتيبة الذي ذكرناه آنفا:

« وقد نفى ابن قتيبة إمكان الترجمة في القرآن يعني على هذا الوجه الثاني. فأما على الوجه الأول فهو ممكن ومن جهته صح تفسير القرآن وبيان معناه للعامة ومن ليس له فهم يقوى على تحصيل معانيه، وكان ذلك جائزا باتفاق أهل الإسلام فصار هذا الاتفاق حجة في صحة الترجمة على المعنى الأصلي.»

(أ. الشاطبي، 2003، ج2: 68)

ويقصد الإمام الشاطبي بـ "الوجه الأول" أنّ اللغة العربية ألفاظ وعبارات مطلقة دالّة على معان مطلقة وهو أمر تشترك فيه جميع اللغات، أمّا "الوجه الثاني" عنده فهو إشارة إلى ما تتّسم به اللغة العربية دون غيرها من اللغات من حيث مقتضى الحال والمساق ونوع الأسلوب من الإيضاح والإخفاء والإيجاز والإطناب والكناية والتصريح وغيرها.

أمّا جار الله الزمخشري فيقول مفسّرا الجزء الأوّل من الآيـة الرابعة من سورة

إبراهيم (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...):

« فإن قلت: لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وحدهم، وإنما بعث إلى الناس جميعا، بل إلى الثقلين، وهم على ألسنة مختلفة، فإن لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة. قلت: لا يخلو إمّا أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها. فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة، لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل. بقي أن ينزل بلسان واحد. فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول لأنهم أقرب إليه. فإذا فهموا عنه وتبيّنوه وتنوقل عنهم وانتشر، قامت التراجم ببيانه وتفهيمه. كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل أمة من أمم العجم مع ما في ذلك من اتّفاق أهل البلاد المتباعدة، والأقطار المتنازحة؛ والأمم المختلفة، والأجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلّم لفظه، وتعلّم معانيه، وما يتشعّب من ذلك من جلائل الفوائد، وما يتكاثر في إتعاب النفوس وكدّ القرائح فيه من القرب والطاعات المفضية إلى جزيل الثواب ...» (ج. الزمخشري، 2000، ج$_2$: 525- 526)

ويرجّح ع. الطيباوي (1979: 208) أنّ الزمخشري لم يقصد بكلمة "تراجم" النقل من لغة إلى أخرى وإنّما قصد بذلك تفسير القرآن بلغات غير العربية، ولا نظنّ أنّ هذا الفحطل يقع في مثل هذا الالتباس فهو إمام عصره في اللغة والنحو والبيان والتفسير.

ومن الشيوخ المعاصرين من يركّز على أنّ الإعجاز القرآني لا يحول دون الترجمة خاصة إذا تعلّق الأمر بالمعاني الأصلية، حيث يقول محمد مصطفى المراغي الذي يستأنس في جواز الترجمة لرأي أ. الشاطبي قياسا على التفسير:

« فإنّ نقل الخصائص التي بها كان الإعجاز، يقتضي أنّ الترجمة تحمل خصائص الإعجاز أيضا في اللغة المنقول إليها، والإعجاز في أيّ لغة من اللغات ليس في استطاعة البشر. وإذا كان الأمر هكذا كان ادّعاء أنّ القرآن الكريم كله لا يمكن ترجمته لأنّه معجز، ادّعاء خاطئا، بل الحق أن يقال إنه يمكن ترجمته كله من ناحية الدلالات الأصلية، ويستحيل ترجمته من ناحية الدلالات التابعة.» (م.م المراغي، 1981: 13)

ولا يقصد شيخ الأزهر بـ"يستحيل" الاستحالة المطلقة، وإنّما يقصد أنّ الترجمة لا يمكنها أن تفي بكل المعاني ومجراها في ذلك مجرى التفسير. ونذكر من الشيوخ

القائلين بترجمة القرآن خدمة للدين وتسهيلا لنشره الشيخ عطية صقر والشيخ محمد صالح العثيمين وعبد الجليل عبد الرحيم.

يقول الشيخ عطية صقر في ترجمة المعاني الأصلية والمعاني الثانوية التي تتعلّق بالقرآن:

> « إنّ هذه الترجمة بنوعيها تفسير، وهي لا تغني عن القرآن أبدا، ولا تعبّر عن كلّ ما فيه، ولا مانع منها، مع الإشارة في الهوامش إلى أنّ ما قام به المترجم هو تفسير بلغته هو، وليس تعبيرا عن القرآن كقرآن. ومن الواجب أن يقوم المسلمون بترجمة معاني القرآن الكريم تبليغا للرسالة وتصحيحا للأخطاء التي وقعت في التراجم التي قام بها أجانب عن الإسلام، أو من لا يتقنون اللغة العربية ولا يعرفون أساليبها البلاغية.»(سعيد إبراهيم عبدالواحد: 2005/12/08):
>
> http://www.diwanalarab.com/spip.php?article1515

ففي هذا الرأي تفنيد للرأي القائل بعدم إمكانية ترجمة المعاني الثانوية أو التابعة مع التأكيد على أنّ هذه الترجمة ليست قرآنا كما أنّها لا تغني عنه، وهذا في نظرنا دحض لفكرة انصراف الناس عن قراءة الأصل القرآني والاكتفاء بالترجمة بدلا عنه.

ويركّز الشيخ محمد صالح العثيمين على وجوب الترجمة المعنوية للقرآن الكريم بقوله:

> « وأمّا الترجمة المعنوية فهي جائزة في الأصل لأنّه لا محظور فيها، وقد تجب حين تكون وسيلة لإبلاغ القرآن والإسلام لغير الناطقين بالعربية، لأنّ إبلاغ ذلك واجب وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب.» (فودي سوريبا كامارا):
>
> http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=8&l=arb&f=wr

ويقول عبد الجليل عبد الرحيم:

> «... ولا طريق لتبليغ من لا يعرف غير لغته إلاّ بمخاطبته بلغته. وهذا يستلزم أن نترجم لهم ما به يسقط الواجب الملقى على عاتقنا من التبليغ وتقع الحجة على كلّ من لم تبلغه الدعوة من غير المسلمين.» (ع. عبد الرحيم، 1981: 532)

وقد راسل الشيخ محمد مصطفى المراغي – شيخ الأزهر من 1935 إلى 1945– الهيئات السياسية المصرية سائلا دعم مشروعه المنادي بحتمية ترجمة القرآن إلى اللغات الحيّة، وممّا جاء في هذه الرسالة:

« الترجمة وإن كانت غير قرآن لكنّها تحمل معاني كلام الله لا محالة، ومعاني كلام الله ليست كلام الناس. وعجيب أن توصف معاني القرآن بأنّها من جنس كلام الناس بمجرد أن تلبس ثوبا آخر غير الثوب العربيّ، كأنّ هذا الثوب هو كلّ شيء.»

(http://www.banglajol.info/index.php/IIUCS/article/viewPDFInt)

وفي هذا القول دعوة صريحة لتشجيع الترجمة لأنّ المعنى يحافظ عليه عند الانتقال من لغة إلى أخرى، ويقول ف. فولكانسكي V. Volchansky(1981: 124):

« L'expression de la pensée dans une langue naturelle est toujours vraie […] puisque la structure de l'acte de communication reste équivalente quelque soit la langue que cet acte emprunte... »

(V. Volchansky, 1981: 124 In Joëlle Redouane , 1985: 38)

أي: إنّ التعبير عن فكرة في لغة طبيعية صحيح دائما […] ما دام شكل عملية التبليغ يبقى معادلا مهما كانت اللغة التي تستعملها هذه العملية ... (ترجمتنا).

ونحن لا نميل إلى محاولة مضاهاة القرآن الكريم عند الترجمة إلى لغة أخرى لأنّ ذلك صعب المنال فهو معجز بلفظه في اللغة العربية ولا سبيل لتحقيق ذلك في لغة أخرى وإنّما تبقى الترجمة تبليغا للمعاني ليس إلاّ.

وهناك من العلماء من أفتى بالترجمة القرآنية مطلقا فجعلها فرض كفاية ولو كانت مقتصرة على بيان أصل المعنى المدلول عليه بالصراحة أو بالظاهر حتى وإن خلت الترجمة من بيان الدقائق والمعاني التي لا ينتبه إليها إلاّ من كان أفيقا في اللغة العربية عالما بأحكام التفسير، ومن بين القائلين بهذا العالم المغربي محمد بن الحسن الحجوي في قوله:

« إنّ ترجمته من الأمور المرغوب فيها، وإنّها من فروض الكفاية التي يجب على الأمّة القيام بها. فإذا قام بها البعض سقط عن الباقين القيام بها ولم يكن عليهم حرج، وإن لم يقم بها أحد أثم الكلّ.» (م.ص. الصدّيق، 1994: 308)

ومن العلماء من جعل الترجمة القرآنية أمرا لا يعوقه حاجز، فقد أجاز على سبيل المثال مفتي الديار المصرية سابقا أحمد الطيب ترجمة القرآن حتى إلى لغة الإشارة ليستفيد من معانيه المعاقون سمعيا، فقد أجاب عندما استفتي في هذا الموضوع قائلا:

« القرآن الكريم هو المصدر الأوّل لمعرفة الأحكام الشرعية وقد ترجمت معانيه إلى كثير من اللغات. ولمّا كان المعاقون سمعيا من أصحاب الأعذار الذين لا حول لهم ولا قوة لا يستطيعون فهم القرآن ولا تصوّر معانيه إلاّ عبر لغتهم المعروفة، فإنّ من الواجب شرعا العمل على تبليغهم القرآن الكريم بأيّة وسيلة أو لغة يفهمونها. ولمّا كانت لغة الإشارة هي اللغة الوحيدة التي تمكّن مثل هؤلاء الصم ذوي الأعذار الخاصة من فهم أمور دينهم وممارسة شعائره من صلاة وصيام وزكاة وحج [...] فإنّه لا مانع شرعا من ترجمة القرآن الكريم إلى لغة الإشارة التي يتعاملون بها.»

(http://quran.maktoob.com/vb/quran60891)

ونذكر من القائلين أيضا بضرورة الترجمة القرآنية خدمة للدين الشيخ محمد حسنين آل كاشف الغطا والإمام الخوئي والشيخ محمد هادي معرفة، فقد قال الشيخ محمد حسنين آل كاشف الغطا عندما سئل عن رأيه بشأن جواز ترجمة القرآن باللغات الأجنبية مع مراعاة فصاحة مبانيه وقوّة معانيه وبلاغة أساليبه وكان ذلك بمناسبة ردّ على استفتاء الأستاذ عبد الرحيم محمد علي بشأن ترجمة القرآن:

« ولا شك أنّ الترجمة مهما كانت من القوة والبلاغة في اللغة الأجنبية فإنّها لا تقدر على الإتيان بها بلسان آخر مهما كان المترجم قويّا ماهرا في كلتا اللغتين العربية والأجنبية. فإذا صحّت الترجمة ولم يكن فيها أيّ تغيير أو تحريف فهي جائزة، بل نقلها واجب على المقتدر فردا كان أو جماعة لأنّ فيها أبلغ دعوة للإسلام ودعاية للدين...»

(م.هـ. معرفة، 1997: 33):
http://www.alhikmeh.com/arabic/mktba/quran/tafsi_mofaserun/index.htm

أمّا الإمام الخوئي فيقول بإلزامية فهم القرآن بالنسبة للمسلم غير العارف باللغة العربية، ولا يتوفّر ذلك إلاّ بالترجمة التي يجب أن تتوفّر على شروط، ونستشفّ ذلك ممّا نقله عنه م.هـ. معرفة:

> « لا بدّ أن تتوفّر في الترجمة براعة وإحاطة كاملة باللغة التي ينقل منها القرآن إلى غيرها، لأنّ الترجمة مهما كانت متقنة لا تفي بمزايا البلاغة التي امتاز بها القرآن [...] ولا بدّ إذا في ترجمة القرآن من فهمه [...] وإذا روعي في الترجمة كلّ ذلك، فمن الراجح أن تنقل حقائق القرآن ومفاهيمه إلى كلّ قوم بلغتهم لأنّها نزلت للناس كافّة ولا ينبغي أن تحجب ذلك عنهم لغة القرآن، ما دامت تعاليمه وحقائقه لهم جميعا.» (م.هـ. معرفة، 1997: 33):

http://www.alhikmeh.com/arabic/mktba/quran/tafsi_mofaserun/index.htm

وأمّا الشيخ محمد هادي معرفة فيرى أنّ في منع الترجمة كتمان للدين وعائق لنشر الرسالة المحمدية:

> « إنّ ترجمة القرآن إلى سائر اللغات أصبحت ضرورة دينية وواجبا إسلاميا عامّا [...] فالمنع عن ترجمته وبثّها بين الناس كتمان لما أنزله الله من البيّنات والهدى.» (م.هـ. معرفة، 1997: 39):

http://www.alhikmeh.com/arabic/mktba/quran/tafsi_mofaserun/index.htm

وهناك من المعاصرين من سار على ما كان قد قال به الإمام أبو حنيفة أوّل الأمر في جواز الترجمة القرآنية إلى لسان غير عربي والصلاة بها: فقد أفتى الشيخ محمد بخيت – مفتي الديار المصرية سابقا – سنة 1903 للسكان المسلمين غير العرب القاطنين بمدينة الترانسفال بجنوب إفريقيا قائلا:

> « وتجوز القراءة والكتابة (أي للقرآن) بغير العربية للعاجز عنها، بشرط ألاّ يختلّ اللفظ ولا المعنى. فقد كان تاج المحدثين الحسن البصري يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية.» (م.ف. وجدي، 1936: 58)

ونحا فريد وجدي هذا النحو معتبرا أنّ من يلحن في اللغة العربية يفقدها مفهوميتها حيث يقول:

« ومن العبث مناجاة اللغة بلغة غير مفهومة. فيتعيّن على العاجز عن العربية أن يترجم القرآن وأن يصلّي به ليتحقّق منه معنى الصلاة، وإلاّ كان عمله عبثا محضا.» (عفّت محمد الشرقاوي):

http://www.balagh.com/mosoa/quran/vw0xoz7k.htm

وبعد عرضنا الآراء غير المجوّزة للترجمة القرآنية وتلك القائلة بجوازها ومناقشتنا كلاّ منها، يتبيّن للقارئ أنّ العازفين عنها تحجّجوا بالخوف من ضياع النص القرآني العربي وحلول الترجمات محلّه بانصراف المسلمين غير العرب أو العرب غير العارفين بلغة الضاد إلى قراءة ترجماته فينالـه بذلك التبديل والتحريف ويصيبه ما أصاب التوراة والإنجيل إذ يمكن أن يبلغ بالناس الأمر إلى حذف لفظة "ترجمة" فيقال: هذا قرآن إنجليزي وذاك قرآن فرنسي وذلك قرآن ألماني... بدل القول: هذه ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة كذا. كما يرى بعض هؤلاء أنّ في نقل القرآن إلى لغة أجنبية اعتداء على قداسته وعلى ما خصّه الله به من إعجاز لغوي، فلا سبيل للمحاكاة لأنّ كتاب الله معجز لبني البشر باللغة العربية وإن كانوا أئمّة في علم البيان، فكيف الحال إذا خرج عنها؟ وأمّا القائلون بجواز ترجمة القرآن، فمنهم من أباحها انطلاقا من جواز تفسير القرآن الكريم باللغة العربية واقترح أن يطلق عليها اسم "الترجمة التفسيرية "، ومنهم من أوجبها تسهيلا لنشر الإسلام لأنّه دين البشرية جمعاء، فأنّى يتأتّى لغير العرب اعتناقه إن لم يبلّغوا معاني كتابه بلغاتهم؟ وعلى الرغم من احتدام الصراع بين الاتجاهين فقد اهتمّ العديد بترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات شتّى، فمنهم من ترجم عن العربية مباشرة ومنهم من اعتمد ترجمة ونقل عنها إلى لغة ثالثة. وقد تباينت مقاصد المترجمين بتباين عقائدهم، فأمّا المسلمون منهم فقد شغفهم في ذلك نشر التعاليم الإسلامية، وأمّا غير المسلمين فمنهم من خاض غمار الميدان للتعرّف على الدين ففتح الله على بعضهم، ومنهم من أراد وسم الدين بما لم يوسم به، ومنهم من لم يوفّق في الترجمة لعدم تمكّنه من ناصية اللغة العربية أو لعدم ترجمته عن النص العربي. وسجّل التاريخ بين دفّتيه آراء بعض المقدمين على الترجمة القرآنية ارتأينا ذكر أهمّها في المبحث الموالي.

I-4 آراء بعض مترجمي معاني القرآن في الترجمة القرآنية:

لم يتعرّض مترجمو معاني القرآن الذين قرأنا لهم لجواز ترجمة النص القرآني أو حرمتها صراحة، وإنّما اقتصرت مقدّمات بعضهم على ذكر الصعاب التي اعترضت سبيلهم في التعبير عن المعاني الزاخرة بالكنايات والاستعارات، فمن هؤلاء من قال

بتعذر الترجمة، ومنهم من قال بإمكانيتها. ونذكر من بين المترجمين القائلين بتعذر ترجمة النصّ القرآني على الرغم من إقدامهم عليها بيكتال Pickthall الذي اعتنق الإسلام و آربري Arbery و إيرفين Irving:

يعتبر الإنجليزي ويليام محمد مرمادوك بيكتال William Muhamed Marmaduke Pickthall الذي ترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية سنة 1930 – والذي يعدّ أوّل من ترجم إلى اللغة الإنجليزية عن النصّ العربي مباشرة – أنّ ترجمة القرآن غير ممكنة سائرا في ذلك على منهج مشايخ الإسلام القدامى، حيث يقول في مقدّمته:

«The Qur'an cannot be translated. That is the belief old-fashioned sheikhs and the view of the present writer. The book is here rendered almost literally, and every effort has been made to choose befitting language. But the result is not the Glorious Qur'an. It is only an attempt to present the meaning of the Qur'an in English. It can never take the place of: the Qur'an in Arabic, nor is it meant to do so. »

(W.M.M.Pickthall, 1930: Introduction)

أي: لا يمكن أن يترجم القرآن، وهذا رأي الشيوخ القدامى ورأي هذا الكاتب. فقد عبرّنا عن هذا الكتاب حرفيا تقريبا ولم ندّخر جهدا في انتقاء اللغة المناسبة، غير أنّ الحاصل ليس القرآن المجيد فهو لا يعدو أن يكون محاولة لتقديم معاني القرآن باللغة الإنجليزية ولا يمكنه أبدا أن يحلّ محلّه في اللغة العربية ولا نقصد فعل ذلك. (ترجمتنا)

ويلاحظ من هذا القول أنّ هذا المترجم المعتنق للإسلام يوافق المشايخ القدامى انطلاقا من أساس ديني منبّها قارئه إلى أنّ ترجمته ليست القرآن بذاته، ونرجح أنّ في ذلك ردّا على الذين يخافون اختفاء كلمة " ترجمة " من الترجمات القرآنية.

ويعزو آرثر جون آربري John Arbery الذي ترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية سنة 1935 الرأي القائل بتعذر الترجمة القرآنية إلى أمر عقائدي قائلا:

«It is the ancient Muslim doctrine that the Qur'an is untranslatable. That is in a sense corollary of the proposition, even older, that the Qur'an is an inimitable. »

(A.J. Arbery, 1953: Introduction)

أي: إنّ مذهب المسلمين القدامى هو القائل بعدم إمكانية ترجمة القرآن، وهذا إلى حدّ ما نتيجة حتمية لقضية أنّ القرآن غير قابل للمحاكاة على الرغم من قدم هذه القضية. (ترجمتنا)

فهذا المترجم غير المسلم يثير مشكلة الرأي القائل بإعجاز القرآن ولم يشر في مقدّمته صراحة إلى ما يراه بشأن تقريب فهم النص القرآني للقارئ غير الملمّ باللغة العربية أو غير العارف بها عن طريق الترجمة.

ويقرّ ت.ب. إيرفين T.B. Irving الذي ترجم معاني القرآن إلى الإنجليزية سنة 1985 بتعذر ترجمة القرآن ترجمة حرفية قائلا:

« The Qur'an is literally untranslatable: each time one returns to it, he finds new meaning and fresh ways of interpreting it; the messages are endless for it's a living book. »

(T.B. Irving, 1985: Introduction)

أي: القرآن غير قابل للترجمة حرفيا، فكلّما رجع إليه المرء يكتشف معاني وطرائق جديدة لتفسيره إذ أنّ بلاغاته لا متناهية لكونه كتابا حيّا.(ترجمتنا)

ويستنبط ممّا ذكر المترجم أنّ الترجمة الحرفية للقرآن متعذرة لمعانيه المتجدّدة عند كلّ قراءة. ويؤكّد إيرفين تعذر الترجمة الحرفية للقرآن الكريم مقرّا أنّ ترجمة الكتاب لا تمثل الشريعة المقدّسة بقدر ما هي سيل من الأفكار امتزج بشيء من الإلهام إذ يقول:

«… Nevertheless, this translation is not the sacred canon but merely a thread of thought plus some inspiration which appear in the pages I have been preparing. Translation is literally impossible because interpretation in another language is an ongoing process especially with a document that must be used constantly. » (T.B. Irving, 1985: Introduction)

أي :... غير أنّ هذه الترجمة ليست الشريعة المقدّسة، وإنّما هي مجرّد سيل من الأفكار خالطه شيء من الإلهام ليظهر على الصفحات التي عكفت على إعدادها. والترجمة متعذرة حرفيّا لأنّ التفسير في لغة أخرى عملية متناهية خاصة إذا ما تعلّق الأمر بوثيقة يجب استعمالها على الدوام. (ترجمتنا)

ويلاحظ القارئ أنّ إيرفين يوافق بيكتال الرأي في أنّ الترجمة لا تمثل القرآن بعينه، ويظهر وجه الاختلاف بينهما في قول إيرفين بتعذر الترجمة الحرفية في حين أنّ بيكتال يقرّ أنّه ترجم معاني القرآن تقريبا حرفيا.

وهناك ثلّة أخرى من مترجمي معاني القرآن تبدي رأيا يناقض الرأي الأوّل وتؤكّد حتمية القيام بمثل هذا العمل ليسهل على الأعاجم فهم الإسلام، ونذكر من هؤلاء عبد الله يوسف علي الذي ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية بين سنتي 1934 و1937 وصلاح الدين كشريد الذي ترجم معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية وعزّ الدين الحايك الذي ترجم معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية سنة 1996. فقد جاء في مقدّمة المترجم الأوّل:

> « Gentle and discerning reader! What I wish to present to you is an English interpretation, side by side with the Arabic Text. The English shall be, not a mere substitution of one word for another, but the best expression I can give to the fullest meaning which I can understand from the Arabic Text. The rhythm, music, and exalted tone of the original should be reflected in the English interpretation. It may be but a faint reflection, but such beauty and power as my pen commands shall be brought to its service. I want to make English itself an Islamic language, if such a person as I can do it. » (A. Yusuf Ali, 1934: Introduction)

أي: أيها القارئ الهادئ النبيه! ما أتمنّى تقديمه إليك هو تفسير باللغة الإنجليزية يساير النص العربي جنبا إلى جنب. ولن يكون النص الإنجليزيّ مجرّد إبدال كلمة بكلمة أخرى، وإنّما سيكون أحسن صيغة أعبّر بها عن المعنى الأكمل الذي يمكن أن أفهمه من النص العربي. وينبغي أن يعكس التفسير الإنجليزي الإيقاع والموسيقى والنغمة المقدّسة للنص الأصلي، وقد يحصل ذلك إلاّ أنّه يبقى انعكاسا ضعيفا مع أنّ مثل هذا الجمال ومثل هذه القوة اللذين يتحكّم فيهما يراعي سيكرّسان لخدمة هذا النص الأصلي. وأريد أن أجعل من اللغة الإنجليزية نفسها لغة إسلامية إذا ما تأتّى لشخص مثلي القيام بذلك. (ترجمتنا)

ويقول صلاح الدين كشريد:

« Les Musulmans eux- mêmes n'osaient pas traduire le Coran car c'était à leurs yeux le plus grand sacrilège. Plusieurs d'entre eux avaient pourtant acquis la maîtrise de l'une au moins des langues européennes et auraient pu leur apporter une traduction saine et honnête car il n'est pas logique de reprocher à ces gens de mal connaître notre Livre alors que nous ne faisons rien pour le mettre à leur portée ou du moins leur en donner une idée exacte les aidant à comprendre eux-mêmes par la suite son texte original dont on ne pourra jamais exprimer la beauté.» (S. Kechrid, 1984 : Introduction)

أي: لم يكن المسلمون أنفسهم ليجسروا على ترجمة القرآن لأنّ ذلك كان في نظرهم الرجس الأكبر مع أنّ العديد منهم كان يتقن لغة أوربية واحدة على الأقلّ وكان باستطاعتهم القيام بترجمة صحيحة وقويمة يستفيد منها أولئك الناس، لأنّه من غير المنطقي أن نلوم هؤلاء على عدم معرفتهم كتابنا على أحسن وجه بينما لا نحرّك ساكنا لنجعله في متناولهم أو لنبلغهم على الأقل فكرة دقيقة عنه تمكنهم أنفسهم من فهم نصّه الأصلي فيما بعد والذي لن نستطيع التعبير أبدا عن جماله. (ترجمتنا)

ويعترف هذا المترجم المسلم بالإعجاز القرآني من جهة ويظهر ذلك في القول باستحالة محاكاة الجانب الجمالي الذي ينطوي عليه، بينما يلوم من جهة أخرى من يعزف عن ترجمة القرآن. وبالرغم من عدم إنكاره صعوبة ترجمة النص القرآني فهو يشجّع المقدمين عليها ويظهر ذلك من قوله:

« Les Musulmans eux-mêmes, désormais bien familiarisés avec les langues européennes et révoltés par certaines traductions tendancieuses ou erronées de leur Livre sacré, s'attelèrent à la lourde tache de traduire le Coran malgré les réticences compréhensibles mais non justifiées de nombreux docteurs de l'Islam. » (S. Kechrid, 1984, Introduction)

أي: لقد انكبّ المسلمون أنفسهم على إنجاز العمل الشاق لترجمة القرآن إذ أصبحوا على دراية تامّة باللغات الأوربّية وناقمين على بعض الترجمات المغرضة أو الخاطئة لكتابهم المقدّس على الرغم من التحفظات المتفهّمة للعديد من علماء الإسلام وإن كانت غير مبررة. (ترجمتنا)

فالمترجم يتفهّم رأي القائلين بتعذر ترجمة القرآن وحرمتها ولكنّه يرى أنّ الصواب يجانبهم، وتظهر معارضته كلّ من يعزف عن ترجمة النص القرآني ويميل إلى ترجمة تفسيره في قوله:

«Nous ne sommes nullement d'accord avec ceux qui disent qu'on doit tout simplement leur traduire le commentaire du Coran, comme si le lecteur averti du Coron était incapable d'en saisir le moindre sens ou comme si la langue du Coran était une chose mystérieuse complètement interdite à la compréhension des Hommes. »

(S. Kechrid, 1984, Introduction)

أي: لا نتّفق إطلاقا مع أولئك القائلين إنّه علينا أن نترجم لهم – الناس الذين لا يعرفون اللغة العربية – تفسير القرآن بكلّ بساطة وكأنّ القارئ النبيه غير قادر على فهم أدنى معنى من معانيه أو كأنّ لغة القرآن شيء خفيّ محجور على فهم البشر.(ترجمتنا)

وهناك من يركّز من المترجمين على أهمّية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية حرصا على تبليغ الرسالة الإسلامية للأعاجم، ويظهر هذا مثلا في مقدّمة الطبعة الأولى من ترجمة عزّ الدين الحايك:

«...ولكن من لم يتكلّم العربية يصعب عليه فهمه – أي القرآن– والاستفادة منه كما ينبغي. لذلك كان من الأهمية الكبرى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية ... » (ع. الحايك، 1996: مقدمة).

وهناك من المترجمين من يركّز على توظيف لغة سهلة في الترجمة القرآنية، ويظهر ذلك مثلا في مقدّمة ترجمة أحمد و دينا زيدان اللذين ألّفا العديد من الكتب عن الإسلام باللغة الإنجليزية:

« Our objective in this translation of the meaning of the Qur'an is that of producing an accurate and uncomplicated rendering of the meaning of the Glorious Qur'an to the best of our ability. »

(Ahmed Zidan and Dina Zidan, 1996: Introduction)

أي: هدفنا في هذه الترجمة لمعاني القرآن إنتاج ترجمة دقيقة وغير معقّدة لمعاني القرآن الكريم دون أن ندّخر جهدا في ذلك.(ترجمتنا)

وجاء في مقدّمة الترجمة الفرنسية التي أعدّتها ونقّحتها الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سنة 1410 للهجرة اعتمادا على ترجمة محمد حميد الله:

« ومثل هذا – العمل بكتاب الله وتطبيق أحكامه واستشعار عظمة منزله – سهل على من منّ الله عليه بالتوفيق من الناطقين باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ولكن من لا يتكلّم اللغة العربية تقف اللغة حاجزا دون استفادته من هذا الخير العظيم الاستفادة الكاملة. ومن هذا المنطلق تتّضح أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية.»(ترجمة ر.ع.إ.ب.ع.إ.ه.د.إ، 1410هـ: مقدمة)

وتركّز اللجنة التي أنجزت هذه الترجمة على وجوب القيام بها منبّهة القارئ أنّ الترجمة لا يمكن لها الوفاء بجميع معاني القرآن:

« ولا بدّ من التسليم أوّلا أنّ القرآن العظيم لا يمكن أن نترجم جميع معانيه لأيّة لغة، [...] ولكن لمّا كانت الترجمة وسيلة من وسائل نقل بعض المعاني وتيسير فهم القرآن وتدبّره لمن لا يعرف اللغة العربية وجب القيام بها نصحا للعباد وإبلاغا لكتاب الله إلى من لا يعرف لغته.» (ترجمة ر.ع.إ.ب.ع.إ.ه.د.إ، 1410هـ :مقدمة)

ويبدو أن لا أحد من المسلمين المقدمين على الترجمة القرآنية ينكر صعوبة فهم الأساليب البلاغية العربية، إذ خلص إبراهيم أنيس بعد الاطّلاع على آراء مجموعة من المسلمين الذين ترجموا القرآن إلى إجماعهم على انفراد اللغة العربية بخصائص بلاغية تصعّب مهمة الترجمة:

« إذ يرى جمهور كبير منهم – المترجمون المسلمون – أنّ ترجمة القرآن مهما بلغ المترجم من القوة في اللغتين لا تكاد تحقّق الهدف، لأنّ للغة العربية نواحي خاصة من فنون البلاغة تعني بها كلّ العناية وتذيع في أساليبها ولا تكاد تشبهها في هذا لغة أخرى.»

(إبراهيم أنيس، 2004: 143)

ولا يتأتّى لأيّ مترجم خاض غمار الترجمة القرآنية الزعم أنّ ترجمته غاية في الدقّة لأنّ الإلمام بدلالة كلّ الألفاظ القرآنية أمر صعب المنال فهو لا يستطيع أن يحدث في نفس القارئ الأثر الذي يحدثه النص القرآني في نفس القارئ العربي أو القارئ المتمكّن من بلاغة اللغة العربية خاصة إذا ما تعلّق الأمر بالأساليب المجازية، وقد لا يسلم المترجم من الوقوع في التداخل اللغوي خاصة إذا لم يكن متمكّنا من إحدى اللغتين المترجم منها أو المترجم إليها، وللجاحظ – الذي يعتبر حسب علمنا أوّل من أشار إلى التداخل اللغوي – رأي في المترجم حيث يقول:

« ... ومتى وجدناه أيضا قد تكلّم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضيم عليهما، لأنّ كلّ واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ بها وتعترض عليها.» (عمرو بن بحر الجاحظ، 1969، ج1: 76)

وإن ظلّت الترجمة القرآنية تَئُوسُ بين ما يعارضها وما يؤيّدها من آراء فالتاريخ يسجلّ ترجمات تفسيرية كثيرة إلى عدّة لغات، وقبل إعطاء لمحة عن تاريخ الترجمة القرآنية لا بدّ أن ننبّه إلى أنّ الترجمة في هذا الميدان، مهما بلغت درجة وفائها لنص المتن تبقى ترجمة ليس إلاّ لقداسة النص وتباين التواضعات اللسانية والخصائص الأسلوبية التي تميّز اللغة العربية عن غيرها من اللغات، ويرى جون كونيسون كاتفورد John Cunnison Catford:

«meaning is a property of a language. »

(J.C. Catford, 1965: 34,41-42)

أي: إنّ المعنى خاصية من خصائص اللغة. (ترجمتنا)

ويقول في شأن الترجمة الطبيعية التي يعتبرها بنت بيئة أهلها:

«In normal translation… the TL text has a TL meaning.»

(J.C. Catford, Ibid: 43)

أي: في الترجمة الطبيعية يحمل نص لغة الهدف معنى لغة الهدف.(ترجمتنا)

وتبليغ المعنى أثناء الترجمة أمر في غاية الأهمّية لا يرقى إليه إلاّ من كان ملمّا بخبايا لغة المتن لأنّ الترجمة على حدّ تعبير بيتر نيومارك Peter Newark (1982: 7) حذاقة A Craft وفي النصوص الأدبية يمكن للمترجم أن يظهر قدراته الأسلوبية والبلاغية في

النص المترجم حتى لا يشعر قارئ الترجمة الذي يفترض أنّه يجهل لغة نص المتن بالاغتراب.

وتقف النصوص المقدّسة عقبة أمام المترجم لأنّه إذا أطلق العنان لبنات أفكاره وراح يحاول توخّي ترجمة الكنايات والاستعارات بما يماثلها في لغة الهدف يجد نفسه يبتعد عن النص وقد يحكم عليه بعدم الوفاء لروح النص وأمّا إذا جعل نفسه حبيس الترجمة الحرفية التي يعتبرها ج.ب. فيناي و ج. داربلنيه J. J.p. Vinay and Darbelnet (1972: 49) أحسن حلّ لتوصيل المعنى قد يجانبه الصواب فينحرف عمّا يقصده نص المتن ممّا يؤدّي بقارئ الترجمة إلى الخطأ في الفهم، فمن يترجم على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ...) [الإسراء: 16] ترجمة حرفية يكون قد حاد عن المعنى المراد لأنّ الله جلّ شأنه لا يأمر بالمعاصي وهو الناهي عنها فالفاء ليست حرف عطف أو استئناف وإنّما تدلّ على مخالفة الأمر الربّاني، ومعنى الكلام المحذوف أمر مترفيها بالطاعة أو بالتقوى أو بفعل الخير. وهل تكون الترجمة تبليغية إذا ترجمنا: (... وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ...) [الأعراف: 40] ترجمة حرفية؟ فالرأي أن نعبّر تعبيرا بسيطا عن استحالة أمر دخول المكذّبين بآيات الله الجنة ثمّ ندعم ترجمتنا بنقل الكناية العربية نقلا حرفيا إلى لغة المتلقي لأنّ الترجمة التبليغية هي تلك التي تحدث في نفس قارئها أثرا يقارب ذلك الأثر الذي يتركه نص المتن في نفس قارئه. وبعبارة أخرى، فإنّ هذه الترجمة تهتمّ بالعوامل الاجتماعية اللسانية لدى المتلقي فهي تعطي لهذا المتلقي صورة تقارب قدر الإمكان تلك المعبّر عنها في لغة المتن ومن شروطها حسب أوجين أ. نايدا Eugene. A.Nida (1964: 164):

1- تأدية المعنى
2- توصيل روح الأصل وأسلوبه
3- الاتّسام ببساطة التعبير
4- إحداث استجابة تماثل استجابة قارئ الأصل

I- 5 لمحة عن تاريخ الترجمة القرآنية:

لم تذكر المصادر الكثير عن الإرهاصات الأوّلية للترجمة القرآنية زمن الرسول (ص) ولعلّ أهل فارس غير العارفين باللغة العربية هم أوّل من فكّر في ترجمة القرآن إلى لغتهم ليتمكّنوا من أداء الصلاة وقد كان ذلك زمن الرسول (ص)، وقد ذكر م.ع.

الزرقاني (2001، ج2: 53) نقلا عن الشربلاني في "النفحة القدسية" أن أهل فارس كتبوا إلى سلمان الفارسي أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكتب لهم: « بسم الله الرحمان الرحيم – بنام يزدان يحشايند» فكانوا يقرأون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم وعرض ما كتب على النبي (ص) فلم ينكره. وذكر النووي في "المجموع" «إنّ قوما من أهل فارس طلبوا من سلمان أن يكتب لهم شيئا من القرآن فكتب لهم الفاتحة بالفارسية» (م.ع. الزرقاني، م ن: 54)، وذكر محمد فريد وجدي (1936: 7) أنّ الرسول (ص) سمح بأن تُترجم الفاتحة لتُقرأ في الصلاة دون أن يحدّد لغة الترجمة. ويروى أنّ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ترجم بحضرة النجاشي ملك الحبشة بعض الآيات القرآنية التي نزلت في عيسى وأمّه مريم عليهما السلام عندما هاجرت إليه ثلّة من المسلمين خلال السنوات الأولى من البعثة المحمّدية لتكون في حماه، وقد قام جعفر بهذه الترجمة لمّا حاول عمرو بن العاص رضي الله عنه الذي كان لا يزال مشركا حينئذ إيغار صدر هذا الملك على المسلمين ليسلّمهم إلى قريش بزعمه أنّ القرآن يقول شيئا عن عيسى عليه السلام لا يتقبّله النصراني.

ويذكر بعض المهتمّين بالبحث في تاريخ الترجمة القرآنية كالباحث التركي علي قل قراي (1994) أنّه عثر على ترجمة السور القصيرة باللغة السندية وقد قام بذلك أحد علماء العراق سنة 883 للميلاد الموافقة لسنة 270 للهجرة، وقد تمّت هذه الترجمة بإيعاز من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز حاكم بلاد السند وقتها نزولا عند رغبة الراجا مهروق أمير البنجاب والكشمير آنذاك، ويذكر هذا الباحث أيضا أنّه قد عُثر على أجزاء من القرآن الكريم مترجمة باللغة الأُردية يعود تاريخها إلى بداية القرن العاشر للهجرة (علي قل قراي: 1994):

(http://www.quran.org.uk/out.php?LinkID=58).

وليست غاية كلّ من يكرّس نفسه لترجمة معاني القرآن تبليغ الرسالة المحمدية وإنّما هناك من يلجأ إلى هذا قصد دحض حجّة الإسلام أو محاولة تشويه تعاليمه، وذلك ما فعله بطرس المبجّل Peter the Venerable رئيس دير كلوني Clugny الذي تولّى بين سنتي 1141 و 1143 للميلاد أثناء تردده على إسبانيا – التي كانت مناطق منها لا تزال تدين بالإسلام – الإشراف على أوّل ترجمة قرآنية إلى اللغة اللاتينية والذي كان حينئذ قد شرع في كتابة ردود على الدين الإسلامي منطلقا من فكرته التبشيرية القائمة على اعتماد الكلمة المقنعة لوقف المدّ الإسلامي المتّجه نحو أوروبا، وبما أنّه كان يؤمن كلّ الإيمان أنّ الصراع الكنسي مع الإسلام يجب أن يشمل كلّ المستويات فكّر في إنجاز الترجمة التي ذكرناها مستعينا بعدد من المستعربين والمختصين في فروع علمية

مختلفة كان في طليعتهم عالما الفلك الإنجليزيان روبيرتوس كيتينانسيس Robertus Ketenensis والمدعو أيضا روبرت الرتيني Robertus Retenesis أو روبرت الكيتوني Robert of Ketton وهرمان دالماتا Hermannus Dalmata اللذين لم يكن إلمامهما باللغة العربية كافيا لإنجاز هذه الترجمة ممّا أدّى ببطرس المبجّل إلى أن يكلّف بطرس الطليطلي– الذي يُعتقد أنّه كان مسلما ثم ارتدّ واعتنق المسيحية – بمساعدتهما في ذلك، وكان بطرس الطليطلي يساعد كاتب بطرس المبجّل في كتابة مقالات مناهضة للإسلام، وبقيت هذه الترجمة التي تعدّ تلخيصا للنص العربي مرجعا معوّلا عليه إلى غاية عصر النهضة غير أنّها لم تنشر إلاّ في 11 يناير سنة 1543 وكان ذلك بمدينة بال على يد تيودور بوشمان Buchmann Theodor المعروف بـ تيودوروس ببلياندر Theodorus Bebliander، وقد تأخّر ظهور هذه الترجمة قرابة أربعة قرون لأنّ الدوائر المسيحية كانت ترى فيها عاملا أساسيا في نشر الإسلام بدل تقويضه كما كان مرجوا منها، وتُعرف هذه الترجمة التي أعيد طبعها بزيوريخ سنتي 1850 و 1856 بـ"ترجمة ببلياندر" وقد انتقد جورج سيل George Sale الذي سيأتي الحديث عنه هذه الترجمة قائلا:

> « What Bibliander published for a Latin translation of that book deserves not the name of a translation; the unaccountable liberties therein taken, and the numberless fault, both of omission and commission, leaving scarce any resemblance of the original. » (G. Sale, 1896, Vol_1: 6)

أي: إنّ ما نشره ببلياندر بشأن الترجمة اللاتينية لذلك الكتاب – أي القرآن– لا يستحق اسم ترجمة، فحرية التصرف اللامتناهية والأخطاء التي لا تعدّ ولا تحصى بما فيها أخطاء الحذف والإضافة تجعلها تكاد لا تشبه الأصل. (ترجمتنا)

وكانت اللغة الإيطالية أوّل لغة أروبية حديثة تترجم إليها معاني القرآن وقد أنجز ذلك أندريا أريفابيني Andrea Arrivabene انطلاقا من الترجمة اللاتينية المذكورة آنفا وشكّل عمله هذا المنشور سنة 1547 منطلقا لأوّل ترجمة قرآنية باللغة الألمانية بقلم سالومون شفيقر Solomon Schweigger وقد طبعت في نورنبيرغ سنة 1616 وأعيد طبعها سنة 1623 وشكّلت هذه الترجمة الألمانية التي لم يكن نصها المتن النص القرآني العربي منطلقا لأوّل ترجمة قرآنية باللغة الهولندية نشرت سنة 1641. ونشرت أوّل ترجمة قرآنية إلى اللغة الفرنسية سنة 1647 تحت عنوان "Alcoran de Mahomet"

"قرآن محمد" وقد أنجزها أندري دوريير André du Ryer الذي عاش في القسطنطينية وعمل مدّة طويلة قنصلا لفرنسا لدى مصر وقد طبعت هذه الترجمة مرّات عديدة وكانت منطلقا لترجمات للقرآن منها: الترجمة الإنجليزية لألكسندر روس Alexander Ross سنة 1648 والترجمة الهولندية ليان هندريك قلازيماكر Jan Hendrik Glazemaker سنة 1657 والترجمة الألمانية التي قام بها يوهان لانج Johann Lange سنة 1688 والترجمة الروسية التـي قام بها بيوتر فاسليفيتش بوستنيكوف Piotr Vasil' Yevich Postnikov سنة 1716. وبعد أن أمضى الأب الإيطالي لودوفيكو مراتتشيو Ludovico Maraccio والمعروف أيضا باسم ماركي أربعين سنة من عمره في دراسة القرآن والاطّلاع على مختلف تفاسيره استطاع أن ينجز بين سنتي 1691 و 1698 ترجمة قرآنية وجيزة باللغة اللاتينية نشرها مرفقة بالنص القرآني سنة 1698، وعلى الرغم من تضمّنها هوامش فيها ردود على الإسلام فإنّها أكثر إنصافا من الترجمة التي أمر بها بطرس المبجّل وظلّت مرجعا لعدد من المترجمين الذين عاشوا بعده. ويقول هنري لامنز في حقّ هذه الترجمة "إنّنا لا نملك ترجمة وحيدة للقرآن لا عيب فيها وأكثرها إنصافا هي الترجمة اللاتينية القديمة لـ"مركي" 1691-1698 والتي تستند إليها كلّ التراجم اللاحقة من غير اعتراف في أكثر الأحيان.

(http://www. /aktabislamia.net/ quran/ mekaoui/ tarigtaragamaquoraan.htm
الثلاثاء 15 رجب 1425هـ الموافق لـ 31 أغسطس 2004).

ولم تتوقف الترجمات القرآنية انطلاقا من النص العربي الأصلي عند هذا الحدّ فنشر الإنجليزي جورج سيل سنة 1734 ترجمته الإنجليزية وضمّن مقدّمتها ومضات من التاريخ الإسلامي ومواقف عن سيرة الرسول (ص) غير أنّ عدم إلمامه بخبايا اللغة العربية اضطرّه إلى الاستعانة بترجمة الأب لودوفيكو مراتتشيو وسنفصّل القول في هذه الترجمة في المبحث (IV-2-2) من هذا البحث لأنّها إحدى الترجمات التي تكوّن مدوّنتنا.

وعرفت هذه السنة أيضا ظهور أوّل ترجمة قرآنية باللغة اليونانية ولم يكن النص العربي منطلقا لها وإنّما استعمل صاحبها الترجمة اللاتينية التي كان قد أنجزها الأب الإيطالي لودوفيكو مراتيتشيو. ونشر الألماني أرنولد تيودور Arnold Theodor سنة 1746 ترجمة للقرآن باللغة الألمانية انطلاقا من ترجمة جورج سيل الإنجليزية. ولم تظهر أوّل ترجمة للقرآن باللغة الألمانية انطلاقا من النص العربي إلاّ سنة 1772 وكانت بقلم دافيد فريدريك ميقرلين David Friederich Megerlin وظهرت بسنة

بعدها ترجمة أخرى باللغة الألمانية انطلاقا من النص العربي أنجزها بويسن فريديريك إبراهارد Boysen Friedrich Eberhard.

ونشر كلود سافاري Claude Savary سنة 1783 ترجمته الفرنسية غير أنّ عدم تمكّنه من اللغة العربية جعلها لا تفي بغرض معنى النص العربي في عدّة مواطن، وقد حظيت ترجمته بالنشر في مكة المكرّمة سنة 1165 للهجرة ويقول المترجم إدوارد مونتيه Edwarde Montet عن هذه الترجمة:

«…plusieurs fois éditée, très élégante, mais d'une fidélité relative.» (E. Montet, 1929:56)

أي: طبعت عدّة مرات وهي أنيقة غير أنّ دقّتها نسبية. (ترجمتنا)

أمّا اللغة الأردية فعرفت أوّل ترجمة قرآنية كاملة على يد الشاه رفعت الدين سنة 1190 للهجرة الموافق لـ 1776 للميلاد غير أنّها لم تنشر إلاّ بحلول سنة 1840 بمدينة كلكوتة وتلتها ترجمة الشاه عبد القدير المنجزة سنة 1205 للهجرة الموافق لـ 1790 للميلاد ونشرت بدلهي سنة 1829 أي قبل الترجمة الأولى بإحدى عشرة سنة.

وظهرت سنة 1840 ترجمة قرآنية باللغة الفرنسية بقلم كزيمركسي Kasimirski وهي أكثر دقة في نقل المعاني من ترجمة سافاري غير أنّ صاحبها لم يستطع في كثير من المواضع فهم البلاغة العربية فجاءت ترجمته خاطئة أو مخالفة للمعنى، ويقول إدوارد مونتيه مادحا إياها:

« …Cette traduction, dont on ne peut faire que l'éloge, est encore celle qui est la plus répandue dans les pays de langue française. » (E.Montet, 1929: 56)

أي: إنّ هذه الترجمة التي لا يسعنا إلاّ الثناء عليها لا تزال الأكثر انتشارا في الدول الناطقة باللغة الفرنسية. (ترجمتنا)

ونشر جون ميداوز رودويل John Meadous Rodwell سنة 1861 ترجمة للقرآن باللغة الإنجليزية انطلاقا من النص العربي وضمّنها حواشي تفسيرية ورتّب السور حسب نزولها. ونشر هنري إدوارد بالميرHenry Edwarde Palmer سنة 1880 ترجمة للقرآن باللغة الإنجليزية ذاع صيتها في أوربا.

وعرف هذا القرن أيضا ترجمات إلى لغات غير التي ذكرنا كما امتدّ ذلك إلى بعض اللهجات أيضا وتواصلت هذه الحركة حتى في القرن العشرين فظهرت أوّل ترجمة

قرآنية باللغة التركية سنة 1842 والسويدية سنة 1843 والعبرية سنة 1857 ولهجة البانشو سنة 1861 والفارسية سنة 1869 والبرتغالية سنة 1892 والسنسكريتية سنة 1897 والدانماركية سنة 1911 والتشيكية سنة 1913 واليابانية سنة 1920 والسواحيلية سنة 1923 والبلغارية سنة 1930 والإندونيسية سنة 1935 والصينية سنة 1942 واللهجة الكردية سنة 1968 والإسبرانتو سنة 1969 ولغة الهوسانة سنة 1979. بيد أنّ بعض الترجمات المنجزة في القرن العشرين ذاع صيتها أكثر من سواها كترجمة الفرنسي إدوارد مونتيه Edwarde Montet التي امتازت بدقتها في نقل المعاني، فنشر هذا المترجم سنة 1925 إلى اللغة الفرنسية ترجمة عشرين سورة ثمّ نشر سنة 1929 ترجمته الكاملة المعنونة "Mahomet: Le Coran" أي "محمد: القرآن" التي امتازت بدقتها في نقل المعاني وكانت مقدّمة المترجم حول تاريخ القرآن وتاريخ الرسول (ص)، وقد ذيّلت هذه الترجمة بفهرس مفصّل عن مواد القرآن. ونذكر أيضا من بين هذه الترجمات الترجمتين الإنجليزيتين اللتين نشرت أولاهما سنة 1930 بقلم وليام محمد مرمادوك بيكتال William Muhammad Marmaduk Pickthall وثانيتهما سنة 1937 بقلم عبد الله يوسف علي (وسيأتي الحديث عن هاتين الترجمتين بالتفصيل في المبحث (IV-2-2) لأنّهما ستكوّنان جزءا من مدوّنتنا).

وظهرت إلى الوجود أيضا سنة 1949 الترجمة الفرنسية التي أنجزها ريجيس بلاشير Régis Blachère، وهي ترجمة دقيقة المعاني تتّسم بالروح العلمية دعمها صاحبها بتعاليق وبيانات وضمّن العديد من الآيات القرآنية ترجمتين ورتّب الصور حسب نزولها. وأحدثت الترجمة الفرنسية لجاك بيرك Jacques Berque المنشورة سنة 1990 ضجّة كبيرة لأنّها أسالت أقلام العديد من اللغويين والمترجمين إمّا استحسانا أو استهجانا، ومن بين المترجمين الذين انتقدوها نذكر المصرية زينب عبد العزيز التي نشرت ترجمتها الفرنسية سنة 2000. ومن أشهر الترجمات الإنجليزية المتداولة في الربع الأخير من القرن الماضي الترجمة التي اشترك فيها المغربي محمد تقيّ الدين الهلالي والأفغاني محمد محسن خان المنشورة سنة 1977 وترجمة السوري عزّ الدين الحايك المنشورة سنة 1996 التي سنتحدّث عن خصائصها في المبحث (IV-2-2) من بحثنا باعتبارها جزءا من مدوّنتنا، أمّا ترجمة الهلالي وخان فتقع في تسعة مجلّدات وقد قدّم لها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الذي كان يشغل منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية. وتتّسم هذه الترجمة بسهولة أسلوبها اللغوي ووفرة التعاليق والحواشي التفسيرية.

وفحوى القول أنّ الترجمات التي تناولت النّص القرآني تعدّت خمسا وستّين لغة فاقت في اللغة الإنجليزية وحدها أربعين ترجمة وهي في تزايد لا متناه، كما اهتمّ عدد

من الباحثين الناطقين باللغات غير العالمية بهذا النوع من الترجمة كاللغة الأمازيغية التي عرفت أوّل ترجمة بالمغرب الأقصى سنة 2003 بقلم المترجم جهادي الحسين الباعمراني ونشرت بالخطّ العربي وتلتها ترجمة أستاذ الكيمياء الجزائري رمضان وحّاس وهي مكتوبة بحروف تيفيناغ الأبجدية (الحروف الأمازيغية الأصلية) وبالحروف اللاتينية، وعدد صفحاتها أربعمائة وستّ وتسعون صفحة وقد بدأها صاحبها سنة 2003 ونشرها سنة 2007 وأقرّتها وزارة الشؤون الدينية لدقة معانيها، وظهرت آخر ترجمة بهذه اللغة اعتمد صاحبها الخط العربي سنة 2008 وهي بقلم الأستاذ سي الحاج محند محند الطيب عضو المجلس العلمي للشؤون الدينية بولاية تيزي وزو. ولم يكن بوسعنا الإتيان على ذكر كلّ الترجمات المنجزة في هذا الميدان لأنّ موضوع بحثنا لا يتّسع لذلك.

I- 6 خلاصة الفصل

تنطوي كلمة "القرآن" على معان عديدة منها القراءة مصداقا لقوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَه) [القيامة: 18] وعلى الرغم من وجود بوادر ترجمية للبسملة وبعض آيات هذا الكتاب زمن النبي (ص) والتي لم ينكرها فقد تضاربت الآراء حول عدم جواز نقل المعاني القرآنية إلى لغة أعجمية وجواز ذلك: أمّا الذين قالوا بعدم الجواز فمنهم من يرى في قداسة النص وإعجازه عقبة تحول دون توصيل المعنى المراد ومنهم من خشي ابتعاد غير متكلّمي اللغة العربية عن المرجع الأصلي واعتبار النصوص المترجمة قرآنا. وأمّا الذين أجازوا الترجمة فيحرصون على تيسير فهم مقاصد الإسلام لغير العرب لينتشر في أصقاع العالم. وقد انكبّ المسلمون وغير المسلمين على ترجمة النص القرآني إلى مختلف اللغات وإن تباينت مرامي المستشرقين في ذلك حيث حاول العديد منهم النيل من الرسالة الإسلامية لألاّ يزداد اتّساع رقعتها مثل ما تظهره أوّل ترجمة باللغة اللاتينية أمر بها بطرس المبجّل فاكتملت سنة 1143 للميلاد ولم تنشر إلاّ سنة 1543، ومن هؤلاء من تحلّى بالروح العلمية فتفانى في محاولة نقل المعاني على أقرب وجه ممكن. وبما أنّ اختلاف المفسّرين في تأويل بعض الآيات أمر ثابت كان أحرى بكلّ من يترجم النص القرآني أخذ هذه الاختلافات بعين الاعتبار ويعزّز بها ترجمته. ويجب التسليم أنّ ترجمة القرآن ما هي إلاّ تفسير لمعانيه لأنّ كتاب الله تعالى يتحدّى في فصاحته وبلاغته مواهب الثقلين مصداقا للآية الكريمة: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) [الإسراء:88].

الفصل الثاني: الضمير في اللغة العربية

II-1 تقديم الفصل:

يبيّن هذا الفصل ماهية الضمائر في اللغة العربية وتطلّب منّا ذلك تقسيمه إلى ثلاثة مباحث: يتناول المبحث الأوّل (II-2) تعريف الضمير في اللغة العربية ويتضمّن ثلاثة عشر تعريفا، وقد قادتنا هذه التعريفات إلى المبحث (II–3) أقسام الضمائر في اللغة العربية الذي يتضمّن ثلاثة مطالب يتناول أوّلها (II-3-1) الضمائر الشخصية وينقسم بدوره إلى عناصر هي: (II-3-1-1) الضمائر الشخصية العائدة على المتكلّم (II-3-1-2) الضمائر الشخصية العائدة على المخاطب و(II-3-1-3) الضمائر الشخصية العائدة على الغائب و(II-3-1-4) ضمير الفصل و(II-3-1-5) الضمير المحذوف و(II-3-1-6) ضمير الشأن الذي لا يعدّ ضميرا شخصيا وإنّما أدرجناه مع هذه العناصر لارتباطه بضمير الغائب. ويتناول المطلب الثاني من هذا المبحث (II-3-2) ضمائر الإشارة في اللغة العربية، وينقسم إلى ثلاثة عناصر هي: (II-3-2-1) تعريف ضمائر الإشارة و(II-3-2-2) أقسام ضمائر الإشارة في اللغة العربية و(II-3-2-3) مواقع إعراب ضمائر الإشارة في اللغة العربية. ويتناول ثالث مطالب هذا المبحث (II-3-3) ضمائر الصلة في اللغة العربية، وينقسم إلى ثلاثة عناصر وهي: (II-3-3-1) تعريف ضمائر الصلة في اللغة العربية و(II-3-3-2) أقسام ضمائر الصلة في اللغة العربية و(II-3-3-3) المواقع الإعرابية لضمير الصلة. وبما أنّ الضمير لا يستغني عمّا يحيل إليه ارتأينا تخصيص المبحث (II-4) للحديث عن إحالة الضمير في اللغة العربية، وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين وهما: (II-4-1) إحالة الضمير الشخصي و(II-4-2) إحالة الضمير الإشاري.

II-2 تعريف الضمير في اللغة العربية:

تشتقّ كلمة ضمير من الفعل "ضَمَرَ" المنطوي على معنى الهزال أو الضآلة أو قلّة اللحم، وإذا قلنا: أضمَرَ فلان الأمرَ يعني ذلك أنّه أخفاه، وتقول العرب: أضمر فلان فرسه، أي أنّه يكثر ماءه وعلفه حتى يسمن ثم يقلّل مشربه ومأكله حتى يهزل، والضمير هو العنب الذابل.

وأمّا من الجانب النحوي فالضمير في أبسط صوره ما دلّ على متكلّم أو مخاطب أو غائب، وكان يندرج في اللغة العربية ضمن قسم الأسماء قديما[1]، وظهرت دراسات

حديثة سنشير إلى بعضها لاحقا جعلته قسما قائما بذاته. وقد وردت تعريفات للضمير عند بعض النحاة بينما لم يعرّفه بعضهم الآخر:

فلم يورد سيبويه تعريفا صريحا للضمائر وإنّما ذكر أنّ الأسماء المبهمة والإضمار من أقسام المعرفة حيث يقول:

« وأمّا الأسماء المبهمة فنحو هذا و هذه وهذان[...] وما أشبه ذلك [...] وأمّا الإضمار فنحو: هو، و إياه، وأنتَ و أنا [...] والتاء التي في فعلتُ وفعلتَ و فعلتِ [...] وإنّما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمر اسما بعدما تعلم أن من تحدث قد عرف من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئا يعلمه.» (سيبويه، 1988، ج$_2$: 5-6)

ولعلّه يقصد بـ "وما أشبه ذلك" الموصولات لأنّه ضمّها إلى الأسماء المبهمة (سيبويه، 1988، ج$_3$:411، 487 -489).

ويرى ابن هشام الأنصاري - والتعريف ذاته مذكور عند محمد محيي الدين عبد الحميد (1992، ج$_1$:83)- أنّ:

« المضمر والضمير: اسمان لما وضع لمتكلم كأنا أو لمخاطب كأنت، أو لغائب كهو، أو لمخاطب تارة وغائب أخرى، وهو الألف والواو والنون، كقوما وقاما، وقوموا وقاموا، وقمن.»

(ابن هشام الأنصاري، 1989، ج$_1$: 72)

ويورد هذا النحوي ذاته تعريفا آخر في كتاب آخر للضمير لا يكاد يختلف في جوهره عن التعريف المذكور:

---

(1) كان العرب قديما ولا يزال بعض المحدثين منهم يعتمد على تقسيم ثلاثي للكلام: اسم وفعل وحرف فيما انتقد بعض المحدثين هذا المنهج كإبراهيم أنيس (1994: 282-294) الذي قسم الكلام إلى أربعة أقسام هي: الاسم والضمير والفعل والأداة، و مهدي المخزومي (1986: 21-63) الذي قسم الكلام إلى أربعة أقسام: فعل واسم وأداة وكنايات، وقد أدرج ضمن هذا القسم الرابع الضمير المتعارف عليه في كتب النحو والإشارات والموصولات. ومنهم من قسم الكلام إلى سبعة أقسام أفرد للضمير قسما منها كفاضل مصطفى الساقي (1977: 141) ومنهم من ذهب إلى تقسيم الكلام العربي إلى ستة عشر قسما أفرد منها قسما للضمائر والإشارات والموصولات كالزبير سعدي (1989: 57- 61).

« هو أعرف الستة [...] وهو عبارة عما دلّ على متكلم كأنا، أو مخاطب كأنت، أوغائب كهو.»

(ابن هشام الأنصاري، 2004: 116-117)

ويقول ابن مالك في ألفيته :

فما لذي غيبة أو حضور * كأنت، وهو– سم بالضمير

وشرح بهاء الدين بن عقيل معنى هذا البيت قائلا:

«...الضمير ما دلّ على غيبة ك: هو، أو حضور، وهو قسمان: أحدهما ضمير المخاطَب نحو أنت والثاني ضمير المتكلم، نحو أنا.»

(ب. بن عقيل، 2005، م1، ج1 :77)

وذكر تاج الدين محمد الأسفراييني:

« وهو ما وضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب، تقدّم ذكره لفظا تحقيقا، أو تقديرا، أو معنى، أو حكما...فمتصل إن لم يستقل في اللفظ، وإلا فهو منفصل.»

(ت.م. الأسفراييني، 1984: 159-160)

ولا تتباين تعريفات بعض المحدثين الذين كتبوا عن "الضمير" عمّا أسلفنا ذكره من تعريفات للنحاة القدامى، إذ يقول على سبيل المثال السيد أحمد الهاشمي:

« الضمير هو اسم لما وضع لمتكلم ك: أنا أو لمخاطب ك: أنت أو لغائب ك: هو أو لمخاطب تارة ولغائب أخرى وهي الألف والواو والنون كقوما وقاما و قوموا وقاموا وقمن ويقمن.»

(س.أ. الهاشمي، 1354هـ: 79)

ونجد الضمير معرّفا عند عباس حسن في قوله :

« اسم جامد يدلّ على: متكلم، أو مخاطب، أو غائب. فالمتكلم مثل: أنا والمخاطب مثل: أنت...والغائب مثل: هي...ويسمّى ضمير المتكلم

والمخاطب "ضمير حضور" لأنّ صاحبه لابدّ أن يكون حاضرا وقت النطق به.» (عباس حسن، 1981، ج1: 217-218)

ويرى مصطفى الغلاييني أنّ الضمير:

« ما يكنى به عن متكلم أو مخاطب أو غائب فهو قائم مقام ما يكنى به عنه مثل: أنا وأنت وهو ...» (م. الغلاييني، 2005: 93)

ويشير محمد أسعد النادري إلى أنّ الضمير يعرف "بالمضمر" و "بالكناية" و"المكني"[1] وهو على حدّ قوله:

« اسم جامد مبني يدلّ على متكلم ك: أنا ونحن أو مخاطب ك: أنت وأنتما أو غائب ك: هو وهما.» (م.أ. النادري، 1997: 209).

وننبّه القارئ إلى أنّ التعريفات التي ذكرناها لا يدخل أصحابها أسماء الإشارة والموصولات ضمن الضمائر ما عدا "سيبويه" الذي أشار إلى هذه العناصر الثلاثة على أنّها أسماء مبهمة ليس إلاّ، وسنحاول ذكر بعض آراء الذين يعتبرون أسماء الإشارة والموصولات جزءا لا يتجزّأ من الضمير:

يدرج مهدي المخزومي الضمائر – التي نسمّيها في بحثنا ضمائر شخصية – والإشارات والموصولات ضمن الكنايات فيعرّف الأولى بقوله:

« الضمائر كنايات، أو إشارات، يشار بها إلى المتكلمين، والمخاطبين، والغائبين.» (م. المخزومي، 1986: 47)

وليس في هذا التعريف ما يخالف القدامى.

ويرى إبراهيم أنيس أنّ الضمير ثاني أقسام الكلام بعد الأسماء في اللغة:

« ويتضمّن هذا القسم ألفاظا معيّنة في كلّ لغة، منها ما تركّب من مقطع واحد؛ ومنها ما تركّب من أكثر من هذا، ولكنّها على العموم ألفاظ صغيرة البنية؛ تستعيض بها اللغات عن تكرار الأسماء الظاهرة.»

(إ. أنيس، 1994: 290)

---

[1] يعرف بهذا الاسم عند الكوفيين.

ويؤكّد هذا اللغوي (1994: 290-293) على أنّ هذا القسم يشمل الضمائر المعروفة في كتب النحاة العرب بهذا الاسم مثل: أنا، أنت، هو... إلخ، وألفاظ الإشارة مثل: هذا، تلك، هؤلاء ... إلخ، والموصولات مثل: الذي و التي و الذين... إلخ، وألفاظ العدد.

ويجاري حسان تمام إبراهيم أنيس في اعتبار الضمير قسما من أقسام الكلام غير أنّه لا يوافقه الرأي في ضمّ ألفاظ العدد إليه حيث يقول:

« لا يدلّ الضمير على مسمّى كالاسم، ولا على موصوف بالحدث كالصفة، ولا على حدث وزمن كالفعل لأنّ دلالة الضمير تتّجه إلى المعاني الصرفية العامة[...] والمعنى الصرفي العام الذي يعبر عنه الضمير هو عموم الحاضر أو الغائب دون دلالة على الغائب أو الحاضر[...] والحضور قد يكون حضور تكلّم ك: أنا ونحن، وقد يكون حضور خطاب ك: أنت وفروعها، أو حضور إشارة كهذا وفروعها، والغيبة قد تكون شخصية كما في "هو" وفروعه وقد تكون موصولية كما في "الذي" وفروعه[...] ومعنى ذلك أنّ الضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ضمائر الشخص، ضمائر الإشارة، ضمائر الموصول.» (ت. حسان، 1979: 108)

ويوافق مصطفى فاضل الساقي - الذي انتقد التقسيم الثلاثي القديم للكلام والآراء الجديدة التي أتى بها إبراهيم أنيس و إبراهيم السامرّائي ومهدي المخزومي- رأي حسان تمام في اعتبار الإشارات والموصولات من جنس الضمائر ويظهر ذلك في قوله:

« الضمير هو كلمة تدلّ على عموم الحاضر أو الغائب، ودلالتها على ذلك هي معناها الصرفي العام. وتنقسم الضمائر إلى ضمائر حضور وضمائر غيبة والحضور إلى حضور تكلّم [...] وحضور خطاب [...] وحضور إشارة [...] أمّا ضمائر الغيبة فتنقسم إلى قسمين: شخصية وموصولية [...] والصفة المشتركة التي جمعت ضمائر الشخص والإشارات والموصولات في قسم واحد هو (قسم الضمير) هي أنّها تستخدم جميعا في الكلام استغناء عن تكرار الاسم الظاهر، وأنّ كلّ منها يحتاج إلى قرينة توضح المقصود منه، فالحضور هو القرينة التي تفتقر إليها ضمائر التكلم والخطاب والإشارة للدلالة على معين، والمرجع المتقدم هو القرينة التي يفتقر إليها ضمير الغائب للدلالة على

المقصود به، والصلة هي القرينة التي يفتقر إليها الموصول للدلالة على ما يقصد به أيضا [...] والضمائر فوق ذلك لا تدلّ على مسمّى كما تدلّ الأسماء بل لا تدلّ على معيّن إلاّ بالقرينة [...] ولا تدلّ على حدث وزمن كما تدلّ الأفعال ولا تدلّ على موصوف بالحدث كما تدلّ الصفات ولها سمات أخرى تبرّر إفرادها بقسم خاص من أقسام الكلم... » (م. ف الساقي، 1977: 244-246)

ويلاحظ ممّا صغناه من تعريفات وآراء حول "الضمير" في اللغة العربية أنّ سيبويه قد اعتبر ما نعبّر عنه اليوم بـ"الضمير الشخصي" و"الإشارات" و"الموصولات" من الأسماء المبهمة (1988، ج3: 487،411-489)، وهناك آراء لبعض النحاة من قدامى ومحدثين اقتصرت على تناول الضمائر الشخصية دون إيصالها بالإشارات والموصولات وهي التي يعتنق أصحابها مذهب التقسيم الثلاثي للكلام في اللغة العربية من اسم وفعل وحرف ودرسوا هذه الضمائر الثلاثة منفصلا بعضها عن بعض في قسم الأسماء. وأمّا الذين قالوا بإدراج الضمائر الشخصية والإشارات والموصولات ضمن قسم الضمائر - ونحن من هذا الرأي أيضا - فقد نظروا إلى اللغة العربية على أنّها وسيلة تبليغ كمثيلاتها من اللغات معتمدين على ما تشترك فيه هذه العناصر الثلاثة من تعويض للاسم الظاهر مغنية بذلك عن التكرار أو نائبة عن متكلّم أو مخاطب أو غائب، وتكنية إحالاتها أي الأسماء التي تحيل إليها ودلالتها على الحضور والغيبة في ذهن السامع إذ لا نقصد بهذين المصطلحين الحضور أو الغياب المقامي وإنّما نقصد الصورة التي تدور في خلد المتلقي Receptor عند سماعه الضمير: فيمكن أن يشير الضمير "نحن" إلى أنا - وهو الضمير الحاضر مقاما – وشخص آخر أو أشخاص آخرين غائبين مقاما ولكنّهم حاضرون ذهنيا كقول أحدنا : "نحن الجزائريين افتككنا استقلالنا" فالمتكلّم حاضر أمّا بقيّة الشعب الجزائري فلا يتّسع له المقام لذلك وسيأتي المزيد عن هذا الكلام لاحقا.

فيمكن لأنواع الضمائر الثلاثة المشكلة لموضوع بحثنا أن تجتمع في جملة واحدة معوّضة اسما ظاهرا بسيطا أو مركّبا وقد يمتدّ إلى جملة مثل قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِين) [البقرة: 16]. فاسم الإشارة "أولئك" واسم الموصول "الذين" و واو الجماعة في الفعلين "اشتروا" و"كانوا" والضمير المتصل "هم" في كلمة "تجارتهم" كلّها ضمائر تعوّض الآية: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) [البقرة: 8].

وإذا كانت سمة التعبير عن الحضور والغيبة في ذهن المتلقي أمرا يخصّ الضمائر الشخصية وأسماء الإشارة فإنّ ضمير الصلة لا ينوب إلاّ على غائب (وسنعود إلى شرح هذا لاحقا) نحو "جئْتُ" فالتاء المضمومة تغني عن استعمال ضمير المتكلّم أنا، ونحو قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) [البقرة: 6] فالتاءان المستعملتان في الفعل الماضي "أَأَنْذَرْتَهُمْ" والفعل المضارع "تُنْذِرْهُمْ"، تغنيان عن ذكر الضمير المنفصل "أنتَ" أمّا الضمير المتصل "هم" فيجنّب تكرار "الذين كفروا"، وفي قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [البقرة: 5] ينوب اسم الإشارة "أولائك" الدالّ على البعد عن كلمة "المتّقين" المذكورة في الآية الثانية من هذه السورة، وفي قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً...) [البقرة: 17] يغني اسم الموصول "الذي" عن ذكر كلمة شخص، وأمّا في قوله تعالى: (...مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ...) [البقرة: 255] يعّبر ضمير الإشارة وضمير الصلة المسبوقان بأداة الاستفهام "من" عن غائب يمثّل أحد مخلوقات الله العابدين له ومنه يكون معنى هذا الجزء من الآية (أنّه لا يتجاسر أحد على أن يشفع عنده – الله - إلاّ بإذنه له في الشفاعة) ابن كثير (2006، م1، ج3: 415). ولا يمكننا الاسترسال في ما تنوب عنه الضمائر من حضور وغيبة دون تفصيل القول في كلّ نوع منها على حدة.

II-3 أقسام الضمائر في اللغة العربية:

يقودنا المنهج الوظيفي إلى تقسيم الضمائر في اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام: الضمائر الشخصية وضمائر الإشارة وضمائر الصلة.

II- 3-1 الضمائر الشخصية:

نقصد بالضمائر الشخصية ما عاد على شخص من متكلّم أو مخاطب أو غائب نوعا وجنسا (تذكيرا وتأنيثا) وعددا (إفرادا وتثنية وجمعا)، ويمكن أن يستخدم ضمير الغائب للدلالة على الأشخاص وغيرهم فنقول على سبيل المثال: "إنّها قطة" ونقول في إشارة إلى حديث سابق يؤكّد أكل الكلب للطعام وليس حيوانا آخر: "الكلب هو آكله"، ويجمع غير العاقل عادة على صيغة المؤنّث المفرد[1] كقوله تعالى: (وَقَالُواْ

[1] غير أنّ مدوّنتنا تحوي عددا من الأمثلة يخالف هذه القاعدة إذ جاء في بعض مواقف القرآن الكريم - وهو إعجاز في الفصاحة والبلاغة - جمع العاقل في سياق غير العاقل وذلك للتعظيم كقوله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ...) [البقرة: 197].

هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ **يَطْعَمُهَا** إِلاَّ مَن نَّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ **حُرِّمَت** ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ **عَلَيْهَا** افْتِرَاء عَلَيْهِ ...) [الأنعام: 138].

والضمائر الشخصية تلك المشار إليها في كتب النحاة القدامى وعند الكثير من المحدثين بـ"الضمير" أو "المضمر" وهي غير قابلة للاشتقاق كنظيراتها من الإشارات والموصولات كما أنّها تتميّز بتباين صيغها الصرفية. وإذا أردنا تصنيف هذه الضمائر جاز لنا تصنيفها إمّا حسب دلالاتها الوظيفية المعنوية من حيث إشارتها إلى متكلّم أو مخاطب أو غائب وإمّا حسب تقديرها الإعرابي من رفع ونصب وجر وإمّا حسب ظهورها في الكلام أو عدمه، وسننتهج التصنيف الأوّل ليس رغبة منّا في مخالفة من سار على هذا الدرب وإنّما لأنّنا نرى في اختيارنا منهجية تسهل على القارئ غير الملم بخبايا اللغة العربية استيعاب هذه الضمائر وسنفصل القول عند عرضنا لكلّ صنف من هذه الأصناف فيما يصطلح عليه بـ: "الضمائر البارزة" و"الضمائر المستترة". وقبل شروعنا في هذا التصنيف يجدر بنا التعريف بهذين المصطلحين:

- **فأمّا الضمائر البارزة:**

« فهي التي لها صورة في التركيب نطقا وكتابة.»

(إميل بديع يعقوب، 2006: 425)

وهذه الضمائر قسمان: متّصلة، وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام: ضمائر رفع متصلة لا تتّصل إلاّ بالأفعال وعددها عشرة، وضمائر نصب متصلة لا تتصل إلاّ بالأفعال وبإنّ وأخواتها وعددها اثنا عشر ضميرا، وضمائر جرّ متّصلة لا تتصل إلاّ بالأسماء وأسماء الأفعال وحروف الجر وهي الضمائر الاثنا عشر ذاتها المعربة في محلّ نصب، وضمائر منفصلة وهي قسمان: ضمائر رفع منفصلة وعددها اثنا عشر ضميرا وضمائر نصب منفصلة وعددها اثنا عشر ضميرا أيضا.

- **وأمّا الضمائر المستترة:**

« فهي التي ليس لها صورة في التركيب لا نطقا ولا كتابة.»

(إ.ب يعقوب، 2006: 425)

وهي قسمان: ما وجب استتاره وما جاز استتاره، وسنعود لشرح هذا لاحقا.

II- 3-1-1 الضمائر الشخصية العائدة على المتكلّم:

تستخدم اللغة العربية حالتين للدلالة على ضمير المتكلّم: حالة إفراد وحالة جمع، إذ لا فرق في الصيغة الصرفية بين التثنية والجمع في "نحن" و "نا" و "إيانا"، فإذا سمع أحدنا مثلا جوابا عن سؤال لم يسمعه كأن يسمع شخصا يردّ "أكلنا" لا يمكن له معرفة إذا ما بلغ عدد الآكلين شخصين اثنين أو فاق ذلك لأنّ السؤال غير المسموع يحتمل حالتين: "هل أكلتما؟" أو "هل أكلتم؟" كما يتعذّر على هذا الشخص معرفة جنس الآكلين لأنّ الصيغة الصرفية لا تدلّ على ذلك.

ويلازم ضمير المتكلّم المفرد حالة الحضور المقامي بينما قد يكون ضمير الجمع جزئي الحضور فقط، كأن يقول أحد المشاركين في حرب التحرير الوطنية خلال ندوة صحفية: "إنّنا مجاهدون ولنا حقوقنا"، فهذا المتكلّم موجود في مكان ما برفقة بعض المجاهدين لكنّ بقيّتهم غائبة عن المكان قطعا - ويقتصر حضورها على ذهن السامع - لأنّ المشاركة في مثل هذه الملتقيات فرض كفاية لا فرض عين. ويمكن لضمائر المتكلّم أن تكون بارزة أو مستترة[1]:

II- 3-1-1-1 ضمائر المتكلّم البارزة:

يمكننا أن نميّز في هذه الضمائر بين ما انفصل منها عن الفعل وما اتّصل به[2] أو بما سواه:

- أمّا الضمائر المنفصلة فهي أربعة يكون اثنان منها في محلّ رفع (أنا و نحن) ويكون الاثنان الآخران (إياي و إيانا) في محلّ نصب، نحو قوله تعالى: (...قَالَ **أَنَا** أُحْيِي وَأُمِيت...) [البقرة: 258]، (فأنا ضمير رفع منفصل للمتكلّم المفرد مبني على السكون في محلّ رفع مبتدأ)، وقوله تعالى: (... **وَإِيَّايَ** فَارْهَبُون) [البقرة: 40]، (فالضمير إياي ضمير منفصل مبني على الفتح في محلّ نصب لفعل مقدّر دلّ عليه "فارهبون" وتقديره: إيَّاي ارهبوا).

- وأمّا ضمائر المتكلم المتصلة فهي ستّة ضمائر: يتّصل ضميران منها بالفعل ويقعان في محلّ رفع وهما "تُ" و "نا" ويتّصل ضميران منها بالأفعال ويعربان فـي

---

[1] لا يأتي الضمير المستتر وجوبا أو جوازا إلا في محل رفع: فقد يحلّ محل الفاعل للفعل المعلوم أو نائب فاعل للفعل المجهول أو اسما للنواسخ "كان" و "كاد" وأخوات كلّ منهما.

[2] سبق لنا التعريف بالضمائر المنفصلة والمتصلة.

محلّ نصب مفعولا به وبإنّ وأخواتها ويعربان في محلّ نصب اسما لها وهما "ي" و"نا"، ويتصل الضميران الآخران بالأسماء وبأسماء الأفعال وبحروف الجر ويكونان في محلّ جرّ وهما الضميران نفسهما اللذان يقعان أيضا في محلّ نصب. وتوضّح الأمثلة الآتية ذلك:

قال تعالى: (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ...) [المائدة: 111] فهذا الضمير "تُ" مبني على الضمّ في محلّ رفع فاعل ويحيل إلى الله تعالى، وقال تعالى: (اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ) [الفاتحة: 6] فهذا الضمير يعرب في محلّ نصب مفعول به أوّل لفعل الأمر الدُّعائي المتعدّي إلى مفعولين. وقال أيضا: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ...) [البقرة: 40] (فتعرب ياء المتكلّم في هذه الآية في محلّ جرّ مضاف إليه).

II- 3-1-1-2 ضمائر المتكلّم المستترة:

يكون الاستتار في ضميري المتكلّم "أنا" و"نحن" وجوبا لا جوازا، ويصحّ الاستتار في النّحو عندما لا يوضع الاسم الظاهر أو الضمير البارز مكان الضمير. ويكون الاستتار في ما دلّ على المتكلّم بالفعل المضارع مسبوقا بالهمزة في الإفراد وبالنّون في الجمع، نحو قوله تعالى: (... أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض...) [البقرة: 33] (فالضمير في الفعل المجزوم "أقل" والفعل "أعلم" محذوف أي أنّه مستتر وجوبا تقديره أنا)، وقوله أيضا: (...وَنُقَدِّسُ لَكَ...) [البقرة: 30] (ففاعل الفعل المضارع ضمير مستتر وجوبا تقديره "نحن" ويحيل إلى الملائكة).

II- 3-1-2 الضمائر الشخصية العائدة على المخاطب:

تستخدم ضمائر الخطاب في اللغة العربية للدّلالة على الحضور والغياب المقاميين، فقد يكون ضمير المخاطب المفرد "أنتَ" أو "أنتِ" حاضرا مقاما، كأن يقول شخص لشخص آخر في الخطاب المباشر "**أأنت** صاحب هذه المقولة؟" وقد يكون هذا الضمير نفسه غائبا مقاما كما هو شأن الأسلوب القصصي في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: (قَالُوا **أَأَنتَ** فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ) [الأنبياء: 62]. وقد يكون ضمير المثنّى "أنتما" الدالّ على المخاطبَين أو المخاطبتين حاضرا جزئيا كأن يسأل شخص اسمه محمد أحمد في الخطاب المباشر عن شيء شاهده رفقة صديق لهما "علي" غير موجود برفقتهما: "**أأنتما** شاهدان على ذلك؟" وينطبق الحكم نفسه على بقية الضمائر الأخرى ك: "إياك" أو "إياكم" أو "ألف الاثنين" أو "واو الجماعة" ... وتأتي ضمائر الخطاب الشخصية بارزة ومستترة.

II- 3-1-2-1 ضمائر المخاطب البارزة:

تكون هذه الضمائر منفصلة أو متّصلة:

- أمّا المنفصلة فهي عشرة ضمائر تكون خمسة منها في محلّ رفع (أنتَ، أنتِ، أنتما - للمؤنّث والمذكّر على حد السواء – أنتم، أنتنّ) وتكون الضمائر الخمسة الأخرى في محلّ نصب (إياكَ، إياكِ، إياكما - للمؤنث والمذكر على حد السواء - إياكم، إياكنَّ)، نحو قوله تعالى: (...فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ **أَنتَ** الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ**أَنتَ** عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [المائدة: 117]. (فالضمير الأوّل في هذه الآية "أنتَ" توكيد للضمير المتصل في محلّ رفع ويعرب الضمير الثاني مبتدأ)، وقوله: (**إِيَّاكَ** نَعْبُدُ و**إِيَّاكَ** نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: 5] (فالضمير في موضعيه في محلّ نصب مفعول به مقدّم).

- وأمّا ضمائر الخطاب المتصلة فهي ثلاثة أنواع شأنها في ذلك شأن ضمائر المتكلّم: ضمائر للرفع متصلة بالأفعال وهي تسعة (تَ، تِ، تما، تم، تُنَّ، الياء، ألف الاثنين، واو الجماعة، نون النسوة) وضمائر نصب متّصلة بالأفعال أو بإنّ وأخواتها وهي خمسة (كَ، كِ، كما، كم، كنَّ)، وضمائر جرّ متصلة بالأسماء وأسماء الأفعال وحروف الجرّ وهي الضمائر الخمسة نفسها التي تكون أيضا في محلّ نصب وسنبيّن هذا من خلال الأمثلة الآتية: قال تعالى: (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ...) [آل عمران: 53] (فالضمير المتحرك "ت" مبني على الفتح في محلّ رفع فاعل الفعل "أنزل" و يحيل إلى الله عز وجل)، وقال تعالى: (... مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا...) [النساء: 12] (فواو الجماعة يحيل إلى أنتم وهو فاعل للفعل المتعلق به). وجاء قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) [آل عمران: 42]، (فالضمير المبني على الكسر المتكرر في محل نصب مفعول به). وقال أيضا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ...) [النساء: 1] (فضمير الجمع "كم" في محل جر مضاف إلى كلمة "رب").

II- 3-1-2-2 ضمائر المخاطب المستترة:

أمّا هذه الضمائر فالاستتار فيها واجب ويظهر ذلك عندما يكون فعل الأمر موجّها للمفرد المذكر كقوله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا...) [البقرة: 25] (فالضمير هنا يحذف وجوبا وهو مقدّر بـ"أنتَ" إشارة إلى الرسول (ص)، وعندما يكون الفعل المضارع دالاً على المخاطب المفرد كقوله تعالى: (... قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً...) [البقرة: 67] وفاعل هذا الفعل المضارع المسبوق بهمزة الاستفهام التنكيرية مستتر وجوبا تقديره أنتَ إشارة إلى النبي موسى عليه السلام، وعندما يكون المصدر نائبا عن فعل الأمر نحو:

«إكراما الضيفَ» (إ.ب يعقوب 2006 : 426)، فالفاعل في هذا المثال مستتر وجوبا تقديره أنتَ. ويقع الاستتار وجوبا أيضا مع اسم الفعل المضارع ك: "أُفٍّ"[1] في قوله تعالى: (... فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ...) [الإسراء: 23] (ففاعل اسم الفعل تقديره أنت، كما يكون ضمير المخاطب مستتر وجوبا مع اسم فعل الأمر ك: "صه"، "مه" والسياق كفيل بتحديد نوع وجنس الضمير المحذوف.

II-3-1-3-3 الضمائر الشخصية العائدة على الغائب:

تدلّ ضمائر الغائب الشخصية إمّا على حضور أو على غياب إذ يمكن ذكر شخص ما في مكان محدّد في الخطاب المباشر فنقول على سبيل المثال: "**هو** المخطئ" مشيرين إليه بالبنان، فهذا الشخص حاضر مقاما على الرغم من الصيغة الصرفية للضمير الدالّ عليه، ويكون ضمير الغائب بارزا أو مستترا.

II-3-1-3-1-3 ضمائر الغائب البارزة:

تأتي هذه الضمائر في الكلام إمّا منفصلة وإمّا متّصلة:

أمّا المنفصلة فهي قسمان: قسم يكون في محلّ رفع ويحوي خمسة ضمائر وهي: (هو، هي، هما - وتتحدّد صيغة التذكير أو التأنيث بالسياق – هم، هنّ)، ويكون القسم الآخر في محلّ نصب ويشمل خمسة ضمائر أيضا: (إياه، إياها، إياهما، إياهم، إياهنّ)، نحو قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) [الإخلاص: 1] وقوله: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا...) [الإسراء: 23].

وأمّا ضمائر الغائب المتصلة فهي ثلاثة أقسام كسابقتيها (ضمائر المتكلم والمخاطب):

- ضمائر للرفع تتصل بالأفعال وهي ثلاثة (ألف الاثنين و واو الجماعة ونون النسوة)[1]، أمّا ضمير الغائبة فتميّزه التاء الساكنة نطقا في آخر الفعل الماضي غير أنّه لا محلّ لها من الإعراب[2].

---

[1] يحدّد السياق إن كان اسم الفعل مستعملا مع ضمير المتكلم أو الحاضر.

- وضمائر للنصب تتصل بالأفعال أو بإنّ وأخواتها وهي خمسة: (ه، ها، هما، هم، هنّ).

- وخمسة ضمائر في محلّ جر تتصل بالأسماء أو بأسماء الأفعال أو بحروف الجر وهي الضمائر ذاتها التي قد تعرب في محلّ نصب، وسنسوق بعض الأمثلة التوضيحية:

قال تعالى: (إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أن تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا...) [آل عمران: 122] (فألف الاثنين في محلّ رفع للفعل المضارع المسبوق بأن، وأمّا الضمير "هما" فهو في محلّ جرّ مضاف إليه لكلمة "ولي"، ويحيل الضميران إلى كلمة "طائفتان")، وقال: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَت...) [آل عمران: 36] فـ "ها" ضمير متّصل مبني على السكون في محلّ نصب مفعول به، وقال أيضا: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض...) [البقرة: 107] فالضمير المتصل "هُ" في هذه الآية يعرب في محلّ جر اسما مجرورا.

II-3-1-3-2 ضمائر الغائب المستترة:

يستتر ضمير الغائب وجوبا أو جوازا:

- يكون هذا الضمير مستترا وجوبا في أربعة مواضع هي:

1- أفْعَل التفضيل: نحو قوله تعالى: (... وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً...) [البقرة: 138]

2- أفعَل التعجّب: نحو قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) [البقرة: 175].

3- أفعال الاستثناء: نحو قولنا: «حضر الإخوة عدا /خلا /حاشا ليس خالدا».

---

(1) يوجد اختلاف بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة بشأن هذه الضمائر الثلاثة، وسنوضّح ذلك في المطلب (V-3-1)

(2) يمكن أن يذكر الاسم الظاهر صراحة بعد الفعل الماضي الذي تتصل به تاء التأنيث الساكنة كالآية: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ...) [آل عمران: 35] ويمكن أن يستتر الضمير وجوبا بعد هذا الفعل كالآية: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى...) [آل عمران:36].

4- المصدر النائب عن فعله نحو قولـه تعالى: (فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ...) [محمد: 4].

وضمائر الأمثلة التي استشهدنا بها كلّها مقدّرة في محلّ رفع فاعل وجوبا.

- وتختص ضمائر الغائب بالجواز في الاستتار دون الضمائر الشخصية الأخرى وذلك في المواطن التالية:

1- المفرد المذكر والمؤنّث في الفعل الماضي والمضارع المبني للمعلوم والمجهول نحو قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ **خَلَتْ** مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ **مَّاتَ** أَوْ **قُتِلَ** انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ **يَنْقَلِبْ** عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ **يَضُرَّ** اللَّهَ شَيْئًا...) [آل عمران: 144] وقوله: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ **تَمُوتَ** إلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً...) [آل عمران: 145]**.**

2- بعض الصفات الخالصة ك: اسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول[1] والصفة المشبهة، نحو: « زيد حازم وسبّاق إلى الخير ومكرَم بين الناس وطيب.» (إ.ب يعقوب، 2006: 426).

3- اسم الفعل الماضي، نحو: « البحر هيهات» (عباس حسن، 1981، ج1: 231).

وبناء على ما ذكرنا بشأن ضمائر النصب أو الجرّ المتصلة يتّضح أنّه لا وجود لقائمتين من الضمائر تعرف إحداهما بـ"ضمائر النصب المتصلة" وتعرف الأخرى بـ"ضمائر الجرّ المتصلة"، بل يُصطلح على قائمة قوامها اثنا عشر ضميرا تعرب في محلّ نصب تارة وفي محلّ جرّ تارة أخرى حسب موقعها من الكلام. وإذا كان تقسيمنا للضمائر الشخصية تقسيما وظيفيا معنويا حسب ما تشير إليه من متكلّم أو مخاطب أو غائب فينبغي لنا ألاّ نغفل ثلاثة ضمائر تعرف في اللغة العربية بـ: "ضمير الفصل" و "الضمير المحذوف" و "ضمير الشأن" لما لها من أثر في التعبير على الرغم من قلّة ورود الضميرين الأوّلين في مدوّنتنا وانعدام الضمير الثالث.

II-3-1-4 ضمير الفصل:

يسمّى هذا الضمير أيضا بـ"ضمير العماد" أو"ضمير الدعامة" وهو:

« ضمير رفع منفصل يأتي لإزالة اللبس في الكلام فيفصل بين المبتدأ

[1] يكون الضمير المستتر في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول.

والخبر أو بين ما أصله مبتدأ وخبر.» (إ. ب يعقوب، 2006: 427)

ويزيد الكلام تأكيدا لما له من قوّة في الربط ويفيد فيه معنى الحصر والتخصيص كقوله تعالى: (... فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ **أَنتَ** الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ...) [المائدة: 117]. ولكي تحقّ تسمية هذا الضمير بـ"ضمير الفصل" لا بدّ:

- أن يكون ضميرا منفصلا.

- أن يكون مطابقا للاسم الذي يسبقه في المعنى والجنس والنوع والعدد.

- أن يكون الاسم الذي قبله معرفة.

- أن يكون الاسم الذي قبله مبتدأ أو ما أصله مبتدأ كاسم "كان" وأخواتها واسم"إن" وأخواتها.

- أن يكون الاسم الذي يليه خبرا لمبتدأ أو لما أصله مبتدأ (أي للاسم الذي يسبق الضمير).

- أن يكون الاسم الذي يليه معرفة أو ما يقاربها كأفعَل التفضيل المجرّد من"أل" والإضافة وبعده "مِنْ"، ويمكن أن تجتمع الشروط الخمسة الأولى في قوله تعالى: (... إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [البقرة: 129]، أمّا ما يقارب المعرفة فيتجلّى في قوله تعالى: (... إِنْ تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً) [الكهف: 39].

ويستخلص من الشروط المذكورة أنّ هذا الضمير لا يؤثّر غالبا في إعراب ما قبله وما بعده إذ يعرب ما يسبقه على حسب حاجة الاسم الذي يليه، فيعدّ بذلك غير عامل في أغلب الحالات الإعرابية، غير أنّه يزيد المعنى إيضاحا وتأكيدا، فكيف السبيل إلى ترجمته إلى اللغة الإنجليزية؟ وهذا ما سنناقشه في المطلب (V-2-1).

II-3-1-5 الضمير المحذوف:

الحذف إسقاط جزء من الكلام دون الإخلال بمعناه، وهو سمة بلاغية مستساغة في كلام العرب لما تضفيه على الأسلوب من حسن وجمال ورونق، وفي هذا الشأن يقول عبد القاهر الجرجاني نقلا عن أحدهم:

> « هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة؛ وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِنْ.»(ع.ق الجرجاني، 2003: 177).

فالحذف مفضّل على الذكر ويشترط في جوازه وجود قرينة لفظية تدلّ على العنصر المحذوف لأنّ الذكر قرينة لفظية أيضا تعين على تقدير ما حذف، ويمكن توظيفه في الكلام متى تيسّر ذلك:

> « والقاعدة فيه أن نحذف من أجزاء التركيب اللفظي كلّما استطعنا إلى الحذف سبيلا. وهكذا نترك المعنى يظهر وحده ويبرز للعيان بدون وساطة.» (محمد الصغير بناني، 1994: 270).

ويمكن أن يشمل الحذف جملة بكاملها أو عبارة أو كلمة أو حرفا، وغاية موضوع بحثنا حذف الضمير الذي يختلف عن الاستتار لأنّ الضمير المستتر يقدّر بضمير منفصل والضمير المحذوف غير المستتر لأنّه يمكن النطق به فهو في الأصل ملفوظ وإنّما يحذف لغاية بلاغية مع اشتراط وجود قرينة تدلّ عليه، فوجوده ذهني ليس إلاّ. فقد حذف مثلا الضمير المنفصل "هو" في قوله تعالى: (... وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [آل عمران: 45] وفي قوله: (... وَمِنَ الصَّالِحِينَ) [آل عمران: 46]، والمقصود في الآيتين عيسى ابن مريم عليه السلام.

ويمكن أن يحيل الضمير المحذوف إلى اسم ظاهر مبتدأ كقولنا متعجّبين في مقام معيّن من عدم حضور المجلس شخص له مكانة بين المجتمعين: "محمد خِلْتُ حضر" إذ يصحّ أن نقول: "محمد خلته حضر"، ويمكن أن يكون المحذوف جزءا من جملة الصلة كقولنا: "جاء الذي أكْرَمْتَ" (ع. حسن، 1981: 220) وتقدير الكلام "جاء الذي أكرمته". وإن حُذِفَ الضمير لفظا فهو مثبت تقديرا وهذا متّفق عليه عند البصريين والكوفيين، ويقول جلال الدين السيوطي: « ما حذف للتخفيف كان في حكم المنطوق به» (ج. السيوطي، 1984، ج1: 59). ويحذف الضمير الشخصي في مواطن نذكر منها:

- إذا كان منفصلا مرفوعا مبتدأ غير عائد كقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ) [الهمزة: 5-6]، فتقدير الكلام (هي نار الله الموقدة)، وقوله في شأن اليتامى: (... وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ...) [البقرة: 220] فتقدير الكلام (فهم إخوانكم)، وهذا الضمير في محلّ رفع لمبتدأ محذوف.

- إذا كان متّصلا غير عائد كحذف واو الجماعة في قوله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) [الانشقاق: 19]، فهذا الفعل متّصل بالنون الثقيلة.

- إذا كان متّصلا منصوبا غير عائد كحذف ما هو مقدّر بمفعول به في قوله تعالى: (... مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ...) [الضحى: 3]، وتقدير الكلام (وما قلاك).

- إذا كان متّصلا منصوبا محيلا إلى ضمير صلة كقوله تعالى: (... وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ...) [آل عمران: 49]، وتقدير الكلام (ما تأكلونه وما تدّخرونه).

- إذا كان متّصلا مجرورا بحرف أو اسم شريطة أن يكون ضمير الصلة الذي يحيل إليه مثلا مجرورا بالحرف نفسه واتفاق الفعلين العاملين في استعمال حرف الجرّ، ويتحقق الشرط الأوّل في قوله تعالى: (وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ...) [المنافقون: 10] (وتقدير الكلام: ممّا رزقناكم منه)، أمّا الشرط الثاني فيتجسّد في قوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ...) [الحجر: 94]، (فتقدير الكلام: بما تؤمر به).

وإذا كان الضمير الشخصي المحذوف على هذه الصورة في اللغة العربية، فهل يترجم في اللغة الإنجليزية محذوفا؟ أم أنّ خاصية هذه اللغة لا تسمح بذلك فيجد المترجم نفسه مضطرا لتعويض المحذوف، وهذا ما ستبيّنه مدوّنتنا في المبحث(V-5).

II-3-1-6 ضمير الشأن:

يختلف هذا الضمير عمّا سبق لنا عرضه من الضمائر لأنّه غير شخصي فهو لا يحيل لا إلى متكلّم ولا إلى مخاطب ولا إلى غائب، ولا يدلّ على حضور ولا على غيبة وإنّما يدلّ على معنى آخر يسمّى بالشأن أو الأمر، ويقتصر على الإفراد والغيبة، ولا يقع إلاّ مبتدأ أو ما كان أصله مبتدأ (اسم إنّ وأخواتها) ولا يعطف عليه ولا يؤكّد، ولا يبدل منه، ولا يتقدّم خبره عليه، ولا يفسّر إلاّ بجملة اسمية خبرية تأتي بعده ممّا يعني أنّ هذا الضمير لا يحيل إلى ضمير يتقدّمه وإنّما يكون ذلك في مضمون جملته المفسّرة له، وإذا كان مفعولا أوّلا لفعل ناسخ ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر وجب إبرازه واتصاله بعامله ومن هذه الأفعال ظنّ وأخواتها، نحو قولنا: "حسبناه الطالب نجح".

ويعرف هذا الضمير بأسماء عدة لخّصها عبّاس حسن في قوله:

> «... يسمّى عند جمهرة البصريين: "ضمير الشأن ". وهو "ضمير يكون في صدر جملة بعده، تفسّر دلالته، وتوضح المراد منه، ومعناها معناه". وإنّما يسمّونه "ضمير الشأن" لأنّه يرمز للشأن، أي للحال التي يراد الكلام عنها، والتي سيدور الحديث فيها بعده مباشرة. وهذه التسمية أشهر تسمياته، وأكثر الكوفيين يسمّونه: "الضمير المجهول"، لأنّه لم يسبقه المرجع الذي يعود إليه، ويسمّى عند بعض النحاة: "ضمير

القصة" لأنّه يشير إلى القصة "أي: المسألة التي سيتناولها الكلام"، كما يسمّى أيضا: ضمير الأمر، وضمير الحديث، لأنّه يرمز إلى الأمر الهام الذي يجئ بعده، والذي هو موضوع الكلام، والحديث المتأخر عنه.» (ع. حسن، 1981، ج1: 252).

ويأتي هذا الضمير مشوّقا أو منبّها للنفس عن الخبر الذي يأتي بعده، ففي قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) [الإخلاص: 1] تنبيه على وحدانية الله إذ لا شبيه ولا نديد له، فهو الكامل ولا يصل مرتبته أحد. أمّا في قوله تعالى: (... إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) [المؤمنون: 117] فتنبيه للعقل عمّا ينتظر الكافرين من عواقب وخيمة.

وأمّا الآية (... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [الحج: 46] فتنبّه إلى أنّ العمى الحقيقي لا يقصد به فقد البصر وإنّما يقصد به زيغ القلوب عن الحقيقة وعدم اتباع سبيل الرشاد، وهذا أمر في غاية الخطورة.

وبما أنّنا حذونا في بحثنا حذو من لا يرى أنّ الضمائر في اللغة العربية تقتصر على ما هو شخصي فإنّنا نخصّص المطلبين المواليين لتفصيل القول في ضمائر الإشارة وضمائر الصلة.

II-3-2 ضمائر الإشارة في اللغة العربية:

تحدّثنا في المطلب السابق عن أنواع الضمائر الشخصية وخصّصنا حيزا للحديث عن "ضمير الشأن" على الرغم من كونه غير شخصي، وقلنا في صدارة هذا الفصل بإدراج الإشارات ضمن الضمائر لاشتراكها معها في بعض الخصائص، وضمائر الإشارة ألفاظ عامة لا تدلّ بمفردها على شيء بعينه ما لم يُعْلَمْ مدلولها وهو المشار إليه، فتلفّظنا بالضمير "هذان" مثلا لا يفهم منه السامع إلاّ الصيغة الصرفية الدالّة على المذكّر المثنّى.

II-3-2-1 تعريف ضمائر الإشارة:

سمّى سيبويه (1988، ج3: 487،411-489) الضمائر الشخصية والإشارات والموصولات أسماء مبهمة، ويتّفق النحاة من قدامى ومحدثين على أنّ "الإشارة" من المعارف فقد قال سيبويه:

« وأمّا الأسماء المبهمة فنحو هذا وهذه وهذان [...] وإنما صارت - الإشارات - معرفة لأنّها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته.» (سيبويه، م ن، ج2: 5).

وفي استخدام سيبويه للفعل "صارت" لدلالة على أنّ ضمير الإشارة لا يعدّ معرفة بمعزل عن قرينته التي تدلّ عليه وهي المشار إليه، ويؤكّد هذا الرأي تعريف السيّد أحمد الهاشمي لهذا الضمير:

« اسم الإشارة ما يدلّ على شيء معين مع إشارة إليه حسّية أو معنوية.» (س. أ. الهاشمي، 1354هـ: 93).

ويجاري ابن هشام الأنصاري هذا الرأي قائلا :

«... وهو ما دلّ على مسمّى وإشارة إليه ، ك "ذا" و"ذان" في التذكير، و"ذي" و "تي" و "تا" في التأنيث و"أولاء" فيهما.»

(ابن هشام الأنصاري، 2004: 121)

ويعرف مصطفى الغلاييني ضمير الإشارة بقوله:

« ما يدلّ على معيّن بواسطة إشارة حسية باليد ونحوها، إن كان المشار إليه حاضرا، أو إشارة معنوية إذا كان المشار إليه معنى أو ذاتا غير حاضرة.» (م. الغلاييني، 2005: 101).

ويعبّر عبّاس حسن عن هذا الضمير بأنّه:

« اسم يعيّن مدلوله تعيينا مقرونا بإشارة حسية إليه[...] والغالب أن يكون المشار إليه "وهو: المدلول" شيئا محسوسا [...] وقد يكون شيئا معنويا...» (ع. حسن، 1981، ج1: 321).

وصلة ضمير الإشارة بالمشار إليه صلة تلازمية تعبّر عن معنى حسّي إذا تجسّد المشار إليه وعن معنى معنوي إذا لم يتجسّد: فإذا كنّا في مقام معلوم ومرّ بنا شخص يودّ أحدنا التأكّد من هويته وقال مشيرا إليه: "أهذا علي؟" كان ذلك معنى حسيّا، وإن لم تكن هناك معاينة للمشار إليه فذاك هو المعنى المعنوي كقولنا: "أهذه هي الفكرة الجديدة؟"، وقوله

تعالى: (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [البقرة: 27].

II-3-2-2 أقسام ضمائر الإشارة في اللغة العربية:

يقسم النحاة الإشارات في اللغة العربية إلى قسمين: قسم يراعى فيه المشار إليه في إفراده أو تثنيته أو جمعه وفي تذكيره أو تأنيثه أو دلالته على عاقل أو غير عاقل، وقسم يراعى فيه المشار إليه من حيث قربه أو بعده أو توسّطه بينهما.

II-3-2-2-1 القسم الأول:

نجد في هذا القسم خمسة أنواع إذا أخذنا بعين الاعتبار ما أشرنا إليه سابقا:

II-3-2-2-1-1 المفرد المذكر مطلقا في العاقل وغير العاقل: أشهر ضمائره **"ذا"**[1] نحو قوله تعالى: (... فَمَن **ذَا** الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ...) [آل عمران: 160]، وقوله: (...كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ **هَذَا**...) [آل عمران: 37].

II-3-2-2-1-2 المفرد المؤنّث مطلقا في العاقل وغير العاقل: نجد في هذا النوع عشرة ضمائر تبتدئ خمسة منها بالذال وهي: ذي و ذِهْ و ذِهِ باختلاس الكسرة، و ذِهِ بإشباع الكسرة، و ذات، وخمسة تبدأ بالتاء وهي: تي و تا و تِهْ و تِهِ باختلاس الكسرة، وتِهِ بإشباع الكسرة نحو قولنا: "ذي طالبة مجتهدة"، وقوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا **هَذِهِ** الْقَرْيَةَ ...) [البقرة: 58].

II-3-2-2-1-3 المثنّى المذكر مطلقا في العاقل وغير العاقل: نجد في هذا النوع لفظة واحدة وهي"ذان" وتصير "ذَيْن" في النصب والجرّ نحو قوله تعالى: (**هَذَانِ** خَصْمَانِ

---

[1] يمكن أن تسبق "ذا" بـ"هاء التنبيه" فتصبح "هذا" ، وذكر عباس حسن (1981، ج1: 322) ما ورد في لغات العرب بديلا لـ"ذا".

اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ...) [الحج: 19] وقولـه: (قَالُوا إِنْ **هَذَانِ** لَسَاحِرَانِ ...) [طه: 63]، ونحو قولنا: "اشترى محمد **هذين** الحصانين بثمن بخس".

II-3-2-2-1-4 المثنّى المؤنث مطلقا في العاقل وغير العاقل: ونجد في هذا النوع لفظة واحدة وهي: "تان" في الرفع وتصير " تَيْن" في النصب والجر نحو قولنا: (**هاتان** الفراشتان جميلتان)، وقوله تعالى: (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ **هَاتَيْنِ**...) [القصص:27].

II-3-2-2-1-5 الجمع مطلقا مذكرا ومؤنّثا في العاقل وغير العاقل: لا يستعمل في هذا النوع إلاّ لفظة واحدة وهي **"أولاء"** نحو قوله تعالى: (هَاأَنتُمْ **أُوْلاءِ** تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ...) [آل عمران: 119] وقوله: (... قَالَ يَا قَوْمِ **هَؤُلاءِ** بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ...) [هود: 78] وقوله: (... إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ **أُوْلَئِكَ** كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً) [الإسراء: 36].

ويمكن أن يجمع غير العاقل باستعمال "هذه" أو "هاته" التي تستعمل للمؤنّث، كقوله تعالى: (وَقَالُواْ **هَذِهِ** أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ...) [الأنعام: 138].

II-3-2-2-2 القسم الثاني:

نجد في هذا القسم ثلاثة أنواع:

II-3-2-2-2-1 المشار إليه القريب: تستخدم فيه ضمائر الإشارة كلّها التي ذكرناها في القسم الأوّل: (ذا و ذي...و تي...و ذان، وأولاء) نحو قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ **هَذَا** بَلَدًا آمِنًا...) [البقرة: 126].

II-3-2-2-2-2 المشار إليه المتوسط بين القرب والبعد: تستعمل فيه "كاف الخطاب"[1] التي لا محلّ لها من الإعراب والتي تلحق أواخر ما ذكرناه من ضمائر في القسم الأوّل باستثناء سبعة منها مخصّصة للمفرد المؤنّث وهي: ذِهْ و ذِهِ بكسر الهاء مع اختلاس كسرتها و ذِهِ بكسر الهاء مع إشباع الكسرة و ذات و تِهْ و تِهِ باختلاس الكسرة و تِهِ بإشباع الكسرة نحو قولـه تعالـى: (... **فَذَانِكَ** بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ...)

---

[1] ليست هذه الكاف الضمير الخاص بالمخاطب في النصب أو الجر بل هي حرف خطابي متصرف يغيّر أحوال المخاطب تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا نحو قوله تعالى: (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ...) [آل عمران: 47] وقوله: (... أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ...) [الأعراف: 22] وقوله: (... ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ...) [البقرة: 232].

[القصص: 32]، ونحو قول الشاعر:

رأيتُ بني غبراءَ لا ينكرونني * ولا أهل **هذاك** الطِرافِ المهددِ

(ب. بن عقيل، 2005، م1، ج1: 113)

II-3-2-2-2-3 المشار إليه البعيد: أمّا المشار إليه البعيد فيأتي مقترنا بضمير إشارة متبوعا بـ"لام البعد" التي تلحقها "كاف الخطاب" ويشترط ألاّ يسبق هذا الضمير بهاء التنبيه أو ينتهي بالهاء، ولا تنطبق هذه القاعدة على كلّ ضمائر الإشارة وإنّما تقتصر على ضمير المفرد المذكّر كقوله تعالى: (**ذَٰلِكَ** الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ...) [البقرة: 2]، وقوله: (قَالَتْ **فَذَٰلِكُنَّ** الَّذِي لُمْتُنَّنِي...) [يوسف: 32] كما تشمل الضمائر الثلاثة الخاصة بالمفرد المؤنّث التي تلحقها "كاف الخطاب"، نحو قوله تعالى: (تِلْكَ[1] أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ...) [البقرة: 141]، وتزاد لام البعد في "أولى" المقصورة المستعملة للجمع مطلقا نحو: «أولائِك المقتربون في طلب العلم جنود مخلصون.» (ع. حسن، 1981، ج1: 326).

ويصحّ أن تجتمع هاء التنبيه مع كاف الخطاب في ضمائر الإشارة شريطة أن لا يكون هناك ما يفصل بين هذه "الهاء" وضمير الإشارة ولا يصحّ دخول اللام في هذه الحالة، فنقول مثلا: "هذاك" و"هاتاكِ". أمّا إذا كان هناك ما يفصل بين هاء التنبيه وضمير الإشارة فلا سبيل لإدخال كاف الخطاب كقول الحجّاج بن يوسف الثقفي:

إنّ الفتى من يقول هأنذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

ونضيف إلى هذا القسم من الإشارات كلمتين هما: " ثَمَّ" و"هُنَا" تفيدان الإشارة والظرفية وهما غير متصرّفتين: فنستعمل "ثَمَّ" المكانية للإشارة إلى بعيد ولا تسبقها هاء التنبيه ولا تدخل عليها كاف الخطاب، بل يمكن أن تلحقها التاء دون أن تغيّر من معناها، نحو قوله تعالى: (... فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ **فَثَمَّ** وَجْهُ اللّهِ...) [البقرة: 115] أمّا "هُنَا" فهي كلمة يشار بها للقريب من مكان أو زمان.

ويمكن أن تسبقها هاء التنبيه ولا تغيّر من معناها كقوله تعالى: (... يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا **هَا هُنَا**...) [آل عمران: 154]، والدلالة مكانية إذ يشير الضمير إلى المكان الذي دارت فيه رحى الحرب بين المشركين والمسلمين بغزوة

---

[1] جاءت في مدوّنتنا أمثلة لم يطابق فيها اسم الإشارة المشار إليه كاستعمال "تلك" مع الجمع المذكّر العاقل في قوله تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...) [البقرة: 253].

أحد حيث استشهد العديد من الصحابة، وجاء في قوله أيضا: (... فَاذْهَبْ أنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إنَّا **هَا هُنَا** قَاعِدُونَ) [المائدة: 24] والدلالة مكانية أيضا في هذه الآية. ويمكن أن تشير إلى بعيد فتلحقها كاف الخطاب وحدها أو مجتمعة مع هاء التنبيه نحو قول الشاعر:

وإذا الأمور تشابهت وتعاظمت * **فهناك** يعترفون أين المفزع

ويحمل هذا البيت معنى الظرفية الزمانية. ويمكن أن تدخل عليها لام البعد، فيتعذر في هذه الحالة استخدام هاء التنبيه، نحو قوله تعالى: (فَغُلِبُواْ **هُنَالِكَ** وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ) [الأعراف: 119] ويشير ضمير الإشارة في هذه الآية إلى المكان الذي ألقى فيه سحرة فرعون سحرهم، وقوله: (**هُنَالِكَ** دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ...) [آل عمران: 38] ويدلّ هذا الضمير الإشاري على الظرفية الزمانية حسب ابن جرير الطبري (1988، ج3: 247) وأبي الفدا عماد الدين ابن كثير (2006، م1، ج3: 478) بينما قصره بعض المفسّرين على الظرفية المكانية كمحمد الطاهر بن عاشور (د.ت، ج3: 238) وذكر بعضهم أنّ هذا الضمير يدلّ على ظرف الزمان والمكان في آن واحد كأحمد الصاوي في "تفسير الجلالين" (1977: 151) وأبي عبد الله محمد القرطبي (2006، ج3: 05) وجار الله الزمخشري (2000، ج3: 316) وشهاب الدين الألوسي (د.ت، ج3: 144).

وقد يأتي المشار إليه اسما ظاهرا كما ورد في معظم أمثلتنا التي سقناها نحو قوله تعالى: (ذَلِكَ **الْكِتَابُ** لا رَيْبَ فِيهِ ...) [البقرة: 2] أو ضميرا منفصلا أو ضمير صلة أو ضميرا محذوفا كقوله تعالى: (أُوْلَئِكَ ø عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ **هُمُ** الْمُفْلِحُونَ) [البقرة:5] وقولـه: (مَّن ذَا **الَّذِي** يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً...) [البقرة: 245].

II-3-2-3 مواقع إعراب ضمائر الإشارة في اللغة العربية:

يتّفق النحاة على بناء الإشارات لشبهها بالمضمرات ويستثنى منها ما دلّ على اثنين أو اثنتين إذ يعربه أغلب النحاة إعراب المثنّى.

ولا يمنع بناء الإشارات من أن يكون لها محلّ إعرابي وهذا عرض وجيز لذلك:

II-3-2-3-1 الرفع: ويكون فيه ضمير الإشارة:

- **فاعلا:** نحو قوله تعالى: (... أَيُّكُمْ زَادَتْهُ **هَذِهِ** إِيمَانًا...) [التوبة: 124].
- **نائب فاعل:** نحو قوله تعالى: (**...** وَزُيِّنَ **ذَلِكَ** فِي قُلُوبِكُمْ ...) [الفتح: 12].
- **مبتدأ:** كقوله تعالى: (**تِلْكَ** الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...) [البقرة: 253]

- **خبر مبتدأ:** نحو قوله تعالى: (... مَنْ **ذَا** الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ...) [البقرة: 255].
- **اسم كان وأخواتها:** كقوله تعالى: (... وَكَانَ **ذَلِكَ** عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [النساء: 30].
- **نعتا**: ولا يكون ذلك إلاّ لعلم أو للمضاف إلى مضمر نحو: "جاء زيد **هذا**" (إ. بديع يعقوب 2006: 57).
- **معطوفا**: على مرفوع نحو قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ**أُوْلَئِكَ** هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [البقرة: 5].
- **بدلا من مرفوع**: نحو قوله تعالى: (...مَتَى **هَذَا** الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [السجدة: 28].

II-3-2-3-2 النصب: يكون فيه ضمير الإشارة:

- **اسم إنّ وأخواتها:** كقوله تعالى: (إِنَّ **هَذَا** الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...) [الإسراء: 9].
- **مفعولا به**: نحو قوله تعالى: (...َ مَا خَلَقَ اللّهُ **ذَلِكَ** إِلاَّ بِالْحَقِّ...) [يونس: 5].
- **مستثنى:** نحو قولنا: "حضر كل الطلاب أمس إلاّ **هذا**."
- **منادى**: نحو قوله تعالى: (ثُمَّ أَنْتُمْ **هَؤُلاءِ** تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ...) [البقرة: 85] فتقدير الكلام: يا هؤلاء مع أنّ سيبويه قد خالف هذا.
- **نعتا:** لمنصوب نحو قولنا: "إنّ بلدنا **هذا** زاخر بالثروات الطبيعية".
- **معطوفا:** على منصوب نحو قولنا: "منحت لجنة التحكيم هذا الطالب جائزة و**ذلك**".
- **بدلا من منصوب:** نحو قوله تعالى: (...أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي **هَؤُلاءِ**...) [الفرقان: 17].

II-3-2-3-3 الجرّ: يكون فيه ضمير الإشارة في محلّ جرّ:

- **اسما مجرورا**: نحو قوله تعالى: (... لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ **هَذِهِ**...) [يونس: 22].
- **مضافا إليه:** نحو قوله تعالى: (... ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ **هَذَا**...) [يونس: 15].
- **نعتا**: نحو قوله تعالى: (... وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ **هَذَا**...) [يوسف: 15].
- **معطوفا**: نحو قولنا: "سلّمت عليك وعلى **هذا** الذي بقربك."

وإذا كانت ضمائر الإشارة في اللغة العربية على النحو الذي تقدّم ذكره، فهل يترجم إلى اللغة الإنجليزية كلّ واحد منها بضمير إشارة مقابل له؟ أم أنّ المترجم يلجأ إلى مكافئات أخرى متى دعت الضرورة إلى ذلك؟ وسيتّضح هذا من خلال ما تنطوي عليه مدوّنتنا من أمثلة.

II-3-3 ضمائر الصلة في اللغة العربية:

تصنّف ضمائر الصلة أو الموصولات في اللغة العربية ضمن المبهمات كما تقدّم شأنها في ذلك شأن الضمائر الشخصية وضمائر الإشارة لوقوعها على كلّ شيء من شخص أو حيوان أو نبات أو جماد وعدم دلالتها على شيء معيّن إلاّ بقرينة لفظية، فإذا كان الإبهام لا يزول في ضمير الإشارة إلاّ بوجود المشار إليه فإبهام ضمير الصلة لا يزول إلاّ بالصلة، نحو قوله تعالى: (وَآمِنُواْ **بِمَا أَنزَلْتُ**...) [البقرة: 41]، فلا يكتمل معنى الضمير الموصول "ما" إلا بجميلة[1] الصلة "أنزلتُ".

II-3-3-1 تعريف ضمائر الصلة في اللغة العربية:

لا يختلف ما أورده القدامى عن ضمير الصلة أو الاسم الموصول في مضمونه عمّا ذكره المحدثون، فلم يذكر على سبيل المثال كلّ من سيبويه وابن عقيل تعريفا صريحا بل اكتفى الأوّل بضم الموصولات إلى المبهمات، سيبويه (1988، ج3: 411، 487-489) وسمّاها "حشوا" ج. السيوطي (1984، ج2: 53) وموفق الدين بن يعيش (2001،ج2 :388) وأورد السيوطي (1984، ج1: 344) أنّ أبا الحسين بن أبي الربيع يذكر في "شرح الإيضاح" أنّ:

---

[1] وظّفنا مصطلح جميلة بدل جملة لأنّها تأتي متمّمة لضمير الصلة ولا يمكنها أن تتضمّن معنى إذا ما نطقت بمعزل عن هذا الضمير.

« خمسة أشياء هي بمنزلة شيء واحد الجار والمجرور كالشيء الواحد، والمضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد، والفعل والفاعل كالشيء الواحد، والصفة والموصوف كالشيء الواحد، والصلة والموصول كالشيء الواحد.»

أمّا ابن يعيش فكتب:

«... الموصولات ضرب من المبهمات، وإنّما كانت مبهمة لوقوعها على كلّ شيء من حيوان وجماد وغيرهما...»

(م. بن يعيش، 2001، ج2: 372)

وهذا التعريف في نظرنا مقتصر على تفسير معنى الإبهام ليس إلاّ وسايره في ذلك عبّاس حسن بقوله:

«... ومبهم لا يتّضح المراد منه ولا يتحدّد معناه إلا بشيء آخر وهو أمران أحدهما: اسم الإشارة [...] والآخر: اسم الموصول...»

(ع. حسن، 1981، ج1: 32)

ويقول مصطفى الغلاييني:

« الاسم الموصول ما يدلّ على معيّن بواسطة جملة تذكر بعده. وتسمى هذه الجملة: "صلة الموصول".»

(م. الغلاييني، 2005: 103)

ويجاريه في ذلك سعيد الأفغاني بقوله:

«... هو اسم وضع لمعيّن بوساطة جملة تتصل به تسمّى صلة الموصول وتكون هذه الجملة خبرية معهودة لدى المخاطب.»

(س. الأفغاني، 1970: 116)

وتعريف هذين النحويين غير مكتمل في نظرنا لأنّ الصلة قد تكون جملة - مثلما ذكرا - أو شبه جملة كقولنا: احتفظ بالكتاب الذي عندك، ونؤكّد هذا بالاستدلال بما كتبه إميل بديع يعقوب عن هذا الضمير:

« هو اسم غامض مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله، وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده، إمّا جملة وإمّا شبهها وكلاهما يسمّى صلة الموصول.» (إ. ب يعقوب، 2006: 77).

ويرى محمد محيي الدين عبد الحميد (1992، ج1: 164) أنّ الموصول اسم ناقص لا يتمّ معناه في نفسه إلاّ بضميمة الصلة، ويقصد بكلمة ناقص: النقص في المعنى لا في البنية اللفظية.

ويمكن أن نذكر آراء أخرى لباحثين معاصرين اهتموا بقضايا اللغة العربية فلم يدرسوا هذه الأخيرة بمعزل عن اللغات الأخرى وإنّما اعتبروها وسيلة تبليغية كنظيراتها من اللغات إذ يقول إبراهيم أنيس الذي يعتبر أنّ الضمائر الشخصية وضمائر الإشارة وضمائر الصلة وألفاظ العدد تشكّل قسما مستقلاً بذاته من أقسام الكلام لاشتراكها جميعها في صفة الاستعاضة بها عن تكرار الاسم الظاهر:

«... ألفاظ تربط بين الجملة ويستعاض بها في نفس الوقت عن تكرار الأسماء الظاهرة.» (إ. أنيس، 1994: 210).

ونجد الرأي نفسه عند مصطفى فاضل الساقي (1977: 292) حيث خلص إلى أنّ الموصولات تستخدم لتعبّر عن وظيفة الاستعاضة عن تكرار الاسم الظاهر.

وباستقراء ما أوردناه من بعض التعريفات للاسم الموصول أو ما سمّيناه ضمير الصلة، اتّضح لنا الاهتمام بالموصول الذي يتوسّط الجملة كقوله تعالى: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ...) [النمل: 40]، فالفعل "قال" فعل ماض مبني على الفتح و"الذي" ضمير صلة مبني على السكون في محلّ رفع فاعل، ولا يمكن أن يكتمل المعنى بالتوقف عند هذا الحد ما لم نأت بشبه الجملة الواقعة بعد هذا الضمير. ولا يتوسّط ضمير الصلة دائما الجملة إذ يمكنه أن يتصدّرها، ويفرّق الزبير سعدي (1989) بين ألفاظ الموصول حين تكون صدرا في الكلام فيعتبرها حينئذ مبهمة وحين تكون وصلات في مواقع وحدات غير أوّلية موطّئة لوحدات بعدها باسم سابق لها فيسمّيها حينئذ "موصِلة" وهي وحدات تربط ما يسبقها بما يلحقها. وحسب رأيه أنّ ما كان صدرا في الكلام مثل(من الشرطية) و(الذي وأخواتها) دلّ على الإطلاق والتعميم، غير أنّنا لا نوافقه الرأي في تعميم هذه القاعدة لأنّ (الذي وأخواتها) يمكن - إن لم نقل لابدّ- أن تكون رابطة بين ما يسبقها وما يلحقها فضمير الصلة "الذين" الذي هو صدر في الآيتين الثالثة والرابعة من سورة البقرة لا يكون تام المعنى إلاّ بالرجوع إلى الاسم الظاهر الذي يحيل إليه في الآية الثانية من السورة نفسها وهو"المتقين"[1].

ومن ثَمَ جاز لنا تعريف ضمائر الصلة بأنّها ألفاظ رابطة بين الوحدات الكلامية وقد يكون معناها مكتملا أحيانا بذكر ما يلحقها من جملة أو شبه جملة، فقد يضطرّنا السياق أحيانا أخرى إلى ذكر ما يسبقها وهو ما تحيل إليه.

وجوهر القول أنّ ضمائر الصلة ألفاظ ناقصة في المعنى لا تستغني عمّا يتمّها، وفي هذا الصدد يقول ابن يعيش:

« معنى الموصول أن لا يتمّ بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده، تصله به ليتمّ اسما، فإذا تم بما بعده، كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة.»

(م.بن يعيش، 2001، ج2: 371)

غير أنّ هذا التعريف ليس تامّا لأنّ صاحبه قصر تمام معنى اسم الموصول على ما يأتي بعده وليس هذا الحكم مطلقا كما بيّنّا ولا وجود لصلة ما لم يكن السامع أو المتلقي على عهد بذلك، ولابدّ أن يسبق ضمير الصلة بمعرفة لا بنكرة إذ لا يصحّ أن نقول في اللغة العربية "رأيت رجلا الذي[2] كان معنا البارحة" بل نقول: "رأيت الرجل **الذي** كان معنا البارحة" وصلة الموصول خبرية تحتمل الصدق والكذب وتطابق جملة الصلة أو شبه جملتها هذا الضمير مطابقة تامة، فمجراها من الموصول كمجرى الصفة من الموصوف.

II-3-3-2 أقسام ضمائر الصلة في اللغة العربية:

يقسم النحاة الموصولات إلى قسمين: حرفية واسمية، فأمّا الأولى فتكون مبنية دائما ولا محل لها من الإعراب ولا تشتمل صلتها على عائد ولابدّ أن تسبك مع صلتها فينشأ عن ذلك مصدر يسمّى "بالمصدر المسبوك" أو "المصدر المؤول" ويعرب حسب حاجة الجملة، وعليه سُمّيت هذه الحروف بالحروف المصدرية وبذلك

---

(1) قال تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)[البقرة:2، 3، 4].

(2) يمكن أن تستعمل مثل هذه الصيغة في اللغتين الانجليزية والفرنسية فتترجم جملتنا على الترتيب بـ:

- I sow a man who was with us yesterday.

- J ai vu un homme qui était avec nous hier.

تخرج عن صفة الضميرية ممّا يجعلنا نصرف النظر عنها كونها لا تخدم موضوع بحثنا، وأمّا الثانية "الموصولات الاسمية" فهي تلك التي يستعاض بها عن اسم ظاهر ولذا وجبت في حقها الضميرية و لها محلّ من الإعراب وهي قسمان أيضا:

II-3-3-2-1 ضمائر الصلة الخاصة:

يعرف هذا النوع من الموصولات أيضا بالمختص وهو:

> « ما كان نصا في الدلالة على بعض الأنواع دون بعض مقصورا عليه وحده، فلنوع المفرد المذكر ألفاظ خاصة به، ولنوع المفردة المؤنّثة ألفاظ خاصة بها، و كذلك للمثنّى بنوعيه وللجمع بنوعيه.»
>
> (ع. حسن، 1981، ج1: 342)

وتستعمل في هذا النوع من الضمائر ألفاظ للإفراد والتثنية والجمع تذكيرا أو تأنيثا حسب مقتضى الحال من الكلام.

- **الذي**: تستعمل عادة للمفرد المذكر العاقل أو غير العاقل كقوله تعالى: (هُوَ **الَّذِي** خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً...) [البقرة: 29] وقوله أيضا: (شَهْرُ رَمَضَانَ **الَّذِيَ** أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...) [البقرة: 185] وقد يصادفنا "الذي" دالاّ على جمع شريطة أمن اللبس (ع. حسن، 1981، ج1: 343. بتصرّف)، نحو قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ **الَّذِي** اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ) [البقرة: 17] وقوله: (وَ**الَّذِي** جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [الزمر: 33]. فالضمائر المحيلة إلى "الذي" ضمائر جمع حتى قال بعضهم أنّ المقصود هنا بالذي هو الجمع "الذين" حذفت النون من آخرها، وقد أشار ابن جرير الطبري (1988، ج1: 141) إلى أنّ بعض أهل العربية من أهل البصرة زعموا هذا.

- **التي**: تستعمل للمفرد المؤنّث العاقل وغير العاقل وجمع غير العاقل، ففي المفرد المؤنث العاقل مثلا ورد قوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ **الَّتِي** تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...) [المجادلة: 1] وفي غير العاقل جاء قوله تعالى: (...ادْفَعْ **بِالَّتِي** هِيَ أَحْسَنُ...) [فصلت: 34]، وأمّا استعمالها في جمع المؤنّث غير العاقل فيتمثل في قوله تعالى: (... مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ **الَّتِي** أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) [الأنبياء: 52]. وقد يصادفنا استعمال "التي" لجمع المؤنّث العاقل في بعض القراءات الشاذة كقراءتهم "اللاتي" "التي" في الآية: (...وَأُمَّهَاتُكُمُ **اللاَّتِي** أَرْضَعْنَكُمْ...) [النساء: 23] باعتبارهم أنّ "التي" هنا مفردة في اللفظ دالّة على معنى الجمع (ع. حسن، 1981، ج1: 343). وكلمتا "الذي" و"التي"

مبنيتان على السكون دائما في كلّ أحوالهما وهما في محلّ رفع أو نصب أو جرّ على حسب موقعهما من الكلام.

- **اللذان:** تستعمل للمثنّى المذكّر مطلقا للعاقل وغير العاقل نحو قوله تعالى: (وَ**اللَّذَانَ** يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا...) [النساء: 16] وقوله: (... رَبَّنَا أَرِنَا **اللَّذَيْنِ** أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنّ وَالإِنْسِ...) [فصّلت: 29]. وأمّا استعمال هذه اللفظة للدلالة على غير العاقل فيظهر في قولنا مثلا: " اشتريت القلمين **اللذين** كانا في المتحف".

- **اللتان:** تستعمل هذه اللفظة للمثنّى المؤنّث العاقل وغير العاقل، فأمّا استعمالها للعاقل فمثاله قولنا: "هذه صورة للبطلتين **اللتين** استشهدتا في هذا المكان"، وأمّا استعمالها لغير العاقل فمثاله: "اللوحتان **اللتان** على هذا الجدار للرسام بيكاسو".

والأصل في "اللذان" و"اللتان" "الذي" و "التي"، ففي حالة الرفع تحذف الياء من المفرد "الذي" أو "التي" وتعوّض بعلامتي التثنية (الألف والنون المكسورة) فتصبح "اللذان" أو "اللتان"، وفي حالة النصب والجرّ تحذف الياء أيضا من المفرد نفسه وتعوّض بعلامتي التثنية (الياء المفتوح ما قبلها والنون المكسورة بعدها) فتصبح "اللذين " أو "اللتين" ويعرب كلاهما إعراب المثنّى في جميع حالاته.

- **الذين:** يستعمل هذا الضمير للجمع المذكّر العاقل مطلقا أو لجمع من ذكور وإناث، نحو قوله تعالى: (وَإِذَا لَقُواْ **الَّذِينَ** آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا...) [البقرة: 14] ويلازم هذا الضمير البناء على الفتح في محلّ رفع أو نصب أو جرّ على حسب موقعه من الكلام، ويعامل "الذين" معاملة جمع المذكّر السالم في لغة هُذيل فيقولون "الذون" في الرفع و"الذين" في النصب والجرّ، نحو قول الشاعر:

نحن الذون صبَّحوا الصبّاحا * يوم النخَيْلِ غارة مِلحاحا

(ب. بن عقيل، 2005، م1،ج1: 122)

ويتأكد هذا من خلال قول ابن مالك:

جمع الذي "الألى" الذين مطلقا * وبعضهم بالواو رفعا نطقا

(بن عقيل، م ن: 120)

- **الأُلى بالقصر والألاء بالمدّ:** تستعمل هذه اللفظة لجمع المذكّر والمؤنّث مطلقا عاقلا وغير عاقل: فمن أمثلتها لجمع المذكر العاقل قول الشاعر:

هم الألى وهبوا للمجد أنفسهم * فما يبالون ما لاقوا إذا حمدوا

(ع. حسن، 1981، ج1: 345)

ومن استعمالها للجمع المؤنّث العاقل قول مجنون بني عامر:

محا حبها حب الألى كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حلّ من قبل

ومن أمثلتها لجمع العاقل المذكّر والمؤنّث قول الشيخ عبد الحميد بن باديس:

نحن الألى عرف الزمان * قديمنا الجمّ الحسب

و قد اجتمع استعمالها للعاقل وغير العاقل في قول الشاعر:

وتُبلي الألى يستلئمون على الألى * تراهنّ يوم الروع كالحدأ القبل

(ب. بن عقيل، 2005، م1، ج1: 120)

فالألى الثانية لجمع الإناث لأنّه قال بعدها "تراهنّ" ويقصد بذلك الخيل وهي جمع مؤنّث غير عاقل، وتبنى "الألى" على السكون بينما تبنى "الألاء" على الكسر، وتأتي كلتاهما في محلّ رفع أو نصب أو جرّ.

- **اللات أو اللاتي أو اللاء أو اللائي:** تدلّ على جمع المؤنث العاقل أو غير العاقل، ومن أمثلة استعمالها في المؤنّث العاقل قوله تعالى: (... وَ**اللاَّتِي** تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ...) [النساء: 34]، وقوله: (... وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ **اللَّائِي** تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ...) [الأحزاب: 4].

واستعمال "التي" لجمع المؤنّث غير العاقل أفضل من "اللائي" و"اللاتي"، وقد تصادفنا هاتان اللفظتان في جمع المذكّر العاقل كقول الشاعر:

فما أباؤنا بأمَنَّ منه * علينا اللاء قد مهدوا الحُجورا

(ب. بن عقيل، 2005، م1، ج1: 123)

II-3-3-2-2 ضمائر الصلة العامة:

تعرف هذه الضمائر أيضا بـ "المشتركة" أو "الموصول المشترك":

« هو الذي يستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنّى والجمع والمذكر والمؤنّث.»

(محمد أسعد النادري، 1997: 238)

وأشهر الألفاظ المستعملة في هذا القسم هي:

ـ **مَنْ:** يكثر استخدام هذا الضمير للعاقل وقد يكون مفردا أو مثنّى أو جمعا كقوله تعالى: (ذَرْنِي وَ**مَنْ** خَلَقْتُ وَحِيدًا) [المدثر: 11] ولم نعثر في القرآن الكريم على استعمال المثنّى مع "من" وإنّما لاحظنا أنّ هذا الضمير يستخدم في أغلب الأحيان قبل كلمة مفردة لفظا ودالّة على الجمع معنى كقوله تعالى: (وَ**مَن** لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ...) [النساء: 25] وقد استخدم الجمع لفظا ومعنى في قوله تعالى: (وَمِنْهُم **مَّن** يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ...) [يونس: 42]. ويمكن استعمال "من" مع غير العاقل شريطة أن:

- ينزّل غير العاقل منزلة العاقل كقوله تعالى: (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم **مَّن** يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...) [يونس: 34].
- يندمج العاقل بغير العاقل كقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ **مَن** فِي السَّمَاوَاتِ وَ**مَن** فِي الْأَرْضِ...) [الحج: 18].
- يقترن غير العاقل بالعاقل في مضمون تفصله "مِنْ" الجارّة كقوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم **مَّن** يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم **مَّن** يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم **مَّن** يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ...) [النور: 45].

ـ **مـا:** يكثر استعمال هذه اللفظة مع غير العاقل كقوله تعالى: (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأقْرَبُونَ...) [النساء: 7] (وقد جاء الضمير "ما" بمعنى "الذي" في هذه الآية مسبوقا بـ "مِنْ" الجارة التي أدمغت نونها مع الميم).

وقد تستعمل "ما" للعاقل شريطة أن:

- يكون هذا العاقل أنواعا أي أكثر من اثنين نحو قوله تعالى: (... فَانكِحُواْ **مَا** طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ ...) [النساء: 3].
- يكون العاقل مندمجا مع غير العاقل غير أنّ الغلبة لهذا الأخير كقوله تعالى: (سَبَّحَ لِلَّهِ **مَا** فِي السَّمَاوَاتِ وَ**مَا** فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [الحشر: 1].
- يكون هناك إبهام كقولـه تعالـى: (... رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ **مَـا** فِي بَطْنِي مُحَرَّراً ...) [آل عمران: 35] (وتدلّ "ما" في هذه الآية على الإبهام لأنّ حنّة أم مريم عليها السلام نذرت أن تجعل الجنين الذي في بطنها خالصا لخدمة بيت المقدس دون أن تكون تعلم ما إذا كان ذاك الجنين ذكرا أم أنثى)، وتعرب "من" و"ما" حسب موقعهما من الكلام رفعا ونصبا وجرّا، ويمكن حذف ألف "ما" في الاستفهام بعد عدد من حروف الجرّ نحو قوله تعالـى: (فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ) [الطارق: 5].

ـ **ذو:** تعرف هذه اللفظة في لغة طيء وتحمل معنى الذي وتستعمل للعاقل وغيره إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا ولم يرد لها ذكر في مدوّنتنا، ويمكن أن تؤنّث بـ"ذات" وتثنّى على "ذوَا" و "ذَوَيْ" أو "ذواتا" و "ذواتي" وتجمع على "ذوو" و"ذوي" و "ذوات". ونذكر في استعمال "ذو" للمفرد المذكر العاقل ما قاله قوال الطائي:

فقولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا * هلمَّ فإنّ المشرفيّ الفرائض

(ب. بن عقيل، 2005، م1، ج1: 126)

ونستشهد في استعمال "ذو" للمفرد المذكّر غير العاقل والمفرد المؤنّث غير العاقل ببيتين لسنان بن الفحل الطائي:

فإن الماء ماءُ أبي وجدِّي * وبئري ذو حفرتُ و ذو طويتُ

أظُنُّك دونَ المالِ دُو جئتَ طالبا * ستلقاك بِيضٌ للنُّفوسِ قوابضُ

(ب. بن عقيل، م ن: ص ن)

وتعرب "ذو" المبنية على السكون حسب موقعها من الجملة.

ـ **ذا:** يستعمل هذا الضمير للعاقل وغير العاقل وتختلف لفظة "ذا" الموصلة عن لفظة "ذا" الإشارية إذ يجب أن يتقدّمها استفهام بـ"من" الدالّة على عاقل أو "ما" الدالّة على غير عاقل وأن يكون هذا الاستفهام مستقلاً لفظا ومعنى وإعرابا، فلا تركّب "ما" مع "ذا" وتشكّل كلمة واحدة في الإعراب. ويشترط أن يكون ما بعد "ذا" صلة من جملة أو شبه جملة تحمل ضميرا يحيل إليها يكون مذكورا أو محذوفا وأن تكون هذه الصلة خبرا عند ابن مالك والكوفيين لأنّ الجواب بالنصب يجعل "ذا" وما قبلها استفهامية ومن أمثلتنا على ذلك قول الشاعر:

وقصيدة تأتي الملوك غريبة * قد قلتها ليقال: من ذا قالها

(ابن هشام الأنصاري، 2004: 127)

وقوله تعالى: (... وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ...) [البقرة: 219]، ووردت قراءتان لكلمة "العفو" فقد نصبها الجمهور على اعتبار "ماذا" أداة استفهام وقد رفعها البصريون على اعتبار "ما" أداة استفهام و"ذا" اسما موصولا.

ومن أمثلة استعمال "ذا" لغير العاقل قوله تعالى: (... مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً...) [البقرة: 26]، وجاءت "ذا" للعاقل في قول أحمد شوقي:

شرف العصاميين صنع نفوسهم * من ذا يقيس بهم بني الأشراف

- **أيّ:** يستعمل هذا الضمير للعاقل وغير العاقل في كلّ أحواله وهو معرب لا يبنى إلاّ في حالة واحدة ولا يأتي مبتدأ. ويشترط في حالة بنائه أن يكون مضافا وتكون صلته جملة اسمية صدرها ضمير محذوف في محلّ رفع مبتدأ كقوله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ **أَيُّهُمْ** أَحْسَنُ عَمَلا) [الكهف: 7] وتدلّ "أيّ" في هذه الآية على المذكر العاقل.

وممّا ورد في قوله تعالى عن غير العاقل: (... فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ **أَيُّهَا** أَزْكَى طَعَامًا...) [الكهف: 19]، وقد جاءت "أيّ" في هذين المثالين مضافة إلى ضمير شخصي، وقد تأتي أيضا مضافة إلى اسم ظاهر كقوله تعالى: (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ **أَيُّ** الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) [الكهف: 12]. ومن حالات إعراب[1] **"أيُّ"** الموصلة:

- أن تكون مضافة وصلتها جملة اسمية بذكر صدرها الذي هو المبتدأ نحو قولنا: (سنعرف من حديث هذين الشخصين **أيّهما** هو أصدق).
- أن تكون غير مضافة وصلتها جملة اسمية بذكر صدرها نحو قولنا: (سينجح من الطلاب **أيٌّ** هو مجتهد).
- أن تكون غير مضافة وصلتها جملة اسمية محذوفة الصدر نحو قولنا: (ستقرأ لجنة التحكيم في المسابقات الفكرية **لأيّ** مشارك).
- أن تكون مضافة وتكون صلتها إمّا: اسما ظاهرا أو فعلا ظاهرا أو فعلا مقدّرا.

ونستشهد لما هو فعل ظاهر بقوله تعالى: (...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا **أَيَّ** مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) [الشعراء: 227].

---

[1] لا نفصل القول في هذه الحالات لأنّ الترجمة لا تؤثّر في المعنى.

- **أل الموصلة:** نستعمل "أل" الموصلة للعاقل وغير العاقل إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا ويشترط أن تدخل على صفة صريحة وهي اسم الفاعل أو اسم المفعول وتكون صلتها وصفية ولا تدلّ هذه الأداة على العهد أو الجنس. ولا تظهر علامة إعرابها[1] وإنّما تظهر على الصفة الملتصقة بها والتي هي صلتها، ومعنى هذا أنّ "أل" يمكن أن تعوّض بالضمائر "الذي" أو "ما" أو "مَنْ" حسب السياق، وبما أنّ اسم الفاعل واسم المفعول يكتسبان قوة الفعل من لزوم وتعدّ يمكن عطف الأفعال عليهما، ومثال ذلك استعمال "أل" للعاقل في قوله تعالى: (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) [الحديد: 18] وتقدير الكلام: إنّ الذين تصدّقوا وأقرضوا.

ويمكن أن يتفطّن المترجم لوجود هذا الضمير الموصل غير المستقل لفظا عمّا يلحقه فيترجم "إنّ المصدقين والمصدقات" إلى اللغة الإنجليزية باستعمال ضمير صلة:

- « men » and « women » who give charity.

وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ مدوّنتنا لا تنطوي على صيغة تراكيبية كهذه.

II-3-3-3 المواقع الإعرابية لضمير الصلة:

تعرب ضمائر الصلة مبنية دائما وتكون إمّا في محلّ رفع أو نصب أو جرّ، وهذا عرض وجيز لهذه المواقع:

II-3-3-3-1 الرفع: يكون فيه ضمير الصلة:

- **فاعلا:** نحو قوله تعالى: (وَقَالَ **الَّذِينَ** لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ...) [البقرة: 118].
- **نائب فاعل:** كقوله تعالى: (لُعِنَ **الَّذِينَ** كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ...) [المائدة: 78].
- **مبتدأ:** نحو قوله تعالى: (وَلَهُ **مَا** سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الأنعام:13].
- **خبر مبتدأ:** مثل قوله تعالى: (هُوَ **الَّذِي** يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ...) [آل عمران: 6].

[1] وردت آراء كثير حول كيفية إعراب"أل" الموصلة كونها اسما مستقلا ولا نذكر هذه الآراء لأنها لا تخدم موضوع بحثنا، وأهم الآراء هو اعتبار هذه الأداة في الإعراب جزءا لا يتجزّأ من صلتها فهي لا تعرب.

- **اسم كان وأخواتها:** نحو قوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ **الَّذِينَ** كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) [البينة: 1].

- **خبر ناسخ:** نحو قولـه تعالـى: (لَّيْسَ الْبرَّ أن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبرَّ **مَنْ** آمَنَ بِاللّـهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ...) [البقرة: 177].
- **نعتا**: نحو الآية: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ **الَّذِينَ** لا يَعْقِلُونَ) [الأنفال: 22].
- **معطوفا**: نحو قوله تعالى: (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ**مَا** فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) [الجمعة: 1].
- **بدلا من مرفوع:** نحو قوله تعالى: (مَّن ذَا **الَّذِي** يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً...) [البقرة: 245].

II-3-3-3-2 النصب: يمكن أن يأتي ضمير الصلة:

- **مفعولا به**: نحو قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ **الَّذِي** يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى) [العلق: 9-10]
- **اسم إن وأخواتها:** مثل الآية: (إِنَّ **مَا** تُوعَدُونَ لآتٍ ...) [الأنعام: 138].
- **نعتا:** نحو قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ **الَّذِي** خَلَقَكُمْ...) [البقرة:21].
- **معطوفا:** نحو قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ**الَّذِينَ** مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة:21].
- **بدلا**: نحو قوله تعالى: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ **الَّتِي** كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ...) [المائدة:21].
- **مستثنى:** نحو قوله تعالـى: (قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ **مَا** عَلَّمْتَنَا...) [البقرة: 32].

II-3-3-3-3 الجرّ: يكون فيه ضمير الصلة في محلّ جر:

- **اسما مجرورا:** نحو قوله تعالـى: (قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ **الَّذِينَ** يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ...) [المائدة: 23].
- **مضافا إليه:** نحو قوله تعالى: (وَمَثَلُ **الَّذِينَ** كَفَرُواْ كَمَثَلِ **الَّذِي** يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء ...) [البقرة: 171].
- **نعتا**: نحو قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ **الَّذِي** نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ **الَّذِي** أَنزَلَ مِن قَبْلُ...) [النساء: 136].

– **معطوفا**: نحو قوله تعالى: (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ **وَمَا** أُنْزِلَ عَلَيْنَا **وَمَا** أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ **وَمَا** أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ...) [آل عمران: 84].

II-4 إحالة الضمير في اللغة العربية:

يقول الأزهر الزناد عن الضمائر الشخصية والإشارات والموصولات التي يعتبرها عناصر إحالية:

> « هي قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر.»
>
> (أ.الزناد، 1993: 118)

وسبق لنا تبيان أنّ الضمائر من المبهمات ولا يزول هذا الإبهام إلا بوجود شيء يفسّره وهذا ما يعرف اصطلاحا بـ"المرجع" أو "الإحالة"، فالضمائر دون ما تحيل إليه لا تحمل أيّ دلالة سواء أكانت شخصية أم إشارية أم موصولة. وسبق لنا ذكر أنّ ضمير الصلة من المبهمات وأنّ معناه لا يكتمل إلاّ بجملة أو شبه جملة تأتي بعده يسمّيها جلّ النحاة "صلة" ويسمّيها بعضهم "ضميمة" كمحمد محيي الدين عبد الحميد (1992، ج1: 164) فيما يسمّيها سيبويه "حشوا". وتشتمل الصلة على ضمير يحيل إلى الموصول الذي سميناه ضمير الصلة أو على ما يسبقه من اسم، ولا يكوّن هذا الضمير بمفرده دون صلته إحالة لخلوّه من الدلالة المعجمية، وما دام هذا الضمير لا يستغني عن قرينته اللفظية التي هي صلته أو ضميمته فإنّ تفصيل القول عن إحالة الضمير سيخصّ الضمائر الشخصية والإشارية.

II-4-1 إحالة الضمير الشخصي:

تختصّ ضمائر الغائب في الضمائر الشخصية بالإحالة لأنّ ضمائر المتكلم والمخاطب محدّدة بالحضور المقامي[1] وهو الوضع التواصلي الذي يعتمد على المشاهدة والمعاينة بين المتكلّم والمتلقي، والضمائر الشخصية أكثر قوّة في الربط بين أجزاء الكلام من غيرها.

والأصل أن يحيل الضمير إلى اسم يتقدّمه فيكون بذلك مفسّرا له ويطابقه غالبا جنسا وعددا أو يكون هذا الاسم عموما اسما ظاهرا، فقد تكرّر على سبيل المثال الضمير المتصل: "هُ – هِ" عشر مرّات وورد الضمير المستتر الذي تقديره "هو" في محلّ رفع فاعل مسبوقا بالفعل المضارع مرّتين في خمس آيات من سورة يوسف وتحيل هذه الضمائر كلّها إلى اسم ظاهر واحد هو "يوسف" المذكور مرّة واحدة (قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ ø وَيَلْعَبْ ø وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ) [يوسف: 11-15].

وقد لا تكون المطابقة تامّة بين الضمير وما يحيل إليه مثلما هو في قوله تعالى: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ) [آل عمران: 13]، فإحالة ضمير واو الجماعة في الفعل المضارع "يرونهم" هي لفظة "أخرى" – فئة – أي فئة كافرة، وأمّا الضمير المتصل "هم" المبني على السكون في محلّ نصب مفعول به فيحيل إلى التركيب " فئة تقاتل في سبيل الله "، ويقصد بالفئتين جماعة المسلمين بقيادة رسول الله (ص) وجماعة مشركي قريش في غزوة بدر. وقد اختلف في شأن من وجّه إليه الخطاب في هذه الآية: فمنهم من قال إنّ الكلام موجه إلى اليهود انطلاقا من الفعل "ستغلبون"[2] في الآية السابقة لهذه الآية لأنّ الرسول (ص) جمع اليهود بعد عودته من بدر في سوق بني قينقاع (أ.ع بن كثير، 2006، م1، ج3: 465)، (ا.الطبري، 1988،ج3: 193)، (أ. الصاوي، 1977، ج1: 141). و ذكر عبد الجواد الطيب (1999، م1، ج2: 147) أنّ هذا الخطاب لكفّار

---

[1] نستثني الأسلوب القرآني لأن المخاطبين معلومون سياقا والمتكلم هو الله عز وجل وحضوره حضور ذهني غير حسّي.

[2] قال تعالى: (قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) [آل عمران: 12] وقرأ ستغلبون أيضا بالياء أي (سيغلبون).

قريش، أمّا أ. م. القرطبي (2006، ج4: 27) فيرى أنّ الكلام موجّه في الوقت نفسه لكفار قريش ولليهود وللمؤمنين.

وتحيل الضمائر الشخصية التي استشهدنا بها كلّها إلى اسم ظاهر تقدّمها وهو الأصل كما ذكرنا، بيد أنّه يمكن لهذه الضمائر أن تحيل إلى اسم غير مذكور لفظا ما دام السياق كافيا لرفع اللبس كقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) [القدر: 1] فمرجع الضمير المتصل هو القرآن لأنّنا لا نعرف زمن نزول ما سواه من الكتب السماوية، وأمّا الضمير المستتر في قوله تعالى: (... وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ ø عَلَى الْجُودِيِّ...) [هود: 44] فمرجعه سفينة نوح عليه السلام.

ويكون المرجع متقدّما على الضمير الشخصي في صورتين: تتجلّى الأولى في تقدّم اللفظ والرتبة كما ورد في أمثلتنا السابقة ومنه أيضا قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ...) [البقرة: 37] ويعرف هذا بالتقدّم الحقيقي، أمّا الصورة الثانية فيكون تقدّم المرجع فيها تقدّما صريحا أو معنويا ومن مواطنه:

- تقدّم المرجع لفظا ورتبة كتقدّم المفعول به على الفاعل في قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ...) [البقرة: 124].
- تقدّم المرجع بلفظه ضمنا لا صراحة وذلك بوجود لفظ يتضمّن معنى هذا المرجع ويمكن اشتقاقه منه كقوله تعالى: (...اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى...) [المائدة: 8] ويمكن أن نقدّر الكلام بقولنا: "العدل هو أقرب للتقوى".
- تقدّم المرجع ضمنا لا صراحة ويفهم هذا من السياق، ومثال ذلك الآية الرابعة والأربعون من سورة هود التي سبق ذكرها وقوله تعالى: (... حَتَّى تَوَارَتْ ø بِالْحِجَابِ) [ص: 32] والإحالة الضمنية في هذه الآية هي الشمس.

وقد يتأخّر المرجع عن الضمير لأغراض بلاغية وذلك في مواطن أهمّها:

- أن يكون الضمير ضمير شأن أو قصّة ويراد به في الأسلوب العربي التعظيم أو إثارة النفس لمعرفة ما سيأتي – كما تقدّم ذكره – ومثال ذلك قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) [الإخلاص: 1].
- أن يكون المرجع فاعلا متأخّرا في اللفظ قبله شبه جملة في مثل قوله تعالى: (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى) [طه: 67]، وقوله: (... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء...) [فاطر: 28].
- أن يكون الضمير مستترا مفردا فاعلا لـ "نعم" و "بئس" وأخواتهما ويأتي بعده تمييز يزيل إبهامه كقولنا: " بئس قوما اليهود".

– أن يكون الضمير مفردا مذكّرا واقعا بعد "رُبَّ" الزائدة يأتي بعده تمييز يفسّره ويكون مرجعا له نحو قول الشاعر:

رُبَّهُ فتية دعوت إلى ما * يورث المجد دائبا فأجابوا

(إ. ب. يعقوب، 2006: 381)

ولا يعدّ هذا الضمير مجرورا لأن "رُبَّ" لا تجرّ إلاّ اسما نكرة والضمير من المعارف كما تقدّم ذكره.

– أن يكون الضمير مرفوع أوّل المتنازعين مع إعمال الثاني، وهذا مثل قولنا: "سألوني ولم أسأل الناس" و "يتعذبون ويشقى العلماء" ومثل هذا الأسلوب غير مستساغ عند بعض الكوفيين وحجّتهم في ذلك أن لا إضمار قبل ذكر فهم يقولون بإعمال الفعل الأول لأنّه يسبق الثاني في الكلام.

– أن يكون ضميرا يبدل منه اسم ظاهر يزيل إبهامه نحو قولنا: **"**سَأَلْتُهُ الأستاذَ".

– أن يكون الضمير مبتدأ يزيل إبهامه خبره نحو قوله تعالى: (وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا...) [الأنعام: 29] غير أنّ هذا الضمير يمكن اعتباره ضمير الشأن على رأي ابن هشام الأنصاري.

II-4-2 إحالة الضمير الإشاري:

يمكن أن يأتي ضمير الإشارة غير مفصول عن المشار إليه الذي هو مرجعه فيكون متقدّما عليه أو متأخّرا عنه، ومن أمثلة تقدّم الضمير الإشاري على مرجعه قوله تعالى: (لَا أُقْسِمُ **بِهَذَا** الْبَلَد) [البلد: 1] وممّا تأخّر فيه الضمير عن مرجعه قوله تعالى: (... لَنُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ **هَذَا...**) [يوسف: 15] وينوب الضمير "هذا" في هذه الآية على النعت. وقد يرد الضمير الإشاري مفصولا عن مرجعه الذي يحذف لفظا لا معنى والذي يتقدّم عليه عموما، وقد يكون متأخّرا عنه في حالات أخرى، ومن أمثلة الضمائر الإشارية التي يتقدّم فيها المرجع قوله تعالى: (**أُولَئِكَ** عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَ**أُوْلَئِكَ** هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [البقرة: 05].

فمرجع هذا الضمير الذي له الصدارة في الجملتين يعود على كلمة "المتقين"[1] المذكورة في الآية الثانية من هذه السورة وما تلاها من وصف لهذا النوع من العباد. وإذا تمعّنّا الآية: (فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ **هَؤُلاء**...) [هود: 109] تبيّن لنا أنّ هذا الضمير المبني على الكسر في محلّ رفع فاعل للفعل "يعبد" يحيل إلى عبارة "الذين

شقوا" – أي المشركون– الوارد ذكرها في الآية السادسة بعد المائة من السورة نفسها: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ).

ويشير الضمير المفصول عمّا يحيل إليه في (... إِنْ **هَذَانِ** لَسَاحِرَانِ...) [طه: 63] إلى موسى وهارون عليهما السلام المشار إليهما في الآية الثانية والأربعين من هذه السورة (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي).

وقد يأتي الضمير الإشاري المفصول عن مرجعه أو محذوف المرجع لفظا لا معنى متقدّما على هذا المرجع، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) [طه: 17] ومرجع هذا الضمير مذكور في الآية الموالية وقد سبق بضمير الشأن لتبيان أهمية عصى موسى عليه السلام: (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا...) [طه: 18].

وقد يأتي الضمير الإشاري مقترنا بضمير صلة دالاّ على العموم، إذ ورد مثلا في موضعين من سورة البقرة مسبوقا بـ "من" الاستفهامية: (مَّن **ذَا** الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً...) [البقرة: 245]، (... مَنْ **ذَا** الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ...) [البقرة: 255]. ويدلّ في الآية الأولى على سائر المؤمنين بصفة عامة، ويروى أنّ هذه الآية نزلت في أبي الدحداح رضي الله عنه عندما استأذن الرسول (ص) في التصدّق بإحدى حديقتيه. أمّا المقصودون في الآية الثانية فهم خلق الله من إنس وجن وملائكة فلا أحد يشفع لأحد وأهل الشفاعة هم الرسل وأولياء الله وأهل طاعته.

وبعد استيفاء عرضنا للضمائر في اللغة العربية وما يتعلّق بها من مواقع إعرابية وما تحيل إليه نخلص إلى أنّ أسماء الإشارة والأسماء الموصولة – كما يسميها النحاة القدامى وعدد من المحدثين – يمكن أن تشكّل والضمائر الشخصية المتعارف عليها بمصطلحي "ضمائر" و "مضمرات" قسما خاصا من أقسام الكلام يسمّى الضمائر لاشتراكها ثلاثتها في خصائص قد بيناها.

(1) قال تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) [البقرة: 2].

II-5 خلاصة الفصل:

بيّنّا في هذا الفصل من بحثنا حجّتنا في ضمّ ما يعرف عند النحاة العرب من قدامى ومحدثين باسم الإشارة والاسم الموصول إلى قسم الضمائر الذي نعتبره قسما قائما بذاته حاذين حذو بعض الباحثين اللغويين المعاصرين كإبراهيم أنيس وفاضل مصطفى الساقي وغيرهما، وذكرنا أنّ اشتراك هذه الضمائر الثلاثة في خاصية تعويض الاسم الظاهر أو ما ينوب عنه يجعلها تنضوي تحت قسم خاص من أقسام الكلام التي ظلّت حبيسة التقسيم الثلاثي من اسم وفعل وحرف. ثم خصّصنا لكلّ نوع من هذه الضمائر جزءا عرضنا فيه ما تعلّق بكلّ ضمير من تعريفات وأقسام ومواقع إعرابية إلى أن انتهى بنا المطاف إلى تناول إحالة الضمير الشخصي وبعده إحالة الضمير الإشاري دون الحديث عن إحالة ضمير الصلة لأنّه يرتبط بقرينته اللفظية ارتباطا وثيقا فهي تكمل معناه ولا تتقدّمه إطلاقا ولا يمكنه الاستغناء عنها لأنّه لا يحمل دلالة بمفرده، ويقول ج. السيوطي (1984، ج$_1$: 344) عن موضع الصلة والموصول وارتباطهما الوثيق:

« الصلة لا تتقدم على الموصول ولا شيء منها لأنها بمنزلة الجزء من الموصول.»

الفصل الثالث: الضمائر في اللغة الإنجليزية

III-1 تقديم الفصل:

يتكوّن هذا الفصل من أربعة مباحث نبتدئها بـ (III-2) تعريف الضمير في اللغة الإنجليزية ويقودنا هذا المبحث إلى المبحث (III-3) أقسام الضمائر في اللغة الإنجليزية ويتضمّن ثمانية مطالب: (III-3-1) الضمائر الشخصية و(III-3-2) الضمائر الانعكاسية و(III-3-3) ضمائر الامتلاك و(III-3-4) ضمائر الإشارة و(III-3-5) ضمائر الصلة و(III-3-6) الضمائر التناظرية و(III-3-7) ضمائر الاستفهام و(III-3-8) الضمائر المبهمة. وبما أنّ الضمير يحتاج إلى قرينة لفظية، تطلّب منّا الأمر تسمية المبحث الثالث (III-4) إحالة الضمير في اللغة الإنجليزية، ويتكوّن من ثلاثة مطالب هي: (III-4-1) إحالة الضمير الشخصي و(III-4-2) إحالة ضمير الامتلاك و(III-4-3) إحالة الضمير الإشاري. وقد بيّنت بعض الدراسات العلمية سهولة تلقّي الضمائر، ممّا جعلنا نعنون آخر مباحث هذا الفصل (III-5) أهمية استعمال الضمائر من خلال التجارب العلمية.

III-2 تعريف الضمير في اللغة الإنجليزية:

تعدّ الضمائر في اللغة الإنجليزية قسما من أقسام الكلام على نقيض اللغة العربية التي ظلّ الضمير فيها مدرجا ضمن قسم الأسماء إلى غاية ظهور دراسات لغوية حديثة أعادت النظر في تقسيم الكلام العربي وأفردت للضمائر قسما خاصا بها.

ولم تكن الضمائر الإنجليزية تحمل الصورة الصرفية المعروفة اليوم وإنّما تدرّجت صيغها متأثرة بما عرفته اللغة ذاتها من تطور، إذ يصطلح الدارسون على الإنجليزية القديمة Old English وإنجليزية العصور الوسطى Middle English والإنجليزية المعاصرة المبكّرة Early Modern English.

وقد عُرف المثنّى مثلا في الضمائر التي استعملتها اللغة الإنجليزية القديمة إذ كان يستعمل الضمير "Wit" للدلالة على المتكلّمَين ويعرب فاعلا كما كان الضمير "Gut" يعبّر عن المخاطَبَين ويعرب فاعلا كذلك. ولا وجود للتثنية لا في إنجليزية العصور الوسطى ولا في اللغة الإنجليزية المعاصرة المبكّرة. غير أنّ بعض متناولي النصوص المقدّسة – كترجمة معاني القرآن الكريم مثلا – لا يزالون يستعملون بعض الضمائر

المستخدمة في اللغة الإنجليزية المعاصرة المبكّرة خاصة إذا ما تعلّق الأمر بصفات الألوهية أو النبوّة كما ستظهر ذلك مدوّنتنا.

وقد وردت تعريفات للضمير الإنجليزي تكاد تكون متشابهة انتقينا بعضها:

– يعرّف قاموس "لونغمان" "Longman" الضمير:

« A word that is used in place of a noun or a noun phrase: instead of saying “the man came” you can use a pronoun and say “he came”. » (1984: 879)

أي: كلمة تستعمل مكان الاسم أو عوض تركيب اسمي: فبدل قولك "جاء الرجل" يمكنك استعمال ضمير فتقول "جاء هو". (ترجمتنا)

– ويعرّفه قاموس "أوكسفورد" "Oxford":

«Word used in place of a noun or a noun phrase, e.g. he, it, hers, me, them. » (1986: 670)

أي: كلمة تستعمل مكان اسم أو تركيب اسمي، مثل ضمير للغائب العاقل أو غير العاقل في حالة الفاعلية "He" وضمير للغائب غير العاقل أو المجهول أو العاقل في حالة الفاعلية والمفعولية "It" وضمير الامتلاك للغائبة المفردة العاقلة "Hers" وضمير المتكلّم في حالة المفعولية "Me" وضمير للغائبين أو الغائبتين أو الغائبات في حالة المفعولية "Them". (ترجمتنا)

– وجاء في موسوعة ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة Wikipedia, the free Encyclopedia:

« In linguistics and grammar, a pronoun is a pro-form that substitutes for a noun phrase (Including a noun phrase consisting of a single noun) with or without a determiner, such as ***you*** and ***they*** in English, the replaced phrase is the antecedent of the pronoun.»

(http//en.wikipedia.org/wiki/pronoun, March 23rd, 2007)

أي: الضمير في اللسانيات والنحو صيغة متعدّدة الأنماط تعوّض تركيبا اسميا (بما في ذلك التركيب الاسمي ذو الاسم الواحد) سواء أاقترن هذا الضمير

بمحدّد أم لم يقترن به، ومثال ذلك في اللغة الإنجليزية "You" ضمير الفاعلية والمفعولية للمخاطب أو المخاطبة أو المخاطَبين أو المخاطَبتين أو المخاطبين أو المخاطبات: (أنت/ أنتِ/ أنتما/ أنتم/ أنتنّ أو: كَ/ كِ/ كُما/ كم/ كُنّ) و "They" ضمير الفاعلية للغائبَين أو الغائبين أو الغائبات: (هما/ هم/ هنّ) وتسمّى العبارة المعوّضة عائد الضمير.(ترجمتنا)

– ويقول جايك ألسوب Jake Allsop:

« Pronouns are used to replace a noun already referred to, that is, we use them instead of repeating the noun. »

(J. Allsop, 1983: 89)

أي: تستعمل الضمائر لتحلّ محلّ اسم سبق ذكره، أي أنّنا نستعملها بدلا من تكرار الاسم. (ترجمتنا)

– ويقول سيدني غرينبوم Sydney Greenbaum:

« Pronouns are essentially special types of nouns and are the main word in a noun phrase or (more usually) the only word in a noun phrase.» (S. Greenbaum, 1991: 84)

أي: تُعدّ الضمائر أساسا أنماطا خاصة من الأسماء وتشكّل الكلمة الأساسية ضمن التركيب الاسمي بل (وغالبا ما تكون) الكلمة الوحيدة ضمن ذلك التركيب الاسمي. (ترجمتنا)

– ويرى رودناي هودليستون Rodney Huddleston أنّ الضمير:

«…it is a grammatically distinct class of noun like words (typically a subclass of noun) whose most central members are characteristically used either anaphorically or deictically.» (R. Huddleston, 1996: 102)

أي: ... قسم من الأسماء متميّز نحويا يشبه الكلمات (وبصفة خاصة هو فرع من قسم الأسماء) تتميّز مكوّناته الأساسية باستعمالها إمّا بإحالة قبلية أو بإحالة تعميمية. (ترجمتنا)

ويلاحظ أنّ صاحب هذا التعريف لم يشر إلى أنّ للضمائر إحالة بعدية Cataphoric reference أيضا، وهذا ما سنوضّحه في المبحث (III-4).

– ويقول رونالد كارتر Ronald Carter وميخائيل كارثي Michael Mc Carthy معرّفين الضمائر:

« Pronouns are a closed class of words. Pronouns may substitute for or stand for the references to entities which full noun phrases make.»

(R. Carter and M. McCarthy, 2006: 375)

أي: الضمائر قسم مغلق من الكلمات، وبإمكانها تعويض ما يحيل إلى كليّات تشكّلها التراكيب الاسمية. (ترجمتنا)

– وأمّا راندولف كويرك Randolph Quirk وسيدني غرينبوم Greenbaum Sydney فلم يعرّفا الضمير تعريفا دقيقا وإنّما اكتفيا بالقول:

« Pronouns constitute a heterogeneous class of items with numerous subclasses.»

(R. Quirk and S. Greenbaum, 1976: 100)

أي: تشكّل الضمائر قسما غير متجانس من الكلمات ويتضمّن أقساما فرعية متعدّدة. (ترجمتنا)

وعلى الرغم من شمولية هذا التعريف فإنّه ينمّ عن فكرة أنّ الضمائر الإنجليزية تتّسم بخصائص تميّزها عن الأسماء فلا تسبقها أداة تنكير أو تعريف ولا يسبقها أي محدّد[1] آخر Other determiner كالصفات الدالّة على الامتلاك Possessive

[1] يستعمل النحو الإنجليزي الحديث كلمة محدّد Determiner للدلالة على ما يعرف قديما بأداة التعريف Definite article وأداة التنكير Indefinite article والصفات الدالة على الامتلاك أو الإشارة أو الإبهام، غير أننا سنحتفظ في بحثنا بكلمة صفة Adjective .

adjectives والدالّة على الإشارة Demonstrative adjectives وما إلى ذلك، إذ لا يصحّ مثلا أن نقول "It is a him" بل "It is him" "إنّه هو" ولا نقول عن أخ لنـا " He is our ours" بل إمّا أن نأتي بكلمة "Brother" صراحة مسبوقة بالصفة "Our" وإمّا أن نأتي بضمير الامتلاك وحده إذا سبق الحديث عن هذا الأخ: "He is ours" "هو أخونا". وتتباين الصيغ الصرفية من ضمير إلى آخر حيث يصبح مثلا الضمير "We" الذي يكون فاعلا "Us" إذا وقع مفعولا به نحو قولنا:

"We study English" "نحن ندرس اللغة الإنجليزية".

وقولنا: "Someone told us the news" "روى لنا أحدهم الخبر".

وتشترك الضمائر مع الأسماء حيث يلازم الحرف "S" ضمير الغائب المفرد تذكيرا وتأنيثا عند تصريف الأفعال في المضارع Present simple الدالّ على الحاضر نحو "He dreams" "هو يحلم"، "She goes" "هي تذهب"، و "It is said" "يقال".

III-3 أقسام الضمائر في اللغة الإنجليزية:

يقسم النحاة الضمائر في اللغة الإنجليزية إلى ثمانية أقسام سنفصّل القول في بعض منها لأنّها تترجم إلى اللغة العربية بضمائر وسنوجز القول في بعضها لعدم ترجمتها إلى اللغة العربية بضمائر.

III-3-1 الضمائر الشخصية Personal Pronouns:

تقدّم بنا ذكر أنّ المثنّى "Dual" خاصية لا وجود لها في اللغة الإنجليزية المعاصرة حيث تكتفي هذه اللغة بالتعبير عن الإفراد والجمع. وبعبارة أخرى تكون صيغة المثنّى التي يدلّ عليها السياق الصيغة نفسها المستعملة للجمع، ويمكننا تصنيف الضمائر الشخصية إلى ما يقع فاعلا وما يقع مفعولا به مباشرا أو غير مباشر.

III-3-1-1 الضمائر الشخصية الواقعة فاعلا Subject Personal Pronouns:

تخصّ هذه الضمائر كلّ الأشخاص من متكلّم ومخاطب وغائب:

III-3-1-1-1 المتكلّم: تستعمل اللغة الإنجليزية ضميرين للدلالة على المتكلّم وهما: الضمير "I" "أنا" للمفرد المذكر والمؤنّث، والضمير "We" "نحن" لمثنّى أو جمع المذكر والمؤنّث العاقل.

« **My** name is Mary Smith and **I** am twenty eight years old. »

(Elizabeth Gaskell, 1999: 1)

أي: اسمي ماري سميث وأبلغ من العمر ثمان وعشرين سنة. (ترجمتنا)

« **We** were all deeply shocked. » (ibid: 5)

أي: صُدمنا كلّنا أيّما صدمة. (ترجمتنا)

وإذا كان ضمير المتكلم المفرد دائم الدلالة على الحضور فقد يدلّ الضمير "We" على الغيبة كأن يقول شخص ما مخاطبا شخصا آخر ويذكر أثناء حديثه زملاء له ليسوا حاضرين معه في مقامه:

-But we were here yesterday. (لكننا كنّا هنا البارحة).

فالمتكلّم عن هؤلاء الزملاء حاضر وحده مقاما أمّا هم فحضورهم ذهنيّ ليس إلاّ.

وقد يأتي هذا الضمير دالاّ على التعميم لا التخصيص فيشمل الكلام المتكلّم ومتلقيه الذين يجمعهم مقام موحّد سواء أكان ملموسا أم مجرّدا، ومن أشهر السياقات ضمير جمع المتكلم الدالّ على التعميم إفادة شخص ذي نفوذ بقية الأشخاص الآخرين غير المتمتّعين بهذا النفوذ بمعلومات، والخطابات السياسية التي يرمي أصحابها إلى الإقناع، نحو:

-**We** are expecting a hurricane within two days.

(نترقّب قدوم إعصار خلال يومين).

-**We** can't make people comply with our decisions, but we promise to do our best to improve the living conditions.

(لا نستطيع إرغام الناس على الإذعان لقراراتنا لكنّنا نعدكم ببذل ما في وسعنا لتحسين ظروف المعيشة).

وقد يدلّ هذا الضمير على المتكلم المفرد وإنّما يكون التعبير بصيغة الجمع دالاّ على التعظيم أو الهيبة، نحو:

«We are not interested in the possibilities of defeat. (Queen Victoria)»

(R. Quirk and others, 1978: 208)

أي : قالت الملكة فكتوريا: "لا تهمّنا احتمالات الهزيمة." (ترجمتنا).

III-3-1-1-2 المخاطب: تستعمل اللغة الإنجليزية ضميرا واحدا "You"[1] للعاقل للدلالة على الإفراد والتثنية والجمع والتأنيث والتذكير ولا يفهم المعنى إلاّ من السياق لأنّ الصيغة الصرفية تلازم حالة واحدة نحو:

- I have read the three novels; have **you** read one of them?

(لقد قرأتُ الروايات الثلاث فهل قرأتَ/ قرأتِ/ قرأتُما/ قرأتم/ قرأتنّ/ إحداها؟)

ويختص الضمير "You" بالدلالة على الحضور في حالة الإفراد كما أنّه قد يدلّ على الغيبة إذا استعمل للتثنية أو الجمع، إذ يمكن أن يسأل المعلّم تلميذا له عن زميل لهذا التلميذ كان موجودا معه ثمّ اكتشف غيابه:

- But both of **you** were here a moment ago.(لكن كليكما كان هنا منذ هنيهة)

وقد يصادف أن يوجّه مدير شركة خطابه إلى ممثّل عمّال هذه الشركة الذين يكونون قد بعثوا إليه بخطاب مع هذا الشخص للمطالبة بحقوقهم:

- Sorry, **you**'re not claiming your rights legally.

(عفوا أنتم لا تطالبون بحقوقكم بطريقة قانونية).

وقد يأتي هذا الضمير دالاّ على التعميم ويمكن في هذه الحالة تعويضه بالضمير "One" وذلك إذا ما تعلّق الأمر بالإرشادات والنصائح أو الأوامر والتعليمات وملخّصات الأدوية خير مثال، إذ يمكن أن نعثر على عبارة:

- you shouldn't take more than two pills a day.

---

[1] يستعمل هذا الضمير أيضا مفعولا به كما سيأتي بيان ذلك. غير أنّ استعماله في إنجليزية العصور الوسطى للفاعل معبّر عنه بالضمير "Thou" في الإفراد وبالضمير "Ye" في الجمع كما ستبيّنه مدونتنا.

(عليك ألاّ تتجاوز قرصين في اليوم الواحد)، فالخطاب لا يخصّ شخصا بعينه وإنّما يشمل كلّ متناولي ذاك الدواء.

III-3-1-1-3 الغائب: تستعمل اللغة الإنجليزية أربعة ضمائر للدلالة على الغائب وهي: He, She, It, They:

- **He**: يستعمل هذا الضمير للمفرد العاقل وغير العاقل (ذكر الحيوان) المذكّر، نحو:

- « Captain Brown served as a soldier for most of his life. **He** was now over sixty years old…» (E. Gaskell, 1999: 2)

أي: كان النقيب براون قد عمل جنديا معظم حياته. وكان قد تجاوز آنذاك سنّ الستّين. (ترجمتنا)

- This cat is called Doyle. **He** loves eating cheese.

(يُدعى هذا القطّ دويل وهو مولع بأكل الجبن).

- **She**: يستعمل هذا الضمير للمفرد العاقل وغير العاقل (أنثى الحيوان) المؤنّث، نحو:

- « Miss Deborah looked ill and troubled but **she** went for her hat at once, saying.» (E. Gaskell, 1999: 5)

أي: كانت الآنسة ديبورا تبدو مريضة ومضطربة لكنّها اندفعت نحو قبّعتها قائلة: (ترجمتنا)

- This cow is huge but **she** is not dangerous.

(هذه البقرة ضخمة لكنّها غير خطرة).

- **It**: يستعمل هذا الضمير في اللغة الإنجليزية عادة للدلالة على غير العاقل من جماد وحيوان غير معلوم الجنس، كما أنّه يستعمل للعاقل عند الحديث عن الطفل، نحو:

- This book is very interesting. **It** involves a lot of information.

(هذا الكتاب مفيد ويحتوي على عدد كبير من المعلومات).

- I think that this bird is sick today. **It** had been chirping all the

day yesterday.

(أظنّ أنّ هذا العصفور مريض اليوم، لقد ظلّ يغرّد طيلة النهار البارحة).

- Take care of the baby, **it** is crying.

(اعتني بالصبي/ الصبية إنّه يبكي/ إنّها تبكي).

وقد يخرج الضمير "It" عن سياق الشخصية فيكون غير شخصيّ ويصبح فاعلا لفعل الكينونة Copula "To be" ويُسمّى فاعلا اصطناعيا Dummy subject، نحو:

- What -**It** is raining. (إنّها تمطر)

- **It** is time is **it**. (إلى كم تشير الساعة)

(نحن في الفاتح من شهر نوفمبر) November the first.

- **They**: يستعمل هذا الضمير للدلالة على الغائب العاقل وغير العاقل جنسا ونوعا، نحو:

- « Matilda, I must go to those girls. **They** need help.»

(E. Gaskell, 1999: 5)

أي: ماتيلدا، عليّ أن أذهب إلى تلك الفتيات هنّ بحاجة للمساعدة.(ترجمتنا)

- These two cats are disturbing. **They** have not given up mewing for many hours.

(هذان القطّان يزعجاننا لأنّهما لم يتوقفا عن المواء منذ عدّة ساعات).

-These books are too thick, but **they** are not as interesting as we imagine.

(هذه الكتب سميكة جدّا غير أنّها ليست على قدر ما نتصوّره من الإفادة).

وقد يستعمل ضمير جمع الغائب "They" إذا جهل الفاعل أو إذا كان يتمتّع بنفوذ أو مكانة ليست في متناول بقية الأشخاص، كأن نقول: "They said that…" ويمكن للّغة الإنجليزية أن تستعمل صيغة المجهول: "It was said… " "قيل إنّ..." ويمكن أن نقول أيضا – على سبيل المثال لا الحصر- عن مجموعة من الشركات الحكومية أو الخاصّة المستوردة للسيارات:

- **They** imported thousands of Japanese cars this summer.

(تمّ استيراد الآلاف من السيارات اليابانية هذه الصائفة).

ويمكن استعمال المجهول في اللغتين الإنجليزية أو العربية دون أن يغيّر ذلك من معنى الجملة:

- Thousands of Japanese cars were imported this summer.

(استوردت الآلاف من السيارات اليابانية هذه الصائفة).

ويمكن لهذه الضمائر أن تدلّ على الحضور على الرغم من استعمالها اللفظي الدالّ على الغيبة كأن يشير أحد إلى شخص موجود معه في المكان ذاته قائلا:

- **He** was the only one who had said the truth.

(إنّه الوحيد الذي كان قد قال الحق).

فهذا الشخص حاضر مقاما وإن كان الخطاب غير موجّه إليه.

ولا يمكن الاستغناء عن ذكر هذه الضمائر التي تكون فاعلا إلاّ في بعض السياقات العامية اللهجوية Informal contexts كأن يقول أحدنا:

- Paid my brother a visit yesterday.

(زرت أخي البارحة) بحذف الضمير "I".

وفي حالة الردّ على الأسئلة بالإجابات القصيرة Short answers يمكن أن تتبع هذه الضمائر بالأفعال المساعدة Auxiliary verbs أو يحذف الفعل شريطة أن يؤتى بضمير تكون صيغته الصرفية صيغة الضمائر الواقعة مفعولا (Me, Him, Its…)، نحو:

-Who has told the teacher that bad news? I have/me.

(من أنبأ المعلّم بذلك الخبر السيّئ؟ أنا من فعل ذلك/ أنا.)

ويمكن أن يتركّب الفاعل من ضميرين أو أكثر أو من اسم ظاهر أو أكثر أو ممّا يقوم مقام الاسم الظاهر إضافة إلى الضمير، فإذا اقتضى السياق وجود ضمير المتكلّم وجبت في حقه الرتبة الأخيرة كقولنا:

- She and **I** were invited to the party. (دُعيت وإياها إلى الحفل.)

- Lynda, Smith and **I** were at school this morning.

(كنت أنا وليندا وسميث بالمدرسة هذا الصباح.)

- Smith, his sister and **I** will be here at 3 o'clock.

(سأكون أنا وسميث وأخته هنا عند الساعة الثالثة.)

أمّا إذا كان الضمير دالاً على الغائب (He, She, It, They) فإنّه يأتي متقدّما على الاسم الظاهر أو ما يقوم مقامه، نحو:

- **He** and many of his friends did not pass the exam.

(رسب هو و العديد من أصدقائه في الامتحان.)

وأمّا إذا تطلّب السياق ضمير المخاطب "You" فللمتحدّث أن يبدأ به أو أن يتركه في الرتبة الأخيرة بعد الاسم الظاهر أو ما يقوم مقامه، غير أنّ تقدّم هذا الضمير أكثر شيوعا في اللغة المنطوقة كقولنا:

- You and your mother/ your mother and you are happy.

(أنتَ/أنتِ /أنتما /أنتم /أنتنّ وأمّكَ/ وأمّكِ/وأمّكما /وأمّكم /وأمّكنّ سعيدان/ سعيدتان/ سعداء/ سعيدات).

وإلى جانب ما ذكرنا من الضمائر الشخصية الواقعة فاعلا، تستعمل اللغة الإنجليزية ضميرين للغائب يعبّر أحدهما "One" عن الأشخاص وهو عامّ Generic فيما يدلّ ثانيهما "There" على الوجود Existential pronoun ويمكن أن يسبق الضمير "One" بـ "Some" في حالة الإثبات و"Any" في حالتي الاستفهام والنفي. ويشتقّ منه – على غرار الضمائر الشخصية الأخرى – ضمير الامتلاك Possessive pronoun "One's" والضمير الانعكاسي Reflexive pronoun "Oneself" ونسوق الأمثلة الآتية لتبيان ما ذكرنا:

- **One** should be careful while driving.

(على الواحد منّا أن يأخذ حذره أثناء السياقة.)

ويمكن أن نستبدل "One" في هذا المثال بالضميرين "You" و "We" دون أن يؤثّر ذلك في المعنى لدلالة كلّ منهما على التعميم.

- **Someone** broke the window. (كسر أحدهم النافذة.)

ويجوز في هذه الحالة استبدال المعلوم بالمجهول لعدم معرفة الفاعل.

- Is **anyone** with you? (هل معك أحد.)

- I have not found **anyone** at the door. (لم أجد أحدا بالباب.)

وأمّا الضمير "There" فيلازم صورة صرفية واحدة ولا يشتقّ منه ويُتبع بفعل الكينونة "To be" متصرّفا في المفرد الغائب إمّا في المضارع Present simple "Is" أو في الماضي البسيط Past simple "Was" دون مراعاة ما يلحقه من إفراد أو تثنية أو جمع[1]، نحو:

- **There** was someone looking for you 10 minutes ago.

(كان هناك شخص يبحث عنك قبل عشر دقائق.)

- **There** is some students waiting for the examination result.

(هناك بعض الطلبة ينتظرون نتائج الامتحان.)

III-3-1-2 الضمائر الشخصية الواقعة مفعولا به Pronouns Accusative Personal:

نميّز في اللغة الإنجليزية بين نوعين من ضمائر المفعولية:

III-3-1-2-1 ضمائر المفعولية المباشرة Direct Object Pronouns:

تستعمل ضمائر المفعولية المباشرة في اللغة الإنجليزية إمّا بعد الفعل مباشرة أو تفصل عنه بحرف أو أداة إضافة Preposition، ويمكن أن تقع هذه الضمائر قبل

---

[1] يمكن أن يصرّف فعل الكينونة مراعاة لما يذكر بعده فنقول مثلا:

– There are many people in the room. (يوجد أناس كثيرون بالقاعة)

الفعل، غير أنّ إنجليزية العصور الوسطى لا تستعمل الضمير "You" بل تستعمل الضمير "Thee" دلالة على المفرد المذكّر والمؤنّث بينما تستعمل الضمير "You" دلالة على الجمع، نحو:

- « Shall I compare **thee** to a Summer's day? » (Shakespeare, Sonnet 18)
(أأشبّهك بيوم صيف؟)[1]

- Have you seen **him**? (هل رأيتَه/ رأيتِه؟)

- Look for **her**, please! (ابحث/ ابحثِي عنها من فضلكَ/ فضلكِ!)

ويمكن أن تستعمل هذه الضمائر عند الردّ على الأسئلة بالأجوبة القصيرة وقد أشرنا إلى ذلك في العنصر السابق، نحو:

- Who was speaking? Me [2]. (من كان يتكلم؟ أنا.)

III-3-1-2-2 ضمائر المفعولية غير المباشرة Indirect Object Pronouns

قد يقع ضمير المفعولية غير المباشرة بعد الفعل دون أن يفصل عنه بحرف وهو بذلك يتقدّم المفعول المباشر لفظا، نحو:

- Tell **her** the truth. (قل/ قولي لها الحقيقة.)

- Can you bring **me** a pen? (هلاّ أحضرت/ أحضرتِ لي قلما؟)

- Someone told **us** what had happened. (أخبرنا أحدهم عمّا كان قد حدث.)

ومن أشهر الأفعال الإنجليزية المتعدّية إلى مفعولين: (To ask سأل، To bring جلب/ أحضر، To buy اشترى، To fetch جلب/ أتى بـ، To give أعطى/ منح، To hand ناول، To lend أعار، To pass أعطى/ سلّم، To send أرسل/ بعث بـ، To show أظهر، To teach علّم، To tell قال لي/ روى/أخبر).

وهناك صيغة أخرى إذ يُؤتى بالفعل ثمّ يليه المفعول المباشر فحرف فالمفعول غير

---

[1] يستغرب القارئ العربي هذه الترجمة الحرفية لأنّ بيئته غير البيئة الإنجليزية، وعليه يجوز لمن يترجم للمتلقّي العربي التصرف فيستبدل التركيب "يوم صيف" بالتركيب "يوم ربيعي".

[2] ويمكن أن نردّ على هذا السؤال بالصيغتين I was بحذف الفعل أو It was me.

المباشر، نحو:

- The headmaster offered to him a prize. (منحه المدير جائزة)

- A watch was given to her by her father. (أهداها أبوها ساعته)

وقد يأتي ضمير المتكلم للمفعولية المباشرة أو غير المباشرة دالا على التعميم مثلما تقدّم ذكره عن هذا الضمير ذاته إذا اختصّ بالفاعلية كأن يقول مسؤول سياسي مخاطبا أنصاره:

- None can make us do what we reject in accordance with our traditions.

(لا أحد يجبرنا على القيام بما نرفضه تماشيا وتقاليدَنا.)

ولا يهم ترتيب عناصر الكلام إذا اشتمل المفعول المباشر أو غير المباشر إضافة إلى الضمير على اسم ظاهر أو اسمين أو ما يقوم مقام ذلك، غير أنّ بعض النحاة مثل جاك ألسوب (1983: 95) ينصح بمراعاة الترتيب الذي ذكرناه بشأن كلّ ضمير أثناء الحديث عن الضمائر الواقعة فاعلا. ويمكن للضمائر الشخصية أن ترفع اللبس أثناء الحديث مزيلة بذلك ما قد تضفيه الأسماء الظاهرة من غموض، ويمثّل ألسوب (1983: 95) بالجملة الآتية:

- John likes Anne more than Marry. (يحبّ جون آن أكثر من ماري.)

فهذه الجملة الإنجليزية تحتمل معنيين، أحدهما:

- John likes Anne more than he likes Marry.

(يحبّ جون آن أكثر ممّا يحبّ ماري.)، وثانيهما:

- John likes Anne more than Marry likes Anne.

(يحبّ جون آن أكثر ممّا تحبّ ماري آن.)

غير أنّ هذا التركيب غير مستساغ. وباستعمال الضمائر الشخصية يمكن للمتلقي أن يفهم الجملة الإنجليزية دون التباس، فإذا قصدنا حبّ جون لماري نقول:

- He likes Anne more than her. (إنّه يحبّ آن أكثر منها.)

غير أنّ مثل هذه الترجمة الحرفية قد لا يفهمها المتلقّي العربي وعليه يمكن أن نستعمل جملة اسمية: (حبّ جون لآن أقوى من حبّه لها)، أمّا إذا قصدنا حبّ ماري لآن فتكون جملتنا الإنجليزية:

- He likes Anne more than she does. (يحبّ آن أكثر ممّا تحبّها هي)

ويدلّ الفعل المساعد في هذه الحالة على التأكيد وربّما تكون الجملة الاسمية أكثر إفهاما بالنسبة للمتلقي العربي كأن نترجم جملتنا بذكر الاسم الظاهر (إنّه أكثر حبّا لآن من ماري) أو يمكننا الإبقاء على الضمير دون ذكر الاسم الظاهر (إنّه أكثر منها حبّا لها).

III-3-2 الضمائر الانعكاسية Reflexive Pronouns

تُصاغ الضمائر الانعكاسية بذكر صفة الامتلاك وإلحاقها بـ " Self" في الإفراد و"Selves" في الجمع بالنسبة لضمائر المتكلم والمخاطب وبذكر ضمير المفعولية وإلحاقه بالوحدة Self في الإفراد و Selves في الجمع بالنسبة لضمائر الغائب:

- للمتكلم/ المتكلمين (Myself/ Ourselves)
- للمخاطب/ المخاطبين (Yourself [1]/ Yourselves)
- للغائب/ الغائبين (Himself/ Herself/ Itself/ Themselves)

ويعود الضمير الانعكاسي دائما على الفاعل لفظا أو معنى سواء أكان ذلك الفاعل اسما ظاهرا أم ضميرا شخصيا، ويأتي الضمير الانعكاسي على المفعولية المباشرة وغير المباشرة، نحو:

-Lynda washed **herself** in cold water. (اغتسلت ليندا بالماء البارد.)

-I met Smith this morning and I learnt that he had been in Egypt. He had enjoyed **himself** while visiting the Pyramids.

(التقيتُ سميث هذا الصباح وعلمتُ أنّه كان بمصر، ولقد استمتع أثناء زيارة الأهرامات.)

[1] تستعمل إنجليزية العصور الوسطى الضمير "Thyself" بدل الضمير "Yourself" كما ستبينه مدوّنتنا.

-Lynda prepared **herself** a cake. (صنعت ليندا لنفسها كعكة.)

ويمكن أن تتضمّن الجملة الأخيرة معنى غير الذي ذكرناه وذلك بجعل المفعول غير المباشر "Herself" في الرتبة الأخيرة:

-Lynda made a cake **herself.** (صنعت ليندا نفسها كعكة.)

فالضمير "Herself" في هذه الحالة يركّز على أنّ صانعة الكعك هي ليندا وينفي مشاركة أيّ شخص آخر في ذلك. وتسمّى الضمائر الانعكاسية في هذه الحالة ضمائر توكيد Emphatic reflexive pronouns ولا يتغيّر المعنى التوكيدي للجملة إذا وضعنا الضمير بعد الفاعل مباشرة: "Lynda herself made a cake".

وهناك حالات يسبق فيها الضمير الانعكاسي بحرف وأشهرها:

أ- أن يكون الحرف جزءا لا يتجزّأ من الفعل المركب Phrasal verb:

-Lynda must take care of **herself**.

(على ليندا الاعتناء بنفسها/ يجب على ليندا أن تعتني بنفسها.)

ب- أن يكون الضمير مقترنا بالحرف "By" الدال على عدم المشاركة، نحو:

-Smith has lived by **himself** for many years.

(عاش سميث وحيدا طيلة سنوات عديدة.)

ج- أن يقتضي السياق وجود الحرف "For"، نحو:

-Lynda, why don’t you ask your sister to do the shopping for you?

No, I’ll do it for **myself**.

(ليندا لِمَ لا تطلبين من أختك التسوق بدلا عنك؟ كلاّ، سأقوم به بمفردي.)

ويستشفّ القارئ من خلال ما ضربناه من أمثلة في هذا القسم صلة الضمائر الانعكاسية بالضمائر الشخصية، فهي تعود على الفاعل سواء أكان اسما أم ضميرا وتكون المطابقة بينهما مطابقة تامة.

III-3-3 ضمائر الامتلاك Possessive Pronouns:

لا يجوز الاكتفاء بذكر ضمير الامتلاك وحده دون أن يسبق في الكلام باسم ظاهر أو بصفة الامتلاك Possessive adjective التي تسبق لفظا أسماء الجماد والنبات والحيوان للدلالة عمّن هو صاحب ذلك الشيء المذكور، أي لمن تعود ملكيته. وتلازم صفات الامتلاك "My, Your [1], His , Her, Its, Our, Their " صيغة صرفية واحدة إذ لا تلحقها علامة الجمع "s" وإنّما تظهر على الاسم الذي يليها، نحو:

- This is **my** book. (هذا كتاب)

- These are **my** books. (هذه كتبي)

ويمكن أن تشتمل الجملة الواحدة على صيغة الامتلاك Genitive case وصفة الامتلاك ممّا يؤدي إلى غموض في المعنى، نحو:

- «These are John's and **my** books.» (J. Allsop, 1983: 96)

فقد تعني هذه الجملة أنّ هذه الكتب ملك كلينا أو أنّ بعضها ملكي وبعضها الآخر لجون.

ويمكن أن تتوسّط الصفة "Own" صفة الامتلاك والاسم المقترن بها وذلك بُغية التأكيد على الانفراد بالملكية كقولنا: "هذا منزلي الخاص" "This is my own house" أي أنّه ملك لي ولا ينازعني في ملكيته أحد. ويمكن أن يكون لدينا النموذج اسم + الحرف Of [2] + صفة الامتلاك + Own، نحو:

-She has a house of her own. (تملك منزلا خاصّا بها)

ويُشترط في استعمال ضمائر الامتلاك (Mine, Yours[3], His, Hers, Its, Ours, Theirs) التي تعدّ ضمائر ضعيفة إذا ما قارنّاها بالضمائر الشخصية أمن اللبس، كأن

---

[1] تستعمل إنجليزية العصور الوسطى صفة الامتلاك "Thy" بدل "Your" مع المخاطب المفرد في التذكير والتأنيث.

[2] أمّا إذا استعملنا النموذج اسم+الحرف on + صفة الامتلاك +own يكون المعنى دالاً على انفراد الشخص بالقيام بعمل ما، نحو: "أنجزت العمل بمفردها". –She did the work on her own.

[3] تستعمل إنجليزية العصور الوسطى الضمير "Thine" بدل "Yours" إذا تعلّق السياق بالمخاطب المفرد المذكر أو المؤنث.

يقول أحدنا لآخر:

- This is not your book, it's mine. (ليس هذا كتابك إنّه لي.)

- This is Lynda's idea not yours. (هذه فكرة ليندا وليست فكرتكَ/ فكرتكِ.)

وقد يأتي ضمير الامتلاك مسبوقا باسم نكرة مقترن بالحرف "Of"، نحو:

- A friend of mine paid me a visit. (زارني أحد أصدقائي.)

ويلاحظ من الأمثلة التي سقناها مدى ارتباط ضمائر الامتلاك بالضمائر الشخصية، ويتبيّن من خلال ترجمتنا لهذه الأمثلة أنّ كلّ ضمير امتلاك في اللغة الإنجليزية يقابله ضمير متّصل في اللغة العربية – والضمائر المتصلة أحد أقسام الضمائر الشخصية كما ورد في الفصل السابق من هذا البحث – ومحلّها من الإعراب الجرّ بحرف الجرّ أو بالإضافة.

ويلخّص الجدول الموالي استعمال الضمائر الشخصية فاعلا ومفعولا به وارتباطها بالضمائر الانعكاسية:

ضمائر الامتلاك		الضمائر الانعكاسية	الضمائر الشخصية				
الوظيفة الاسمية	وظيفة المحدِّد		ضمائر المفعولية	ضمائر الفاعل			
mine	my	myself	me	I	المفرد		الشخص الأول
ours	our	myself	us	we	الجمع		
yours	your	yourself	you		المفرد		الشخص الثاني
		yourselves			الجمع		
his		himself	him	he	المذكر	المفرد	الشخص الثالث
hers	her	herself	her	she	المؤنث		
	it	itself	it		الحيادي		
theirs	their	themselves	them	they	الجمع		

جدول 01: جدول جامع للضمائر الشخصية والانعكاسية وضمائر الامتلاك

III-3-4 ضمائر الإشارة Demonstrative Pronouns:

تميّز اللغة الإنجليزية في الإشارات بين القريب والبعيد من شخص أو حيوان أو نبات أو جماد، ويفرّق النحاة بين الصفة الإشارية Demonstrative adjective والضمير الإشاري على الرغم من تماثلهما في الصيغة الصرفية، غير أنّ الصفة الإشارية تأتي دائما مقترنة باسم أو بتركيب اسمي وهو المشار إليه، بينما لا يقترن الضمير الإشاري بأيّ لفظ ويختصّ كلاهما بالدلالة على الغائب لفظا ومعنى فيميّز المشار إليه عن سواه، نحو:

-**<u>This</u>** book is not mine but **<u>that</u>** is.

Adj Pron

(ليس هذا الكتاب لي، وإنّما ذاك هو ملكي.)

III-3-4-1 الضمائر الإشارية الدالّة على القريب:

تستعمل اللغة الإنجليزية ضميرين اثنين للدلالة على المشار إليه أحدهما "This" للإفراد في التذكير والتأنيث وثانيهما "These" للتثنية والجمع تذكيرا وتأنيثا، نحو:

- My daughter doesn't want to buy the black pen but she wants **this**, I mean the blue one.

(لا تريد ابنتي شراء القلم الأسود، وإنّما تريد شراء هذا، أعني القلم الأزرق.)

- Do you know these girls? You mean **these** on the left.

(هل تعرف/ تعرفين هذه الفتيات؟ هل تعني/ تعنين أولئك اللائي على يساري؟)

III-3- 4- 2 الضمائر الإشارية الدالة على البعيد:

يستخدم في اللغة الإنجليزية ضميران للدلالة على المشار إليه البعيد وهما: "That" للإفراد تذكيرا وتأنيثا و"Those" للتثنية والجمع تذكيرا وتأنيثا:

- Smith! Do you know the man who is looking at us? You mean **that** with a black hat.

(سميث! هل تعرف الرجل الذي ينظر إلينا؟ أتعني ذلك الذي يرتدي قبعة سوداء.)

- I have not met these three girls before, I met **those** who are on the other side of the road yesterday.

(لم ألتق هذه الفتيات الثلاث قطّ. وإنّما التقيت البارحة تلك الموجودات على الجانب الآخر من قارعة الطريق.)

III-3-5 ضمائر الصلة Relative Pronouns:

يستعاض بضمائر الصلة في اللغة الإنجليزية على اسم سبق ذكره، وتسمّى هذه الضمائر أيضا بالموصِلات Connectors لأنّها تربط ما يسبقها بما يلحقها كأن تربط بين جزأين في الجملة المركّبة Complex sentence يسمّى أحدهما الجُمَيلة الرئيسة Main clause وثانيهما جُمَيلة الصلة التابعة Subordinate relative clause ويُؤتى بضمير الصلة في اللغة الإنجليزية للزيادة في إيضاح الاسم المستعاض عنه، نحو:

- The man **who** was here worked as a teacher for ten years.

(عمل الرجل الذي كان هنا مدرّسا مدّة عشر سنوات.)

فالأصل في هذه الجملة جملتان:

A- The man worked as a teacher for ten years.

(عمل الرجل مدرّسا مدّة عشر سنوات.)

B- The man was here. (كان الرجل هنا.)

وتنقسم جُمَيلة الصلة في اللغة الإنجليزية إلى نوعين: ما يعرِّف الاسم الذي يسبق الضمير Defining relative clause وما لا يعرّف هذا الاسم وإنّما يزيده إيضاحا بإعطاء معلومات أكثر عنه Non-defining relative clause.

III-3-5-1 جُمَيلة الصلة المعرّفة للاسم Defining relative clause

تأتي جُمَيلة الصلة المعرفة – والتي يسمّيها النحاة أيضا بالجميلة المقيّدة Restrictive clause – لتعريف الاسم المتقدّم على ضمير الصلة في اللفظ وجوبا، وقد يكون هذا الضمير إمّا فاعلا أو مفعولا به أو دالاً على الامتلاك.

III-3-5-1-1 ضمائر الفاعل: تستعمل اللغة الإنجليزية ثلاثة ضمائر صلة تعرب فاعلا في جُمَيلة الصلة المتعلّقة بالجملة الرئيسة وهي: "Who" للعاقل و "Which" لغير العاقل ويشترك كلاهما في الضمير "That":

- «I do not like people **who** talk about themselves all the time.»

(J. Allsop, 1983: 293)

أي: لا أحب الأشخاص الذين يتحدّثون عن أنفسهم طوال الوقت. (ترجمتنا)

- I have read the book **which/that** was on the table three times.

(قرأت الكتاب الذي فوق الطاولة ثلاث مرات.)

III-3-5-1-2 ضمائر المفعول به: تستعمل اللغة الإنجليزية أربعة ضمائر للمفعولية وهي: "Who/ Whom" للعاقل، و "That/ Which" لغير العاقل ويجوز حذف هذه الضمائر نحو:

- The man **who**/ **whom**/ Ø I met yesterday at the post office didn't

come today.

(لم يأت اليوم الرجل الذي التقيته أمس بالبريد.)

- I can lend her the bag **which/ that/** Ø I bought last Sunday.

(بإمكاني إعارتها المحفظة التي اشتريت الأحد الفارط.)

وحذف ضمير الصلة المفعول أفضل من ذكره في حالات أربع هي:

– اقترانه بصيغة التفضيل Superlative وبعض الكلمات المسبوقة بأداة التعريف "The" مثل كلمتي (Only, First) وما يقوم مقامهما، نحو:

- This is the funniest story I have ever heard.

(هذه أغرب قصة سمعتها.)

- This is the first time Lynda has done such a work.

(هذه أوّل مرة تقوم فيها ليندا بهذا العمل.)

- This is the only thing I know about her.

(هذا هو الشيء الوحيد الذي أعرفه عنها.)

- That was the last word Lynda could pronounce.

(كانت تلك آخر كلمة استطاعت ليندا التفوّه بها.)

– اقترانه بالضمائر المبهمة Indefinite pronouns، نحو:

- We think that he is someone we will like.

(أظنّه أحد الأشخاص الذين سنعجب بهم.)

- He is a friend and he can have anything he needs.

(إنّه صديق ويستطيع الحصول على ما يريده.)

- That is all I know about the event.

(ذاك كلّ ما أعرفه عن الحادث.)

– اقترانه بفعل متعلّق بحرف Prepositional verb، نحو:

- I want to know the lady my sister was talking to.

(أريد معرفة السيدة التي كانت تتحدث إليها أختي.)

– اقترانه ببعض التراكيب الدالّة على الظرفية الزمانية، مثل:

…The week….The day…The hour...The minute ، نحو:

- November the first is the day I prefer.

(الفاتح من نوفمبر هو اليوم الذي أفضّل.)

وقد تأتي اللفظتان "Where" و"When" على ضميرية الصلة شريطة أمن اللبس، نحو:

-She is looking for a place **where** = (in which) she lives.

(إنّها تبحث عن مكان تعيش فيه.)

- August is the month **when** = (during which) most people are on holiday.

(شهر أغسطس هو الشهر الذي يكون أغلب الناس فيه في عطلة.)

وإن كانت كلّ الضمائر الواردة في أمثلتنا تحيل إلى ما يتقدّمها من أسماء فهناك ضمير دالّ على العموم وهو "What" ولا تعرف إحالته إلاّ من خلال السياق كأن يقول شخص لآخر أثناء حديث يدور بينهما:

- I can not understand **what** = (the words which) you are saying.

(لا أستطيع فهم ما تقوله/ ما تقولينه.)

- Show me **what** = (the things) that you have bought.

(أرني ما اشتريتَ/ ما اشتريتِ.)

III-3-1-5-3 ضمائر الصلة الدالة على الامتلاك Possessive Relative Pronouns:

تستعمل اللغة الإنجليزية ضميرين أحدهما "Whose" وثانيهما "Which" المسبوق بالحرف "Of" يشترك العاقل وغير العاقل في الأوّل منهما ولا يستعمل الضمير الثاني إلاّ لغير العاقل، نحو:

- I know the woman **whose** car was stolen last month.

(أعرف المرأة التي سُرقت سيارتها الشهر الماضي.)

- The dog **whose** leg/ the leg **of which** is broken has been barking all the night.

(بات الكلب المكسور الساق ينبح طوال الليل.)

واستعمال الضمير "Whose" أو التركيب "Of which" سِمَة من سمات اللغة المكتوبة إذ يمكن حذف كلّ منهما في اللغة المنطوقة، وعليه يجوز لنا أن نصوغ مثالنا الأول بتعبير مغاير كأن نقول:

- I know this woman. Her car was stolen last month.

(أعرف هذه المرأة، سُرقت سيارتها الشهر الماضي.)

III-3-5-2 جُمَيلة الصلة غير المعرّفة للاسم Non-defining Relative Clause:

لا يختصّ هذا النوع من جُميلات الصلة المعروف أيضا بالجميلات غير المقيّدة Non-restrictive clauses بالتعريف بالاسم الذي يسبق الضمير في الكلام ويتجلّى ذلك في تعريف ألسوب Allsop:

> « Non defining relative clauses do not define or identify: they simply give additional information about something which is already defined or identified. »
>
> (J. Allsop, 1983: 295)

أي: جُميلات الصلة غير المعرَفة لا تعرِّف ولا تحدِّد: فهي ببساطة تعطي معلومات إضافية عن شيء سابق التعريف أو التحديد. (ترجمتنا)

واستعمال هذا النوع من جُميلات الصلة مفضَّل في اللغة المكتوبة لا المنطوقة، ويُنصح بالفصل بين جزأي الجملة التامة – أي بين الاسم الذي يسبق ضمير الصلة وما قد يأتي بعده – بعلامة الفاصلة، ومن بين الأمثلة التي ساقها ألسوب نذكر المثال الآتي:

« My wife, **who** is a heavy smoker, catches cold very easily. » (J. Allsop, 1983: 295)

أي: تُصاب زوجتي التي تُعدّ من النساء المدمنات على التدخين بالزكام بسهولة. (ترجمتنا)

فكلمــة "Wife " معرّفـة بصفــة الامتلاك "My" ممّـا يغنينـا عن طرح السؤال Which Wife? أيّ زوجة؟

وقد يأتي ضمير جُميلة الصلة غير المعرّفة للاسم الذي يسبقها إمّا فاعلا وإمّا مفعولا به وإمّا ضميرا دالاً على الامتلاك، فهي بذلك لا تختلف عن جُميلة الصلة المعرفة للاسم غير أنّ ما يميّزها عن الأولى عدم حذف مفعولها إطلاقا، وسنحاول توضيح ما ذكرناه من خلال الأمثلة الآتية:

- The Tunisian woman, **who** has been a friend of mine for
Sub
more than 20 years, flew back home this morning.

(استقلّت المرأة التونسية التي ظلّت إحدى صديقاتي مدّة تجاوزت العشرين سنة الطائرة عائدة إلى وطنها هذا الصباح.)

- I can not believe this old man, **whom** I saw here many times.
Ob

(ليس بإمكاني تصديق هذا الرجل المسنّ الذي شاهدته هنا عدّة مرات.)

-The dangerous dog, **of which** all children were afraid, was shot by a policeman. Obj

(قتل شرطي رميا بالرصاص الكلب الخطر الذي كان يخافه كل الأطفال)

-I had the opportunity to see the huge man, **whose** acts astonished everybody. Posse

(سنحت لي الفرصة لرؤية الرجل الضخم الذي أدهشت تصرفاته كلّ الناس.)

ويصعب أحيانا التمييز بين الجُميلة المعرّفة للاسم الذي يسبقها والجُميلة غير المعرّفة له، فلا ينجلي هذا الغموض إلاّ بوضع علامة الفاصلة كتابة وبتغيير النبرة الصوتية نطقا إذا تعلّق المقام بعدم تعريف الاسم. ويضرب لنا ألسوب (1983: 296) مثالين يشتركان في الكلمات لفظا وعددا ويتباينان في المعنى:

- « Children, who are untidy, do not take care of their things.»
- « Children who are untidy do not take care of their things.»

فالجُميلة الأولى غير معرّفة لكلمة "Children" وهي حسب ألسوب تعني كلّ الأطفال، وعليه يمكن أن نترجمها إلى اللغة العربية بـ: (لا يعتني الأطفال أولئك المهملون بأغراضهم). وأمّا جُميلة الصلة الواردة في المثال الثاني فهي معرّفة لكلمة "Children" لأنّها تقصد صنفا معيّنا من الأطفال. وعليه تكون ترجمتنا للمثال الثاني: (لا يعتني الأطفال الذين هم مهملون بأغراضهم أو: لا يعتني المهملون من الأطفال بأغراضهم).

غير أنّنا نرى أنّ مثل هذا الالتباس في المعنى قد لا يتفطّن إليه دائما القارئ أو المترجم الذي يعدّ قارئا – حتى يفهم النص على نحو صحيح – وكاتبا كي يبلّغ معاني هذا النص بما تقتضيه أحكام لغة متلقيه في الوقت ذاته.

فلو ترجمنا الضمير "Who" الوارد في المثال المذكور أعلاه[1] بضمير صلة في اللغة العربية وقلنا مثلا: (يصيب الزكام بسهولة زوجتي التي تكثر من التدخين) يمكن أن يفهم القارئ العربي المسموح في بيئته بتعدّد الزوجات خاصة إذا كان مسلما أنّ الرجل المشار إليه متزوّج من امرأتين على الأقلّ تكثر إحداهما من التدخين، ويمكن أن تكون أكثر من اثنتين منهنّ المدخّنة وغير المدخّنة ويقتصر الحديث على المكثرة من التدخين.

ويلخّص الجدول الآتي استعمالات ضمائر الصلة:

---

(1) « My wife, who is a heavy smoker, catches cold very easily.»

(J. Allsop, 1983: 295)

	ضمير معرِّف وضمير غير معرِّف		ضمير معرِّف فقط
	ضمير شخصي	ضمير غير شخصي	ضمير شخصي وغير شخصي
ضمير الفاعل	Who	Which	That
ضمير المفعولية	whom		That , Ø
ضمير الامتلاك	Whose	Of which	
حرف + ضمير الصلة	whom + حرف	which + حرف	
ضمير الصلة... حرف	Who/m/…prep	Which…prep.	That…prep Ø…prep

جدول 02: جدول تلخيصي لكيفية استعمال ضمائر الصلة

III-3-6 الضمائر التناظرية Reciprocal Pronouns:

تستعمل اللغة الإنجليزية ضميرين للتعبير عن التناظر في العاقل وغير العاقل وهما:

- **Each other**: يدلّ هذا الضمير على ما كان عدده اثنين، نحو:

- Betty and Lynda are looking at **each other**.

(تتبادل بيتي وليندا النظرات.)

- The dog and the cat are playing with **each other**.

(يلاعب الكلب والقطّ بعضهما بعضا.)

- **One another**: يدلّ هذا الضمير على ما يفوق الاثنين، نحو:

- Lynda, Betty and Richard are talking with **one another**.

(يتجاذب كلّ من ليندا وبيتي وريتشارد أطراف الحديث.)

ويلاحظ من ترجمة الأمثلة التي سقناها عدم إمكانية ترجمة الضميرين الإنجليزيين بضميرين عربيين وإنّما يجب التعبير إمّا بفعل مزيد وإمّا بصيغة تبيّن الاشتراك في القيام بعمل ما.

III-3-7 ضمائر الاستفهام Interrogative Pronouns:

يدرج النحاة ضمائر الاستفهام ضمن قائمة الألفاظ المصطلح عليها بـ"Wh words" لابتدائها بهذين الحرفين وهي خمسة ضمائر:

III-3-7-1 Who: لا يدلّ هذا الضمير إلاّ على عاقل ويأتي إمّا فاعلا وإمّا مفعولا به، نحو:

- **Who** was speaking? (من كان يتكلم؟)

Sub

- **Who** does this woman want to see? (من تودّ هذه المرأة مقابلته؟)

Obj

III-3-7-2 Whom: يستعمل هذا الضمير للعاقل ولا يأتي إلاّ مفعولا به فيمكننا استبدال "Who" بـ "Whom" فنقول:

- **Whom** does this woman want to see? (من تودُّ هذه المرأة مقابلته؟)

Obj

III-3-7-3 Whose: يعبّر هذا الضمير عن الامتلاك وقد يأتي أيضا صفة دون أن يغيّر ذلك في المعنى، نحو:

- **Whose** is that book? (لمن هذا الكتاب؟)

Pron

-**Whose** book is that? (لمن هذا الكتاب؟)

adj

III-3-7-4 Which: يدلّ هذا الضمير على العاقل وغير العاقل ويصطلح عليه بالضمير الاختياري Selective pronoun وقد يأتي إمّا فاعلا أو مفعولا به ويمكن أن يقترن بالحرف "Of"، وقد يأتي "Which" أيضا صفة استفهام، نحو:

-Many students took the exam. **Which/ which of** them passed it?

Pron.sub

(اجتاز العديد من الطلبة الامتحان فأيّهم نجح؟)

-I have three dresses. **Which/ which of** them does your sister prefer?

Pron.obj.

(لديّ ثلاثة فساتين، فأيّها تفضّل أختك/ أختُكِ؟)

-This is a bag store. **Which** bag is the cheapest?

adj

(هذا محلّ لبيع المحافظ فأيّ المحافظ (فأيّها؟) أبخس ثمنا؟)

What 5-7-3-III: يختصّ هذا الضمير بالدلالة على غير العاقل فيعرِّف به وقد يأتي إمّا فاعلا أو مفعولا به كما يمكن أن تستعمل لفظة "What" صفة استفهام، نحو:

-**What** is that on the table. (ما ذاك الذي فوق الطاولة؟)

Pron.sub

-**What** do English people prefer on Christmas?

Pron.obj

(ماذا يفضّل الإنجليز ليلة عيد الميلاد؟)

-**What** kind of sports is John going to practice in the week-end?

adj

(ما نوع الرياضة التي سيمارسها جون في نهاية الأسبوع؟)

ويلاحظ القارئ أنّ ترجمتنا للأمثلة التوضيحية تتضمّن أسماء استفهام مقابلة للضمائر الإنجليزية، ولا تجب الضميرية عند النحاة العرب في حقّ أسماء الاستفهام.

8-3-III الضمائر المبهمة Indefinite Pronouns:

إذا عدّدنا الألفاظ المستعملة في كلّ قسم من أقسام الضمائر السابقة فألفاظ هذا القسم أكثرها عددا، وقد تستعمل الألفاظ ذاتها صفات مبهمة، ومن هذه الألفاظ:

Each, All, much, Many, More, Most, Little, Less, Least, Few, Fewer, Fewest, Several, Enough, One, Some, any.

وهذه بعض الأمثلة التوضيحية:

-The headmaster urged the pupils to attend a meeting but **many**

were absent. Sub

(ألحّ المدير على التلاميذ لحضور اجتماع غير أنّ معظمهم تغيّب عنه.)

-John makes **several** mistakes when reading but his brother does

adj

not make **enough**.

Pron.obj

(يرتكب جون أخطاء عديدة أثناء القراءة إلاّ أنّ أخاه لا يرتكب العديدة منها.)

-The teacher found three pupils in the classroom and gave **each** a pen.

Ind.obj.pron

(وجد المعلم ثلاثة تلاميذ في القسم فأعطى كلاً منهم قلما.)

وإذا استثنينا الضمائر الشخصية الخاصة بالمتكلّم أو المخاطب الدالّة على الحضور المقامي يتبيّن لنا من خلال ما أوردناه من أقسام للضمائر أنّ الضمائر بمفردها وحدات Morphemes خالية من أيّ دلالة معجمية ولابدّ من قرينة لفظية تسبقها أو تأتي بعدها، وهذا ما يقودنا إلى تناول إحالة الضمير في المبحث الموالي.

III-4 إحالة الضمير في اللغة الإنجليزية:

الإحالة نوع من الاتّساق في الخطاب وقد تكون إمّا خارجية Exophoric reference وتعرف بالإحالة المقامية Situational reference وإمّا داخلية Endophoric reference وتعرف أيضا بالإحالة النصية Textual reference، ولا تؤدّي الضمائر أيّ وظيفة في الكلام إذا استعملت منفردة لأنّها تخلو من الدلالة المعجمية دون القرائن اللفظية، وتخصّ الإحالة الضميرية في اللغة الإنجليزية الضمائر الشخصية وضمائر الامتلاك والضمائر الإشارية.

III-4-1 إحالة الضمير الشخصي:

قد يتأخّر الضمير الشخصي عمّا يحيل إليه ويصطلح على هذه الإحالة بالإحالة القبلية Anaphoric reference، نحو:

-I had **a very interesting book** but I lost **it**.

Antecedent Pron

(كان لديّ كتاب هام جدا غير أنّني أضعته.)

وقد يتقدّم الضمير الشخصي عمّا يحيل إليه ويصطلح على هذه الإحالة بالإحالة البعدية Cataphoric reference، ومن أمثلة ذلك:

> « He was an old man who fished alone in a skiff in the Gulf Stream and he had gone eighty-four days now without taking a fish.» (E. Hemingway, 1985: 5)

أي: كان الرجل مسنّا يصطاد بمفرده على متن زورق في مياه تيار الخليج، وكان قد مرّ عليه أربعة وثمانون يوما دون أن يظفر بسمكة. (ترجمتنا)

وتقدّم بنا الذكر في الجزء (III-3-1-1-3) أنّ للضمير "It" استعمالات غير شخصية، ونذكر في هذا العنصر أنّه بإمكان هذا الضمير الإحالة إلى مقطع نصي بكامله ومثال ذلك:

> «[The queen said]: "Curtsey while you're thinking what to say. It saves time," Alice wondered a little at this, but she was too much in awe of the Queen to disbelieve it. »
>
> (M.A.k Halliday & R.Hasan ,1990: 52)

أي: قالت الملكة: "انحني باحترام وأنت تفكّرين فيما ستقولين، فهذا يقتصد الوقت" فاحتارت أليس نوعا ما من هذا [الكلام] إلاّ أنّها أوجست خيفة من الملكة فلم تنكر ذلك [القول]. (ترجمتنا)

وقد تكرّر الضمير "It" مرّتين حيث يحيل في موضعه الأوّل إلى عملية الانحناء أثناء التفكير وتسمّى هذه الإحالة إحالة ممتدّة Extended reference، بينما يحيل في موضعه

الثاني إلى فكرة أنّ الانحناء باحترام أثناء التفكير في القول يقتصد الوقت، ويعرف هذا بالحدث Fact، وتسمّى الإحالة في هذه الحالة إحالة نصية Textual reference.

ويمكن أن تستعمل بعض الضمائر للدلالة على الإحالة الخارجية المعمّمة Generalized exophoric reference، وهذه الضمائـر هـي: "One" و "We" و"You" و"They" و "It"، وقد بيّنا سياقات استعمالها في المطلب (III-3-1-1)، فإذا قلنا على سبيل المثال:

«You never know, one never knows.»

(M.A.K Halliday & R.Hasan ,1990: 53)

أي: أنت لا تعلم أبدا، لا يعلم المرء أبدا. (ترجمتنا)

فلا تدلّ إحالة الضميرين على شخص معيّن بذاته.

III-4-2 إحالة ضمير الامتلاك:

لا يمكن لضمير الامتلاك التقدّم عمّا يحيل إليه فالإحالة مع هذا النوع من الضمائر تكون قبلية دائما، نحو:

- I am going to ask Betty to lend me her book, because I have forgotten to bring **mine**.

(سأطلب من بيتي أن تعيرني كتابها لأنّني نسيت أن أحضر كتابي.)

وإذا تأمّلنا الضمير "Mine" نجده مزدوج الوظيفة: وظيفة إحالية Referential function تدلّ على الضمير "I" وهو المالك Possessor ووظيفة حذفية Elliptical function تغنينا عن استعمال التركيب "My book"، ولا وجود لهذه الوظيفة الثانية في اللغة العربية لأنّها تعيد ذكر الشيء المملوك وتأتي بضمير بعده يحيل إلى الشخص المالك ويعرب مضافا إليه وهو في ترجمة مثالنا ياء المتكلم المضافة إلى كلمة كتاب.

III-4-3 إحالة الضمير الإشاري:

تكون الإحالة في الضمائر الإشارية إمّا قبلية أو بعدية، ونلفت انتباه القارئ إلى أنّ الضمير "That" لا يأتي إلاّ قبليا أي أنّ هذا الضمير لا يتقدّم مرجعه إطلاقا، بينما قد تكون الإحالة بالضمير "This" إمّا قبلية أو بعدية، ومن أمثلة تأخّر الضمير الإشاري عن مرجعه وهو ما يعرف بالإحالة القبلية:

« I can’t get any reliable information. **This** is what worries me.»

(M.A.K. Halliday & Ruquaiya Hasan, 1990: 70)

أي: لا يمكنني الحصول على أيّ معلومات موثوق منها، و**هذا** ما يقلقني. (ترجمتنا)

وتعرف هذه الإحالة بالإحالة النصية. ومن أمثلة تقدّم الضمير الإشاري على مرجعه:

- **This** is the dress I was looking for.

Pron

(هذا هو الفستان الذي كنت أبحث عنه.)

فقد تصدر هذه الجملة من فتاة تكون قد وصفت فستانا معيّنا لفتاة أخرى لم تستوعب مقاييسه، فبمجرّد أن ترى الواصفة الفستان عند مرورهما بالمحلّ تشير إليه بالبنان وهذا ما يعرف بالإحالة المقامية. ويمكن استعمال ضمير الجمع "These" أو "Those" في المثال الثاني حسب قرب المشار إليه أو بعده.

وينفرد ضميرا الإفراد الإشاريان "This" و "That" دون الضميرين "These" و"Those" بالدلالة على الإحالة المعمّمة، ويضرب هاليداي وحسان المثال الآتي:

- They broke a Chinese vase.

(1) **That** was valuable.

(2) **That** was careless.

(M.A.K Halliday & R.Hasan ,1990:66)

أي: كسروا مزهرية صينية.

(1) كانت تلك ثمينة.

(2) كان ذلك بسبب الإهمال. (ترجمتنا)

فإذا قرأنا هذا المثال باللغة الإنجليزية بصرف النظر عن ترجمتنا المقترحة نجد أنّ الضمير الإشاري "That" في الموضع الأوّل يحيل إلى شيء وهو المزهرية الصينية إذ يمكن تعويضه بالتركيب "That vase"، بينما يحيل في موضعه الثاني إلى الحدث Event وهو كسر المزهرية الصينية، ولا يمكن أن يتحوّل الضمير الإشاري في هذه الحالة إلى صفة إشارية.

وليست للضمائر أهمية نحوية فقط وإنّما أثبت العلم الحديث أهمّيتها في مجال آخر كما سيوضّحه المبحث الموالي.

III-5 أهمية استعمال الضمائر من خلال التجارب العلمية:

للضمائر الفضل في اتّساق النصوص وانسجامها لأنّها تغني عن تكرار الاسم الظاهر أو ما يقوم مقامه، وبيّن أحد البحوث المنجزة حديثا أنّ الضمير قد يؤدّي دورا أكبر من تعويضه اسما في الجملة، إذ استعمل الباحث النفساني أميت ألمور Amit Almor وزملاؤه بجامعة كارولاينا الجنوبية التصوير بواسطة الرجع المغناطيسي لدراسة نشاط الدماغ لدى واحد وعشرين فردا بالغا تتراوح أعمارهم بين 19 و 34 سنة حيث طلب من هؤلاء الأشخاص قراءة مقاطع من جمل لمقارنة استجابة الدماغ عند تلقيه أسماء العَلم وعند تلقّيه الضمائر فاكتشف الفريق أنّ جدار الجمجمة كان يظهر فراغات تدلّ على عدم بذل مجهود كبير لاستيعاب الضمائر بينما كانت الجمجمة تفرز عصارة تدلّ على نشاط الدماغ عند سماع أسماء العلم. وكان يلاحظ أنّه كلّما أعيد ذكر اسم شخص إلاّ وبيّن الدماغ صورة توضّح أنّ الشخص الخاضع للاختبار يحاول إيجاد تمثيل ذهني لما سمعه، وعلى هذا الأساس يعتبر ألمور أوّل باحث بيّن تفضيل الإنسان للضمائر على الأسماء حيث يقول:

> «We are at the mercy of our memory system which is limited […].The more items or representations we hold the more effort we need to spend so as not to lose information. pronouns let us avoid that juggle in our brains.»

(http:/www.leidykla.vu.lt/inetleid/kalbot/kalbot3/55_3/straipsniai/str2.pdf, Aug 20th, 2007)

أي: إنّنا نعيش تحت رحمة نظام ذاكرتنا المحدود [...] فكلّما احتفظنا في ذاكرتنا بالكلمات والتمثيلات كلّما زادت حاجتنا إلى بذل جهود أكبر كيلا نضيع المعلومات. وعليه فالضمائر تمكّننا من تحاشي ما يحدث من تلاعب بالأفكار في دماغنا. (ترجمتنا)

III-6 خلاصة الفصل:

تناولنا في هذا الفصل موضوع الضمائر في اللغة الإنجليزية فعرّفناها وقسمناها إلى ثمانية أقسام فصّلنا القول في بعضها دون بعضها الآخر مراعاة لموضوع بحثنا واستعملنا جدولين يخص أوّلهما الضمائر الشخصية والضمائر الانعكاسية وضمائر الامتلاك التي يرتبط بعضها ببعض أيّما ارتباط ويبيّن ثانيهما كيفية توظيف ضمائر الصلة في الكلام. وخصّصنا مبحثا لإحالة الضمير لأنّ الضمائر لا تنطوي على أيّ دلالة بمعزل عن مراجعها، وخصّت هذه الإحالة الضمائر الشخصية وضمائر الامتلاك والضمائر الإشارية دون الضمائر الأخرى لأنّ بقية الضمائر تحيل إلى أسماء تتقدّمها دائما. وختمنا فصلنا بتبيان ما يكتسيه الضمير من أهمّية في لغة البشر حسب تجربة علمية حديثة. ويلاحظ القارئ أنّنا لم نتطرّق إلى حذف الضمير في اللغة الإنجليزية لأنّه لا يُحذف في هذه اللغة إذا استثنينا ضمائر الصلة المعربة مفعولا به مباشرا وإنّما يمكن أن يُؤتى به تعويضا لعبارة اسمية كاملة.

الفصل الرابع: تقديم المدونة وشرح منهجية تحليلها

1-IV تقديم الفصل:

يهدف هذا الفصل إلى تعريف القارئ بمدوّنتنا وتبيان السبيل الذي انتهجناه في تحليلها، واستوجب ذلك منّا تقسيمه إلى مبحثين وسمنا أوّلهما (2-IV) التعريف بالمدوّنة، وبما أنّ هذه المدوّنة ذات شقين: شقّ عربي يتكوّن من أربع سور قرآنية وآخر إنجليزي يتكوّن من أربع ترجمات مختلفة لهذه السور، اقتضى منّا الأمر تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين: (1-2-IV) التعريف بالسور و(2-2-IV) التعريف بالمترجمين وترجماتهم. وبما أنّ كلّ مدوّنة تستلزم تحليلا فقد عمدنا إلى شرح المنهجية المتّبعة في ذلك وعليه سمّينا المبحث (3-IV) شرح منهجية تحليل المدوّنة.

2-IV التعريف بالمدوّنة:

تشكّل ترجمة ضمائر اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية موضوع بحثنا وقد بيّنت مقدّمتنا دوافع اختيار هذا الموضوع واختيار المدوّنة، وعليه يجب التعريف بها قبل الشروع في تحليل ترجمة الضمائر العربية إلى اللغة الإنجليزية.

1-2-IV التعريف بالسور:

يتكوّن النص الأصلي المُشكّل لجزء من مدوّنتنا من أربع سور سنوجز التعريف بها واحدة تلو الأخرى حسب ترتيبها المتّفق عليه في المصحف.

1-1-2-IV سورة الفاتحة:

تعرف هذه السورة بـ "فاتحة الكتاب" لاتّفاق ابتداء المصحف بها، وتسمّى أيضا "سورة الحمد" لورود عبارة "الحمد لله" مطلعا لها، ويطلق عليها أيضا اسم "أمّ القرآن" لاشتمالها على مجمل ما فيه – وهي "السبع المثاني" – وأيضا لتلاوتها في كلّ ركعات الصلوات دون استثناء، ومن أسمائها أيضا "الوافية" لعدم جواز تجزئتها عند القراءة في الصلاة كغيرها من السور، و"الشافية" مصداقا لقوله (ص): «في فاتحة الكتاب شفاء من كلّ داء.» (عبد الجواد الطيب، 1999، ج1: 10). واشتهرت هذه

السورة باسم الكافية لقوله (ص): « أمّ القرآن عوض غيرها، وليس غيرها عوضا عنها » (ع. الطيب، 1999، ج1: 10).

ويتّفق على أنّ سورة الفاتحة سورة مكّية مع قول بعض العلماء بمدنيتها كأبي هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهري (أ. القرطبي، 2005، ج1: 154)، وجاء الاتّفاق على أنّها نزلت بمكّة لأنّ الصلاة فرضت بمكة ولأنّ الفاتحة تقرأ في كلّ ركعة من ركعات الصلاة.

IV-2-1-2 سورة البقرة:

تكتسب سورة البقرة اسمها من واقعة حدثت زمن موسى عليه السلام حيث قُتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرف قاتله فعرض الملأ الأمر على موسى علّه يكشف لهم صاحب الفعلة، فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح بقرة وأن يضرب المقتول بأحد نصفيها وكانت تلك معجزة على إحياء الله تعالى للموتى. والبقرة أطول سورة قرآنية إذ يبلغ عدد آياتها مائتان وست وثمانون آية أطولها الآية الثانية والثمانون بعد المائتين المعروفة بـ"آية الدَّيْن". وتعدّ هذه سورة ثاني سورة بعد الفاتحة حسب ترتيب المصحف وتعرف بـ "سنام القرآن" مصداقا لقوله (ص): « إنّ لكلّ شيء سنام وإنّ سنام القرآن البقرة...» (أ.ع. بن كثير، 2006: 74) ويقال لها أيضا "فسطاط القرآن" (أ. القرطبي، 2005، ج1: 197)، ويكنّى عنها وعن سورة آل عمران بـ "الزهروين" لقوله (ص): « تعلّموا سورة البقرة وآل عمران فإنّهما الزهروان يظلاّن صاحبهما يوم القيامة كأنّهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف...» (أ.ع. بن كثير، 2006: 75).

وتنسب البقرة إلى السور المدنية لنزولها بالمدينة باستثناء الآية الحادية والثمانين بعد المائتين التي نزلت يوم النحر بمنى في حجّة الوداع، ويتّفق على أنّ هذه السورة من أوّل ما نزل[1] بالمدينة ولم تنزل آياتها متوالية بل نزلت على فترات زمنية تفصل بينها آيات من سور أخرى شأنها في ذلك شأن كلّ السور الطوال.

وتضمّ هذه السورة التي تكرّر فيها لفظ الجلالة أكثر من مائة مرّة عدّة موضوعات غير أنّها تعنى أساسا من جهة بموقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة ومواجهتهم للرسول (ص) وأتباعه والعلاقة الوطيدة التي تربط اليهود

[1] المعمول به في ترتيب السور من حيث النزول هو سبق نزول أوائلها سيد قطب (1971، ج1: 22).

بالمنافقين والمشركين، وتعنى من جهة أخرى بإعداد الجماعة الإسلامية في نشأتها الأولى لحمل أمانة الدعوة، كما أنّها تهتم بالتشريع ويظهر ذلك في العبادات والمعاملات: ففي العبادات مثلا توضّح بعض آيات السورة أحكام الصوم والحجّ والعمرة وأحكام الجهاد في سبيل الله، وفي المعاملات يعالج جزء من هذه السورة شؤون الأسرة من زواج وطلاق وعدّة ورضاع وتحريم للزواج بالمشركات وتحريم التعامل بالربا وما إلى غير ذلك، فهذه السورة مليئة بالأوامر والنواهي والأحكام إذ يقول ابن العربي:

« سمعت بعض أشياخي يقول: فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر.» (أ. القرطبي، 2005، ج1: 197).

وتروي كتب التفسير الكثير عن فضل هذه السورة غير أنّ موضوع بحثنا لا يتّسع لذلك، فنكتفي بذكر أنّ فيها آية استخرجت من تحت العرش وهي الآية الخامسة والخمسون بعد المائتين المعروفة بآية الكرسي التي قال في شأنها الرسول (ص):

« لكل شيء سنام وإنّ سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي.» (أ.ع. بن كثير، 2006: 73).

IV-2-1-3 سورة آل عمران:

تكتسب السورة اسمها من ذكر ما حدث لعائلة عمران من حمل حنّة بنت فاقود زوجة عمران ونذر ما في بطنها خالصا للخدمة الكنسية دون أن تكون تعلم أنّها تحمل أنثى وكذا قصّة معجزة ولادة عيسى من مريم عليهما السلام. وجاء في تفسير الجلالين أنّ آل عمران قد تشير إلى أبي موسى وهارون أو إلى أبي مريم:

« واختلف في عمران الذي سميت به فقيل المراد به أبو موسى وهارون فآله موسى وهارون وقيل المراد به آل مريم...» (أ. الصاوي، 1977، م1: 138).

وحكى النقاش أنّ هذه السورة معروفة في التوراة باسم "طَيْبَة" (أ. القرطبي، 2005، ج4: 5)، ويكنّى عنها وعن سورة البقرة بـ "الزهروين" مصداقا للحديث الذي أوردناه عند التعريف بسورة البقرة. وآل عمران ثالث سورة حسب ترتيب المصحف وهي من السور الطوال لاشتمالها على مائتي آية نزلت كلّها بالمدينة، وكانت مناسبة نزولها قدوم

وفد من نصارى نجران متكوّن من ستّين رجلا فيهم أربعة عشر من أشرافهم من بينهم أميرهم وحبرهم ووزيرهم إلى المدينة لمحاجّاة الرسول (ص) في عيسى وأمّه مريم عليهما السلام، وعليه نرجّح أنّ المقصود بعمران أبو مريم عليها السلام وليس أبا موسى وهارون عليهما السلام.

ومن المواضيع الرئيسة للسورة تأكيد وحدانية الله عز وجل وإثبات النبوّة وصدق القرآن والردّ على الشبهات التي يثيرها أهل الكتاب حول الرسالة المحمدية، وخُصِّص قرابة النصف من هذه السورة للحديث عن النصارى كما ورد ذكر قصة مريم عليها السلام وهي في رحم أمّها ثمّ ولادتها لعيسى عليه السلام. وعنيت السورة أيضا ببعض الأحكام الشرعية مثل فرض الجهاد في سبيل الله وحكم مانع الزكاة، وتحدّثت السورة أيضا عمّا حدث للمسلمين في غزوتي بدر وأحد وأشارت بعض آياتها إلى التدبّر في ما أبدعته القدرة الإلهية من خلق في السموات والأرض.

وفضل هذه السورة كبير وتشترك مع سورة البقرة في ذلك مثلما سبقت الإشارة إليه عند تسمية السورتين بالزهروين.

IV-2-1-4 سورة النساء:

تعرف هذه السورة بهذا الاسم لأنّها أكثر اشتمالا من غيرها من السور على الأحكام المتعلّقة بالنساء، ويطلق عليها أيضا اسم سورة "النساء الكبرى" مقارنة بسورة الطلاق التي تعرف بسورة "النساء الصغرى". وسورة النساء رابع سورة حسب ترتيب المصحف وليس هناك اختلاف في نزول آياتها كلّها بالمدينة والبالغ عددها مائة وستة وسبعون آية باستثناء الآية الثامنة والخمسين[1]، فهي بذلك إحدى السور الطوال. ولم تنزل آيات هذه السورة دفعة واحدة وإنّما نزلت على مدد كالعديد من السور.

ومن أهمّ مواضيع سورة النساء تقسيم الميراث وكيفية معاملة النساء في شؤون الزواج والمعاشرة والطلاق وتبيان ما حرّم أن ينكح منهنّ، وتتعرّض السورة أيضا

---

[1] ذهب بعض المفسّرين إلى أنّ هذه الآية : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ...) لم تنزل بالمدينة وإنّما نزلت يوم الفتح لمّا أخذ الرسول (ص) مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الذي كان لا يزال على شركه فلمّا فرغ من تحطيم الأصنام وخرج منها وطاف بها أعاده إليه بعد أن أمره جبريل بذلك فكان ذلك سببا لإسلامه. (السيوطي، 1980: 71)، الصاوي(1977، م1: 226)، القرطبي(2005، ج5: 05).

إلى بعض مظاهر الحياة اليومية كالتصرف في الأموال وكيفية معاملة الناس على اختلاف طباعهم، كما تتحدّث عن الكتابيين الذين لم يصدّق الكثير منهم الرسالة

المحمدية والمنافقين وتحثّ على التصدي لهم. ولم تغفل هذه السورة جانب التشريع فركّزت على وحدانية الله وبيّنت جوانب تخصّ الصلاة وما إلى ذلك.

IV-2-2 التعريف بالمترجمين وترجماتهم:

IV-2-2-1 جورج سيل George Sale:

ولد جورج سيل في مدينة كانت Kant بإنجلترا وتلقى تعليمه بالمدرسة الملكية في كانتربوري Canterbury، وأصبح سنة 1920 طالبا بـ إينر تامبل Temple Inner. وكرّس نفسه لدراسة اللغات الشرقية واللغتين العربية والتركية على وجه الخصوص، وكانت مكتبته تزخر بمخطوطات فارسية وتركية وعربية نادرة الوجود، ويعدّ هذا المستشرق الإنجليزي إحدى المواهب الأدبية الفذّة إذ ألّف "القاموس العام" " The General Dictionary" وكان أحد مصحّحي "العهد الجديد" "The New Testament" المكتوب باللغة العربية سنة 1726، وظلّ إلى غاية وفاته سنة 1736 عضوا في جمعية ترقية المعرفة المسيحية The society for Promoting Christian Knowledge.

غير أنّ ما ميّز سيل ترجمته للقرآن التي نشرها سنة 1734 بعنوان «The Koran Commonly called the Alkoran of Mohammed» أي: "القرآن المشهور باسم قرآن محمد". وتحوي هذه الترجمة التي لم يرفقها صاحبها بنص المتن العربي أربعة أجزاء استهلّها بمقدّمة طويلة ذات ثمانية فصول تتلخّص في الحديث عن عرب الجاهلية والوضعية التي كانت عليها الديانتان النصرانية واليهودية في بداية ظهور الإسلام وعن القرآن وبعض خصائصه وأوامره ونواهيه وكذا عن فرق المسلمين ومن ادّعى النبوة من العرب أيّام نبوّة محمد وبعدها. وجاءت السور مرتّبة حسب ترتيب المصحف تبتدئ ترجمة كلّ منها بتمهيد يعرّف بها. ومع أنّ هذا المستشرق يسلّم بفكرة أنّ القرآن من إبداع محمد (ص) وينكر نزول الوحي عليه (1896، ج1: 05) فهو لا يقلّل من شأنه ويعترف أنّ دين محمد - على حدّ تعبيره - وصل إلى أصقاع العالم.

أمّا اللغة الموظّفة في هذه الترجمة فهي لغة إنجليزية راقية مستوحاة من الإنجيل. واتّخذ سيل من الترجمة اللاتينية التي أنجزها الأب الإيطالي لودوفيكو مراتتشيو مرجعا كان يلجأ إليه كلّما استعصى عليه الأمر في فهم فحوى الآيات القرآنية، وقد اضطرّه إلى ذلك عدم إتقانه اللغة العربية إتقانا تامّا. وتنطوي هذه الترجمة التي لم يوفّق صاحبها في مواطن كثيرة في نقل المعاني البلاغية الإيحائية – غير أنّنا لن نعلّق عليها لأنّها لا تخدم موضوع بحثنا – على عدد وافر من الهوامش التفسيرية والتعليقات إذ

يكاد عددها يقارب عدد الآيات القرآنية، ولقيت رواجا كبيرا في أوروبا وفي الدول الناطقة باللغة الإنجليزية فطبعت عشرات المرّات.

وإذا ما قارنّا آراء جورج سيل ومواقفه من الإسلام بما ذكره بعض المستشرقين فهو أكثرهم إنصافا، ويقول عنه فاروق عمر فوزي:

> «...بسبب تكريس سيل جهوده في تاريخ الإسلام وترجمته للقرآن ومشاركته في إصدار الطبعة الأولى لدائرة المعارف الإسلامية وأرائه المعتدلة نسبيا حول الإسلام إذا ما قيست بآراء العصور الوسطى اعتبره بعض المؤرخين الأوروبيين "نصف مسلم".»
>
> (ف. ع. فوزي، 1998: 200)

ولم نتمكّن من الحصول على النسخة التـي نشرها المترجم في حياتـه والمعنونـة «The Koran Commonly Called Al-Koran of Mohammed» فاستعملنا طبعة ظهرت سنة 1896.

IV-2-2-2 وليام محمد مرمادوك بيكتال William Mohammed Marmaduk Pickthall:

ولد وليام محمد مرمادوك بيكتال في السابع عشر من شهر أفريل سنة 1875 وتربّى في أحضان عائلة إنجليزية من الطبقة الوسطى وكان أبوه قسّيسا، وحصل على شهادة جامعية في فلسفة اللاّهوت وتمكّن من إتقان اللغتين العربية والتركية، ودافع في مقال له عن الحكومة التركية العثمانية التي نُسب إليها ارتكاب مجازر ضدّ الأرمن سنة 1915، وأعلن إسلامه في التاسع والعشرين من شهر نوفمبر سنة 1917 بعد أن تحدّث في محاضرة له عن الإسلام والتطوّر ألقاها أمام مجموعة من المثقّفين المسلمين، وجنّد في آخر شهر من حرب الحلفاء ضدّ دول المحور برتبة رقيب. وزار بيكتال الذي هو روائيّ أيضا العديد من دول المشرق العربي منها فلسطين ولبنان وسوريا وكتب عنها الكثير، وعكست رواياته أيضا بيئته الريفية الإنجليزية والسنوات التي قضاها رفقة والدته. كما أنّه أمضى أكثر من خمس عشرة سنة في ولاية حيدر آباد الهندية ودرّس بالجامعة العثمانية هناك وأشرف على عدّة دوريات وجرائد إسلامية، وترك عدّة رسائل دافع فيها عن الإسلام مفنّدا آراء المنكرين للدّعوة المحمّدية ما جعل وزارة الخارجية البريطانية ترى فيه تهديدا لأمن البلاد. وتمكّن سنة 1930 من ترجمة معاني القرآن، وعاد إلى بريطانيا وتوفّي بها في التّاسع عشر من شهر مايو سنة 1936 ودفن في مقبرة خاصّة بالمسلمين بمدينة بروك وود Brook Wood. وقد لاقت ترجمته رواجا كبيرا لدى المسلمين الملمّين باللغة الإنجليزية وغير العارفين باللغة العربية لأنّها

يسّرت لهم فهم المعاني القرآنية على وجه صحيح، وقد تأتّى للمترجم ذلك – كما ذكر في مقدّمته – بالاستعانة بأحد علماء العربية ممّن درسوا القرآن ويجيدون اللغة الإنجليزية في مراجعة ترجمته، كما أخذ في كثير من المواضع بنصائح شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي الذي سبق لنا عرض رأيه في ترجمة القرآن في الفصل الأوّل من هذا البحث، واختار بيكتال أن تكون ترجمته تحت عنوان «The meaning of the Glorious Qur'an» كُتب إلى جانبه باللغة العربية «ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية»، وليست هذه ترجمة بطبيعة الحال للعنوان الإنجليزي. وحظيت هذه الترجمة بتزكية من الأزهر فكان أن طُبعت عدّة مرّات.

ولم يحالفنا الحظّ في العثور على النسخة الأولى التي نشرها بيكتال سنة 1930 فاستعملنا طبعة ظهرت سنة 1980، وقد استهلّ المترجم عمله بتصدير عام أردفه بمقدّمة عن سيرة الرسول (ص) وجاءت السور مرتّبة حسب ترتيب المصحف تقابلها الترجمة الإنجليزية وتبتدئ ترجمة كلّ سورة بتمهيد خاص بها، وتنتهي الترجمة بخاتمة تبيّن أحكام التلاوة. وذكر المترجم في مقدّمته أنّه اعتمد على تفسيري الزمخشري والبيضاوي أثناء عملية الترجمة وعلى تفسير الجلالين أثناء المراجعة، كما ذكر أنّه كثيرا ما كان يرجع إلى كتاب "أسباب النزول" للواحدي وإلى صحيح البخاري للتأكّد من صحّة الأحاديث.

وأمّا من حيث اللغة الموظّفة في هذه الترجمة فهي لغة راقية تماثل تلك الموجودة في الإنجيل ولعلّ مردّ ذلك تأثر بيكتال ببيئته فهو الروائيّ الحاصل على شهادة جامعية في فلسفة اللاّهوت ناهيك عن مكانة أبيه الدينية، ونتيجة لهذه العوامل جاءت ترجمته مليئة بالألفاظ القديمة المستمدّة من الإنجيل. ولا تتضمّن ترجمته الكثير من الحواشي التفسيرية، ما قد يضطرّ القارئ الإنجليزي إلى الاستعانة بمراجع دينية أخرى لفهم المعنى لأنّ الترجمة الحرفية – التي حاول هذا المترجم توخّيها قدر المستطاع – في بعض المواطن لا تشفي غليل هذا القارئ غير المطّلع على الثقافة العربية.

IV-2-2-3 عبد الله يوسف علي:

ولد عبد الله يوسف علي سنة 1872 وترعرع في أحضان عائلة مسلمة وتعلّم اللغة العربية على يد والده وتلقى تعليمه الأوّل في مدرسة إسلامية ببومباي وواصل تعليمه بإحدى الكلّيات التبشيرية وهي كلية ويلسون Willson College، ثمّ انتقل إلى إنجلترا سنة 1891 ودرس القانون بجامعة كامبردج، وذاع صيته لأوّل مرة خارج حدود الهند بإلقائه محاضرة أمام الجمعية الملكية للفنون بلندن سنة 1906. وكان هذا الهندي المسلم واسع الأفق في التاريخ والقانون والسياسة فكتب حول تاريخ الهند وترك عددا من

المقالات حول الأزمة الجبائية التي مرّت بها بلاده. وترشّح مرّتين للانتخابات التشريعية غير أنّه لم يفز بها، وعرف بخلافاته السياسية مع محمد إقبال، وعمل في صفوف الحزب الاتحادي الموالي لبريطانيا بولاية البنجاب خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، وحظي بشرف رئاسة الجامعة الإسلامية بلاهور مرّتين كانت أولاهما بين سنتي 1925 و1927 وثانيتهما بين سنتي 1934 و1936. وعلى الرغم من نزعته الصوفية فقد كان من أوائل دعاة الحوار بين الأديان وجسّد ذلك في زواجه مرّتين من إنجليزيتين غير مسلمتين انتهى كلاهما بالطلاق، وتوفّي بلندن في شهر ديسمبر من سنة 1953 ودفن بمقبرة بروك وُود غير بعيد عن مدفن وليام محمد مرمادوك بيكتال. غير أنّ أشهر أعمال يوسف علي تتجلّى في ترجمته القرآنية التي نالت رواجا في أوساط القارئين باللغة الإنجليزية، وقد أمضى ثلاث سنوات في إعدادها حيث بدأها سنة 1934 وأتمّها في الرابع من شهر نيسان (أفريل) سنة 1937 ونشرها في السنة ذاتها بعنوان «The Meaning of the Glorious Qur'an» وكتب إلى جانبه (ترجمة معاني القرآن الكريم). وتقع هذه الترجمة في جزأين وضعت فيهما الترجمة مقابلة للنص العربي في صفحة واحدة (حيث شطر الصفحة إلى شطرين فوضع على اليمين النص العربي ويقابله على الشمال النص الإنجليزي)، ورتّبت فيهما السور حسب ترتيب المصحف تبتدئ ترجمة كلّ منها بتمهيد خاص بالسورة، وقسَم النص القرآني إلى أرباع ينتهي كلّ منها بتعليق تلخيصي على شكل شعر. ومكّنه إلمامه بخبايا اللغة العربية من الاعتماد في ترجمته على أمّهات التفاسير كتفسير الزمخشري وتفسير الطبري وتفسير الرازي وتفسير الجلالين وتفسير ابن كثير.

ووظّف عبد الله يوسف علي في ترجمته لغة راقية استوحى ألفاظها من لغة الإنجيل ولعلّ في اختياره هذا المستوى اللغوي إشعارا لقارئه غير العارف باللغة العربية بقداسة النّص القرآني وما يكتنفه من صعاب في تبليغ المعنى بلغة غير العربية. وتشدّ انتباه كلّ متدبّر لهذه الترجمة تلك التعقيبات ذات الطابع الشعري البالغ عددها ثلاثمائة تعقيب والهوامش التفسيرية البالغ عددها ستة آلاف وثلاثمائة وعشرة تعقيبات والتي تنمّ عن تمكّن صاحبها من ناصية اللّغتين العربية والإنجليزية وتضلّعه في دينه.

IV-2-2-4 عزّ الدين الحايك:

ولد الشيخ عزّ الدين الحايك بدمشق سنة 1927 وابتدأ مرحلته الدراسية الأولى بالتنقل بين كتاتيب دمشق فحفظ القرآن وهو صغير السن. وبدأ اهتمامه بتعلّم اللغة الإنجليزية سنة 1941 وحصل على شهادة جامعية من قسم اللغة الإنجليزية بجامعة دمشق سنة 1957 وتابع دراسته في بريطانيا بجامعتي ليدزوبريستول. وعمل مدرّسا

للّغة الإنجليزية بجامعة دمشق وثانوياتها ودار المعلّمين، ومدرّسا للعلوم الإسلامية، وأمضى أكثر من خمسين سنة من عمره إماما خطيبا أيّام الجمعة بمساجد دمشق. وشغل أيضا منصب الأمين العام لمكتب مقاطعة إسرائيل بدمشق وظلّ عضوا باتحاد الكتّاب العرب بدمشق إلى أن وافته المنية سنة 2004. وعلاوة على إتقانه للغتين العربية والإنجليزية فهو يحسن اللغة العبرية أيضا، وله مؤلّفات عديدة نذكر منها: "منهج جديد في الخطب المنبرية" و "الحج أشهر معلومات" و "مناسك الحج والعمرة"، غير أنّ ما جعل صيت هذا العالم السوري يذيع خارج الجمهورية العربية السورية هو ترجمته لمعاني القرآن المنشورة سنة 1996 بعنوان:

«An Approximate Plain and Straightforward-Translation of the Meanings of the Honourable Qur'an in the English Language».

ولم نستعمل هذه الترجمة نظرا لوجود الطبعة الثانية المنقحة المنشورة سنة 1998 وهي مشفوعة بتقديمين أحدهما لشيخ القراء محمد كريم راجح وثانيهما للشيخ أحمد كفتارو المفتي العام للجمهورية العربية السورية ورئيس مجلس الإفتاء الأعلى ومجمع أبى النور الإسلامي سابقا، وتضمّ هذه الطبعة بين دفّتيها كلمة أربعة أساتذة ساهموا في مراجعة هذه الترجمة، وعنون المترجم طبعته هذه بـ:

«An Approximate Translation of the meanings of the Honourable Qur'an in the English Language».

وكتب أسفل هذا العنوان المقابل العربي «ترجمة تقريبية لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية». وتتميّز هذه الترجمة بوجود النص العربي والترجمة في صفحة واحدة وتبتدئ بتعريف خاص لبعض الألفاظ الإسلامية باللغة الإنجليزية، وقد رتّبت السور وفق ما هي عليه في المصحف و تبتدئ ترجمة كلّ منها بتمهيد مختصر.

أمّا اللغة التي وظّفها المترجم فهي لغة سهلة واضحة حرصا منه على الإفهام حيث يقول في مقدّمة الطبعة الأولى:

> « وبناءا على ذلك حرصت على وضع ترجمة سهلة بلغة حديثة، واضحة، وقد تجنبت الكلمات الغريبة والتراكيب المعقدة بشكل لا يُحيج القارئ الرجوع إلى القاموس.» (ع. الحايك، 1996-IX: مقدمة)

ويغلب على هذه الترجمة الطابع الحرفي الذي نرى أنّه لا يناسب في كثير من الأحيان القارئ الإنجليزي غير العارف باللغة العربية، وهوامشها التفسيرية قليلة ولم يذكر صاحبها التفاسير التي اعتمد عليها.

IV-3 شرح منهجية تحليل المدونة:

بيّنا في الفصل الثاني أنّ الضمائر في اللغة العربية ثلاثة أنواع: ضمائر شخصية Personal Pronouns وضمائر إشارية Demonstrative Pronouns وضمائر صلة Relative Pronouns وهي بذلك قسم من أقسام الكلام لاشتراكها جميعها في تعويض الاسم الظاهر أو ما يقوم مقامه، وذكرنا أنّ لكلّ نوع من هذه الضمائر أقسام فصلنا فيها القول. ومثلما بدأنا عرضنا للضمائر بالحديث عن الضمائر الشخصية فإنّ تحليلنا سيبتدئ بها أيضا ثمّ سننتقل إلى الضمائر الإشارية لنختم بضمائر الصلة. وكنّا قد قسمنا الضمائر الشخصية إلى ضمائر تكلّم وضمائر خطاب وضمائر غياب ووضّحنا أنّ كلاً منها يكون إمّا بارزا – منفصلا أو متّصلا– وإمّا مستترا، وتحدّثنا عن ضمير الفصل والضمير المحذوف وضمير الشأن الذي هو ضمير غير شخصي من الناحية المعنوية، غير أنّه لم يرد في مدوّنتنا. وبما أنّ انفصال الضمير أو اتّصاله خاصية تشترك فيها كلّ الضمائر الشخصية فقد فضّلنا تحليل الضمائر المنفصلة أوّلا ثم الانتقال إلى الضمائر المتصلة. أمّا فيما يخصّ الإشارات والموصولات فستكون طريقة تحليلها مطابقة لطريقة عرضها في المطلبين (II-3-2) و (II-3-3):

ففي الإشارات سنصنّف ما تحويه مدوّنتنا إلى صنفين: صنف يدلّ على المشار إليه القريب وصنف يدلّ على المشار إليه البعيد مع ذكر حالات الإفراد والتثنية والجمع إن وجدت في كلّ منهما. أمّا فيما يتعلّق بالموصولات فسنقسم ضمائرها إلى قسمين أيضا: أحدهما خاص – وسنذكر ما جاء فيه من إفراد أو تثنية أو جمع – وثانيهما عام. وسنذكر قبل الشروع في تناول أيّ نوع من الضمائر ما لم نعثر عليه في مدوّنتنا، ومثال ذلك ذكرنا في الفصل الخاص بتحليل الضمائر الشخصية (V) ضمير المخاطبة "أنتِ" وإشارتنا في الفصل الخاص بتحليل الضمائر الإشارية (VI) إلى عدم ورود الضمير "هاتان" الدالّ على المؤنّث المثنّى العاقل وإشارتنا إلى عدم احتواء نصّنا المتن على ضمير الصلة "اللتان" الدالّ على المثنّى المؤنّث العاقل في الفصل الخاص بتحليل ضمائر الصلة (VII).

وعند جردنا لما حواه نصّنا المتن من ضمائر تبيّن لنا أنّ الضمائر الشخصية أكثر عددا من غيرها تليها ضمائر الصلة ثم الضمائر الإشارية، وسنذكر عدد كل منها في الجزء الخاص بها. وإلى جانب عدم ورود بعض الضمائر في مدونتنا – ومثال ذلك الضمير الشخصي المنفصل "هما" الدالّ على الغائبين تذكيرا وتأنيثا والضمير الإشاري "هاتان" الدالّ على المشار إليه المثنّى المؤنّث القريب وغيرهما – فإنّ عدد ما ورد منها يتراوح بين ذكر الضمير مرّة واحدة فقط – ومثاله ضمير الصلة "اللّذان"

الذي لم يرد إلا في الآية الخامسة عشرة من سورة النساء – وتواتر الضمير الواحد أكثر من ألف مرّة كما هو شأن ضمير واو الجماعة المصنّف ضمن الضمائر الشخصية المتصلة المتواتر في ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين موضعا إذا جمعنا المواضع التي دلّ فيها على جمع المخاطبين وجمع الغائبين.

ومن هذا المنطلق ارتأينا أثناء تحليل ترجمة أيّ ضمير البدء بذكر تواتره في نص المتن ثم تبيان مواقعه الإعرابية إن تعدّدت ثم الانتقال إلى مناقشة ترجماته الأربع وفق عدد من الأمثلة، وسنستشهد بالترجمات مرتّبة ترتيبا تاريخيا مستهلّين إياها بنص جورج سيل[1] فوليام محمد مرمادوك بيكتال فيوسف

[1] خالف هذا المترجم في كثير من المواضع أرقام الآيات إذا ما قارنّا ترجمته بما هو عليه نص المتن إذ كان يجمع أحيانا بين آيتين تحت رقم واحد – ومثال ذلك دمجه الآيتين 201 و202 تحت رقم 201 – بينما كان يشطر الآية الواحدة إلى شطرين أحيانا أخرى فيضع بذلك رقما لكلّ شطر ومثال ذلك تقسيمه للآية 143 من سورة البقرة إلى جزأين حيث توقف عند كلمة "شهيدا" واضعا لهذا الجزء من الآية رقم 143 وواصل ترجمة الآية ذاتها معتبرا الشطر الثاني آية أخرى واضعا لها رقم 144 ، وعليه ارتأينا أن نذكر رقم الآية في الترجمة كلما لم يتّفق ذلك وترتيب المصحف، وجاءت بعض الآيات منقوصة الترجمة منها مثلا عدم ترجمة قوله تعالى: « والله شهيد على ما تعملون » الوارد في الآية الثامنة والتسعين من سورة آل عمران.

علي[1] لنختم بترجمة عز الدين الحايك.

وبما أنّ تحليل كلّ الأمثلة غاية لا تدرك فقد أخذنا بعين الاعتبار دلالة الضمائر على العاقل أو غير العاقل إضافة إلى المواقع الإعرابية للضمير الواحد لنرى تأثير ذلك أو عدم تأثيره في المعنى أثناء الترجمة، كما أنّنا استشهدنا ببعض الأمثلة التي تتعدّد فيها المواقع الإعرابية للضمير ذاته المتكرّر فيها، وأوردنا أحيانا أكثر من مثال للموقع الإعرابي الواحد إمّا اعتبارا لدلالة الضمير على عاقل أو غير عاقل وإمّا اعتبارا لدلالة حروف المعاني، فانحصر بذلك استدلالنا بين مثال واحد وخمسة عشر مثالا، ونلفت انتباه القارئ إلى أنّ أمثلتنا قد تستقى من آية كاملة أو من جزء آية، ووجدنا أنّه لا مناص من تبيان سياق الآية (أو جزء الآية) المستدلّ بها ممّا اضطرّنا في كثير من الأحيان إلى الرجوع إلى بعض التفاسير القرآنية.

وبما أنّنا حصرنا الضمائر في ثلاثة أنواع: شخصية وإشارية وضمائر صلة، فسنتناول بالتحليل ثلاثة أمثلة نوضح من خلالها منهجية التحليل المتّبعة في الفصول الموالية:

النموذج الأوّل:

تواتر ضمير الغائب المفرد المذكّر المتصل "**هُ/ هِ**" المعرب إمّا في محلّ نصب أو جرّ حسب موقعه من الكلام في نصنا المتن في أربعمائة وثمانية وثمانين موضعا، وسنتناول تحليل ترجمته في قوله تعالى:

(اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) [البقرة:255]

1- « God! There is no God but he; the living; the self-subsisting: neither slumber nor sleep seizeth him; to him *belongeth* whatsoever is in heaven, and on earth. Who is he that can intercede with him, but through his good pleasure? He knoweth that which is past, and that which is to come unto them, and they shall not comprehend anything of his

(1) أدّت الطريقة المستعملة في مقابلة نص المتن بنص الهدف بالمترجم إلى ابتداء كل الأسطر بحروف استهلالية Capital Letters وقد استغنينا عن العديد منها أثناء النقل.

knowledge, but so far as he pleaseth. His throne is extended over heaven and earth, and the preservation of both is no burden unto him. He is the high, the mighty.»

(Verse 254, G. Sale, 1896, Vol_1: 282-283)

2- « Allah! There is no God save Him, the Alive, the Eternal. Neither slumber nor sleep overtaketh Him. Unto Him belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth. Who is he that intercedeth with Him save by His leave? He knoweth that which is in front of them and that which is behind them, while they compass nothing of His knowledge save what He will. His Throne includeth the heavens and the earth, and He is never weary of preserving them. He is the Sublime, the Tremendous.»

(M.M. Pickthall, 1980: 52)

3- « God! There no God but He, -the Living, the Self-subsisting, Eternal. No slumber can seize Him nor sleep. His are all things in the heavens and on earth. Who is there can intercede in his presence except as He permitteth? He knoweth what (appeareth to His creatures as) Before or After or Behind them. Nor shall they compass aught of His knowledge except as He willeth. His Throne doth extend over the heavens and the earth, and He feeleth no fatigue in guarding and preserving them for He is the Most High, the Supreme (in glory).»(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 102-103)

4- « Allah! There is no God but he, the Ever-living, the Self-subsistent , Supporter of all. No slumber can seize Him nor sleep. To Him belongs everything which is contained in the heavens and the earth. No one can intercede in His Presence except by His permission! He knows what is in front of them and what is behind them (that is, what is visible to them and what comes in the future). They can not have any knowledge from His acquaintance but what He Wills. His Throne includes the heavens and the earth, and the preservation of

both does not weary Him. He is the Exalted in Power. The Supreme One.» (I. Al-Hayek, 1998: 60-61)

تسمىّ هذه الآية "آية الكرسي" ولها شأن عظيم عند المسلمين إذ جاء في الأثر أنّها تعصم قارئها من كيد الشيطان طيلة يوم إذا قرئت صباحا وطيلة ليلة إذا قرئت قبل النوم.

وقد تضمّنت هذه الآية ضمير الصلة الدالّ على الغائب المفرد المذكّر في سبعة مواضع يعود فيها كلّها على العاقل وهو الله تعالى، ويعرب في أوّلها وآخرها في محلّ نصب مفعولا به للفعلين المضارعين "تأخذ" و "يؤود" ويعرب في الموضع الثاني في محلّ جرّ اسما مجرورا بحرف اللام، بينما يعرب في المواضع الأخرى في محلّ جرّ مضافا إليه حيث أضيف إلى الظرف "عند" في موضعه الثالث فيما أضيف إلى اسم في المواضع المتبقية.

وأمّا من حيث ترجمة هذا الضمير فيما يخص وقوعه مفعولا به فنلاحظ مسايرة الحايك لنص المتن مسايرة تامّة حيث استعمل الضمير الشخصي "Him" مفعولا به مباشرا للفعلين الإنجليزيين " To seize" – المسبوق بالفعل الناقص "Can" المتصرّف في زمن المضارع – و "To weary" المتصرّف في زمن المضارع المستعمل في صيغة النفي، ويظهر الضمير الشخصي "Him" أيضا في ترجمة سيل عند ترجمة "يؤوده" غير أنّه لم يستعمله مفعولا به وإنّما استعمله مسبوقا بالحرف Preposition "Unto" بعد التركيب "And the preservation of both is no burden"، وأمّا المترجمان الآخران فعلى الرغم من استعمالهما الضمير "Him" مفعولا به مباشرا في موضعه الأوّل بعد الفعلين "To overtake" و "To seize" على التوالي فقد وظّفا أسلوبا تحويريا في ترجمة "يؤوده حفظهما" أغناهما عن استعمال الضمير "Him". وعبَر كلّ المترجمين عن معنى الامتلاك المتضمَّن في شبه الجملة "له" فاستعمل سيل وبيكتال والحايك الضمير الشخصي "Him" مفعولا به مباشرا مقدّما للفعل " To belong" المتصرّف في زمن المضارع دلالة على الديمومة، وقد سُبق هذا الضمير بالحرف "To" في عملي سيل والحايك بينما سبق بالحرف "Unto" في عمل بيكتال. ومع أنّ يوسف علي لم يستعمل الصيغة الضميرية الشخصية في ترجمته لشبه الجملة "له" فقد تمكن من تبليغ معنى الامتلاك المراد من نص المتن باستعماله ضمير الامتلاك "His" في صدر الجملة بدل أن يختمها به حرصا منه على التأكيد لقارئه غير المطّلع على نص المتن أن لا أحد يشارك الله في ملكوت الكون، وهذا النوع من الأسلوب نادر التداول في الإنجليزية المعاصرة.

وبما أنّ الشفاعة عند الله تعني توسّط شخص لآخر بحضرة المولى فقد توصّل المترجمون الأربعة إلى التعبير عن هذه الصورة باستعمال المترجمين الأوّلين تركيبا ظرفيا Prepositional phrase يتكوّن من الحرف "With" بعد الفعل "To intercede" المتصرّف في المضارع دلالة على الحاضر (أي يوم القيامة) بينما عبّر المترجمان الآخران عن الصورة ذاتها باستعمال تركيب حرفي يتكوّن من الحرف "In" متبوعا بصفة الامتلاك Possessive adjective "His" واسم "Presence" أي (الحضور).

وكاد يتعدّر على المترجمين استعمال الضمير الشخصي في ترجمة التراكيب "بإذنه" و "بعلمه" و "كرسيه" إذ أجبرتهم خاصية اللغة الإنجليزية على استعمال تركيب اسمي Noun Phrase متكوّن من صفة الامتلاك "His" الدالّة على المذكّر متبوعة باسم، غير أنّ يوسف علي لجأ إلى أسلوب التحوير عند ترجمة "بإذنه" فاستعمل جملة تتضمّن الفعل اللازم "To permit" متصرّفا في زمن المضارع مسبوقا بالضمير الشخصي "He" فاعلا له، ومثل هذا الأسلوب لا يغيّر شيئا من معنى نص المتن، وما غاية المترجم إلاّ إفهام القارئ.

النموذج الثاني:

تواتر الضمير الإشاري "ذا" الدالّ على المفرد المذكّر في نصنا المتن خمس عشرة مرّة سبق بهاء التنبيه في اثنتي عشرة منها وسنبيّن الطريقة المنتهجة في تحليل ترجمة هذا الضمير كما سيرد ذلك في الجزء (VI-2-1) في المثال الآتي:

(فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً...) [البقرة: 79]

1- « And woe unto them, who transcribe *corruptly* the book of the *Law* with their hands, and then say this is from God: that they may sell it for a small price...»

(Verse 78, G. Sale, 1896, Vol_1:318)

2- « Therefore woe be unto those who write the Scripture with their hands and then say, “This is from Allah,” that they may purchase a small gain therewith....»

(M.M. Pickthall, 1980:14)

3- « Then woe to those who write the Book with their own hands and then say: “This is from God,” to traffic with it for a miserable price!...» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 38)

4- « Woe to those who write the book with their own hands, and then they say: “This is from Allah,” in order to gain some paltry price ....» (I. Al-Hayek, 1998:18)

يتوعّد الله تعالى في الجزء الذي بين أيدينا الكتابيين الذين كانوا "يحرّفون الكلم عن مواضعه" ويخرجون قراطيس يحاجّون الناس بها زاعمين أنّها من عند الله وهي من تأليفهم. وقد تضمّن هذا الجزء الضمير الإشاري "ذا" مسبوقا بهاء التنبيه دالاّ على المفرد المذكّر غير العاقل غير مقترن لفظا بالمشار إليه ويعود على كلمة "الكتاب" التي تقدّمته في الذكر، ويعرب هذا الضمير مبنيّا على السكون في محلّ رفع مبتدأ، ويشكّل مع ما بعده مقول القول للفعل المضارع "يقولون".

وإذا ما قارنّا الترجمات الأربع نلاحظ أنّ أصحابها ترجموا الضمير العربي "هذا" بالضمير الإشاري "This" الدالّ على قرب المشار إليه فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع دلالة على الحاضر. والمعنى الذي يتضمّنه نص المتن معبَّر عنه في نصوص الهدف لأنّه لا يخفى على أيّ قارئ لا يملك النص العربي أنّ الضمير الإشاري يعود على كلمة "The Book / The Scripture".

النموذج الثالث:

تواتر ضمير الصلة "التي" في نص المتن تسع مرّات دلّ في سبع منها على المؤنّث المفرد غير العاقل وعلى جمع غير العاقل في موضعين، وسندرس ترجمة هذا الضمير في قوله تعالى:

(وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً ...) [النساء: 05]

1- « And give not unto those who are weak of understanding the substance which God hath appointed you to preserve *for them*; .... » (Verse 4, G. Sale, 1896, Vol_2:69)

2- « Give not unto the foolish (what is in) your (keeping of their) wealth, which Allah hath given you to maintain; ....» (M.M. Pickthall, 1980: 97)

3- « To those weak of understanding make not over your property, which God hath made a means of support for you...» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1:179)

4- « Do not give the weak-minded the property which Allah has entrusted you for their living, ...»
(I. Al-Hayek, 1998:4)

يوجّه الله تعالى خطابه في الجزء الذي بين أيدينا إلى كافّة المؤمنين الذين حُمّلوا أمانة الاحتفاظ بأموال السفهاء حيث يُنهون عن تسليمهم إياها خشية تبذيرها. وقد ورد ضمير الصلة في هذا الجزء دالاّ على جمع غير العاقل ويعود على كلمة "أموال" ويعرب مبنيا على السكون في محلّ نصب بدل لكلمة "أموالكم".

وأمّا من حيث ترجمة هذا الضمير إلى اللغة الإنجليزية فيلاحظ أنّ المترجمين الأربعة وظّفوا ضمير الصلة "Which" الدالّ على غير العاقل مفعولا به مباشرا مقدّما على الفعل الذي يقابل ترجمة التركيب "جعل الله لكم"، وقد عمد المترجمون إلى استعمال صيغة المضارع التام Present perfect تعبيرا عن أنّ هذه الأموال تبقى عالقة بذمّة الشخص مدّة من الزمن. ولا يجد قارئ هذه الترجمات أيّ صعوبة في فهم العائد الذي يحيل إليه الضمير "Which"، غير أنّنا نرى في ترجمة يوسف علي بعض النقائص لا يتّسع موضوع بحثنا للتعليق عليها.

وسيلاحظ القارئ أنّ بعد انتهائنا من تحليل ترجمة كلّ نوع من الضمائر – حسب الأقسام الخاصّة بها – أتينا بجدول يبيّن السبل التي انتهجها المترجمون الأربعة في ترجمة ذلك النوع، وتجدر الإشارة إلى أنّه لم يكن بوسعنا اتّباع نموذج موحّد في عرض هذه الجداول نظرا لتباين عدد مواضع تواتر الضمائر: فقد بلغ على سبيل المثال عدد المواضع التي استعملت فيها ضمائر الرفع المتصلة ألفا وست مائة وستة وتسعين موضعا تواتر فيها ضمير واو الجماعة في ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين موضعا وبلغ عدد مواضع ضمائر النصب والجرّ مجتمعة ألفين ومائتين وأحد عشر موضعا، ولو عمدنا إلى إيراد جداول تفصيلية بشأن ترجمة ضمائر كلّ هذه المواضع لتطلّب منّا الأمر استعمال عدّة أمتار من الورق ممّا اضطرّنا إلى استعمال نموذجين من الجداول:

– يتضمّن النموذج الأول ثلاثة جداول تفصيلية بشأن ترجمة ضمائر الرفع المنفصلة وضمائر النصب المنفصلة والضمائر الإشارية، وستبيّن هذه الجداول ثبت كلّ ضمير عربيّ بذكر السورة ورقم الآية الوارد فيها، وذكر المواضع التي ترجم فيها هذا الضمير بضمير إنجليزي من جنسه بضبط ذلك الضمير في اللغة الإنجليزية، وسندوّن

أيضا في هذا النموذج من الجداول كلّ المواضع التي وظّف فيها كلّ مترجم أساليب تخرج عن الترجمة الضميرية ثمّ نبيّن النسبة الإجمالية للترجمة الضميرية عند كلّ مترجم.
– ويضمّ النموذج الثاني سبعة جداول تلخيصية بشأن ترجمة الضمائر الأخرى، وسنذكر في كلّ منها تواتر كلّ ضمير ومجموع هذه الضمائر ونبيّن بلغة الأرقام عدد المواضع التي ترجم فيها كلّ مترجم الضمير العربي بضمير إنجليزيّ من جنسه، ثمّ سنذكر عدد المواضع التي وظّف فيها المترجمون طرائق أخرى تعويضا للضمير ثمّ عدد المواضع التي لم يوظّف فيها المترجمون لا ضميرا ولا أسلوبا آخر – إن وُجد ذلك – وسنذكر أيضا حاصل نسبة الترجمة الضميرية عند كلّ مترجم.
ونلفت انتباه القارئ إلى أنّنا سنلحق كلّ جدول بتعليق شارح.

IV-4 خلاصة الفصل

يتّضح للقارئ من خلال رابع فصولنا الموطّئ للفصول الموالية له أنّنا تطرّقنا في أوّل المبحثين المشكّلين له إلى التعريف بمدوّنتنا تعريفا شاملا لأنّ إشارتنا إليها في مقدّمتنا العامّة كانت مقتضبة. وقد تبيّن للقارئ أنّ هذه المدوّنة ذات شقين يتكوّن أوّلهما من نص متن ينطوي على السور الأربعة الأولى من القرآن حسب ترتيب المصحف ويحوي ثانيهما ترجمات أربع لهذا النص لم يعش أصحابها الظروف الاجتماعية نفسها: فجورج سيل مستشرق بريطاني اهتمّ بالحضارة الشرقية وتعامل مع النص القرآني كأيّ نص بشريّ لأنّه يرى أنّ هذا النص ليس بوحي ربّاني، ووليام محمد مرمادوك بيكتال إنجليزي فهم الديانة المسيحية من محيطه العائلي باعتباره ابن قسّيس ناهيك عن تحصّله على شهادة جامعية في فلسفة اللاهوت، وباقتناعه بالدين الإسلامي واعتناقه إياه أراد أن يترجم القرآن بلغته الأم ليسهّل فهم معانيه على بني جلدته وسائر قرّاء اللغة الإنجليزية من مسلمين وغيرهم. أمّا عبد الله يوسف علي فاللغة الهندية هي لغته الأمّ وهو مسلم بالولادة تعلّم اللغتين الإنجليزية والعربية منذ نعومة أظافره وقد ترجم القرآن باللغة الإنجليزية لمّا رأى أنّ العديد من ترجمات المستشرقين لم تخدم هذا الدين لأنّ أصحابها لم يستطيعوا الإلمام بمقاصد هذا الكتاب، وأمّا عزّ الدين الحايك فهو سوري واللغة العربية هي لغته الرسمية بعد اللهجة الدمشقية التي هي لغته الأمّ، وقد مكّنه تخصّصه في العلوم الإسلامية وإتقانه اللغة الإنجليزية من إنجاز ترجمة تعمَّد سهولة ألفاظها لتسهيل فهم مقاصد النص القرآني لدى أيّ قارئ باللغة الإنجليزية. وضمّنّا

مبحثنا الثاني شرحا وافيا للطريقة المعتمدة في تحليل العناصر الضمائرية المكوّنة لمدوّنتنا وكيفية مناقشة ترجمتها.

وبناء على ما تقدّم ذكره يكون قد بقي لنا عرض ثلاثة فصول من البحث الذي بين أيدينا وهي فصول تشكّل الجانب التطبيقي منه إذ نحلّل في أوّلها ترجمة الضمائر الشخصية وفي ثانيها ترجمة الضمائر الإشارية لنصل في ثالثها إلى تحليل ترجمة ضمائر الصلة.

الفصل الخامس: تحليل ترجمة الضمائر الشخصية

1-V تقديم الفصل:

مرّ بنا في الفصل الثاني من هذا البحث أنّ الضمائر الشخصية في اللغة العربية قسمان: بارزة ومستترة، وعليه سينقسم هذا الفصل إلى المباحث الآتية: (2-V) تحليل ترجمة الضمائر الشخصية المنفصلة وسينقسم هذا المبحث إلى مطلبين: نتناول في أوّلهما (1-2-V) تحليل ترجمة ضمائر الرفع المنفصلة، ونتناول في ثانيهما (2-2-V) تحليل ترجمة ضمائر النصب المنفصلة. وأمّا المبحث (3-V) تحليل ترجمة الضمائر الشخصية المتّصلة فسينقسم إلى مطلبين أيضا: نتطرّق في أوّلهما (1-3-V) إلى تحليل ترجمة ضمائر الرفع المتّصلة ونتطرّق في ثانيهما (2-3-V) إلى تحليل ترجمة ضمائر النصب أو الجرّ المتّصلة، فيما نتناول في المبحث (4-V) تحليل ترجمة الضمائر المستترة، وفي المبحث (5-V) تحليل ترجمة ضمائر الحذف.

2-V تحليل ترجمة الضمائر الشخصية المنفصلة:

تنقسم الضمائر المنفصلة في اللغة العربية من حيث مواقعها الإعرابية إلى قسمين: يكون أوّلهما في محلّ رفع بينما يكون ثانيهما في محلّ نصب، وإذا ذكرت ضمائر الرفع قبل اسم فاعل أو اسم مفعول فلا يجد المترجم عادة حرجا في ترجمتها بضمائر تقابلها في اللغة الإنجليزية إذ يستعمل ضمير الفاعل Subject pronoun قبل فعل الكينونة Copula، غير أنّ هذه الضمائر كثيرا ما تذكر مقترنة بأفعال متصرّفة تحمل صيغُها الصرفية الدلالة على الشخص المراد أو تأتي بعد ضمير متّصل يعرب في محلّ نصب اسم إنَّ وأخواتها، كقوله تعالى على لسان محمد (ص) ردّا على الكفار لمّا دعوه إلى عبادة الأصنام (قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَ**هُوَ** يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ...) [الأنعام: 14] وقوله رواية لبعض ما أجاب به عيسى عليه السلام الله عندما سأله إن كان قد أمر بني إسرائيل أن يتّخذوه وأُمَّه إلهين: (...تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ **أَنتَ** عَلاَّمُ الْغُيُوبِ) [المائدة: 116]، فيعتبر الضمير المنفصل "هو" الذي يعرب في محل رفع مبتدأ في المثال الأوّل تأكيدا على أنّ الله يرزُق ولا يُرزق وتبيّن الياء التي يبتدئ بها الفعلان المضارعان أنّ السياق يخصّ الغائب المفرد المذكّر ممّا يخوّل للمترجم إمّا اللجوء إلى صيغة تأكيدية كاستعمال التركيب " It is he

... who" وإمّا الاكتفاء بضمير الفاعل "He" ثمّ الإتيان بفعل يقابل الفعل "أطْعَمَ" " To feed" وهذا لا ينقص من المعنى بالنسبة للقارئ غير العربي. وأمّا الضمير المنفصل "أنتَ" - الذي يعتبره البصريون ضمير فصل ويعتبره الكوفيون ضمير عماد - في المثال الثاني فما هو إلاّ تأكيد للضمير المتّصل "ك"، وعليه يمكن للمترجم أن يأتي بصيغة أسلوبية تؤكّد انفراد الله بعلم الغيب، وإن لم يفعل واكتفى باستعمال الضمير "You" فإنّ ذلك التأكيد لا يظهر للقارئ غير العربي الذي لا يستطيع الرجوع إلى نص المتن.

وقد تكون الصيغة الصرفية للأفعال في اللغة العربية مجرّد مظهر اتّساقي تتطلّبه اللغة كحرف "S" الذي تتطلّبه اللغة الإنجليزية عند تصريف الأفعال في زمن المضارع مع الشخص الثالث، فعليه يضطرّ المترجم إمّا إلى ذكر الضمير مرّة واحدة وإمّا إلى ذكر ضمير الصلة للتأكيد، ومثال ذلك قوله تعالى: (... فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَ**أَنْتُمْ** تَنظُرُونَ) [البقرة: 55]، وننبّه القارئ إلى أنّنا سنعتدّ بالضمير إذا ذكره المترجم مرّة واحدة لأنّنا لو ذكرنا الاسم الظاهر بدل الضمير لتطلّب الفعل صيغة صرفية تطابق الاسم المذكور.

وأمّا ضمائر النصب المنفصلة فيمكن للمترجم إيجاد صيغة تعبّر عن معناها التأكيدي أو يمكنه العدول عن ذلك إذا كان لهذا الضمير ضمير شخصي يحيل إليه، كقوله تعالى: (... وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) [البقرة: 40]، فعائد ياء المتكلّم المحذوفة المعربة في محلّ نصب مفعولا به هو الضمير المنفصل "إياي" الذي يعرب مبنيّا على الفتح في محلّ نصب مفعولا به مقدّما.

V-2-1 تحليل ترجمة ضمائر الرفع المنفصلة:

تنوّعت هذه الضمائر في مدوّنتنا بين متكلّم ومخاطب وغائب، وسنأتي على ذكر تواترها وتحليل بعض الأمثلة كالآتي:

V-2-1-1 تحليل ترجمة ضمائر المتكلّم:

سبق أن ذكرنا في الجزء (II-3-1-1) أنّ اللغة العربية تستخدم ضميرين للدلالة على المتكلّم يختصّ أحدهما "أنا" بالإفراد ويختصّ ثانيهما "نحن" بالتثنية أو الجمع والسّياق كفيل بتحديد التذكير والتأنيث في الحالة الأولى وتحديد التثنية أو الجمع – وقد تُستعمل ألفاظ أخرى للدلالة على التذكير أو التأنيث – في الحالة الثانية.

V-2-1-1-1 تحليل ترجمة ضمير المتكلّم المفرد "أنا":

ورد هذا الضمير في نصّنا المتن ثلاث مرّات[1] دالاً على المذكّر ويعرب مبنيا على السكون في محلّ رفع مبتدأ، وسنحلّل ترجمته في الآية الآتية:

(... إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ **أَنَا** أُحْيِي وَأُمِيتُ...)

[البقرة: 258]

1- «... when Abraham said, My Lord is he who giveth life and killeth: he answered, I give life and I kill…»

(G. Sale, 1896: 384)

2- «… how, when Abraham said, My Lord is He Who giveth life and causeth death, he answered: I give life and cause death… » (M.M. Pickthall, 1980: 53)

3- «…Abraham said: ‘ My Lord is He Who giveth life and death’ He said: ‘ I give life and death’ …»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 104)

4- « …Abraham, said: ‘My Lord is He Who has power to create and cause death.’ He replied: ‘I too, can give life and cause death’…» (I. Al-Hayek, 1998: 61)

ويصوّر القصص القرآني في هذا الجزء من الآية محاورة بين النبي إبراهيم عليه السلام وأحد الكفَرة[2] الذي أتى الله بما قاله مبتدئا ردّه بالضمير "أنا" الدالّ على الأسلوب المباشر. وأمّا عن ترجمة هذا الضمير بمقابل له في اللغة الإنجليزية فلم يستعمل أيّ من المترجمين الضمير الشخصي "Me" وإنّما أكّدت ترجماتنا الأربع أنّ السياق يخصّ الشخص الأوّل First person فاستعمل أصحابها ضمير الفاعل "I" المعبّر عنه في اللغة العربية بالهمزة التي يبتدئ بها الفعلان المضارعان والتي تعدّ

---

[1] البقرة: (160، 258)، -آل عمران: (81).

[2] المقصود هو النمرود مالك بابل وقد أختلف في اسمه فقيل هو نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وقيل هو نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ،أبو الفداء عماد الدين بن كثير (2006، م1، ج3: 419) وقيل هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب، أبو الفضل شهاب الدين الألوسي (دت، ج3 :15).

مجرّد صيغة صرفية. ويبدو أنّ ثلاثة من هؤلاء المترجمين تقيّدوا بالترجمة الحرفيّة فلم يكرّروا الضمير "I" بل اعتمدوا استعمال الأداة العاطفة Conjunction of

"And" Coordination إمّا بعطف اسم على اسم وإمّا بعطف فعل على فعل. أمّا سيل فقد كرّر الضمير "I" فربط بين جملتين مستقلّتينTwo independent sentences، ونظنّ أنّ ذلك كان بحرص منه على تأكيد ما ادّعاه المتحاور مع إبراهيم عليه السلام. وإذا قارنّا الترجمات الأربع يتبيّن لنا أنّ ترجمة سيل أكثرها إبرازا للمماثلة التي عبّر عنها النمرود – وإن كان هذا المترجم قد أخطأ في ترجمة الفعل أمات - فتكرار الضمير "I" قبل الفعل "To kill" المتصرّف في المضارع في نظرنا دلالة على الحاضر يوحي للقارئ غير العربي أو غير المطّلع على الأصل بفكرة أنّ ملك بابل ذكر لإبراهيم أنّه يستبقي من يريد ويقتل من يريد ليضفي على شخصه طابع الربوبية. وأمّا ترجمة الحايك فنرى في توظيف صاحبها الفعل المساعد "Can" إنقاصا من التأكيد المعبّر عنه في نص المتن لأنّ القارئ قد يفهم من هذا الفعل والظرف "Too" «أنا أيضا أحيي وأميت إن أردت ذلك» أو «بإمكاني أيضا أن أحيي وأميت»، ولا يتفطّن لهذه الدقة إلاّ من قارن الترجمة بالأصل المعبّر عن أنّ النمرود نسب إليه القدرة الكاملة المطلقة على منح الحياة لمن أراد وإماتة من أراد.

V-2-1-1-2 تحليل ترجمة ضمير المتكلّم "نحن":

تواتر هذا الضمير في الشقّ العربي من مدوّنتنا اثنتي عشرة[1] مرّة ويعرب مبنيا على الضمّ في محلّ رفع مبتدأ في كلّ الحالات، وقد ورد دالاّ على الجمع في إحدى عشرة حالة وعلى المثنّى في حالة واحدة وهي الآية الثانية بعد المائة من سورة البقرة: (... حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ...)، وقد وجد هذا الضمير ضميرا يقابله في الترجمات الأربع في حالات الجمع أمّا في حالة المثنّى فلا يستطيع قارئ الترجمة إدراك ذلك إن لم يفهم أنّ السياق متعلّق بالملكين هاروت وماروت. وسنتناول بالتحليل ترجمة آيتين يظهر في أولاهما الضمير "نحن" في صيغة المثنّى بينما يدلّ على الجمع في الآية الثانية.

النموذج الأوّل:

(... وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ

[1] - البقرة (11، 14، 30، 102، 133، 136، 138، 139، 247)، - آل عمران (52، 84، 181).

مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا **نَحْنُ** فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ...) [البقرة: 102].

1- « …and that which was sent down to the two angels at Babel, Hárút and Márút: yet those two taught no man until they had said, verily we are a temptation, therefore be not an unbeliever…» (Verse 101, G. Sale, 1896: 326-327)

2- «… and that which was revealed to the two angels in Babel, Hârút and Márút. Nor did they (the two angels) teach it to anyone till they had said: We are only a temptation, therefore disbeliever not (in the guidance of Allah) …»

(M.M. Pickthall, 1980:19)

3- «… and such things as came down at Babylon to the angels Hárút and Márút but neither of these taught anyone (such things) without saying: "We are only for trial; so do not blaspheme."…» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 45)

4- « … and what was revealed to the angels, - Hárút and Márút – in Babylon. Yet they never instructed anybody without saying to him, beforehand: "We have been sent as a temptation, do not renounce your faith"... »

(I. Al-Hayek, 1998: 23)

ذكر جار الله الزمخشري (2000، ج$_1$: 159) في هامش الصفحة ما ملخّصه أنّ "هاروت وماروت" كانا ملكين هبطا ببابل ابتلى الله الناس بسحرهما، واختلف أهل التأويل في معنى "ما" فمنهم من جعلها نافية ومنهم من حملها على معنى "الذي" مثلما جنح إلى ذلك من اعتمدنا ترجماتهم. ويظهر للقارئ استعمال الضمير الإنجليزي "We" في الترجمات الأربع ويوحي السياق في كلّ منها أنّ هذا الضمير يدلّ على المثنّى، حيث لُجئ في الترجمات الثلاث الأولى إلى صيغة تراكيبية أو نحوية تعزّز هذه الدلالة إذ استعملت الصفة العددية "Two" في الترجمتين الأوليين بينما استعملت الصيغة النحوية "Neither" في الترجمة الثالثة، أمّا الترجمة الرابعة فعلى الرغم من عدم تضمّنها قرينة لفظية تدلّ على المثنّى فإنّ في استعمال الاسمين "Hârút" و"Mârút" دلالة على المعنى المراد. ولا يجد قارئ هذه الترجمات صعوبة في فهم ظاهر القول حتّى وإن لم تبيّن الترجمات صراحة المعنى المراد من ضمير الصلة "ما" في قوله:

«وما أنزل على الملكين» حيث اختلف أهل التأويل في معنى "ما" كما أسلفنا فمنهم من جعلها بمعنى "الذي" ومنهم من جعلها نافية، وقد فصل ابن كثير (2006، م1، ج1: 200-2001) القول في هذه الاختلافات التي لا يتّسع لنا المقام لذكرها.

النموذج الثاني:

(.... قَالَ الْحَوَارِيُّونَ **نَحْنُ** أنصَارُ اللّهِ...) [آل عمران: 52].

1- «… the apostles answered, We will be the helpers of God …»
(Verse 51, G. Sale, 1896, Vol_2: 21)

2- «… the disciples said: We will be Allah's helpers …»
(M.M. Pickthall, 1980: 70)

3- «… said the Disciples: 'We are God's helpers…»
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 136)

4- «… The disciples replied: 'We are the helpers of Allah: ...»
(I. Al-Hayek, 1998: 81)

يمثّل الجزء الذي بين أيدينا جواب جماعة من معاصري النبي عيسى عليه السلام نصرته وآزرته بعد أن أيقن عدم تصديق بني إسرائيل رسالته، والحواريون جمع "حواري" ويقصد به صفوة الرجل وخالصه، وقد سمّي الحواريون بهذا الاسم لخلاص نيّتهم ونقاء سرائرهم، وقيل أيضا إنّهم سمّوا بهذا الاسم لشدّة بياض ثيابهم. وقد ورد الضمير الشخصي في هذا الجزء من الآية دالاً على جمع المتكلّمين العقلاء ويطابق إعرابه إعراب الضمير المستعمل في الآية السابق ذكرها لأنّه في محلّ رفع مبتدأ، ويلاحظ من خلال الترجمات الأربع استعمال الضمير الإنجليزي "We" مقابلا للضمير العربي "نحن" دالاً على جمع العاقل وورد في هذه الترجمات فاعلا Subject مستعملا مع فعل الكينونة "To be" متصرّفا في زمن المستقبل Future tense في الترجمتين الأوليين وفي زمن المضارع في الترجمتين الثالثة والرابعة. ونرجّح أنّ زمن المضارع أكثر تبليغا للمعنى المراد من النص العربي لأنّ هذه الجماعة كانت قد آمنت بعيسى عليه السلام وإيمانها هو ما حملها على نصرة دين الله.

V-2-1-2 تحليل ترجمة ضمائر المخاطب:

لم نعثر في نص المتن إلاّ على ضميرين للمخاطب وهما "أنْتَ" الدالّ على المفرد المذكّر العاقل و"أنتم" الدالّ على جمع الذكور العقلاء أو على جمع يمتزج فيه المذكّر بالمؤنّث ممّا يعني أنّه لا وجود لضمير دالّ على المخاطَبة أو على المخاطَبَيْن أو المخاطَبَتَيْن أو المخاطَبَات.

V-2-1-2-1 تحليل ترجمة ضمير المخاطب المفرد العاقل "أنت":

تواتر هذا الضمير تسع مرات[1] في نصّنا المتن، ويتّفق النحاة على رفعه في ثلاثة مواضع (وهي الآيات الخامسة والثلاثون والخامسة والأربعون بعد المائة والسادسة والثمانون بعد المائتين من سورة البقرة) حيث يعرب توكيدا في الآية الأولى ويعرب اسم "ما" التي تعمل عمل "ليس" في الآية الثانية ويعرب مبتدأ في الآية الثالثة، وقد ورد في المواضع الأخرى بعد ضمير متّصل للمخاطب وهو الكاف المسبوقة بأداة التوكيد "**إنّ**" وهو في هذه الحالة لا محلّ له من الإعراب لأنّه ضمير فصل على اعتبار البصريين أو ضمير عماد على اعتبار الكوفيين، غير أنّ بعض النحاة يعدّونه توكيدا للضمير المتّصل في محلّ نصب (عبد الجواد الطيب، 1999، م1، ج1: 101). ونتناول ترجمته بالتحليل في آيتين:

<u>النموذج الأوّل</u>:

(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ **أنتَ** وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ...) [البقرة: 35].

1- «And we said, O Adam, dwell thou and thy wife in the garden…» (G. Sale, 1896, Vol_2: 302)

2- «And We said: O Adam! Dwell thou and thy wife in the Garden…» (M.M. Pickthall, 1980: 07)

3- « We said: O Adam! dwell thou and thy wife in the Garden…» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 25)

---

[1] - البقرة: (32، 35، 127، 128، 129، 145، 286).

- آل عمران: (08، 35).

4- «And We said to Adam: Dwell you and your wife in Paradise…» (I. Al-Hayek, 1998: 10)

ويوجَّه الخطاب الربّاني في الجزء الذي بين أيدينا لآدم عليه السلام وذلك قبل أن يوسوس له الشيطان بالأكل من الشجرة التي كان قد نُهي عنها هو وزوجه حواء. ويعرب الضمير "أنت" في هذه الحالة توكيدا للضمير المستتر الذي فعله "اسْكُنْ" وقد ورد على هذا النحو الدلالي في الترجمات الأربع حيث لم يكتف أصحابها بترجمة فعل الأمر "اسكن" (Dwell) دون وضع مقابل "Thou / You" للضمير العربي الدالّ على المخاطب وهو آدم عليه السلام، وهذا ما يجعل كلّ قارئ غير مطّلع على النص العربي يشعر بمعنى الاستقرار المعبّر عنه باستعمال الضمير بعد فعل الأمر.

النموذج الثاني:

(... وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ **أنتَ** الْوَهَّابُ) [آل عمران: 8].

1- «... And give us from thee mercy, for thou art who giveth. »

(G. Sale, 1896, Vol_2: 06)

2- «... And bestow upon us mercy from Thy Presence Lo! Thou, only Thou, art the Bestower. »

(M.M. Pickthall, 1980: 62-63)

3- «…But grant us mercy from Thine own Presence; for Thou art the Grantor of bounties without measure. »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 123)

4- «… and grant us Mercy from Your Presence. You are the Granter of Bounties ». (I. Al-Hayek, 1998: 73)

يمثّل الجزء الذي بين أيدينا بعض ما يُتضرّع به إلى الله، ويلاحظ من أمعن النظر في هذه الترجمات ترجمة الضمير العربي "أنتَ" - الذي يتضمّن معنى التوكيد - بصيغ تراكيبية تضفي هذا المعنى على نص الهدف في الترجمات الثلاث الأولى التي استعمل أصحابها حرفا يفيد السببية، حيث يبرز التأكيد في ترجمة سيل باستعماله ضمير الصلة "Who"، وكرّر بيكتال الضمير "Thou" وفصل بـ" Only"، بينما استعمل يوسف علي التركيب الحرفي Prepositional phrase "Without measure"، وأمّا الترجمة الرابعة

فلا تحمل معنى التوكيد المعبّر عنه في نص المتن لأنّ الضمير "You" يمكن أن يقابل في الترجمة الضمير المتّصل الذي يعرب اسم "إنّ"، ولا نودّ أن يكون هذا الحكم مطلقا لورود احتمال ثان وهو إغفال المترجم عن ترجمة التركيب "إنّك" ممّا يجعلنا نرجّح أنّ الضمير "You" يقابل الضمير "أنتَ"، وهذا ما سنعتدّ به في الحالات المشابهة لهذه الحالة في الجدول رقم (03) الذي سيلخّص ترجمة ضمائر الرفع المنفصلة في مدوّنتنا ولا يمكن لمن لا يملك النص العربي التفطّن لعدم تركيز المترجم على إبراز التأكيد في نص الهدف لأنّه يفهم المعنى من خلال التركيب الاسمي "The Granter".

V-2-1-2-2 تحليل ترجمة ضمير المخاطبين "أنتم":

يستعمل هذا الضمير في اللغة العربية للدلالة على المخاطبين العقلاء، وقد تواتر في مدوّنتنا ثلاثا وثلاثين مرّة[1] ومحلّه الإعرابي مبتدأ وقد ورد خبره جملة فعلية ثماني عشرة مرّة بني في حالتين منها للمجهول (وذلك في الآية الثانية والسبعين بعد المائتين من سورة البقرة والآية الأولى بعد المائة من سورة آل عمران)، وقد استعمل هذا الضمير قبل الفعل "عَلِم" المتصرّف في المضارع في سبعة مواضع سُبِق الفعل في ثلاثة منها بـ "لاء النافية" (وذلك في الآيتين السادسة عشرة بعد المائتين والثانية والثلاثين بعد المائتين من سورة البقرة والآية السادسة والستّين من سورة آل عمران)، وقد لاحظنا وجود ما يقابل هذا الضمير في اللغة الإنجليزية في الترجمات التي اعتمدناها أحيانا وعدم وجود ذلك أحيانا أخرى، وسنوضّح ذلك من خلال ثلاثة أمثلة:

<u>النموذج الأوّل:</u>

(... فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أندَاداً وَ**أَنتُمْ** تَعْلَمُونَ) [البقرة: 22].

1- « …Set not up therefore any equals unto God, against your own knowledge. » (G. Sale, 1896, Vol_1: 297)

2- «… And do not set up rivals to Allah when ye know (better). » (M.M. Pickthall, 1980: 05)

[1]- البقرة: (22، 42، 44، 50، 51، 55، 83، 84، 85، 92، 132، 140، 187[مرتان]، 188، 216، 232، 272).
- آل عمران: (66 [مرتان]، 70، 71، 80، 99، 101، 102، 119، 123، 139، 143، 179). - النساء: (43، 109).

3- «… then set not up rivals unto God when ye know (the truth). » (A.Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 21)

4- «… therefore do not associate knowingly other peers with Allah. » (I. Al-Hayek, 1998: 07)

ينهى الله عباده عن أن يساووا بينه وبين مخلوقات أخرى يعتقدون أنّ لها بعضا من صفات الألوهية لأنّ هذا شرك. والواو في هذا الجزء من الآية حالية تفيد تأكيد علم البشر بوحدانية الله وتعدّ في نظرنا ترجمة جورج سيل أقلّ الترجمات إبرازا للتأكيد المتضمّن في نص المتن بعدم ترجمة صاحبها الضمير المنفصل واستعماله تركيبا اسميا يتكوّن من صفة الامتلاك "Your" واسم "Knowledge"، ويزيد في نظرنا استعماله للحرف "Against" الترجمة غموضا إذ لا يمكن للقارئ غير المطّلع على النص الأصلي أن يعرف أنّ كلمة "Knowledge" ترمي إلى الإقرار بوحدانية الله.

وأمّا الترجمات الثلاث الأخرى فهي واضحة المعنى الذي ينطوي عليه جزء الآية حيث تتأكّد الحال المستعملة في نص المتن باستعمال الظرف "When" عند بيكتال ويوسف علي بينما أكّد الحايك الحالية باستعمال اللاحقة Suffix "ly" بعد الفعل know + ing ممّا أغناه عن استعمال ضمير يقابل الضمير "أنتم"، بينما استعمل الضمير "Ye" في الترجمتين الثانية والثالثة دون اللجوء إلى تكرار هذا الضمير أو تأكيده بالضمير الانعكاسي "Yourselves" لأنّ "التاء" و "الواو" الموجودتان في الفعل المضارع "تعلمون" حرفان لا بدّ من استعمالهما محافظة على الجانب الاتّساقي.

النموذج الثاني:

(هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ.) [آل عمران: 66].

1- « Do ye not therefore understand? Behold ye are they who dispute concerning that which ye have some knowledge in; why therefore do you dispute concerning that which ye have no knowledge of? God knoweth, but ye know not. »

(Verse 65, G. Sale, 1896, Vol_2: 25)

2- « Lo! Ye are those who argue about that whereof ye have some knowledge: Why then argue ye concerning that whereof ye have no knowledge? Allah knoweth. Ye know not. » (M.M. Pickthall, 1980: 72)

3- « Ah! Ye are those who fell to disputing (even) in matters of which ye had some knowledge! but why dispute ye in matters of which ye have no knowledge? It is God who knows, and ye who know not! » .

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 140)

4- « In fact, you have argued about things of which you have some knowledge! But why do you argue about things which you know nothing of? Allah knows, but you do not know ».

(I. Al-Hayek, 1998: 83)

ترتبط هذه الآية في معناها بالآية السابقة لها حسب ترتيب المصحف فهي تنهى الكتابيين الذين كانوا يحاجّون الرسول (ص) في أشياء موجودة عندهم في بقايا الإنجيل والتوراة وفي أشياء ليست موثقة في هذين الكتابين. وعلى الرغم من اختلاف المترجمين في ترجمة "هاء التنبيه" التي سبقت الضمير "أنتم" في صدر الآية فإنّ هذا الضمير قد ترجم بالضمير الإنجليزي "Ye / You" في الترجمات الأربع في الموضعين، غير أنّنا نرى أنّ ترجمته في موضعه الثاني بهذا الضمير الشخصي غير معبّرة عمّا يتضمّنه نص المتن من تأكيد على جهل الناس، ولعلّ ترجمة يوسف علي التي استعمل فيها ضمير الصلة "Who" أكثر دقة من سواها لأنّ الضمائر المنفصلة إذا سبقت الأفعال تزيدها تأكيدا وما استعمال الضمير الشخصي "Ye / You" إلاّ تعبيرا عن التاء وواو الجماعة اللذين يدلاّن على أنّ الفعل موجّه للمخاطبين، إذ كان بإمكان المترجمين استعمال الضمير الانعكاسي "Yourselves" مثلا. ونلفت نظر القارئ إلى أنّ عدم إنكارنا استعمال المترجمين الضمير "Ye / You" في ترجمة "وأنتم تعلمون" في المثال السابق لا يعدّ تناقضا منّا، بل نرى أنّ هذا الضمير لا يعبّر بمفرده عن الضمير العربي "أنتم" لما ينطوي عليه نص المتن من تأكيد ولو لم يكن الأمر كذلك لجاز القول: "والله يعلم ولا تعلمون"، والواو السابقة للضمير المنفصل واو عاطفة للجمل وليست حالية كما هو في النموذج الأوّل.

النموذج الثالث:

(وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَ**أَنتُمُ** الأَعْلَوْنَ...) [آل عمران: 139].

1- « And be not dismayed, neither be ye grieved; for ye shall be superior to the unbelievers ... »

(G. Sale, 1896, Vol_2: 43)

2- « Faint not nor grieve, for ye will overcome them ... »

(M.M. Pickthall, 1980: 84)

3- « So lose not heart, nor fall into despair: for ye must gain mastery. ... » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 158)

4- « Do not lose heart, nor grieve, for you shall be the exalted. ... » (I. Al-Hayek, 1998: 97)

يخاطب الله تعالى في هذا الجزء رسوله (ص) ومن شارك من المسلمين في غزوة أُحد، وفي هذا الأسلوب مواساة لهم حيث يخبرهم أنّهم أعلى درجة من الكفار. ويلاحظ من الترجمات الأربع ظهور الضمير " Ye / You" مقابلا لضمير الجمع العربي "أنتم" على الرغم من عدم لجوء المترجمين إلى الترجمة الحرفية لصيغة التفضيل إذا استثنينا صاحب الترجمة الأولى، وقد عبّر أربعتهم عن الحالية باستعمال الحرف "For" الذي يفيد السببية. ولا نرجّح أنّه كان بمقدور هؤلاء المترجمين العدول عن استعمال الضمير الشخصي وتعويضه بمقابل آخر.

V-2-1-3 تحليل ترجمة ضمائر الغائب:

حوى نصّنا المتن ضمائر الغائب في المفرد المذكّر والمفرد المؤنّث للعاقل وغير العاقل وفي جمع المذكّر العاقل وفي جمع المؤنّث العاقل وغير العاقل، ولم يشمل الضمير الخاص بالغائبَيْن أو الغائبَتَيْن.

V-2-1-3-1 تحليل ترجمة ضمير الغائب "هو":

يستعمل هذا الضمير للدلالة على المفرد المذكّر العاقل وغير العاقل وقد يكون المشار إليه حاضرا مقاما كما تقدّم ذكره في الفصل الثاني من هذا البحث. وقد تواتر هذا الضمير في مدوّنتنا اثنتين وخمسين مرة[1]، استعمل في اثنين وثلاثين موضعا للدلالة على العاقل واستعمل في عشرين موطنا للدلالة على غير العاقل ولم يخرج هذا الضمير في حكمه الإعرابي عن حالة الرفع: حيث يعرب مبنيا على الفتح في محلّ رفع مبتدأ في خمسة وثلاثين موضعا وفي محلّ رفع توكيد في موضعين (تجسدّهما الآيتان

التاسعة والأربعون بعد المائتين والثانية والثمانون بعد المائتين من سورة البقرة) ويعرب في محلّ رفع اسم "ما" التي تعمل عمل ليس في ثلاثة مواضع (ويظهر ذلك في الآية السادسة والتسعين من سورة البقرة وفي موضعين من الآية الثامنة والسبعين من سورة آل عمران)، ويعرب هذا الضمير في محلّ رفع بدل في سبعة مواضع، ويعتبر ضمير فصل حسب أغلب النحاة في خمسة مواضع. وقد تبيّن لنا أنّ المترجمين الذين اعتمدنا ترجماتهم كثيرا ما ذهبوا إلى ترجمة هذا الضمير بضمير شخصي يقابله في اللغة الإنجليزية ولم يتعذر عليهم ذلك إلاّ في بعض المواضع حيث استبدل بجنس ضميري آخر أو بصيغة تراكيبية تعوّض ما يحيل إليه هذا الضمير أو استغني عنه أحيانا، وسنحلّل ترجمته في أربعة أمثلة توضيحية.

النموذج الأوّل:

(فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ **هُوَ** التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**)** [البقرة: 37].

1- « And Adam Learned words of prayer from his Lord, and God turned unto him, for he is easy to be reconciled and merciful. » (G. Sale, 1896, Vol_1: 303)

2- « Then Adam received from his Lord words (of revelation) and he relented toward him. Lo He is the Relenting, the Merciful. » (M.M. Pickthall, 1980: 08)

3- « Then learnt Adam from his Lord words of inspiration, and his Lord turned towards him; for He is Oft- Returning, Most Merciful. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 26)

---

(1) – البقرة: (29 [مرتان]، 37، 54، 61 [مرتان]، 85، 91، 96، 112، 120، 137، 139، 148، 163، 184، 204، 216 [3 مرات]، 217، 222، 249، 255 [مرتان]، 271، 282).

- آل عمران: (2، 6 [مرتان]، 7، 18 [مرتان]، 37، 39، 62 [مرتان]، 78 [3 مرات]، 85، 150، 165، 180 [مرتان]).
- النساء (87، 92، 108، 124، 125، 142، 176).

4- « Then Adam received words from His Lord, and He forgave him, He is the All – forgiving, the Merciful. »

(I. Al-Hayek, 1998: 10)

ومرجع الضمير المنفصل في هذه الآية هو الله عزّ وجلّ وهو من الناحية الإعرابية لا محلّ له من الإعراب إذا اعتبرناه ضمير فصل أو عماد، وقد يعرب في محلّ رفع مبتدأ مشكّلا وما بعده خبر "إنّ" أو قد يعرب توكيدا للضمير المتّصل "**هُ**" الذي يعرب في محلّ نصب اسم "إنّ" حسب بعض النحاة، غير أنّ الرأي الأوّل أرجح. وقد عمد المترجمون الأربعة إلى توظيف الضمير الشخصي "He" غير أنّنا لا نرى أنّ هذا الضمير بمفرده يعبّر عن معنى التأكيد الذي ينطوي عليه الضمير المنفصل المسبوق بالضمير المتّصل "هُ" الذي يعرب مبنيا على الضمّ في محلّ نصب اسم "إنّ" لأنّه يحتمل أن يترجم هذا الضمير ذاته بالضمير الشخصي "He"، ولو عزّزوا ترجماتهم بكلمة تعبّر عن أنّ الله كثير التوبة على عباده وواسع الرحمة بهم لكان ذلك أبلغ، ولا يتفطّن لهذه الدقة إلاّ من يقارن نص المتن بنصوص الهدف.

النموذج الثاني:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَ**هُوَ** أَلَدُّ الْخِصَامِ) [البقرة: 204].

1- « There is a man who causeth thee to marvel by his speech concerning this present life, and calleth God to witness, that which is in his heart, yet he is most intent in opposing thee. »

(G. Sale, 1896, Vol_1: 363-364)

2- « And of mankind there is he whose conversation on the life of this world pleaseth thee (Muhammad), and he calleth Allah to witness as to that which is in his heart; yet he is the most rigid of opponents. » (M.M. Pickthall, 1980: 39)

3- « There is the type of man whose speech about this world's life My dazzle thee, and he calls God to witness about what is in his heart; yet is he the most contentious of enemies. »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 81)

4- « There is some sort of man whose speech pleases you in this worldly life, and he calls Allah to witness what he hides in his heart, and he is the deadliest of the enemies. »

(I. Al-Hayek, 1998: 46)

يوجَّه الخطاب الربّاني في هذه الآية إلى الرسول (ص) لئلاّ يثق في المنافقين الذين كانوا يعيشون معه في المدينة ويتظاهرون بالإسلام ليكيدوا له، غير أنّ أهل التأويل اختلفوا في سبب نزولها: فمنهم من قال بنزولها في حقّ الأخنس بن شَرِيق الذي كان حلو اللسان ويكنّ في قلبه أشدّ العداء للإسلام، ومنهم من يقول بنزولها في المنافقين الذين أساءوا بالقول عن قتلى غزوة الرجيع، ومنهم من قال بنزولها في عامة المنافقين أ.ع. بن كثير (2006، م1، ج2 :336) وأبو عبد الله محمد القرطبي (2006، ج2: 149) واكتفى أبو الفضل شهاب الدين الألوسي (دت، ج2: 95) بذكر الرأيين الأوّل والثالث. ويحيل الضمير المنفصل في هذه الآية إلى ضمير الصلة "من" وهو مبني على الفتح في محلّ رفع مبتدأ. وقد لجأ كلّ أصحاب الترجمات المعتمدة في هذا البحث إلى ترجمته بالضمير "He" الدالّ على العاقل محافظين في ذلك على صيغة الإفراد المتضمّنة معنى الجمع، ولا يجد القارئ غير المطّلع على نص المتن صعوبة في فهم فحوى ظاهر الآية.

النموذج الثالث:

(وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا **هُوَ** مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ **هُوَ** مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا **هُوَ** مِنْ عِندِ اللّهِ...)

[آل عمران: 78]

1- «And there are certainly some of them who read the scriptures perversely, that ye may think what they read to be realty in the scriptures, yet it is not in the scripture; and they say, This is from God; but it is not from God …»

(G. Sale, 1896, Vol2: 27-28)

2- « And Lo! there is a party of them who distort the Scripture with their tongues, that ye may think that what they say is from the Scripture, when it is not from the Scripture. And

they say: It is from Allah, when it is not from Allah; … »

(M.M. Pickthall, 1980: 74)

3- « There is among them a section who distort the Book with their tongues: (As they read) you would think it is a part of The Book, but it is not part of the Book; and they say, that is from God but it is not from God… »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 143)

4- « There is a group of the People of the Book who twist (distort) The Book with their tongues, (deceiving you), so that you may think that it is a part of The Book, but it is not of the Book. They say that it is from Allah, but it is not from Allah…» (I. Al-Hayek, 1998: 86)

نزلت هذه الآية التي ها نحن نستشهد بجزء منها في جماعة من اليهود كانت تفتري على الله الكذب لأنّها كانت تقول أشياء لا تمتّ بصلة للتوراة، وقد تكرّر الضمير المنفصل ثلاث مرات وعائده ما يقرؤون أو ما يلوون به ألسنتهم، وأمّا من ناحية إعراب الضمير فهو في محلّ رفع اسم "ما" التي تعمل عمل "ليس" في حالتين ومبتدأ في الحالة الأخرى. وقد ذهب كلّ من بيكتال والحايك إلى ترجمة هذا الضمير بضمير لا شخصي حيادي وهو "It" في مواضعه الثلاثة، أمّا جورج سيل فقد ترجمه بالضمير ذاته مرّتين وترجمه بالضمير الإشاري "This" في قوله "This is from God" بينما استعمل يوسف علي الضمير الإشاري "That"، ولعلّ هذين المترجمين اختارا ضميرا إشاريا بدل الضمير اللاشخصي "It" ليقرّبا إلى ذهن القارئ الدرجة التي وصل إليها اليهود في التحريف على الرغم من أنّ سيل لم يكن مسلما كما أسلفنا في الجزء (IV-2-2-1).

النموذج الرابع:

(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ **هُوَ** الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) [البقرة: 163].

1- « Your God is one God; there is no God but He, the most merciful. » (Verse 164, G. Sale, 1896, Vol_1: 348)

2- « Your God is One God; There is no God save Him, the Beneficent, the Merciful. » (M.M. Pickthall,1980: 30)

3- « And your God is One God: there is no god but He, Most Gracious Most Merciful. »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol$_1$: 63-64)

4- «Your God is the one and Only God. There is no God but He. He is the Most Gracious, The Most Merciful. »

(I. Al-Hayek, 1998: 36)

نزلت هذه الآية في حقّ عبدة الأصنام فجاءت لتنفي الألوهية عن غير الله المتفرّد بالوحدانية، ويحيل الضمير المنفصل فيها إلى كلمة "إله" وهو مبني على الفتح في محلّ رفع بدل، وقد تجسّد معنى التأكيد على أنّ الله هو الإله الوحيد في الترجمات المعتمدة إذ أضاف بيكتال الحرف "Save" الذي يدلّ على الاحتفاظ إمّا معنويا أو حسّيا والمعنى في هذه الآية حسّي وعزّز هذا الحرف بذكر ضمير شخصي للمفعولية وهو "Him"، وعمد الحايك إلى استعمال الضمير الشخصي "He" مرّتين إذ يفهم كلّ قارئ لم يطّلع على النص الأصلي أنّ الضمير في المرّة الأولى يوحي بكلام ضمني: " He is the only God". وتوحي الفاصلة بعد الضمير الشخصي "He" في ترجمتي سيل ويوسف علي بالكلام الضمني الذي ذكرناه في ترجمة الحايك. ولا يجد أيّ قارئ صعوبة في إدراك أنّ الضمير الشخصي الإنجليزي يعبّر عن وحدانية الإله دون الرجوع إلى النص العربي.

V-2-1-3- 2 تحليل ترجمة ضمير الغائب "هي":

اقتصرت دلالة هذا الضمير في نصنا المتن على غير العاقل إمّا في المفرد المؤنّث أو في جمع المذكّر الذي تماثل صيغته الصرفيّة صيغة التأنيث، وقد تواتر ست مرّات[1]، ويعرب مبنيا على الفتح في محلّ رفع مبتدأ في أربعة مواضع وفي محلّ رفع خبر للمبتدأ في موضعين يتجسّدان في الآيتين الثامنة والستين والسبعين من سورة البقرة. وسنحاول تبيان ما اعتمده المترجمون الأربعة في ترجمتهم لهذا الضمير من خلال الأمثلة الآتية:

---

[1] البقرة: (68، 70، 74، 189، 259، 271).

النموذج الأوّل:

(قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا **هِيَ**...) [البقرة: 68، 70].

1- **A/** «They said, Pray for us unto thy Lord, that he would show us what cow is it …»

(Verse 67, G. Sale, 1896, Vol_1: 315)

B/ «They said, pray for us unto thy Lord, that he would further show us what cow it is …»

(Verse 69, G. Sale, 1896, Vol_1: 315)

2- « They said: Pray for us unto thy Lord that He make clear to us what (cow) she is …» (M.M. Pickthall, 1980: 12-13)

3- **A/** « They said: Beseech on our behalf thy Lord to make plain to us what (heifer) it is …» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 35)

B/ «They said: Beseech on our behalf thy Lord to make plain to us what she is …» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 35)

4- **A/** « They said: Call upon your Lord to tell us what kind of cow she should be … » . (I. Al-Hayek, 1998: 16)

B/ « They said: Call on your Lord to tell us what sort of cow she should be... » (I. Al-Hayek, 1998: 16)

يحيل الضمير المنفصل في جزئي الآيتين إلى كلمة "بقرة" المذكورة في الآية السابعة والستين من هذه السورة وهي البقرة التي أمر الله موسى عليه السلام بأن يطلب من قومه ذبحها لرفع اللبس عن واقعة اغتيال شخص لم يكونوا قد كشفوا قاتله، ويعرب هذا الضمير الدالّ على المؤنّث غير العاقل خبرا لـ "ما" الاستفهامية.

ويلاحظ القارئ أنّ جورج سيل قد اختار أن يترجم هذا الضمير في اللغة الإنجليزية بالضمير الحيادي "It"، أمّا بيكتال والحايك فقد فضّلا أن يستعملا الضمير "She" الدالّ على المؤنّث العاقل أو أنثى الحيوان أو بعض البواخر التاريخية وما إلى ذلك ولعلّهما نحيا هذا المنحى إمّا لشأن هذه البقرة في القرآن الكريم وإمّا لأنّهما لم يريدا أن يخرجا عمّا تعرفه حضارة اللغة الإنجليزية في استعمال ضمائر العاقل لغير العاقل. وأمّا يوسف علي فقد استعمل الضمير "It" في ترجمة جزء الآية الثامنة والستين والضمير "She" في جزء الآية السبعين دون أن يبرّر ذلك ولعلّه لم ينتبه لهذا الأمر لتأدية كلا الضميرين المعنى ذاته.

النموذج الثاني:

(إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا **هِيَ**...) [البقرة: 271].

1- « If ye make your alms to appear, it is well …»
(G. Sale, 1896, Vol_1: 387)

2- « If ye publish your almsgiving, it is well …»
(M.M. Pickthall, 1980: 56)

3- « If ye disclose (acts of) charity, even so it is well ... »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 110)

4- « If you give your alms in public; it is good …»
(I. Al-Hayek, 1998: 65)

يوجَّه الخطاب في هذا الجزء من الآية إلى عامّة المؤمنين ويتضمّن مدحا للصدقات المبداة. ويعود الضمير "هي" على الصدقات المبداة وهو من الناحية الإعرابية في محلّ رفع مبتدأ، وقد ترجمت العبارة "فنِعِمَّا هي" بـ"It is good / It is well" ونرى أنّه كان بإمكان المترجمين العدول عن هذا التعبير المتضمّن الضمير الحيادي "It" وترجمة جزء الآية بـ "They may be praised" لأنّ المقصود من نِعْمَ هو المدح وعليه تكون الصدقات المبداة شيئا ممدوحا عند الله عز وجل وإن كان إخفاؤها أفضل كما يدلّ عليه قوله تعالى في الآية ذاتها : (... وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ ...).

النموذج الثالث:

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ **فَهِيَ** كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً...)

[البقرة: 74]

1- «Then were your hearts hardened after this, even as stones, and exceeding then in hardness …»
(Verse 73, G. Sale, 1896, Vol_1: 316)

2- « Then, even after that, your hearts were hardened and became as rocks, or worse than rocks… »
(M.M. Pickthall, 1980: 13)

3- « Thenceforth were your hearts hardened: they became like a rock and even worse in hardness…»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 36)

4- « Yet, after that, your hearts became as hard as rocks or even harder … » (I. Al-Hayek, 1998: 17)

يوجَّه الخطاب في الجزء الذي بين أيدينا إلى اليهود المعاصرين للنبي (ص) ليذكّرهم بحال أسلافهم – أي قوم موسى- بعد واقعة البقرة التي أُمِروا بذبحها. ويعود الضمير المنفصل الدالّ على غير العاقل على كلمة "قلوبكم" غير أنّه لم يترجم صراحة بالضمير الإنجليزي "They" إلاّ في ترجمة يوسف علي، أمّا بيكتال فقد استعمل أداة العطف "And" إلاّ أنّه ربط بين فعلين بني أوّلهما للمجهول فيما بني ثانيهما للمعلوم، وأمّا سيل والحايك فقد لجآ إلى استعمال المقارنة Comparison، واستخدام مثل هذا الأسلوب يمنع من ترجمة الضمير في اللغة الإنجليزية ولا ينقص من المعنى المراد من نص المتن.

V-2-1-3- 3 تحليل ترجمة ضمير الغائب "هُمْ":

يستعمل هذا الضمير في اللغة العربية للدلالة على جمع الذكور العقلاء وعلى جمع من ذكور وإناث عقلاء، وقد تواتر في نصنا المتن إحدى وستّين مرة[1]، ويعرب هذا الضمير في محلّ رفع مبتدأ في خمسة وأربعين موضعا يمكن اعتبار

[1] - البقرة: (4، 5، 8، 12، 13، 18، 25، 27، 38، 39، 48، 62، 75، 78، 81، 82، 86، 102، 112، 113، 121، 123، 137، 146، 157، 161، 162، 167، 171، 177، 217، 229، 243، 254، 257، 262، 274، 275، 277، 281)، - آل عمران (10، 23، 25، 75، 78، 82، 88، 90، 91، 94، 104، 107، 113، 116، 135، 161، 163، 167، 170)، النساء: (18، 151).

هذا الضمير في ثلاثة عشر[1] منها إمّا مبتدأ وإمّا ضمير فصل لا محلّ له من الإعراب، ويعرب هذا الضمير المنفصل في محلّ رفع اسم "لا" النافية في أحد عشر موضعا واسم "ما" في ثلاثة مواضع (وذلك في الآيات الثامنة والثانية بعد المائة والسابعة والستين بعد المائة من سورة البقرة)، ويعدّ ضمير فصل في موضعين تجسدّهما الآيتان الثانية عشرة والثالثة عشرة من سورة البقرة. وقد لاحظنا إمكانية ترجمة هذا الضمير إلى اللغة الإنجليزية بضمير شخصي أحيانا وعدم إمكانية ذلك أحيانا أخرى حيث يعوّض بما يعبّر عنه أو يترك دون مقابل، وستبيّن النماذج الأربعة الآتية طرائق ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

النموذج الأوّل:

(والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ **هُمْ** يُوقِنُونَ.)

[البقرة: 4]

1- « And who believe in that revelation, which hath been sent down unto thee and that which hath been sent down unto the prophets before thee, and have firm assurance of the life to come. » (G. Sale, 1896, Vol_1: 293-294)

2- « And who believe in that which is revealed unto thee (Muhamad) and that which was revealed before thee, and are certain of the Hereafter. »(M.M. Pickthall, 1980: 02)

3- « And who believe in the revelation sent to thee and sent before thy time and (in their hearts) have the assurance of the Hereafter. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 17-18)

4- « And those who believe in what is revealed to you and what was revealed before you, and they are sure of the Hereafter. » (I. Al-Hayek, 1998: 04)

تُعدُّ هذه الآية الوصفية تتمّة للآيتين السابقتين لها حسب ترتيب المصحف، ويحيل

---

[1] - البقرة: (5، 27، 121، 123، 157، 177، 229).

- آل عمران: (10، 82، 90، 94، 104)، - النساء: (151).

الضمير "هم" إلى كلمة "المتّقين" الواردة في الآية الثانية ويعرب في هذه الآية في محلّ رفع مبتدأ، غير أنّ ترجمته الصريحة لم ترد إلاّ عند الحايك لأنّ الثلاثة الآخرين اكتفوا باستعمال فعل عطفوه على الفعل "Believe" بالأداة "And"، وبما أنّ استعمال هذا الضمير يتضمّن التأكيد، نرى أنّه كان بإمكان الحايك توظيف صفة أو كلمة تبرز ذلك، غير أنّ قارئ هذه الترجمات لا يتفطّن لهذه السمة الأسلوبية الخاصة باللغة العربية إن لم يقارن نص المتن بنصوص الهدف.

النموذج الثاني:

(أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ **هُمُ** الْمُفْلِحُونَ) [البقرة: 5].

1- « These are directed by their Lord, and they shall prosper. »
(G. Sale, 1896, Vol_1: 294)

2- « These depend on guidance from their Lord. These are the successful. » (M.M. Pickthall, 1980: 03)

3- « They are on (true) guidance, from their Lord, and it is these who will prosper. » (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 18)

4- « (Those people) are on a true guidance from their Lord, and they are the triumphant. » (I. Al-Hayek, 1998: 05)

تعدّ هذه الآية متمّمة في المعنى لسابقتها حيث يشترك الضمير الشخصي المنفصل في الإحالة وفي الإعراب مع الضمير السابق ذكره في الآية الرابعة، غير أنّه سُبق في هذه الآية بضمير إشاري سيأتي الحديث عنه لاحقا، وقد ترجمه كلّ من سيل والحايك بالضمير الشخصي الإنجليزي "They" المستعمل للعاقل وغير العاقل. أمّا بيكتال ويوسف علي فقد استغنيا عن الترجمة الحرفية إذ اكتفى الأوّل بترجمة الضمير الإشاري "أولئك" بالضمير الإشاري "These"، وأمّا الثاني فقد استعمل الضمير الحيادي "It" متبوعا بفعل الكينونة في المضارع الدالّ على الحاضر متبوعا بضمير إشاري أردفه بضمير الصلة "Who" وذلك للتأكيد على أنّ هذه الفئة من البشر هي التي تفلح. وإذا قارنّا الترجمات بالأصل نجد أنّ ترجمة سيل أقلّها تعبيرا عن التأكيد المتضمّن في نص المتن لأنّ الترجمات الأخرى توحي إلى القارئ الذي لا يملك بحوزته المتن أنّ الفئة التي يتعلّق بها السياق هي التي ستفلح دون سواها لأنّها تؤمن بالكتب السماوية كلّها دون تمييز.

النموذج الثالث:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا **هُم** بِمُؤْمِنِينَ) [البقرة: 8].

1- « There are some who say, We believe in God, and the last day; but are not really believers. »

(G. Sale, 1896, Vol_1: 294)

2- « And of mankind are some who say, We believe in Allah and The Last Day, when they believe not. »

(M.M. Pickthall, 1980: 3)

3- «Of the people there are some who say: We believe in God and the Last Day; but they do not (really) believe. »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 18)

4- « And among mankind there are some people who say, We believe in Allah and the last Day but they are not believers. » (I. Al-Hayek, 1998: 5)

يعود الضمير "هم" في هذه الآية على فريق من الناس يدّعون الإيمان ويعرب في محلّ رفع اسم "ما" النافية التي تعمل عمل "ليس"، وأمّا من حيث ترجمته فقد ترجم صراحة بضمير الجمع الإنجليزي "They" عند كلّ من بيكتال ويوسف علي والحايك وهذا ما يضفي طابع التأكيد الوارد في نص المتن، أمّا سيل فلا يشعر قارئه الإنجليزي بهذا التأكيد المعبّر عنه لأنّه لم يترجم الضمير "هم" صراحة وإنّما عطف فعلا على فعل.

النموذج الرابع:

(ألا إِنَّهُمْ **هُمُ** الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ.) [البقرة: 12].

1- « Are not they themselves corrupt doers? But they are no sensible therefore. » (G. Sale, 1896, Vol_1: 295)

2- «Are not they indeed the mischief – makers? But they perceive not. » (M.M. Pickthal, 1980: 03)

3- « Of a surety, they are the ones who make mischief, but they realize (it) not. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol$_1$: 19)

4- «But verily, they themselves are the mischievous ones, but do not perceive. » (I. Al-Hayek, 1998: 05)

ترتبط الآية التي بين أيدينا في معناها بالآية الثامنة من السورة وما يليها إذ يحيل الضمير المنفصل إلى قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ)، ويعدّ البصريون هذا الضمير المنفصل ضمير فصل بينما يعتبره الكوفيون ضمير عماد لا محلّ له إلاّ أنّ قلّة من النحاة يعتبر هذا الضمير توكيدا للضمير المتّصل "هم" – الذي سيأتي الحديث عنه لاحقا – الذي يعرب مبنيا على السكون في محلّ نصب اسم "إنّ". ويلاحظ أنّ كلّ مترجم سلك سبيلا للتعبير عن الضمير المنفصل المؤكّد للضمير المتّصل المقترن بـ"إنّ"، وتعدّ ترجمة سيل في نظرنا أكثر دقة من سواها لأنّه تمكّن من محاكاة الجانب الاتّساقيCohesive aspect لنص المتن – وهذا ما سلكه بيكتال أيضا – إذ عبّر عن أداة الاستفتاح "ألا" التي تثبت الحكم الواقع بعدها بصيغة الاستفهام المنفي Interronegative form وعزّز الضمير الشخصي "They" المعرب فاعلا لفعل الكينونة "To be" بالضمير الانعكاسي Reflexive pronoun "Themselves"، واستعمل الحايك أيضا هذا الضمير في ترجمته غير أنّه في نظرنا أضفى على نصّه نوعا من الإطناب باستعماله الحال "Verily" Adverb of manner والبديل Substitute "Ones". ولم يستعمل المترجمان الآخران ضميرا انعكاسيا وإنّما اكتفى بيكتال باستعمال الظرف "Indeed" فيما وظّف يوسف علي التركيب الحرفي Prepositional phrase "of a surety" وعزّز الضمير الشخصي "They" بالبديل "Ones" وضمير الصلة "Who" المعرب فاعلا للفعل " To make" المتصرّف في المضارع.

V-2-1-3- 4 تحليل ترجمة ضمير الغائب "هنّ":

تستعمل اللغة العربية هذا الضمير للتعبير عن جمع المؤنّث العاقل وغير العاقل ولم يرد في مدوّنتنا إلاّ في موضعين[1] دلّ في أوّلهما على العاقل وفي ثانيهما على

---

[1]- البقرة: (187)، - آل عمران: (07).

غير العاقل، وسنناقش ترجمة هذا الضمير في كلّ منهما:

النموذج الأوّل:

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ **هُنَّ** لِبَاسٌ لَّكُمْ...) [البقرة: 187].

1- « It is lawful for you, on the night of the fast to go in unto your wives; they are a garment unto you …»

(G. Sale, 1896, Vol_1: 357)

2- « It is made lawful for you to go in unto your wives on the night of the fast. They are raiment for you …»

(M.M. Pickthall, 1980: 35)

3- « Permitted to you, on the night of the fasts, is the approach to your wives, they are your garments …»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 73)

4- « It is lawful to you to make sexual intercourse with your wives during Ramadan nights. They are as garments for you»

(I. Al-Hayek, 1998: 41)

ويحيل الضمير المنفصل في هذا الجزء من الآية إلى كلمة "أزواجكم" وقد ارتأى المترجمون الأربعة أن يترجموه بالضمير "They" لورود الخطاب بعده في الآية ذاتها بالضمير المنفصل "أنتم". ولا يجد القارئ صعوبة في إدراك أنّ الضمير "They" المعرب فاعلا يحيل إلى التركيب الاسمي "Your wives" لأنّ الضمير عادة ما ينوب عن آخر اسم يتقدّمه.

النموذج الثاني:

(هُوَ الَّذِيَ أنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ **هُنَّ** أُمُّ الْكِتَابِ...)

[آل عمران:7]

1- « It is he who hath sent down unto thee the book, wherein some verses are clear to be understood they are the foundation of the book…» (G. Sale, 1896, Vol_1: 05)

2- « He it is Who hath revealed unto thee (Muhammad) the Scripture wherein are clear revelations – They are the substance of the Book ...» (M.M. Pickthall, 1980: 62)

3- « He it is Who has sent down to thee the Book in it are verses, basic or fundamental (of established meaning). They are the foundation of the Book ... »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 123)

4- « It is He Who has revealed the Book (The Quran) to you (Muhammad peace be upon him) containing some Verses, firm in meaning. They are the Origin of the Book...»

(I. Al-Hayek, 1998: 72)

يعود الضمير المنفصل "هنّ" في هذا الجزء من الآية على كلمة "آيات" وهي لغير العاقل، وقد ترجم بضمير الجمع الإنجليزي "They" المستعمل للعاقل وغير العاقل في كلّ الترجمات التي اعتمدناها، ولا يعسر استعمال هذا الضمير على القارئ غير المطّلع على نص المتن فهم المعنى لأنّه يحيل دون التباس إلى التركيب " Clear revelation" في الترجمة الثانية وإلى التركيب "Some verses" في الترجمتين الأولى والرابعة، ويحيل إلى كلمة "Verses" في الترجمة الثالثة.

وبعد عرضنا لهذا النوع من الضمائر وتحليل بعض الأمثلة يمكننا توضيح كيفية ترجماتها حسب مدوّنتنا وفق الجدول الآتي:

يتّضح من خلال الجدول أنّ مجموع عدد الضمائر المنفصلة الواقعة في محلّ رفع بلغ مائة وثمانية وسبعين (178) ضميرا بتواتر ثمانية ضمائر حيث يعدّ الضمير "هنّ" أقلّها ورودا لأنّه لم يرد إلاّ في موضعين، ويعدّ الضمير "هم" أكثرها تواترا لوروده في واحد وستين (61) موضعا. وبمقارنة عدد المواضع التي عبّر فيها المترجمون الأربعة عن الضمائر الشخصية العربية بضمائر شخصية إنجليزية نستنتج أنّ ترجمة بيكتال أكثر الترجمات استعمالا لهذه الضمائر حيث بلغت نسبة استعمالها 71.91 % ممّا يعني أنّ الضمائر الشخصية الإنجليزية قابلت الضمائر العربية في مائة وثمانية وعشرين (128) موضعا، ويليه سيل بنسبة 65.17 % لأنّه وظّف هذا الأسلوب في مائة وستة عشر (116) موضعا يليه ترتيبا يوسف علي بنسبة 64.04 % بتوظيفه هذا الأسلوب في مائة وأربعة عشر (114) موضعا، وتعدّ ترجمة الحايك أقلّ استعمالا للضمائر الشخصية من الترجمات الأخرى حيث بلغت نسبتها 61.80 % ممّا يعني أنّ صاحبها تمكّن من مقابلة الضمير الشخصي العربي بما يماثله في اللغة الإنجليزية في مائة وعشرة (110) مواضع.

وتبيّن هذه النسب الأربع – وإن كانت متقاربة نوعا ما – أنّه بإمكان المترجم استعمال الضمائر الشخصية الإنجليزية ليعبّر عن الضمائر الشخصية العربية المنفصلة التي تعرب في محلّ رفع، غير أنّ ذلك ليس مطلقا إذ يمكن العدول عن هذا الأسلوب الترجمي فلا نأتي بضمير إنجليزي شخصي يقابل الضمير العربي ويتمّ هذا إمّا بعطف فعل على فعل وإمّا بإيجاد صيغة تراكيبية تغني عن ذكر الضمير كاستعمال الحال Adverb of manner إذا كان الفعل العربي مسبوقا بضمير منفصل يحيل إليه الضمير المتّصل المعرب في محلّ رفع فاعل (ومثال ذلك إمكانية عدم ذكر الضمير "You" ترجمة للضمير "أنتم" في الآية الثانية والعشرين من سورة البقرة) أو يمكن الاكتفاء بترجمة الضمير الإشاري وتعويض الضمير المنفصل بفعل الكينونة "To be" (ومثال ذلك عدم ترجمة الضمير "هو" في موضعه الأوّل من الآية الثانية والستين من سورة آل عمران). وإذا قارنّا المواضع التي استغنى فيها المترجمون عن ذكر الضمير باستعمال العطف نجد أنّ سيل قد وظّف هذا الأسلوب في ثلاثة عشر (13) موضعا أي ما يعادل نسبة 7.30 % يليه الحايك باستعمال هذا الأسلوب في تسعة (09) مواضع أي بنسبة 5.05 % واستخدم يوسف علي هذا الأسلوب في خمسة (05) مواضع أي ما يعادل نسبة 2.81 % بينما اكتفى بيكتال باستعمال هذا الأسلوب في ثلاثة (03) مواضع أي ما يعادل نسبة 1.69 %.

وأمّا إذا قارنّا المواضع التي لم يذكر فيها المترجمون مقابلا للضمير الشخصي العربي المنفصل الذي يعرب في محلّ رفع نستنتج أنّ أعلى نسبة تتجسّد في ترجمة الحايك بـ

24.16 % ما يشير إلى أنّ صاحبها لم يذكر الضمير في ثلاثة وأربعين (43) موضعا، واستعمل بيكتال هذا الأسلوب الترجمي في واحد وثلاثين (31) موطنا أي ما يعادل نسبة 17.21 % واستعمل يوسف علي هذا الأسلوب الترجمي في سبعة وعشرين (27) موطنا أي ما يعادل نسبة 15.17 %، ويعدّ سيل أقلّ استعمالا لهذا الأسلوب الترجمي إذ لم يذكر الضمير دون استخدام أسلوب العطف في اثنين وعشرين (23) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 12.92 %.

وهناك طرائق أخرى يمكن للمترجم استعمالها للتعبير عن الضمير الشخصي العربي المنفصل الذي يعرب في محلّ رفع ومن بينها: الضمير الانعكاسي وضمير الصلة والضمير الإشاري والتركيب الاسمي والاسم والتركيب الحرفي وما إلى ذلك، فإذا استثنينا الطرائق الأربع التي فصلنا القول فيها نجد أنّ يوسف علي أكثر استعمالا للحالات التي لم يعوّض فيها الضمير الشخصي العربي بضمير شخصي إنجليزي بل عمد إلى ما يمكن أن يقوم مقامه وذلك في اثنين وثلاثين (32) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 17.98 % ونجد أنّ سيل قد عبّر عن الضمير العربي بوسائل أخرى في ستة وعشرين (26) موضعا أي ما يعادل نسبة 14.61 %، واستعمل بيكتال والحايك أساليب مختلفة تقوم مقام الضمير الشخصي العربي المنفصل في ستة عشر (16) موضعا أي ما يعادل نسبة 8.99 %.

V-2-2 تحليل ترجمة ضمائر النصب المنفصلة:

لم تشتمل السور القرآنية التي درسناها في هذا البحث على كلّ ضمائر النصب المنفصلة وإنّما اقتصرت على ما يلي:

V-2-2-1 تحليل ترجمة ضمائر المتكّلم:

اقتصر نصّنا المتن على ضمير المتكلّم المفرد المذكّر فلم نعثر فيه على ما يدلّ على مؤنّث أو مثنّى أو جمع ويظهر ذلك في موضعين[1] يعود الضمير فيهما على الله عزّ وجلّ.

---

[1] البقرة: (40، 41).

النموذج الأوّل:

(... **وَإِيَّايَ** فَارْهَبُونِ) [البقرة: 40].

1- « ...and revere me. » (Verse 39, G. Sale, 1896, Vol_1: 304)

2- «...and fear Me. » (M.M. Pickthall, 1980: 08)

3- «... and fear none but Me. »(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 27)

4- «... and fear none but Me. » (I. Al-Hayek, 1998: 11)

يقع هذا الجزء في آية خاطب الله فيها بني إسرائيل مذكّرا إياهم بنعمه عليهم وبوجوب الوفاء بعهد الله، وينبّههم في الوقت ذاته إلى أنّه هو الأحقّ بالخشية من سواه. ويعرب هذا الضمير مبنيا على الفتح في محلّ نصب مفعولا به، وقد عبّر المترجمون الأربعة عمّا يعود على المتكلّم بضمير المفعولية "Me"، غير أنّنا لا نرى أنّ في اكتفاء المترجمين الأوّلين باستعمال هذا الضمير دقة في التعبير عن التأكيد الذي يعبّر عنه نص المتن إذ يمكن أن يعود الضمير "Me" على ياء المتكلّم المحذوفة في "فارهبون"، ولكنّنا نعتبر هذا الضمير ترجمة للضمير "إياي".

النموذج الثاني:

(... وَإِيَّايَ فَاتَّقُون) [البقرة: 41].

1- « ...and fear me. » (Verse 40, G. Sale, 1896, Vol_1: 304)

2- « ...and keep your duty unto Me. » (M.M. Pickthall, 1980: 08)

3- «... and fear Me, and Me alone. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 27)

4- «... and do fear Me. » (I. Al-Hayek, 1998: 11)

يقع الجزء الذي بين أيدينا في آية ترتبط ارتباطا وثيقا من حيث المعنى بالآية الأربعين من السورة حيث يواصل الله تعالى مخاطبة بني إسرائيل بحثهم على الإيمان بالرسالة المحمّدية المصدّقة للتوراة والإنجيل ويحذّرهم من الكفر بالقرآن. ويلاحظ أنّ المترجمين الأربعة قد سلكوا السبيل نفسه إذ ترجموا الضمير "إياي" الدالّ على تأكيد الأمر بضمير المفعولية "Me" مثلما ورد في الآية السابقة، وقد اتّضح هذا التأكيد من

خلال ترجمة يوسف علي بتكرار الضمير "Me" في التركيب "and me alone" بينما لجأ الحايك إلى استعمال الفعل المساعد "Do".

V-2-2-2 تحليل ترجمة ضمائر المخاطب:

اقتصر الشقّ العربي لمدوّنتنا على ضمير المخاطب المذكّر المفرد[1] وضمير جمع المذكّر[2] دون الضمائر الثلاثة الأخرى المذكورة في الجزء (II–3-1-2-1).

V-2-2-2-1 تحليل ترجمة ضمير المخاطب المفرد المذكر "إياك":

ورد هذا الضمير في قوله تعالى:

(**إِيَّاكَ** نَعْبُدُ وَ**إِيَّاكَ** نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: 5]

1- « Thee do we worship, and of thee do we beg assistance. »
(G. Sale, 1896, Vol_1: 289)

2- « Thee (alone) we worship; Thee (alone) we ask for help.»
(M.M. Pickthall, 1980: 01)

3- «Thee do we worship, and Thine aid we seek. »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 14)

4- « You alone we do worship, and Your Help we do ask. »
(I. Al-Hayek, 1998: 01)

وقد تقدّم هذا الضمير الفعلين المضارعين "نعبد" و "نستعين" للتخصيص أنّ العبادة مقصورة على الله وحده وأنّ الاستعانة لا تطلب إلاّ منه عزّ وجلّ. وعمد المترجمان سيل وبيكتال إلى استعمال الضمير "Thee" مرّتين قبل الفعل "Worship" وقبل التركيب "Do we beg assistance" والتركيب "We ask for help" بينما ترجم يوسف علي والحايك الضمير "إياك" الواقع في صدر الآية بالضميرين "Thee" و"You" على الترتيب إلاّ أنّهما استخدما في ترجمته عند اقترانه بالفعل "نستعين"

---

[1] الفاتحة: (05 [مرتان]).

[2] النساء: (131).

صفة امتلاك متبوعة باسم حيث وظّف الأوّل "Thine aid" بينما وظّف الثاني " Your help" وأضافا فعلا وفاعلا لإتمام المعنى. وتوحي الترجمات الأربع التي لجأ أصحابها إلى تقديم ضمير المفعولية على الفعل والفاعل للقارئ غير المطّلع على نص المتن التأكيد المعبّر عنه في الآية.

V-2-2-2-2 تحليل ترجمة ضمير جمع المخاطبين "إياكم":

ورد هذا الضمير في نصنا المتن مرة واحدة وذلك في قوله تعالى:

(... وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَ**إِيَّاكُمْ** أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ...)

[النساء: 131]

1- « ... we have already commanded those unto whom the scriptures were given before you, and we command you also, saying, fear God... » (G. Sale 1896, Vol_1: 108)

2- « ... and We charged those who received the Scripture before you, and (We charge) you that ye keep your duty toward Allah ... » (MM. Pickthall 1980: 124)

3- « ... verily We have directed the People of the Book before you, and you (O Muslims) to fear God …»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 221-222)

4- «...We have recommended the People of the Scripture before you and We recommended you, to fear Allah... »

(I. Al-Hayek, 1998: 139)

يوجّه الخطاب الربّاني إلى عامة المؤمنين، ويعرب هذا الضمير المبني على السكون في محلّ نصب معطوفا على ضمير الصلة "الذين" الذي يعرب في محلّ نصب مفعولا به، وقد وجد له المترجمون الأربعة ضمير المفعولية "You" مقابلا لإبراز التأكيد على أنّ الله أوصى المسلمين بتقواه مثلما كان قد أوصى الكتابيين الذين سبقوهم.

V-2-2-3 تحليل ترجمة ضمائر الغائب:

اقتصر نصّنا المتن على ضمير واحد يدلّ على المفرد الغائب المذكّر وهو "إياه" الذي لم يرد إلاّ في موضع واحد من قوله تعالى:

(... وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ **إِيَّاهُ** تَعْبُدُونَ.**)** [البقرة: 172].

1- «... and return thanks unto God, if ye serve him. »
(Verse 173, G. Sale, 1896, Vol_1: 351)

2- « ... and render thanks to Allah if it is (indeed) He Whom ye worship. » (M.M. Pickthall, 1980: 32)

3- «... and be grateful to God, if it is Him ye worship. »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 67)

4- «... and thank Allah if you worship Him alone. »
(I. Al-Hayek, 1998: 38)

يوجّه الله تعالى خطابه في الجزء الذي بين أيدينا إلى كافّة المؤمنين ويحيل الضمير المنفصل الذي يعرب في محل نصب مفعولا به مقدّما إلى الله عزّ وجلّ. وتعدّ ترجمة سيل أقلّ الترجمات إبرازا للتأكيد الوارد في نص المتن لأنّه اكتفى باستعمال الضمير الشخصي "Him" مفعولا به للفعل "To serve" المتصرّف في المضارع الدالّ على ديمومة الفعل. وسعى المترجمون الثلاثة الآخرون إلى إبراز هذا التأكيد كلّ وفق صيغة تراكيبية: إذ استعمل بيكتال الضمير الحيادي "It" متبوعا بفعل الكينونة " To be" المتصرّف في زمن المضارع متبوعا بضمير الغائب "He" متبوعا بضمير الصلة "Whom" المعرب مفعولا به مقدّما للفعل المتعدّي "To worship" المتصرّف في المضارع. وعلى الرغم من عدم استعمال يوسف علي لضمير صلة كتابة ليعرب مفعولا به للفعل "To worship" فإنّه أضفى التأكيد على ترجمته باستعمال التركيب it "is Him"– المتكوّن من الضمير الحيادي "It" متبوعا بفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع متبوعا بالضمير الشخصي "Him" – قبل جملة " Ye worship" التي حذف مفعولها المباشر والتي لا يكتمل معناها إلاّ بالعبارة التي تقدّمتها. وأمّا الحايك فقد استعمل الضمير الشخصي "Him" مفعولا به بعد الفعل " To worship" المتصرّف في زمن المضارع، وهذا ما وظّفه سيل أيضا بعد الفعل " To serve"، غير أنّه تميّز عنه باستعمال الصفة "Alone" بغية التأكيد على أنّ العبادة تكون

لله وحده دون غيره. وعلى الرغم من أنّ سيل لم يقدّم ضمير المفعولية "Him" على الفعل "To worship" فإنّ القارئ غير المطّلع على نص المتن يفهم أنّ هذا الضمير يحيل إلى كلمة "God" "الربّ" ولا يستطيع هذا القارئ أن يدرك أنّ المترجم أغفل عن تبليغ معنى التأكيد.

وبعد تحليلنا لترجمة الضمائر الشخصية المنفصلة التي تعرب في محلّ نصب المتواترة في السور القرآنية الأربع التي اعتمدناها لإنجاز هذا البحث في عدد من الأمثلة نفصّل ما ورد من ترجمات لها حسب مدوّنتنا من خلال الجدول الآتي:

يبيّن الجدول رقم (04) أنّ عدد ضمائر النصب المنفصلة بلغ ستة (06) ضمائر والأصل فـي ما استعمل منها أربعة لورود الضميرين "إياي" و "إياك" مرّتين، ويتّضح أنّـه بإمكان المترجم أن يقابل هذه الضمائر العربية بضمائر المفعولية Accusative pronouns في اللغة الإنجليزية وهذا ما تحقق في ترجمة سيل إذ استعمل صاحبها ضمائر للمفعولية في المواضع الستّة للضمير العربي وهذا ما يعادل نسبة 100 %. ويتّضح لنا أنّه بإمكان المترجم العدول عن استعمال ضمير المفعولية الإنجليزي عند ترجمة الضمير العربي المنفصل الذي يعرب في محلّ نصب مفعولا به إذ يمكن تعويضه بتركيب اسمي (مثلما ورد في ترجمة الضمير "إياك" في موضعه الثاني من الآية الخامسة من سورة الفاتحة في عملي يوسف علي والحايك) أو بضمير شخصي متبوع بضمير صلة (مثلما ورد في ترجمة الضمير "إياه" في الآية الثانية والسبعين بعد المائة من سورة البقرة في عمل بيكتال)، وعليه فقد ترجم ضمير النصب المنفصل العربي في الترجمات الثلاث الأخرى بضمير شخصي إنجليزي للمفعولية في خمسة (05) مواضع من أصل ستة وهذا ما يعادل نسبة 83.33 %.

V-3 تحليل ترجمة الضمائر الشخصية المتصلة:

تضمّن نصنا المتن ضمائر شخصية متّصلة في محلّ رفع وأخرى في محلّ نصب أو جرّ، وسنتناول ترجمة بعض الأمثلة الواردة فيه على هذا الترتيب:

V-3-1 تحليل ترجمة ضمائر الرفع المتصلة:

تصنّف ضمائر الرفع المتصلة ضمن اللواصق الفعلية لاتّصالها بالأفعال، وقد شمل نصّنا المتن ما يعود منها على المتكلّم وما يعود منها على المخاطب وما يعود على الغائب وهناك اختلاف بين البصريين والكوفيين في ما يدلّ على الغائب، إذ يرى البصريون أنّ الألف والواو ونون النسوة ضمائر بينما يعتبرها الكوفيون مجرّد علامات تدلّ على التثنية أو على الجمع مثلها في ذلك مثل تاء التأنيث التي تلحق الفعل الماضين، وقد أنجزت بحوث حديثة فصّل فيها أصحابها القول في هذه العلاقة الإسنادية، ونذكر على سبيل المثال دراستين أنجزهما على الترتيب باني عميري (1983: 241-243) وسليم بابا عمر (2006: 78-83). وبما أنّ اهتمامنا منصبّ على الجانب الترجمي للضمائر فقد أخذنا برأي مدرسة البصرة لنرى إلى أيّ حدّ يمكننا مقابلة هذه الضمائر بضمائر في اللغة الإنجليزية، وسايرنا هذه المدرسة في اعتبار أنّ تاء التأنيث لا محلّ لها من الإعراب (وهذا هو جوهر التناقض الذي لا يسمح موضوع بحثنا بتناوله).

V-1-1-3-1 تحليل ترجمة الضمائر العائدة على المتكلم:

سبق وأن ذكرنا في الجزء (II-1-1-3) أنّ اللغة العربية تستعمل للدلالة على المتكلّم ضميرين هما "تُ" و "نا"، وسبق ذكر أنّ الضمير "نا" يستعمل للدلالة على المثنّى والجمع على حدّ السواء.

V- 1-1-1-3 تحليل ترجمة الضمير "تُ":

يستعمل هذا الضمير في اللغة العربية للدلالة على المفرد المذكّر أو المؤنّث ويقابله في اللغة الإنجليزية الضمير الشخصي "I" الذي يعرب فاعلا. وقد تواتر هذا الضمير في نص المتن ست عشرة[1] مرّة دلّ في ثلاث عشرة حالة على المذكّر العاقل بينما دلّ في ثلاث حالات على المؤنّث العاقل وذلك في الآيتين الخامسة والثلاثين والسادسة والثلاثين من سورة آل عمران ويعرب هذا الضمير مبنيا على الضمّ في محلّ رفع فاعلا في خمس عشرة حالة واسم كان في الآية الثالثة والسبعين من سورة النساء. وقد لاحظنا ورود ضمير إنجليزي في كلّ الترجمات يقابل الضمير العربي باستثناء الآية التاسعة والخمسين بعد المائتين من سورة البقرة حيث لم يظهر الضمير "I" في ترجمتي سيل ويوسف علي لعدم ترجمتهما للفعل "لَبِثَ" في قوله تعالى: (... لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ...)، ونلفت انتباه القارئ إلى أنّ الحايك استعمل في ترجمته لهذا الضمير الضمير "We" عوض "I" أثناء ترجمته للفعل "لَبِثْتُ" الوارد في الآية الثامنة عشرة من سورة النساء وللفعل "كُنْتُ" الوارد في الآية الثالثة والسبعين من السورة ذاتها، ولا يؤثر هذا في المعنى لدى القارئ غير المطّلع على نص المتن لأنّ صيغة الإفراد في الآيتين تحمل معنى الجمع، وسنتناول بالتحليل نموذجين:

<u>النموذج الأوّل</u>:

(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ

---

[1] – البقرة: (40، 41، 47 [مرتان]، 122[مرتان]، 131، 259).

- آل عمران: (20، 35، 36 [مرتان]، 49، 81). - النساء: (18، 73).

وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ...) [آل عمران: 36].

1- « And when she was delivered of it, she said, Lord, verily I have brought forth a female (and God well knew what she had brought forth), and, a male is not as a female. I have called her MARY; …» (G. Sale, 1896, Vol_2: 15-16)

2- «And when she was delivered she said: My Lord! Lo I am delivered of a female –Allah knew best of what she was delivered –the male is not as the female; and lo! I have named her Mary,… » (M.M. Pickthall, 1980: 67)

3- «When she was delivered, she said: "O; my Lord! Behold! I am delivered of a female child! "- and God knew best what she brought forth-"And nowise is the male like the female. I have named her Mary,... »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 132)

4- «Then when she gave birth to a female baby, she said: "My lord! I have delivered a female –Allah knows well what she has delivered –And the male is not like the female, and I have called her Mary,… »

(Al-Hayek, 1998: 78)

يروي الجزء الذي بين أيدينا ما قالته حنّة أم مريم عليها السلام بعد ولادة ابنتها. وجاءت التاء المتحركة المبنيّة على الضمّ باعتبارها ضمير المتكلّم فاعلا للفعلين الماضيين "وضع" و"سمىّ"، وتعرب الجملتان "وضعتها أنثى" و "سمّيتها مريم" في محلّ رفع خبر "إنّ".

ويلاحظ القارئ ورود الضمير "I" في الترجمات الأربع تعبيرا عن الضمير المتّصل المقترن بهذين الفعلين الماضيين. ولا يتأثر المعنـى الترجمي باستعمال صيغة المعلوم أو صيغة المجهول في ترجمـة "وضعتُها" لأنّ كلا الزمنين المضارع التام Present perfect في صيغة المعلوم والمضارع Present simple في صيغة المجهول يعبّر عن الحاضر. ولا يمكن في هذا السياق الاستغناء عن الضمير "I" في ترجمة فاعل الفعلين العربيين.

النموذج الثاني:

(وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ

يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً) [النساء: 73].

1- «But if success attend you from God, he will say (as if there was no friendship between you and him), would to God I had been with them, for I should have acquired great merit. »
(Verse 71, G. Sale, 1896, Vol_2: 92)

2- «And if a bounty from Allah befell you, he would surely cry, as if there had been no love between you and him: Oh, would that I had been with them, then should I have achieved a great success! » (M.M. Pickthall, 1980: 111)

3- « But if good fortune comes to you from God, they would be sure to say –as if there had never been ties of affection between you and them.”Oh! I wish I had been with them; a fine thing should I then have made of it! »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 201)

4- « But if any Grace from Allah comes to you (e.g. victory), they would say, as if there were no affection between you and them:" We wish we had been with them, so that we could have achieved a great success. »
(I. Al-Hayek, 1998: 126)

ترتبط هذه الآية في معناها بالآية السابقة لها ترتيبا فهي تخصّ المنافقين المتأخّرين عن الجهاد وتنبّه المسلمين إلى أنّ هؤلاء يحزنون إذا ما غنم المسلمون، وتبيّن الآية السابقة لهذه الآية أنّ هؤلاء المنافقين يفرحون إذا ما أصابت المسلمين مصيبة في الجهاد.

وقد ورد الضمير المتّصل "تُ" ملحقا بالفعل الناقص "كان" ويعرب مبنيا على الضمّ في محلّ رفع اسما له. وبما أنّ جملة "كنتُ معهم" تعرب في محلّ رفع خبر "ليت" فقد عكست الترجمات الأربع أسلوب التمنّي كما استعمل المترجمون الثلاثة الأوائل الضمير الشخصي "I" فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في زمن الماضي التام Past perfect محافظة منهم على صيغة الإفراد الواردة في نص المتن والحاملة لمعنى الجمع، بينما حرص الحايك على نقل المعنى دون المبنى فاستعمل في ترجمته صيغة الجمع فجعل بذلك الضمير "We" فاعلا لفعل الكينونة المتصرّف في زمن الماضي التام. ويلاحظ القارئ أنّ يوسف علي ابتدأ ترجمته بصيغة الجمع غير أنّه استبدلها

بصيغة الإفراد بدءا من "ياليتني" إلى آخر الآية، ونعتقد أنّ مثل هذا الأسلوب يشدّ انتباه القارئ النبيه إذ يحسّ بعدم اتّساق النص، ولو حافظ المترجم على صيغة واحدة لكان نصّه أوضح لأنّ الإفراد في هذا السياق يحمل معنى الجمع كما أسلفنا.

V- 3-1-1-2 تحليل ترجمة الضمير "نا":

يدلّ هذا الضمير إمّا على المتكلّمَين أو جمع المتكلّمين في المذكّر والمؤنّث، ويمكن الجمع بينهما، والسياق كفيل بتحديد الجنس والنوع. وقد تواتر هذا الضمير في نصّنا المتن في مائة واثنين وعشرين[1] موضعا بصيغة الجمع ويعود الضمير في ثلاث وتسعين حالة على الله تعالى حيث استعملت صيغة الجمع في هذه المواضع للتعظيم لأنّ المعنى ينحصر في الإفراد، وأمّا المواضع الأخرى المتبقية وهي تسعة وعشرون موضعا فيدلّ الضمير فيها على جمع العقلاء. ويعرب الضمير الذي نحن بصدد دراسته مبنيا على السكون في محلّ رفع فاعل في كلّ المواضع عدا أربعة منها إذ يعرب نائب فاعل في ثلاثة مواضع وهي: الآية الخامسة والعشرون والآية السادسة والأربعون بعد المائتين من سورة البقرة والآية الرابعة والخمسون بعد المائة من سورة آل عمران، ويعرب "اسم كان" في موضع واحد وهو الآية السابعة والتسعون من سورة النساء. وتبيّن لنا من خلال الاطّلاع على الترجمات المعتمدة لإنجاز هذا البحث أنّ أصحابها غالبا ما وظّفوا الضمير "We" مقابلا للضمير العربي "نا" عدا جورج سيل الذي استعمل ضمير المفعولية "Us" أثناء ترجمة الفعل

---

[1] - البقرة: (3، 8، 14، 23، 25، 34، 35، 36، 38، 49، 50 [3 مرات] 51، 52، 53، 56، 57 [3 مرات] 58، 59، 60، 63 [3 مرات]، 65، 66، 73، 76، 83، 84، 87 [4 مرات]، 93 [5 مرات]، 99، 118، 119، 121، 125 [مرتان]، 130، 136، 143 [مرتان]، 146، 151، 159 [مرتان]، 170، 172، 211، 246، 253 [3 مرات]، 254، 267، 285 [مرتان]، 286 [مرتان]).

- آل عمران: (7، 16، 25، 52، 53 [مرتان]، 81، 84، 118، 119، 154، 193 [مرتان]).

- النساء: (18، 33، 37، 41 [مرتان]، 46 [4 مرات]، 47 [مرتان]، 54 [مرتان]، 56، 62، 64، 66، 67، 68، 79، 80، 91، 97، 105، 131، 151، 153 [3 مرات]، 154 [4 مرات]، 157، 160، 161، 163 [4 مرات]، 174، 164).

المجهول ونائب فاعله "رُزقنا" في الآية الخامسة والعشرين من سورة البقرة، ولاحظنا أنّه بالإمكان الاستغناء عن تكرار الضمير "We" إذا وردت الأفعال متوالية بالعطف أو عند استعمال المترجم تقنية التحوير فيترجم الفعل العربي بصيغة أخرى، ومن أمثلة الحالة الأولى عدم استعمال المترجمين أيّ ضمير شخصي يعرب فاعلا للفعل الإنجليزي المقابل للفعل العربي "أغرقنا" الوارد في الآية الخمسين من سورة البقرة، ونذكر من بين أمثلة الحالة الثانية عدم ترجمة التركيب "آتيناهم" الوارد في الآية السادسة والأربعين بعد المائة من سورة البقرة: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ...) بفعل وفاعل ومفعول به في ترجمة يوسف علي (1979، ج1: 59) إذ استعمل التركيب "The people of the Book". وسنتناول بالتحليل ثلاثة نماذج يبرز كلّ منها موقعا إعرابيا:

النموذج الأوّل:

(وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)

[البقرة: 50]

1- « And when we divided the sea for you and delivered you, and drowned Pharaoh's people while ye looked on.»
(Verse 49, G. Sale, 1896, Vol1: 307)

2- «And when We brought you through the sea and rescued you, and drowned the folk of pharaoh in your sight. »
(M.M. Pickthall, 1980: 9)

3- «And remember We divided the Sea for you and saved you and drowned Pharaoh's people within your very sight. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol1:29)

4- «Remember how We parted the sea for you; We delivered you and drowned Pharaoh's people while you were watching. » (I. Al-Hayek, 1998:12)

تتضمّن هذه الآية تذكير الله بني إسرائيل بأنعُمه التي من بينها فرق البحر وتخليص موسى عليه السلام وقومه من آل فرعون بإغراق هؤلاء في اليمّ. وقد اقترن ضمير المتكلّم "نا" بالأفعال الماضية "فرَق" و "أنجى" و"أغرق" ويعرب في محلّ رفع فاعلا لهذه الأفعال، وإن ورد بصيغة الجمع فهو يعود على الله تعالى والغاية منه التعظيم. ويُلاحظ من الترجمات اقتصار الثلاث الأولى على ذكر الضمير الشخصي

"We" مرّة واحدة مع الفعل الأوّل المقابل للفعل "فرَقنـا" وعطف الفعليـن الآخريـن عليه باستعمال الأداة "And"، وأمّا الحايك فقد كرّر الضميـر "We" مع الفعل "To deliver" المتصرّف في زمن الماضي البسيط المقابل لـ "أنجيناكم" واستغنى عن هذا الضمير في الفعل "To drown" بعطفه على الفعل "To deliver" بالأداة "And". والترجمات الأربع بيّنة الدلالة على وجود ثلاث وقائع دون مقارنتها بالأصل لوجود ثلاثة أفعال متصرّفة، ولعلّ في تكرار الحايك الضمير "We" مع الفعل الثاني تذكيرا للقارئ بمعجزات الله إذ نجّى موسى عليه السلام في لحظة كان قد أيقن فيها عدم إمكانية النجاة من بطش فرعون.

النموذج الثاني:

(... كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ...)
[البقرة: 25]

1- « …so often as they eat of the fruit thereof for sustenance, they shall say ,This is what we have formerly eaten of …»
(G. Sale, 1896, Vol_1: 298)

2- «…as often they are regaled with food of the fruit thereof, they say: This is what was given us aforetime;… »
(M.M. Pickthall, 1980: 5)

3- «…Every time they are fed with fruits threfrom, they say: “ Why this is what we were fed with before,…” »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 22)

4- «…each time they are provided with some fruits, they say: “These are the same fruits which we were given previously…”»
(I. Al-Hayek, 1998: 8)

يصف الجزء الذي بين أيدينا حالة من حالات النعيم التي يعيشها أهل الجنّة وقد استعمل ضمير جمع المتكلّمين مقترنا بالفعل المبني للمجهول "رزق" ويعرب في محلّ رفع نائب فاعل لهذا الفعل. وقد حافظ بيكتال ويوسف علي والحايك على صيغة المجهول في ترجمة "رُزقنا" فأتى المترجمان الأخيران بالضمير الشخصي "We" فاعلا للفعلين "To feed" و "To give" المتصرّفين في زمن الماضي البسيط بصيغة المجهول بينما أتى بيكتال بضمير جمع المتكلّمين مفعولا به للفعل"To give" المتعدّي في صيغة المعلوم إلى مفعولين فصار بذلك هذا الضمير "Us" بدل "We" بعد الفعل المبني للمجهول المتصرّف في زمن الماضي البسيط مع صيغة المفرد. وأمّا سيل فقد لجأ إلى أسلوب التحوير النحوي Grammatical modulation محوّلا صيغة المبني للمجهول إلى صيغة المعلوم فورد بذلك الضمير "We" فاعلا للفعل "To eat" المتصرّف في زمن المضارع التام، وليس لمثل هذا الأسلوب الترجمي تأثير في فهم المعنى.

النموذج الثالث:

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ...) [النساء: 97].

1- «Moreover unto those whom the angels put to death, having injured their own souls, the angels said, of what religion were ye? they answered ,We were weak in the earth …»
(Verse 96, G. Sale, 1896, Vol_1: 99-100)

2- «Lo! as for those whom; the angels take (in death) while they wrong themselves, (the angels) will ask: In what were ye engaged? They will say: We were oppressed in the land …»
(M.M. Pickthall, 1980: 117)

3- «When angels take the souls of those who die in sin against their souls, they say: “In what (plight) were ye? “They reply: “Weak and oppressed were we in the earth…”»
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 211)

4- «Those whose souls the angels take (at death) while wronging themselves, they (the angels) ask them: “In what

(state) were you?" They reply: "We were oppressed on earth…"» (I. Al-Hayek, 1998: 132)

نزلت الآية في جماعة من أهل مكّة أعلنت إسلامها وأظهرت للرسول (ص) الإيمان غير أنّ هؤلاء الناس لم يهاجروا معه إلى المدينة ففتنوا يوم بدر وخرجوا مع المشركين، وهناك رأي آخر يقول بنزول هذه الآية في جماعة من مكّة كانت قد أسلمت ثم لمّا احتقَرت قلّة عدد المسلمين في بدر ارتدّت وقتلت مرتدّة، غير أنّ الرأي الأوّل أرجح وهذا ما يراه أ.م. القرطبي (2006، ج3، 449).

ويتضمّن الجزء الذي بين أيدينا سؤالا تطرحه الملائكة على الظالمين أنفسهم وردّ هؤلاء على هذا السؤال، ويحوي الفعل الناقص "كان" المتصرّف في الماضي – وهذا ما يبتدئ به الجواب - ضمير جمع المتكلّمين العقلاء "نا" الذي يعرب في محلّ رفع اسم هذا الفعل الناقص. وقد تجسّدت الترجمة الضميرية في كلّ الترجمات بالضمير الشخصي "We" الذي هو فاعل فعل الكينونة "To be" المتصرّف في زمن الماضي البسيط والمقترن بالصفة "Weak" عند سيل وبالصفة "Oppressed" في ترجمتي بيكتال والحايك وبالصفتين "Weak" و"Oppressed" عند يوسف علي الذي استعمل أداة العطف "And" لترتيب الصفتين. ولعلّ ترجمة هذا الأخير أفضل من سواها لأنّ في تقديم الصفتين "Weak" و "Oppressed" على الفاعل والفعل إشعارا للقارئ غير العارف بنص المتن أنّ الأشخاص يجيبون الملائكة بأنّهم لم يكن لهم حول ولا قوّة على وجه الأرض.

V-3-1-2 تحليل ترجمة الضمائر العائدة على المخاطب:

تقدّم بنا الذكر في الجزء (II-3-1-2-1) أنّ ضمائر الرفع المتّصلة الدالّة على المخاطب لا تتّصل إلاّ بالأفعال وعددها تسعة وهي: (تَ و تِ و تما و تم و تُنَّ و الياء و ألف الاثنين و واو الجماعة و نون النسوة)، غير أنّ نصّنا المتن لم يشتمل إلاّ على ستة منها وهي (تَ و تُما و تم و الياء و ألف الاثنين و واو الجماعة).

V- 3-1-2-1 تحليل ترجمة الضمير "تَ":

يُستعمل هذا الضمير في اللغة العربية للدلالة على المخاطب المفرد المذكّر، وقد تواتر في نصنا المتن إحدى وثلاثين[1] مرّة دلّ فيها كلّها على العاقل، ويعرب مبنيا على الفتح، وهو في محلّ رفع فاعل لفعل ماض في خمسة وعشرين موضعا وفي

(1) - الفاتحة: (07) ، - البقرة :(6 ، 32، 71، 120، 145،143 [مرتان] 149، 150، 259 [مرتان] ،286)،
- آل عمران: (08، 44 [مرتان]، 53، 75، 121، 159 [3 مرات]، 191، 194).
- النساء: (61، 65، 77 [مرتان]، 94، 102 [مرتان]).

محلّ رفع اسم فعل ناقص في ستة مواضع حيث يعرب اسم "كان" في خمسة مواضع، ويعرب اسما لـ"ليس" في الآية الرابعة والتسعين من سورة النساء.

وقد تأكّدت ترجمة هذا الضمير في أغلب المواضع بالضمير الإنجليزي "Ye/ You" كما عثرنا في مدوّنتنا على حالات استغنى فيها المترجمون عن ذكر الضمير الإنجليزي عند عطف الأفعال أو عند مقابلة الفعل العربي بصيغة غير فعلية في اللغة الإنجليزية، ونذكر من أمثلة العطف عدم استعمال الضمير "Ye" في أعمال سيل وبيكتال ويوسف علي مع الفعل الإنجليزي المقابل للفعل العربي "أقَمْتَ" الوارد في الآية الثانية بعد المائة من سورة النساء، ونذكر من بين الأمثلة التي لم يترجم فيها الفعل العربي بفعل إنجليزي الفعل "قَضيتَ" الوارد في الآية الخامسة والستين من سورة النساء إذ عبّر عنه يوسف علي (1979، ج1: 199) بالتركيب الاسمي "Thy decisios" وعبّر عنه الحايك (1998: 125) بالتركيب "The justice of your decision".

وسنتناول بالتحليل نموذجا واحدا يتضمّن الحالتين الإعرابيتين المذكورتين. قال تعالى:

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران: 159].

1- «And as to the mercy granted unto the disobedient from God, thou Muhammad, hast been mild towards them, but if thou hadst been severe and hardhearted, they had surely separated themselves from about thee. Therefore forgive them, and ask pardon for them: and consult them in the affair of war; and after thou has deliberated, trust in God; for God loveth those who trust in him. »

(Verse 160, G. Sale, 1896, Vol_2: 50)

2- «It was by the mercy of Allah that thou wast lenient with them (O Muhammad), for if thou hadst been stern and fierce of heart they would have dispersed from round about thee.

So pardon them and ask forgiveness for them and consult with them upon the conduct of affairs .And when thou art resolved, then put they trust in Allah .lo! Allah loveth those who put their trust (in him). » (M.M. Pickthall, 1980: 88)

3- «It is part of the Mercy of God that thou dost deal gently with them. Wert thou severe or harsh-hearted, they would have broken away from about thee: so pass over (their faults), and ask for (God's) forgiveness for them; and consult them in affairs (of moment). Then, when thou hast taken a decision, put thy trust in God for God loves those who put their trust (in Him). » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 164-165)

4- «Thanks to Allah's Mercy that you (Muhammad-peace be upon him) were lenient with them .Had you been cruel or hard-hearted, they would have surely left you .Accordingly pardon them and ask Allah's Forgiveness for them, and consult them about the conduct of affairs. When you are resolved, put your Trust in Allah. Allah loves those who put their Trust in Him. » (I. Al-Hayek, 1998: 101)

يوجّه الله تعالى خطابه للرسول محمد (ص) ممتنّا عليه وعلى سائر متّبعيه، وقد نزلت هذه الآية إثر هزيمة غزوة أُحد حيث لم يعنّف (ص) أصحابه وكان ذلك بفضل الوحي الإلهي الذي أمره بالعفو عنهم والاستغفار لهم والتشاور معهم فيما لم ينزل فيه آيٌ قرآني.

وقد تضمّنت هذه الآية ضمير المخاطب المفرد المذكّر "تَ" ثلاث مرّات وقد استعمل المترجمون الثلاثة الأوائل الضمير الشخصي "Thou" –باعتبارهم وظّفوا الإنجليزية القديمة– فاعلا للأفعال الثلاثة المقابلة للأفعال العربية المتضمّنة لهذا الضمير المتّصل، بينما استعمل الحايك الضمير "You" ذا الوظيفة النحوية ذاتها، ولا يؤثر تباين الأزمنة من فعل إلى آخر في المعنى. ولم يكن بوسع المترجمين العدول عن استعمال الضمير الشخصي الدالّ على المخاطب لعدم ارتباط الأفعال الثلاثة في نص المتن بعضها ببعض غير أنّنا إذا قارنّا كلّ ترجمة بالأصل يتبيّن لنا أنّ سيل جعل رحمة الله تخصّ العصاة – أي الأشخاص الذين لم يستجيبوا لأوامر محمد (ص) وهذا ما ينطوي عليه نص المتن باعتبار "ما" زائدة وتقدير الكلام: "فبرحمة من الله لنت لهم".

V- 3-1-2-2 تحليل ترجمة الضمير "تُما":

لم يرد هذا الضمير في نصّنا المتن إلاّ مرّة واحدة دلّ فيها على المثنّى العاقل وذلك في قوله تعالى مخاطبا آدم عليه السلام وحواء رضي الله عنها:

(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا...)
[البقرة: 35]

1- «And we said, O Adam, dwell thou and thy wife in the garden, and eat of the fruit thereof plentifully wherever ye will…» (G. Sale, 1896, Vol_1: 302)

2- «And we said: O Adam! Dwell thou and thy wife in the Garden, and eat ye freely (of the fruits) thereof where ye will;… » (M.M. Pickthall, 1980: 7)

3- «We said:" O Adam! dwell thou And thy wife in the Garden, and eat of the bountiful things therein As (where and when) ye will;… » (A. Yusuf Ali, 1979, $V1o_1$: 25)

4- «And We said to Adam: "Dwell you and your wife in Paradise, and eat both of you bountifully whatever you like,…» (I. Al-Hayek, 1998: 10)

سبق لنا الحديث عن سياق هذا الخطاب الربّاني في الجزء (V-2-1-2-1) عند تحليل تحليل ترجمة ضمير المخاطب **"أنتَ"**. وقد تجسّدت الترجمة الضميرية في الترجمات الأربع باستعمال الضمير "Ye" في الثلاث الأولى والضمير "You" في الترجمة الرابعة ويعرب الضمير الأوّل فاعلا للفعل "To Will" بينما يعرب الثاني فاعلا للفعل "To like"، وقد صرّف المترجمون هذين الفعلين في زمن المضارع الدالّ على الحاضر لأنّ الظرف "حيث" يتضمّن الظرفية المتجدّدة أي أنّ لآدم وحواء أن يأكلا من ثمار الجنّة متى أرادا ولهما أن يختارا المكان أيضا. ودلالة الضمير "Ye/ You" في موضعه الأخير على المثنّى واضحة في الترجمات كلّها دون الحاجة إلى مراجعة الأصل لأنّ الفعلين "To dwell" و "To eat" المتصرّفين في الأمر يخصّان كلاً من آدم وحواء.

V- 3-1-2-3 تحليل ترجمة الضمير "تُم":

يستعمل هذا الضمير للدلالة على جمع المخاطبين سواء أكانوا ذكورا أم ذكورا

وإناثا مجتمعين، وقد تواتر في نصّنا المتن مائة وستّا وأربعين[1] مرّة ويعرب مبنيا على السكون في محلّ رفع فاعل في خمسة وتسعين موضعا واسم الفعل الناقص "كان" في خمسة وأربعين موضعا واسم الفعل "عسى" في موضع واحد وذلك في الآية السادسة والأربعين بعد المائتين من سورة البقرة، واسم "ليس" في موضع واحد أيضا وذلك في الآية السابعة والستين بعد المائتين من سورة البقرة، ويعرب هذا الضمير في محلّ رفع نائب فاعل في أربعة مواطن هي الآية السادسة والتسعون بعد المائة من سورة البقرة والآية الرابعة والخمسون بعد المائة والثامنة والخمسون بعد المائة من سورة آل عمران والآية السادسة والثمانون من سورة النساء. وتبيّن لنا من خلال الترجمات التي اعتمدناها لإنجاز هذا البحث أنّ أصحابها يستعملون الضمير الشخصي "Ye / You" فاعلا لأفعال تقابل الأفعال المبنية للمعلوم التي يتّصل بها هذا الضمير في نص المتن غير أنّ من هؤلاء المترجمين من يستغني عن تكرار الضمير في حالة عطف الأفعال، ومثال ذلك عدم استعمال المترجمين الأربعة أيّ ضمير شخصي يعرب فاعلا للفعل الإنجليزي المقابل للفعل العربي المتصرّف "ادّارأتُم" الوارد في الآية الثانية والسبعين من سورة البقرة.

وتبيّن لنا أيضا أنّه يمكن للمترجم الاستغناء عن ترجمة هذا الضمير العربي إذا أُلحق بالفعل الناقص "كان" الواقع قبل فعل مضارع لأنّ "كنتم" في هذه الحالة يعبّر عن التأكيد أو عن صيغة الماضي، وقد تجسّد هذا في نصّنا المتن في ثلاثة عشر موضعا[2] ويمكن للمترجم عدم استعمال أيّ ضمير في هذه المواضع، ومثال ذلك

---

[1] – البقرة: (23 [مرتان]، 28، 31، 33، 51، 54، 55، 58، 61 [مرتان]، 64 [مرتان]، 65، 72 [3 مرات]، 80، 83، 84، 87 [مرتان]، 91، 92، 93، 94، 111، 133، 134، 137، 141، 144، 150، 172، 184، 187، 191، 196 [3 مرات]، 198 [مرتان]، 200، 209، 214، 215، 223، 229 [مرتان]، 231، 232، 233 [3 مرات]، 235 [مرتان]، 236، 237 [3 مرات]، 239 [مرتان]، 246، 248، 267 [مرتان]، 270 [مرتان]، 278، 279، 280، 282 [مرتان]، 283).

- آل عمران: (20، 31، 49، 55، 66، 73، 79 [مرتان]، 81 [مرتان]، 93، 103[ثلاث مرات]، 106 [مرتان]، 110، 118 [مرتان]، 139، 142، 143، 144، 152[3 مرات]، 154، 157 [مرتان]، 158 [مرتان]، 165 [مرتان]، 168، 175، 183 [3 مرات]).

- النساء: (3 [مرتان]، 6 [مرتان]، 12 [مرتان]، 20 [مرتان]، 23 [مرتان]، 24 [مرتان]، 35، 43 [مرتان]، 58، 59 [مرتان]، 78، 86، 91، 94 [مرتان]، 97، 101 [مرتان]، 102، 103 [مرتان]، 109، 129، 140، 147 [مرتان]).

[2] - البقرة: (33، 72، 172، 184، 187).

– آل عمران: (31، 55، 79 [مرتان]، 106، 118، 143).

– النساء: (59).

ترجمة يوسف علي (1979، ج1: 150) قوله تعالى: (بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) [آل عمران: 106] بـ"for rejecting faith". وسنتناول بالتحليل نموذجين يحوي أوّلهما حالتين إعرابيتين:

النموذج الأوّل:

(وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة: 72].

1- «And when ye slew a man, and contended among yourselves concerning him, God brought forth to light that which ye concealed. »(Verse 71, G. Sale, 1896,Vol_1: 316)

2- « And (remember) when ye slew a man and disagreed concerning it and Allah brought forth that which ye were hiding. » (M.M. Pickthall, 1980: 13)

3- « Remember ye slew a man and fell into a dispute among yourselves as to the crime: But God was to bring forth what ye did hide. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 36)

4- « Remember how you killed a man, and fell into quarrel among yourselves (concerning the real criminal).But Allah disclosed what you had hidden. »
(I. Al-Hayek, 1998: 17)

تقع هذه الآية في سياق الآيات التي تروي قصة البقرة التي أمر الله قوم موسى عليه السلام بذبحها وبضرب الميّت بجزء منها لكشف قاتله، وقد ورد ضمير الجمع الذي يوحي السياق بدلالته على الذكور العقلاء ثلاث مرّات ويعرب فاعلا في الموضعين الأوّلين واسم الفعل الناقص "كان" في الموضع الثالث.
ويلاحظ القارئ استعمال الضمير "Ye" عند المترجمين الثلاث الأوائل واستعمال الضمير "You" في ترجمة الحايك مقابلا لضمير الجمع العربي في موضعه الأوّل فقط لأنّ استعماله في الموضع الثالث لا يعبّر عن الضمير المعرب في محلّ رفع اسم "كان" لأنّ هذا الفعل يتضمّن معنى الماضي وعليه يعتبر الضمير "Ye/ You" ترجمة للمعنى الذي يتضمّنه التركيب "كنتم تكتمون" الذي يقتضي استعمال فعلين يلحق كلّ منهما بالضمير المتّصل الدالّ على جمع المذكّر العاقل مراعاة لنظم الكلام في اللغة العربية، بينما لم يستعمل أيّ من المترجمين ضميرا شخصيا مع الفعل الذي يقابل الفعل العربي "ادَّارَأْتُمْ" لأنّهم عطفوه على الفعل المقابل للفعل "قتلتم". ولا تضطرّ

الصيغ التراكيبية القارئ إلى مقارنة الترجمات بالأصل لأنّها تدلّ كلّها على أنّ السياق يخصّ جمع المخاطبين.

النموذج الثاني:

(وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ...) [النساء: 86].

1- «When ye are saluted with a salutation, salute the person with a better salutation…»
(Verse 85, G. Sale (1896, Vol_2: 95)

2- «When ye are greeted with a greeting , greet ye with a better it or return it …» (M.M. Pickthall, 1980: 114)

3- «When a (courteous) greeting is offered you ,meet it with a greeting still more courteous ,or (at least) of equal courtesy …» (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 206)

4- «When you are greeted with a greeting, greet with a better one, or even return it,… » (I. Al-Hayek, 1998: 129)

تبيّن هذه الآية أنّ ردّ السلام على من يسلّم أمر مفروض وأنّ الزيادة فيه أمر مندوب، وقد ارتبط ضمير المخاطب "تُم" بفعل مبني للمجهول وعليه يعرب في محلّ رفع نائب فاعل له. وقد حافظ المترجمون الأربعة على صيغة المبني للمجهول فاستعملوا فعلا يقابله متصرّفا في المضارع الدالّ على الحاضر، وساير سيل وبيكتال والحايك النص الأصلي بجعل ضمير الجمع – "Ye" عند الأولين و "You" عند الأخير – فاعلا لما يقابل الفعل "حُيِّيَ" "Greeted/ Saluted" بيمنا جعل يوسف علي الضمير "You" مفعولا به غير مباشر للفعل "To offer" وجعل ما يقابل شبه الجملة في اللغة العربية فاعلا لهذا الفعل، وليس لهذا تأثير على المعنى المراد من نص المتن.

V- 3-1-2-4 تحليل ترجمة ياء المخاطبة:

يعود هذا الضمير على المخاطبة المؤنّثة المفردة ويتّصل بالأفعال المبنية للمعلوم المتصرّفة في المضارع وبالأفعال المتصرّفة في الأمر فيعرب فاعلا لها وبالأفعال المبنية للمجهول المتصرّفة في المضارع ويعرب نائب فاعل لها، وبالأفعال الناقصة في المضارع أو الأمر فيعرب اسما لها. غير أنّ هذا الضمير لم يرد في نصنا المتن إلاّ في الآية الثالثة والأربعين من سورة آل عمران وقد ألحق بفعل الأمر حيث قال تعالى:

(يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) [آل عمران :43].

1- «O Mary ,be devout towards thy Lord, and worship, and bow down with those who bow down. »
(G. Sale, 1896, Vol_2: 18)

2- «O Mary! Be obedient to thy lord ,prostrate thyself and bow with those who bow (in worship). »
(M.M. Pickthall, 1980: 69)

3- «O Mary! worship thy lord devoutly: Prostrate thyself, and bow down (in prayers) with those who bow down. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 134)

4- «O Mary! Be pious to your lord! Prostrate and kneel with the kneelers (for worship). »
(I. Al-Hayek, 1998:79)

تمثّل هذه الآية بعض ما قالته الملائكة لمريم عليها السلام فهي مأمورة بطاعة الله والإكثار في ذلك شكرا له على النعم التي حباها بها. وقد ورد الضمير "الياء" متّصلا بالأفعال الثلاثة المتصرّفة في الأمر، فيعرب بذلك مبنيا في محلّ رفع فاعل لهذه الأفعال. وقد حافظ المترجمون على صيغة الأمر فلم يستعمل أيّ منهم صيغة فعلية توجب استعمال ضمير شخصيّ فاعلا أو مفعولا به عند نقل الأفعال الثلاثة، ولم يستعمل المترجمون الثلاثة الأوائل الضمير "Ye" الذي تبيح الإنجليزية القديمة استعماله بعد فعل الأمر أحيانا لاستعمالهم المنادى "Mary".

V- 3-1-2-5 تحليل ترجمة ضمير ألف الاثنين الدالّ على الخطاب:

يستعمل هذا الضمير للدلالة على المثنّى العاقل وغير العاقل من مذكّر ومؤنّث للخطاب أو الغياب مع الأفعال المبنية للمعلوم والأفعال المبنية للمجهول والأفعال الناقصة، وسنخصّص هذا العنصر لتحليل ما دلّ منه على الخطاب. ويشترط في دلالته على ذلك إلحاقه بفعل مضارع مبنيّ للمعلوم أو المجهول أو بفعل أمر، وترفع الأفعال المضارعة بثبوت النون التي تحذف إذا سبق الفعل بأدوات النصب أو
الشرط أو الجزم. وإذا كان هذا الضمير ثابتا في اللغة العربية نطقا وكتابة في كلّ الحالات فإنّ الضمير الشخصي الإنجليزي "You" لا يستعمل في حالات هي: عطف الأفعال والأمر إمّا في صيغة الإثبات Affirmative form أو في صيغة النفي Negative form التي يقصد منها النهي عن فعل الشيء، كما أنّ الضمير الإنجليزي لا يظهر بعد ضمير الصلة "Which/ Who" إذا وقع فاعلا شأنه في ذلك شأن الضمائر

الشخصية الأخرى أو إذا ترجم الفعل وما قبله بمصدر أو بتركيب اسمي، وقد تواتر في نصنا المتن أربع[1] مرّات وردت ثلاث منها في آية واحدة وهي قوله تعالى:

(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ **وَكُلا** مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا **تَقْرَبَا** هَذِهِ الشَّجَرَةَ **فَتَكُونَا** مِنَ الظَّالِمِينَ) [البقرة: 35].

1- «And we said, O Adam, dwell thou and thy wife in the garden, and eat of the fruit thereof plentifully wherever ye will; but approach not this tree. Lest ye become of the transgressors. » (G. Sale, 1896, Vol_1: 302)

2- «And we said Adam! Dwell thou and thy wife in the Garden, and eat ye freely (of the fruits) thereof where ye will; but come not night this tree lest ye become wrong doers.» (M.M. Pickthall, 1980: 7)

3- «We said: "O Adam! dwell thou And thy wife in the Garden; And eat of the bountiful things therein as (where and when) ye will; but approach not this tree , or ye run into harm and transgression. »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 25)

4- «And we said to Adam :" Dwell you and your wife in Paradise ,and eat both of you bountifully whatever you like ,and do not touch this tree ,otherwise you will be one of the wrongdoers. » (I. Al-Hayek, 1998: 10)

سبق لنا الاستشهاد بجزء من هذه الآية في الجزء (V-2-1-2-1) عند تحليل ترجمة

---

[1] – البقرة: (35 [3 مرات]، 125).

الضمير المنفصل "أنتَ" وفي الجزء (V-3-1-2-2) عند تحليل ترجمة الضمير المتصل "ثُما"، وسبق لنا القول إنّ الخطاب الربّاني فيها موجّه إلى آدم وحواء.

وقد ورد ضمير "ألف الاثنين" ثلاث مرّات في هذه الآية حيث يعرب فاعلا في الموضعين الأوّلين بينما يعرب اسما للفعل الناقص "كان" في الموضع الثالث، وانعكست صيغة الأمر في كلّ الترجمات في نقل معنى الفعل "كُلا" والفعل "تقربا" المجزوم بلاء الناهية، ويفترض ألاّ يؤتى بضمير شخصي في اللغة الإنجليزية قبل فعل الأمر أو بعده حتى عند ترجمة الأفعال المضارعة المسبوقة بـ"لاء الناهية"، غير

أنّ بيكتال والحايك لجآ إلـى إبراز الضمير الشخصي بعد الفعل "To eat" حيث استعمل الأوّل الضمير "Ye" بينما استعمل الثاني الضمير "You" مسبوقا بالضمير "Both" الدالّ على المثنّى والحرف "Of" ولعلّ فـي هذا حرص علـى إفهام القارئ غير العارف باللغة العربيـة أنّ الأكل من ثمار الجنّة يشمل آدم وزوجه لأنّ عدم استعمال الضمير قد يوقع القارئ في اللبس فيفهم أنّ الأكل يخصّه وحده مادام الخطاب موجّـه صراحة إلـى آدم في الفعل "اسكن" الذي ترجم فـي الأعمال الأربعة بالفعل "To dwell"، واستوجب الفعل الناقص "كان" المتصرّف فـي المضارع المسبوق بالفـاء من المترجميـن ذكر الضمير الشخصي "Ye / You" فاعلا للفعل المقابل له في اللغة الإنجليزية. ونرى أنّ توظيف الحايك للضمير العام "One" بعد فعل الكينونـة "To be" المتصرّف في زمن المستقبل قد يوهم القارئ أنّ هذا الحكم ينطبق على آدم وحده دون زوجه.

V- 3-1-2-6 تحليل ترجمة ضمير "واو الجماعة" الدالّ على الخطاب:

يستعمل هذا الضمير للدلالة على جمع الذكور المخاطبين أو على جمع الذكور الغائبيـن أو على جمع من إناث وذكور في الحالتين، وعليه سنتناول في هذا العنصر ما دلّ علـى المخاطب ونخصّص العنصر (V-3-1-3-2) لمـا يدلّ فيه هذا الضمير على الغائب، وتنطبق علـى هذا الضمير الأحكام النحوية والترجمية التي ذكرناها في العنصر السابق عند تحليل ترجمة ضمير ألف الاثنين في دلالته على الخطاب.

وقد تواترت دلالة هذا الضمير على الخطاب في نصّنا المتن في خمسمائـة وأربعة

وتسعين موضعا حيث اتّصل بفعل مضارع في ثلاثمائة وثمانية وخمسين[1] موضعا ألحق في عشرة منها بالفعل الناقص كان واستعمل في ستة عشر منها مع صيغة المجهول، واتّصل بفعل الأمر في مائتين وستة وثلاثين[2] موضعا اتصل في خمسة منها بالفعل الناقص كان، ونتناول بالتحليل ترجمة هذا الضمير في نموذجين:

---

[1] – البقرة: (11، 21، 22 [مرتان]، 24[مرتان]، 28[مرتان]، 30، 33[مرتان]، 41[مرتان]، 42[3 مرات]، 44[4 مرات]، 50، 52، 53، 55، 56،60، 61، 63، 67، 68، 72، 73، 74، 75، 76[مرتان]، 80[مرتان]، 83، 84[3 مرات]، 85[7 مرات]، 87، 91، 104، 108[مرتان]، 110[3 مرات]، 115، 132، 133، 134، 135، 139، 140[مرتان]، 141، 143، 148، 149، 150[مرتان]، 151[مرتان]، 152، 154[مرتان]، 168، 169[مرتان]، 172، 177، 179، 183، 184[مرتان]، 185[3 مرات]، 187[3 مرات]، 188[4 مرات]، 189[مرتان]، 190، 191، 195، 196، 197، 198، 203، 208، 214، 215، 216[3 مرات]، 219، 220، 221[مرتان]، 222، 224[4 مرات]، 229[مرتان]، 231[3 مرات]، 232[3 مرات]، 233[مرتان]، 234، 235[4 مرات]، 236[مرتان]، 237[4 مرات]، 239[مرتان]،

242، 245، 246، 264، 265، 266، 267[3 مرات]، 271[4 مرات]، 272[4 مرات]، 273، 279[3 مرات]، 280[مرتان]، 281، 282 [7 مرات]، 283[3 مرات]، 284[مرتان]).

- آل عمران: (12[مرتان]، 28، 29[مرتان]، 31، 49[مرتان]، 55، 65[مرتان]، 66[مرتان]، 70[مرتان]، 71[3 مرات]، 73، 78، 79[مرتان]، 80، 81[مرتان]، 92[4 مرات]، 98[مرتان]، 99[3 مرات]، 100، 101، 102، 103[مرتان]، 105، 106، 110[3 مرات]، 118[مرتان]، 119[مرتان]، 120[مرتان]، 123، 125[مرتان]، 130[مرتان]، 132، 139[مرتان]، 142[مرتان]، 143[3 مرات]، 149[مرتان]، 152[مرتان]، 153[4 مرات]، 156[مرتان]، 158، 175، 179[مرتان]، 180، 185، 186[4 مرات]، 187[مرتان]، 200).

- النساء: (1، 2[مرتان]، 3[3 مرات]، 5، 6، 11، 12، 19[4 مرات]، 20[مرتان]، 21، 22، 23[مرتان]، 24، 25، 27، 29[مرتان]، 31[مرتان]، 32، 34[مرتان]، 36، 43[5 مرات]، 44، 58[مرتان]، 59، 75، 77، 78، 88[مرتان]، 89[4 مرات]، 91، 94[3 مرات]، 97، 101، 102[مرتان]، 104[5 مرات]، 127[5 مرات]، 128[3 مرات]، 129[6 مرات]، 131، 135[5 مرات]، 140، 144[3 مرات]، 149[3 مرات]، 154، 170، 171[3 مرات]، 176).

[(2)] البقرة: (13، 21، 23[مرتان]، 24، 34، 36، 38، 40[3 مرات]، 41[مرتان]، 42[3 مرات]، 45، 47، 48، 54[مرتان]، 57، 58[4 مرات]، 60[مرتان]، 61، 63[مرتان]، 65، 68، 73، 83[3 مرات]، 91، 93[مرتان]، 94، 104[مرتان]، 109[مرتان]، 110[مرتان]، 111، 122، 123، 125، 135، 136، 144، 148، 150[مرتان]، 152[مرتان]، 153، 168، 170، 172[مرتان]، 187[5 مرات]، 189[مرتان]، 190، 191[3 مرات]، 193، 194[3 مرات]، 195[مرتان]، 196[3 مرات]، 197[مرتان]، 198[مرتان]، 199[مرتان]، 200، 203[3 مرات]، 208، 209، 222[مرتان]، 223[4 مرات]، 231[5 مرات]، 233[مرتان]، 235[3 مرات]، 236، 238[مرتان]، 239، 243، 244[مرتان]، 254، 267[مرتان]، 278[مرتان]، 279، 281، 282[4 مرات]).

- آل عمران: (31، 32، 50[مرتان]، 51، 61، 64[3 مرات]، 72[مرتان]، 79[مرتان]، 81، 93[مرتان]، 95، 102، 103[مرتان]، 106، 119، 123، 130، 131، 132، 133، 137[مرتان]، 167[3 مرات]، 168، 173، 175، 197، 181، 193، 200[4 مرات]).

-النساء: (1[مرتان]، 2، 3، 4[مرتان]، 5[3 مرات]، 6[3 مرات]، 8[مرتان]، 15[مرتان]، 16[مرتان]، 19، 24، 25[مرتان]، 32، 33، 34[3 مرات]، 35، 36، 43[مرتان]، 47، 59[3 مرات]، 61، 66[مرتان]، 71[3 مرات]، 76، 77[3 مرات]، 86[مرتان]، 89[مرتان]، 91[مرتان]، 94[مرتان]، 102، 103[مرتان]، 131، 135، 136، 154، 170، 171 [مرتان].

النموذج الأوّل:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّـهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً) [النساء: 43].

1- «O true believers, come not to prayers when ye are Drunk, until ye understand what ye say; nor when ye are polluted by emission of seed, unless ye be travelling on the road, until ye wash yourselves. But if ye be sick, or on a journey, or any of you come from easing nature, or have touched women, and find no water; take fine clean sand and rub your faces and

your hands therewith; for God is merciful and inclined to forgive. » (Verse 42, G. Sale, 1896, Vol_2: 84-85)

2- «O ye who believe! Draw not near unto prayer when Ye are drunken, till ye know that which ye utter, nor when Ye are polluted, save when journeying upon the road, till Ye have bathed. And if ye be ill, or one of you cometh from the closet, or ye have touched women, and ye find Not water, then go to high clean soil and rub your faces And your hands(therewith). Lo! Allah is Bening, Forgiving. »(M.M. Pickthall, 1980: 106)

3- «O ye who believe! Approach not prayers with a mind befogged, until ye can understand all that ye say,-nor in a state of ceremonial impurity (except when travelling on the road), until after washing your whole body, if ye are ill, or on a journey, or one of you cometh from offices of nature, or ye have been in contact with women and ye find no water, then take for yourselves clean sand or earth, and rub therewith your faces and hands. For God doth blot out sins and forgive again and again. » (A. Yusuf Ali, 1979,vol_1: 193-194)

4- «O you believers! Do not establish your prayers when you are drunken, but wait until you understand what you say, nor when you have discharged seven, except when travelling on the road, till you wash your yourselves. And if you are sick, or on travel or you have come out of the closet, or you have not found water, rub your faces and hands with cleansing earth; For Allah is Pardoning and Oft Forgiving. » (I. Al-Hayek, 1998: 121)

نزلت هذه الآية قبل التحريم القطعي لشرب الخمر، واختلف في سبب نزولها حيث هناك من يذكر أنّ رجلا من الأنصار صنع طعاما وشرابا ودعا إليه جماعة من المهاجرين والأنصار فشربوا حتى سكروا وفعلت بهم الخمر ما فعلت حتى أنّ أحدهم فزر أنف سعد رضي الله عنه بلحي بعير، وهناك من يذكر أنّ عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا جماعة وسقاها خمرا فسكروا وكان وقت صلاة المغرب قد دخل فتقدّم رجل ليصلّي بهم فأخلط في قراءة سورة الكافرون، ويحكى أنّ الإمام كان عبد الرحمن نفسه وقيل عليّا كرّم الله وجهه. وهناك رأي ثالث مفاده أنّ جماعة كانوا يأتون الصلاة وهم سكارى قبل تحريم الخمر فنزلت الآية (أ.ع. بن كثير 2006، م1، ج5:

653-652) بتصرّف. والمعنى الإجمالي للآية أنّها تنهى عن قرب الصلاة في حالة السكر وعن عدم دخول المساجد والمكوث بها كما أنّ الآية تبيّن حالات وجوب الغسل أو استبداله بالتيمّم إن فُقد الماء وتشرح كيفية التيمّم. وقد تضمّنت هذه الآية ضمير واو الجماعة دالاّ على جمع المخاطبين في سبعة مواضع اتصل في الخمسة الأولى بفعل مضارع بينما اتصل في الموضعين الأخيرين بفعل أمر. وبمقارنة الترجمات يلاحظ تعذر ظهور الضمير الشخصي "Ye /You" فاعلا للفعل المقابل للفعل العربي "تقربوا" المسبوق بـ"لا" الناهية إذ تستعمل اللغة الإنجليزيـة صيغة الأمر منفية بـ"Not" وقد تضمّنت الترجمات الأربع الضميـر "Ye /You" فاعلا للأفعال المقابلة للفعلين العربيين المتضمّنين في عبارة "حتى تعلموا ما تقولون"، وتميّزت ترجمة يوسف علي في عبارة "حتى تغتسلوا" بعدم استعمال صاحبها الصيغة الفعلية إذ اشتقّ من الفعل "To wash" الاسم "Washing" ولم تتضمّن ترجمة سيل الضمير الشخصي "Ye" فاعلا في " Find no water" عند ترجمة "فلم تجدوا ماء" ذلك أنّه عطف العبارة على "Any of you come from easing nature " ومثل هذا العطف مهجور في اللغة الإنجليزية المعاصرة لأنّ الفعل "To touch" متصرّف في المضارع التام لا في المضارع. واستعمل أصحاب الترجمات الثلاث الأولى أفعال أمر – غير مذكورة الفاعل – ترجمة لفعلي الأمر "تيمّموا" و"امسحوا" غير أنّ الحايك لم يلجأ إلى الصيغة الفعلية في ترجمة قوله تعالى: "فتيمّموا صعيدا طيّبا" بل استعمل تركيبا اسميا مسبوقا بالحرف "With" وليس لهذا الأسلوب الترجمي أثر في تغيير معنى الآية لأنّ الانتقال من لغة إلى أخرى لا يقوم على تقابل الكلمات وإنّما هو أسلوب غايته الإفهام واحترام خصائص اللغة الهدف.

النموذج الثاني:

(قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)

[آل عمران: 12]

1- «Say unto those who believe not, ye shall be overcome, and thrown together into hell: and an unhappy couch shall it be. » (G. Sale, 1896,Vol_2: 6)

2- «Say (O Muhammad) unto those who disbelieve: Ye shall be overcome and gathered unto hell, an evil resting place. » (M.M. Pickthall, 1880: 63)

3- «Say to those who reject faith: Soon will ye vanquished and gathered together to hell,-an evil bed indeed (to lie on)! » (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 124)

4- «Say to the disbelievers (O Muhammad!-peace be upon him): You shall be defeated, and summoned up to Hell; an evil resting place! » (I. Al-Hayek, 1998: 73)

يبدو من ظاهر القول أنّ الآية نزلت في عامّة المشركين غير أنّ بعض المفسّرين كابن جرير الطبري و أ.ع. بن كثير و أ.م. القرطبي يذكر أنّها نزلت في حقّ اليهود بعدما رجع رسول الله (ص) من معركة بدر منتصرا وجمع اليهود في سوق بني قينقاع وحذّرهم من مغبّة ما قد يصيبهم وذكّرهم بما أصاب أهل بدر، ردّ عليه بعضهم بما مختصره أنّه قتل نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال ولو قاتلهم لعرف بأسهم (ا.ج. الطبري، 1988، ج3: 192) و أ.ع. بن كثير (2006، م1، ج3: 465) و أ.م. القرطبي (2006، ج2: 485) بتصرّف. وأضاف محمد الطاهر بن عاشور (د.ت، ج3: 176) إلى هذه الرواية رواية مفادها أنّ هذه الآية نزلت في حقّ جماعة من يهود يثرب كانت قد عاهدت رسول الله (ص) إلى مدّة، فلمّا هُزم المسلمون في غزوة أُحد نقض هؤلاء اليهود العهد وانطلق كعب ابن الأشرف ومعه ستّون راكبا إلى أبي سفيان – الذي كان لا يزال على شركه – للتحالف معه.

وتتضمّن هذه الآية ضمير واو الجماعة في ثلاثة مواضع لا نعلّق على أوّلها لأنّنا سنأتي على ذلك في العنصر المناسب له، وقد ألحق هذا الضمير في موضعيه الثاني والثالث بفعل مضارع مبني للمجهول، وساير المترجمون الأربعة نصّ المتن بعطف الفعل المقابل للفعل العربي "تُحشرون" على الفعل المقابل للفعل العربي "ستُغلبون"، وهذا ما اضطرّهم إلى استعمال الضمير "Ye /You" فاعلا للفعل الإنجليزي الأوّل المتصرّف في زمن المستقبل والاستغناء عن إعادة ذكر هذا الضمير قبل الفعل الثاني لوجود أداة العطف "And"، ومعنى ظاهر القول واضح في الترجمات كلّها إذ يفهم القارئ غير العارف بنصّ المتن الأسلوب المباشر المتعلّق بمخاطبة من كفر بالرسالة المحمدية.

V-3-1-3 تحليل ترجمة الضمائر العائدة على الغائب:

تستعمل اللغة العربية ثلاثة ضمائر للدلالة على الغائبَين أو الغائبتين أو على جمع الغائبين أو على جمع الغائبات وهي: "ألف الاثنين" و "واو الجماعة" و"نون النسوة".

V-3-1-3-1 تحليل ترجمة ضمير ألف الاثنين الدالّ على الغياب:

يتّصل ضمير ألف الاثنين في دلالته على الغياب بالأفعال الماضية سواء أكانت مبنية للمعلوم أم للمجهول وبالأفعال المضارعة المبنية للمعلوم أو للمجهول التي ترفع بثبوت النون، وتُحذف هذه النون بالشروط ذاتها التي ذكرناها عند تحليل هذا الضمير في دلالته على الخطاب. وإذا كان هذا الضمير ثابتا في اللغة العربية فقد لا يُترجم في اللغة الإنجليزية بضمير شخصي وذلك إذا سُبق الفعل الانجليزي بضمير الصلة "Who" أو عُطف، ومن الأمثلة التي يمكن فيها استعمال ضمير الصلة الإنجليزي ليتعذر ظهور الضمير الشخصي "They" نذكر صدر الآية السادسة عشرة من سورة النساء: **(وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ ...).**

وقد تواتر هذا الضمير في نصنا المتن ست عشرة[1] مرّة دلّ فيها على العاقل واستعمل للمؤنّث في آيتين هما: الآية الثانية والعشرون بعد المائة من سورة آل عمران والآيـة السادسة والسبعون بعد المائـة من سورة النساء، ويعرب في ثلاثة

---

[1] - البقرة: (36، 102 [مرتان]، 229 [3 مرات]، 230 [3 مرات]، 282).

- آل عمران: (122)، - النساء: (16 [3 مرات]، 130، 176).

عشر موضعا في محل رفع فاعلا، ويعرب في محلّ رفع اسم الفعل الناقص "كان" في موضعين (وذلك في الآية السادسة والثلاثين من سورة البقرة والآية الأخيرة من سورة النساء)، وهو في محلّ رفع اسم "ظنّ" في الآية الثلاثين بعد المائتين من سورة البقرة، وسنتناول بالتحليل نموذجا واحدا وهو قوله تعالى:

(فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ...) [البقرة: 230].

1- « But if the husband divorce her a third time, she shall not be lawful for him again, until she marry another husband. But if he also divorce her, it shall be no crime in them if they return to each other, if they think they can observe the ordinances of God... » (G. Sale, 1896, Vol_1: 373-374)

2- «And if he hath divorced her (the third time), then she is not lawful unto him thereafter until she hath wedded another husband. Then if he (the other husband) divorce her it is no sin for both of them that they come together again if they consider that they are able to observe the limits of Allah... »

(M.M. Pickthall, 1880: 45)

3- «So if a husband divorces his wife (irrevocably), He cannot, after that, re-marry her until after she has married another husband and he has divorced her. In that case there is no blame on either of them if They re-unite, provided They feel that They can keep the limits ordained by Allah. ... »

(A. Yusuf Ali, 1979, V_1: 91)

4- «And if a man divorces his wife for the third time, it will be impossible for him to remarry her until she has married to another man, and then divorce ordinarily. In which case there will be no offence for either of them if they re-unite, provided that they keep within the limits ordained by Allah.... »

(I. Al-Hayek, 1998: 53)

يذكر شهاب الدين الألوسي (دت، ج2 :141) ما ملخّصه أنّ الآية التي اقتطعنا منها الجزء الذي بين أيدينا نزلت في امرأة تدعى عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك طلّقها زوجها رفاعة القرظي فتزوّجت رجلا آخر هو عبد الرحمن بن الزبير، ولمّا طلّقها أتت الرسول (ص) فاستشارها إن كانت تريد الرجوع إلى زوجها الأوّل، والحكم من ظاهر اللفظ صالح لكلّ المسلمين لأنّ الزوج إذا طلّق زوجته ثلاث تطليقات – وهناك اختلاف بين الفقهاء في وقوع هذه التطليقات في مجلس واحد أو في نطق الزوج بها في مجالس مختلفة – تحرم عليه ويجوز له أن يتزوّجها ثانية إن تزوّجت رجلا غيره وطلّقها طلاق البينونة الكبرى.

وانتقل النص القرآني في الجزء الذي بين أيدينا من صيغة الإفراد إلى صيغة المثنّى عند الترخيص بإمكانية رجوع الزوجة إلى زوجها الأوّل شريطة احترام الطرفين حدود الله في ذلك، وقد ورد ضمير ألف الاثنين في ثلاثة مواضع متّصلا في الموضعين الأوّل والثالث بفعل مضارع محذوف النون لاقترانه بـ"أن" الناصبة، وسعى المترجمون الأربعة إلى إضفاء التأكيد المتضمّن في نص المتن على ترجماتهم فاستعمل الثلاثة الأوائل ثلاثة أفعال مقابلة للأفعال العربية الثلاثة سبق كلّ منها بالضمير الشخصي "They" فاعلا له، غير أنّ الحايك لم يترجم التركيب "إن ظنّا" بصيغة فعلية حيث عمد إلى التركيب "Provided that" أي: (شريطة أن) ممّا أغناه عن استعمال الضمير "They" ثلاث مرات إذ لم يستعمله إلاّ مع الفعلين "To re-unite" و"To keep" المتصرّفين في المضارع الدالّ على المستقبل. وإذا قارنّا الترجمات الأربع بنص المتن يتبيّن لنا أنّ قارئها يفهم ما يرمي إليه نص المتن من تحذير الزوجين المتراجعين من عدم الامتثال لما شرعه الله.

V-3-1-3-2 تحليل ترجمة ضمير واو الجماعة الدالّ على الغياب:

تناولنا ضمير واو الجماعة في حالات استعماله مع جمع المخاطبين وسنتناول في هذا العنصر هذا الضمير في دلالته على جمع الغائبين المتكوّن إمّا من الذكور العقلاء أو من الذكور والإناث. ويتّصل ضمير واو الجماعة في دلالته على الغياب – شأنه في ذلك شأن ألف الاثنين – بالأفعال الماضية سواء أكانت مبنية للمعلوم أم للمجهول وبالأفعال المضارعة المبنية للمعلوم أو للمجهول التي ترفع بثبوت النون، وتُحذف هذه النون بالشروط ذاتها التي ذكرناها عند تحليل ضمير ألف الاثنين في دلالته على الخطاب. وإذا كان ضمير واو الجماعة ثابتا في اللغة العربية فقد لا يُترجم في اللغة الإنجليزية بضمير وذلك إذا سُبق الفعل بضمير الصلة "Who" أو عُطف هذا الفعل أو ترجم وما قبله بمصدر أو تركيب اسمي، ومن بين أمثلة تعذر استعمال الضمير الإنجليزي "They" والاكتفاء بترجمة ضمير الصلة قوله تعالى: "يا أيّها الذين آمنوا"

المتواتر في نصنا المتن في سبعة وعشرين موضعا، ويمكن للمترجم في مثل هذا التركيب تعويض ضمير الصلة – الذي سيأتي الحديث عن ترجمته لاحقا – والفعل الذي يأتي بعده باسم كأن يقال: (Oh! Believers).

وقد تواتر هذا الضمير في نصنا المتن في سبعمائة وثلاثة وثلاثين موضعا اتصل بفعل ماض في ثلاثمائة وأربعة وتسعين[1] موضعا بني في اثنين وثلاثين منها للمجهول واتّصل بفعل مضارع في ثلاثمائة وتسعة وثلاثين[2] موضعا بني للمجهول في ثمانية عشر منها، ويعرب هذا الضمير اسم ناسخ في ثمانية وعشرين موطنا

---

[1] البقرة: (6، 9، 10، 11، 13، 14[5 مرات]، 16[مرتان]، 20[مرتان]، 25[5 مرات]، 26[مرتان]، 30، 32، 34، 39[مرتان]، 57[مرتان]، 59[3 مرات]، 61[4 مرات]، 62[مرتان]، 65، 67، 68، 69، 70، 71[3 مرات]، 75، 76[4 مرات]، 80، 82[مرتان]، 86، 88، 89[4 مرات]، 90[مرتان]، 91، 93[مرتان]، 96، 100، 101، 102[5 مرات]، 103[3 مرات]، 104، 105، 111، 113، 116، 133، 134، 135، 137[3 مرات]، 140، 141، 142، 144، 145[مرتان]، 150، 153، 156، 160[3 مرات]، 161[مرتان]، 165[مرتان]، 166[3 مرات]، 167[مرتان]، 170، 171، 172، 175، 176، 177، [مرتان]، 178، 183، 191[مرتان]، 192، 193، 202، 208، 212[3 مرات]، 213[4 مرات]، 214[3 مرات]، 217، 218[3 مرات]، 226، 227، 228، 243، 246[3 مرات]، 247، 249[3 مرات]، 250[مرتان]، 251، 253[مرتان]، 254، 257[مرتان]، 262، 264[مرتان]، 267، 273، 275، 277[4 مرات]، 278، 282[مرتان]، 285).

- آل عمران: (4، 10، 11، 12، 15، 19، 20[5 مرات]، 23، 24[مرتان]، 32، 54، 55[3 مرات]، 56، 57[مرتان]، 63، 64، 68[مرتان]، 72، 75، 81، 86[مرتان]، 89[مرتان]، 90[مرتان]، 91[مرتان]، 100[مرتان]، 102، 104[3 مرات]، 105[مرتان]، 112[5 مرات]، 113، 116، 117، 118[مرتان]، 119[4 مرات]، 157[8 مرات]، 159، 164، 167[مرتان]، 168[4 مرات]، 169، 172[3 مرات]، 173[مرتان]، 174[مرتان]، 177، 178، 180، 181[مرتان]، 183، 184[مرتان]، 186[مرتان]، 187[3 مرات]، 188، 195[5 مرات]، 196، 198، 200).

- النساء: (6، 9[مرتان]، 12، 15، 19، 29، 32، 34، 39[مرتان]، 42[مرتان]، 43، 44، 46[مرتان]، 47، 51[3 مرات]، 56، 57[مرتان]، 59، 60[مرتان]، 62، 64[4 مرات]، 66[مرتان]، 71، 76[مرتان]، 77، 81، 82، 83[مرتان]، 84، 88، 89[3 مرات]، 90[4 مرات]، 91[مرتان]، 94، 97[3 مرات]، 101[مرتان]، 102، 122[مرتان]، 131، 135، 136، 137[5 مرات]، 141[مرتان]، 142[مرتان]، 144، 146[4 مرات]، 152، 153[3 مرات]، 157[4 مرات]، 160، 161، 167[3 مرات]، 168[مرتان]، 173[4 مرات]، 175[مرتان]، 176).

[2] البقرة: (3[3 مرات]،4[مرتان]، 6 ،9[3 مرات]، 10 ،12 ،13 ،15 ،17 ،18 ،19 ،26[مرتان] ،27[3 مرات]، 38 ،46 ،48 ،49 [3 مرات]، 57 ،59 ،61 [3مرات] 62 ،71 ،75[4 مرات] ،76 ،77[3 مرات] ،78[مرتان] ،79 [4 مرات] ،85 [مرتان] ،86 ،88 ،89 ،90 91، 95 ،96 ،100 ،101 ،102 [5 مرات] ،103 ،109 ،112 ،113 [3 مرات] ،114 ،118[مرتان] 1 ،121[مرتان] ،123 ،134 ،141 ، 144 [مرتان] ،146 [4 مرات] ،159 ،162 ،164 ، 165 [مرتان] ،170 [مرتان] ،171 ،174[3 مرات] ،181 ،184 ،186[3 مرات] ،187 ،189 ،190 ،191 ،210 ،212 ،215 [مرتان] ،217 [4مرات] ،218 ،219 [3مرات] ،220 ،221[3مرات] ،222 ،226 ،230 ،234 [مرتان] ،240 [مرتان] ،243 ،249 ،255 ،257 ،261 ،262[3مرات] ، 264 ،265 ،273 [مرتان] ،274 [مرتان]،275 [مرتان]، 277، 281).

- آل عمران : (7 [مرتان]، 13، 16، 21 [4 مرات]، 23، 24، 25، 44 [مرتان]، 69 [3 مرات]، 72، 73، 75 [مرتان]، 77، 78 [4 مرات]، 83 [مرتان]، 88، 100، 111 [4 مرات]، 112 [3 مرات]، 113 [مرتان]، 114 [4 مرات]، 115 [مرتان]، 117 [مرتان]، 118، 119، 120 [مرتان]، 125، 127، 134، 135 [مرتان]، 149، 154 [5 مرات]، 157، 161، 163، 167 [مرتان]، 169، 170 [3 مرات]، 171، 176 [مرتان]، 177، 178، 180 [مرتان]، 187، 188 [4 مرات]، 191 [مرتان]، 199).

- النساء: (6، 9 [مرتان]، 10 [3 مرات]، 17 [مرتان]، 18 [مرتان]، 27، 37 [3 مرات]، 38 [مرتان]، 42، 44 [مرتان]، 46 [3 مرات]، 49 [مرتان]، 50، 51 [مرتان]، 53، 54، 56، 60 [4 مرات]، 61، 62، 65 [4 مرات]، 66، 74، 75، 76 [مرتان]، 77، 78 [4 مرات]، 81 [مرتان]، 82، 83، 89، 90 [4 مرات]، 91 [6 مرات]، 92، 98 [مرتان]، 102 [6 مرات]، 104 [مرتان]، 107، 108 [4 مرات]، 113 [3 مرات]، 117 [مرتان]، 121، 124 [مرتان]، 127، 137 [مرتان]، 140، 141، 142 [3 مرات]، 150 [6 مرات]، 152، 155، 162، 166، 173، 176).

حيث ورد اسم كان في خمسة وعشرين موضعا صُرِّف الفعل في زمن الماضي في أربعة وعشرين منها وصُرِّف في المضارع في موضع واحد، حيث سبق بلام الأمر وذلك في الآية الثانية بعد المائة من سورة النساء، ويعرب اسم "ليس" في موضع واحد (وذلك في الآية الثالثة عشرة بعد المائة من سورة آل عمران)، ويعرب هذا الضمير اسم "ظلّ" في موضع واحد (إذ تصرف في الماضي في الآية السابعة والستين بعد المائة من سورة النساء)، ويعرب هذا الضمير اسم "ظنّ" في موضع واحد تجسّده الآية السادسة والأربعون من سورة البقرة وقد تصرّف الفعل في زمن المضارع. وسنتناول تحليل ترجمة هذا الضمير في ثلاثة نماذج:

النموذج الأوّل:

(إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ)

[البقرة: 166]

1- «When those who have been followed shall separate themselves from their followers and shall see the punishment, and the cords of relation between them shall be cut in sunder; »

(Verse 167, G. Sale, 1896, Vol_1: 349-350)

2- « (on the day) when those who were followed disown those who followed (them), and they behold the doom, and all aims collapse with them. » (M.M. Pickthall, 1980: 31)

3- «Then would those who are followed clear themselves of those who follow (them); they would see the penalty, and all relations between them would be cut off. »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 65)

4- «Then, (on that day) those who were followed will repudiate those who followed them, and they see the punishment, and all relations between them will be cut off. »

(I. Al-Hayek, 1998: 37)

اختلف أهل التأويل في تفسير "الذين اتُبعوا" و"الذين اتَّبعوا" فمنهم من ذكر- كـ: ش. الألوسي (دت، ج2 :35) - أنّهم الجبابرة ورؤوس الكفر المتبرّئون يوم القيامة من أتباعهم في الشرك بالله تعالى ومنهم من يرى أنّ الأمر يتعلّق بتبرّؤ الجنّ من الإنس الذين كانوا يعبدونهم، غير أنّ ا.ج. الطبري (1988، ج2: 70) ينفي هذا ويرى أنّ المتَّبَعين هم الأنداد - المذكورون في الآية السابقة لهذه الآية من حيث الترتيب - الذين اتّخذهم أناس مثلهم من دون الله فأتمروا بأوامرهم ونسوا الله، ويتبرّأ المُتَّبعون من الأتباع يوم القيامة عند التيقن أنّه لا خلاص من عذاب الله ولا حيلة من النجاة من جهنّم. وورد في هذه الآية ضمير واو الجماعة في ثلاثة مواضع حيث ألحق بفعل ماض مبنيّ للمعلوم في الموضعين الأوّل والثالث بينما ألحق بفعل ماض مبني للمجهول في الموضع الثاني. وبمقارنة الترجمات الأربع يلاحظ عدم تضمّنها أيّ ضمير شخصي في ترجمة الفعلين الأوّلين المسبوقين بضمير الصلة حيث استعمل بيكتال والحايك تركيبا ضميريا يتكوّن من ضمير إشاري "Those" وضمير صلة "Who" فاعلا للفعل المجهول "To be followed" والفعل المعلوم "To follow" المتصرّفين في زمن الماضي البسيط، واختلف عنهما يوسف علي بتصريف الفعلين في زمن المضارع، وأمّا سيل فقد استعمل التركيب الضميري "Those who" فاعلا للفعل المجهول " To be followed" المتصرّف في المضارع التام وعدل عن الصيغة الضميرية في ترجمة "الذين اتبعوا" فوظّف تركيبا اسميا يتكوّن من صفة الامتلاك "Their" والاسم "Followers"، ولا يؤثر مثل هذا التحوير في أداء المعنى. ولا نظنّ القارئ غير العربي يفهم المعنى المعبّر عنه باستعمال الماضي البسيط فما ذاك إلاّ التصاق بنص المتن لأنّ استعمال الماضي في الآية يعبّر عن المستقبل، كما أنّ هذه الآية تتضمّن ما يعرف عند البلاغيين بـ "الترصيع" في استعمال الفعلين "اتُّبعوا" و"اتَّبعوا" وهو طباق وجناس أيضا. وأمّا إذا قارنّا التراكيب الموظّفة أثناء ترجمة التركيب "ورأوا العذاب" يتبيّن لنا أنّ سيل استغنى عن استعمال الضمير الشخصي "They" بعطف الفعل " To see" على الفعل " To separate" مصرّفا كليها في زمن المستقبل بينما استعمل الثلاثة الآخرون الضمير الشخصي "They" على الرغم من توظيفهم أداة العطف "And".

النموذج الثاني:

(لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ)
[آل عمران:111]

1- «They shall not hurt you, unless with a slight hurt, and if they fight against you, they shall turn their backs to you; and they shall not be helped. »(G. Sale, 1896, Vol_2: 36)

2- «They will not harm you save a trifling hurt, and if they fight against you they will turn and flee. And afterwards they will not be helped. » (M.M. Pickthall, 1980: 80)

3- «They will do you no harm, barring a trifling annoyance; If they come out to fight you, they will show you their backs, and no help shall they get. »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 151)

4- «They will not harm you save a trifling injury, and if they fight you they will turn their backs and run away, and they will not be helped. (I. Al-Hayek, 1998: 92)

يحيل ضمير الغياب في الآية إلى "الفاسقين من أهل الكتاب" المشار إليهم في الآية السابقة من حيث ترتيب المصحف ويعود ضمير الخطاب على المؤمنين، ومعنى قوله "لن يضروكم إلاّ أذى" أنّ المسلمين يسمعون من الكتابيين ما يسيء إلى الإسلام ومن ذلك ما يعتقدون في النبيّين عيسى وعزير عليهما السلام. وذكر أ.م. القرطبي (2006، ج4: 82) وأبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (1995، ج4: 342) أنّ هذا الجزء من الآية نزل عندما عمد رؤوس الكفر من اليهود إلى عبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه وآذوهم في الإسلام. ونفهم من تفسير أ.ع. بن كثير (2006، م1، ج4: 521) أنّ في قوله "وإن يقاتلوكم....لا ينصرون" بشارات تحققت وتتمثل في انهزام يهود بني قينقاع وبني قريظة وبني النظير ويهود خيبر، كما أنّ المسلمين هزموا النصارى في الشام بعد ذلك.

وقد اتصل ضمير واو الجماعة في هذه الآية بالأفعال المضارعة الأربعة حيث حذفت "نون" الأفعال الثلاثة المبنية للمعلوم لوقوع أوّلها بعد أداة النصب "لن" الدالّة على المستقبل ووقوع ثانيها فعل شرط ووقوع ثالثها جوابا للشرط، ولم تحذف هذه النون في الفعل المضارع المبني للمجهول لعدم اقترانه بما يمنع ظهورها، وقد تضمّنت الترجمات الأربع الضمير الشخصي "They" فاعلا للأفعال الإنجليزية المقابلة للأفعال العربية إذ لم يكن بوسع أصحابها اللجوء إلى العطف أو إلى صيغ تراكيبية تغني عن ذكر الفعل وفاعله لأنّ الجملتين «لن يضرّوكم إلاّ أذى» و «وهم لا ينصرون» مستقلّتين من حيث المعنى كما أنّ استعمال أداة الشرط "If" في اللغة الإنجليزية ترجمة لأداة الشرط "إن" في اللغة العربية تستوجب فعلين يتطلّب كلّ منهما ذكر فاعل. ونلفت

نظر القارئ إلى أنّ بيكتال والحايك أضافا فعلين باستعمال أداة العطف "And" – التي منعت ظهور الفاعل مع هذين الفعلين – عند ترجمة التركيب "يولّوكم الأدبار" فستزيد ترجمتاهما القارئ إيضاحا للمعنى لأنّ في عبارتي "To turn the back" و "To show the back" كناية عن الإعراض عن الأمر ليس إلاّ.

النموذج الثالث:

(وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ...) [النساء: 102].

1- «But when thou, O Prophet, shalt be among them, and shall pray with them, let a party of them arise to prayer with thee, and let them take their arms; and when they shall have worshipped, let them stand behind you, and let another party come that hath not prayed, and let them pray with these, and let them be cautious and take their arms.... »

(Verse 101, G. Sale, 1896, Vol_2: 101)

2- «And when thou (O Muhammad) art among them and arranges (their) worship for them, let only a party of them stand with thee (to worship) and let them take their arms. Then when they have performed their prostration let them fall to the rear and let another party come that hath not worshipped and let them worship with thee, and let them take their precaution and their arms…» (M.M. Pickthall, 1980: 118-119)

3- «When thou (O Apostle) art with them, and standest to lead them in prayer, let one party of them stand up (in prayer) with thee, taking their arms with them: when they finish their prostrations, let them take their position in the rear. And let the other party come up which hath, not yet prayed-and let them pray with thee, taking all precautions, and bearing arms…»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 213)

4- «When you are (O Muhammad! Peace be upon him) with them, and you establish prayers for them. Let a group of them stand

up with you holding their arms with them; when they prostrate. Let them be behind you. Then let another group, who did not pray, come and pray with you, and let them take their precaution armed with their weapons...»

(I. Al-Hayek, 1998: 133)

نزلت الآية التي اقتطعنا جزءا منها لتبيان تأدية صلاة الخوف وعلى الرغم من أنّ الخطاب موجَّه فيها إلى الرسول (ص) فإنّ جمهور العلماء يرى أنّ الأمراء وولاة الأمور أيضا معنيون بذلك (أ.م. القرطبي 2006، ج5: 463) وجار الله الزمخشري (2000، ج1: 485). ويبيّن الجزء الذي بين أيدينا أنّ على المجاهدين الانقسام إلى طائفتين حتى يصلّوا ركعاتهم بالتناوب[1]. وإذا استثنينا الفعلين "كنت" و"أقمت" وهما الفعلان الموجّه فيهما الحديث إلى الرسول (ص) فإنّ استعمال الأفعال في هذا الجزء أتت في صيغة المفرد المؤنّث تارة وفي صيغة جمع الغائبين تارة أخرى وذلك بحمل كلمة "طائفة" على اللفظ في الحالة الأولى وعلى المعنى في الحالة الثانية، وتمخّض عن الحالة الثانية ورود ضمير واو الجماعة متّصلا بستة أفعال حيث اتصل بفعل ماض في الموضع الثاني بينما اتصل في المواضع الخمسة الأخرى بفعل مضارع إذ سبق الفعل في الموضع الرابع بأداة جزم "لم" الدالّة على الماضي وسبقت الأفعال الأخرى "بلام الأمر". ويعرب هذا الضمير في محلّ رفع اسم الفعل الناقص "كان" المتصرّف في المضارع في موضعه الثالث بينما يعرب في مواضعه الأخرى في محلّ رفع فاعلا.

وإذا قارنا كلّ ترجمة على حدة بالأصل، نلاحظ عدم لجوء المترجمين إلى صيغة الجمع في ترجمة التركيب "لم يصلّوا" حيث عمدوا إلى استعمال صيغة المفرد اعتبارا لكلمة "طائفة" المترجمة في الترجمات الثلاث الأولى بكلمة "Party" وفي الترجمة الأخيرة بكلمة "Group" فاستعمل سيل وبيكتال ضمير الصلة "That" فاعلا للفعلين "To pray" و "To worship" – على الترتيب – المتصرّفين في زمن المضارع التام، واستعمل يوسف علي ضمير الصلة "Which" المستعمل لغير العاقل

[1] وردت روايات متعددة في كيفية تأدية صلاة الخوف لا يتّسع موضوع بحثنا لذكرها وهي مذكورة عند ا.ج.الطبري (1988، ج5: 250-256) وأ.ع. بن كثير (2006، م1، ج5: 712-714) والقرطبي أ.ع. (2006، ج5: 464-467).

فاعلا للفعل "To pray" المتصرّف في المضارع التام ولا نظنّ القارئ النبيه يستسيغ هذا الضمير في هذا السياق إذ يدرك لا محالة أنّه ينبغي استعمال ضمير العاقل " /Who That" لأنّ الأمر يتعلّق بجماعة من الناس لم تكن قد أدّت فريضة الصلاة، بينما استعمل الحايك ضمير الصلة "Who" الدالّ على العاقل فاعلا للفعل "To pray" المتصرّف في زمن الماضي البسيط، ولا تؤثّر هذه الصيغة النحوية على فهم المعنى لأنّ كلمتي "Party" و"Group" تعبّران عن الجمع مثل ما هو الأمر بالنسبة لكلمة "فئة". واستعمل المترجمون في ترجمة "سجدوا" الضمير الشخصي "They" فاعلا لفعل يعبّر عن هذا المعنى فاستعمل سيل الفعل[1] "To worship" متصرّفا في زمن المستقبل التام Future perfect واستعمل بيكتال الفعل "To perform" المتعدي إلى مفعول – وهو Prostration – متصرّفا في زمن المضارع التام بينما صرّف يوسف علي الفعل المتعدّي "To finish" والحايك الفعل اللازم "To prostrate" في زمن المضارع دلالة على الحاضر.

وأمّا بالنسبة للأفعال الأربعة المسبوقة بلام الأمر فهناك من المترجمين من عبّر عنها كلّها بصيغة الأمر المتمثلة في الفعل "Let" متبوعا بالضمير الشخصي "Them" متبوعا بفعل دون "To" و هذا ما حصل في الترجمتين الأوليين. ولم يتبنّ يوسف علي والحايك هذه الصيغة في ترجمة الأفعال الأربعة المذكورة فعبّر يوسف علي عن "وليأخذوا أسلحتهم" و "وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم" بأسلوب يفيد الحالية فضمّن العبارة الأولى الضمير الشخصي "Them" قبل الحرف "With" غير أنّه لم يستعمل أيّ ضمير شخصي في التركيب الثاني. وحذا الحايك حذو يوسف علي في ترجمته للتركيب "وليأخذوا أسلحتهم" باستعمال صيغة تفيد الحالية تبتدئ بفعل غير متصرّف ملحقا بـ"ing" وضمّن هذا التركيب الضمير الشخصي "Them" مسبوقا بالحرف "With"، ولم يظهر أيّ ضمير شخصي في ترجمته لـ "فليصلّوا معك" لأنّه عطف الفعل " To pray" غير المتصرّف على "To come" غير المتصرّف.

وعلى الرغم من تباين الصيغ النحوية والتراكيبية الموظّفة في ترجمة جزء الآية المدوّن أعلاه فإنّ القارئ غير العربي يفهم ظاهر القول المعبّر عنه في نص المتن إذا استثنينا ترجمة يوسف علي التي تضمّنت ضمير غير العاقل "Which" عوض ضمير العاقل "That /Who" وقد يكون مردّ ذلك إمّا خطأ لامبالاة أو خطأ مطبعيا لتمكّن هذا المترجم من ناصية اللغتين العربية والإنجليزية. ولابد لمن يقرأ نص

---

[1] لا يحمل هذا الفعل معنى السجود وإنّما من معانيه: العبادة والصلاة بمعنى الدعاء.

المتن أو نصّ الهدف الرجوع إلى تفاسير القرآن إذا أراد مثلا تحديد عدد الركعات التي تصلّيها كلّ طائفة.

V-3-1-3-3 تحليل ترجمة ضمير "نون النسوة":

على الرغم من الاصطلاح على هذا الضمير بضمير "نون النسوة" أو "نون التأنيث" فإنّه يستعمل للدلالة على جمع المؤنّث العاقل وجمع غير العاقل، وقد تواتر في نصنا المتن ثلاثين مرّة[1] دلّ في موضع واحد على جمع غير العاقل وذلك في الآية الستين بعد المائتين من سورة البقرة، ولهذا الضمير ثلاث حالات إعرابية إذ ورد في أغلب المواضع في محلّ رفع فاعل وورد في محلّ رفع نائب فاعل في موضع واحد وهو الآية الخامسة والعشرون من سورة النساء، وورد في محلّ رفع اسم "كان" في موضعين يتجلّيان في الآية الثامنة والعشرين بعد المائتين من سورة البقرة والآية الحادية عشرة من سورة النساء.

وتبيّن لنا أثناء تحليلنا للأفعال التي اتصل بها هذا الضمير أنّ المترجمين لم يوظّفوا في ترجماتهم الضمير الشخصي الإنجليزي "They" في كلّ الحالات حيث وظّفوا اسما أو تركيبا اسميا في حالة تقدّم المبتدأ في نص المتن على الفعل الذي يتّصل به هذا الضمير واستعملوا صيغة المصدر أحيانا عند اقتران الفعل بـ "أنْ" الناصبة، ولم يستطيعوا استعمال الضمير "They" مرّتين عند اتصال "نون النسوة" بالفعل الناقص "كان" والفعل الذي يليه، واضطرّ بعضهم الأسلوب أحيانا إلى استعمال أسلوب التحوير فلم يترجموا الفعل العربي بفعل إنجليزي ممّا أغناهم عن استعمال الضمير الإنجليزي "They"، ونذكر من بين الأمثلة العديدة عدم ترجمة الفعل "أرضعنكم" في الآية الثالثة والعشرين من سورة النساء من قوله تعالى: (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ) حيث لجأ كلّ من بيكتال ويوسف علي والحايك إلى استعمال الاسم المركب Compound noun "Foster mothers". وسنتناول نموذجين بالتحليل:

<u>النموذج الأوّل</u>:

(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...) [البقرة: 228].

---

[1] - البقرة: (221، 222 [مرتان]، 228 [4 مرات]، 231، 232 [مرتان]، 233، 234 [3 مرات]، 237، 240 [مرتان]، 260).

- النساء: (4، 11، 12 [مرتان]، 15، 19، 21 ، 23، 25 [مرتان] ،32، 34).

1- «The women who are divorced shall wait concerning themselves until they have their courses thrice, and it shall not be lawful for them to conceal that which God hath created in their wombs, if they believe in God and the last day …» (G. Sale, 1896,Vol_1: 372)

2- «Women who are divorced shall wait, keeping themselves apart, three (monthly) courses .And it is not lawful for them that they should conceal that which Allah hath created in their wombs if they are believers in Allah and the last Day…» (M.M. Pickthall, 1980: 44)

3- «Divorced women shall wait concerning themselves for three monthly periods .Nor it is lawful for them to hide what God hath created in their wombs, if they have faith in God and the last day…»
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 89-90)

4- «And divorced women must wait for three menstrual Courses – (keeping themselves away from marriage). It is unlawful for them to hide what Allah has created in their wombs if they believe in Allah and the last Day…»
(I. Al-Hayek, 1998: 52)

يخصّ الجزء الذي بين أيدينا المطلّقات المدخول بهنّ واللائي يعرفن بمصطلح "ذوات الأقراء"، ويحمل الأسلوب الخبري معنى الأمر وهو شائع الاستعمال في القرآن الكريم. وقد ألحقت نون النسوة بثلاثة أفعال تامّة التصرّف فيعرب الضمير بذلك مبنيا على الفتح في محلّ رفع فاعل لهذه الأفعال، وألحقت النون بالفعل الناقص "كان" الذي خبره جملة فعلية وعليه يعرب الضمير في محلّ رفع اسم هذا الفعل، وننبّه إلى أنّ الجملة المتكوّنة من هذا الفعل وما يليه لا تحمل معنى الماضي على الرغم من ورود هذا الفعل في صيغة الماضي.

وأمّا من حيث ترجمة هذا الضمير فيتعذر الإتيان بضمير شخصي يكون فاعلا للفعل الإنجليزي المقابل للفعل العربي "يتربّصن" لورود كلمة "المطلّقات" التي تعرب في اللغة العربية مبتدأ بينما يعرب ما يقابلها في اللغة الإنجليزية ترجمة فاعلا للفعل المقابل للفعل "يتربّصن"، ولجأ سيل ويوسف علي والحايك إلى ترجمة الفعل "يكتمن" المسبوق بأن الناصبة والمشكّلة معه فاعل الفعل المضارع "يحلّ" بفعل غير متصرّف

بينما وظّف بيكتال جملة مركّبة ربط شطريها بالأداة That" Conjunction" وأتى بالضمير الشخصي "They" فاعلا للفعل "To conceal" المقترن بالفعل الناقص "Should". وبما أنّ الفعل الناقص "كان" لا ينطوي على دلالة الماضي فيتعذر على المترجم استعمال ضميرين شخصيين في "كنّ" و "يؤمنّ" بل يجب التعبير عن هذا المعنى في اللغة الإنجليزية بفعل واحد يسبقه الضمير الشخصي "They" المعرب فاعلا له وهذا ما انتهجه المترجمون الأربعة باستعمال الضمير الشخصي "They" فاعلا لفعل متصرّف في المضارع دالّ على الحاضر. ولا حاجة لمقارنة الترجمات بنص المتن لأنّ القارئ غير المطّلع عليه يفهم أنّ الأمر يتعلّق بالنساء المطلّقات، غير أنّ ترجمة الحايك أكثر إيضاحا للمعنى لأنّها تنبّه القارئ غير العارف بالإسلام أنّه لا يحقّ للمطلّقة التزوّج خلال ثلاثة قروء لأنّ الترجمات الأخرى لا تنطوي على هذا التفسير صراحة فقد يفهم القارئ المعنى المراد من الانتظار على وجهه الصحيح أو قد يفهم أمرا غير ذلك.

النموذج الثاني:

(... فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ...) [النساء: 25].

1- « … And when they are married, if they be guilty of adultery, they shall suffer half the punishment which is appointed for the free women…»
(Verse 24, G. Sale, 1896, Vol_2: 79)

2- «…And if when they are honorably married they commit lewdness they shall incur the half of the punishment (prescribed) for free women (in that case) …»
(M.M. Pickthall, 1980: 103)

3- «… When they are taken in wedlock, if they fall into shame, their punishment is half that for free women…»
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 188)

4- «…If after marriage, they commit adultery, they shall suffer half the penalty inflicted upon free adulteresses…»
(I. Al-Hayek, 1998: 117)

يحيل ضمير نون النسوة المتّصل بالفعل "أحصن" المبني للمجهول و "أتى" المبني للمعلوم إلى قوله تعالى في هذه الآية (فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) ويعرب هذا الضمير في محلّ رفع نائب فاعل الفعل الأوّل وفي محلّ رفع فاعلا للفعل الثاني.

ويلاحظ اتّباع المترجمين الثلاثة الأوائل بنية المجهول باستعمال سيل وبيكتال الفعل "To marry" مبنيا للمجهول متصرّفا في المضارع وقد أتيا بالضمير الشخصي "They" فاعلا لهذا الفعل، وتجسّدت هذه المسايرة البنيوية في عمل يوسف علي باستعماله الفعل "To take" الذي لا يتمّ معناه إلاّ بالتركيب الظرفي "in wedlock" متصرّفا في المضارع وفاعله الضمير الشخصي "They"، وأمّا ترجمة الحايك فلم يأت صاحبها بفعل إنجليزي يقابل الفعل العربي المجهول وإنّما لجأ إلى التعبير عن المعنى بالظرف "After" أي "بعد" متبوعا بالاسم "Marriage" أي "الزواج" ولا يحدث هذا الأسلوب الترجمي أيّ خلل في إدراك المعنى لدى القارئ غير المطّلع على النص الأصلي. ولم يستغن المترجمون عن ذكر الضمير "They" في الأفعال المقابلة للفعل العربي "أتين" لوجود أداة الشرط "إن" المترجمة بأداة الشرط "If".

وبعد استيفاء عرض ما ورد من ترجمات لضمائر الرفع المتصلة المتواترة في نصّنا المتن يمكن تلخيص كيفية ترجماتها حسب مدوّنتنا وفق الجدول الآتي:

يتّضح من خلال الجدول أنّ الشقّ العربي لمدوّنتنا يتضمّن الضمائر التسعة المتصلة بالأفعال التي تعرب في محلّ رفع، وإذا جمعنا مواضع تواتر هذه الضمائر يصير عددها الإجمالي ألفا وستمائة وستة وتسعين (1696) موضعا، ويعدّ ضمير "واو الجماعة" أكثرها استعمالا يليه ضمير الجمع "تم" يليهما ضمير المتكلّمَين أو المتكلمين "نا" ثمّ ضمير المخاطب المذكّر المفرد "تَ" فـ "نون النسوة " فـ "ألف الاثنين" فضمير المتكلّم المفرد "تُ" فضمير "ياء المخاطبة" فضمير التثنية الدالّ على الخطاب "تما".

وإذا قارنّا النسب الترجمية الضميرية المتحصّل عليها، يتّضح لنا أنّ سيل أكثر المترجمين استعمالا لترجمة الضمير الشخصي العربي بضمير شخصي إنجليزي حيث وظّف هذا الأسلوب المباشر في تسعمائة وثمانية وأربعين (948) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 55.89 % ووظّفه بيكتال في ثمانمائة وثلاثين (830) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 48.93 % ووظّف يوسف علي هذا الأسلوب في ترجمته في سبعمائة وستة وسبعين (776) موطنا وهذا ما يعادل نسبة 45.75 %، ويعدّ الحايك أقلّ استعمالا لهذا الأسلوب – وإن كانت النسب المئوية غير متفاوتة تفاوتا يشدّ الانتباه – حيث وظّفه في سبعمائة وسبعة وأربعين (747) موطنا وهذا ما يعادل نسبة 44.4 %.

وإذا قارنّا الطرائق الأخرى التي عبّر بها المترجمون عن الضمير الشخصي العربي بمقابلات أخرى كضمير الصلة، والضمير الإشاري والضمير المبهم واجتماع الضمير الشخصي بضمير آخر وما إلى ذلك نجد أنّ الحايك أكثر المترجمين توظيفا لهذه الأساليب حيث استعملها في مائتين وثمانية وثلاثين (238) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 14.03 % ويليه يوسف علي باستعماله إياها في مائتين وثمانية وعشرين (228) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 13.45 %، واستعمل بيكتال هذه الأساليب في مائتين وأحد عشر (211) موضعا أي ما يعادل نسبة 12.44 % بينما استعمل سيل هذه الطرائق في مائة وخمسة وسبعين (175) موطنا أي ما يعادل نسبة 10.32 %.

ووظّف المترجمون الأربعة في عدد من المواضع أساليب ترجمية أغنتهم عن استعمال الضمير الشخصي الإنجليزي المعرب فاعلا أو ما يقوم مقامه ويتمثل هذا إمّا بعدم ذكر الضمير في حالة توالي الأفعال بالعطف أو بترجمة ما يسبق الفعل العربي باسم أو بتركيب اسمي إن ذكر ذلك في اللغة العربية لأنّ وجود الضمير العربي في هذه الحالة يعدّ مظهرا اتساقيا، ومثاله قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ...) [البقرة: 228] وقوله: (... إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ...) [آل عمران: 173] أو بترجمة الفعل العربي بمصدر في اللغة الإنجليزية – كما سبق توضيحه أثناء تحليل ترجمة بعض الأمثلة – ويعدّ الحايك أكثر المترجمين استعمالا لهذه الأساليب إذ وظّفها في سبعمائة وأحد عشر

(711) موضعا أي ما يعادل نسبة 41.92%، ووظّفها يوسف علي في ستمائة واثنين وتسعين (692) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 40.80 %، ووظّفها بيكتال في ستمائة وخمسة وخمسين (655) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 38.62 %، ووظّف سيل هذه الأساليب في خمسمائة وثلاثة وسبعين (573) موضعا أي ما يعادل نسبة 33.78 %.

وبمقارنة النتائج المذكورة يتبيّن لنا تقارب النسب على المستويات الثلاثة الموظّفة في ترجمة الضمير الشخصي العربي عند المترجمين الأربعة ونستنتج أنّ أربعتهم كانوا أكثر استعمالا لترجمة الضمير الشخصي العربي بضمير شخصي إنجليزي وأقلّ توظيفا لأسلوب الاستغناء عن ذكر الضمير أو ما ينوب عنه، ونودّ الإشارة إلى أنّ كثرة تواتر ضمير واو الجماعة أثرت على قلّة استعمال الضمائر الأخرى إذ سبق هذا الضمير بحرف التشبيه "كأنّ" المقترن بالضمير المتصل "هم" في موضع واحد وذلك في قوله تعالى: (... كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ...) [البقرة: 101]، وسبق بـ"إنّ" في موضعين (وذلك في الآية السادسة والسبعين بعد المائة من سورة آل عمران والآية الرابعة بعد المائة من سورة النساء) وبـ"أنّ" في ثلاثة عشر موضعا وبـ"لعلّ" في ثلاثة وعشرين موضعا، وقد اعتبرنا في هذه المواضع أنّ ضمير واو الجماعة مظهر اتساقي وعليه فإنّ الضمير الشخصي في اللغة الإنجليزية المعرب فاعلا يقابل في الترجمة الضمير المتّصل الذي يسبق الفعل العربي ويشترك في الإحالة والدلالة على الخطاب أو الغياب مع ضمير واو الجماعة.

V-3-2 تحليل ترجمة ضمائر النصب أو الجرّ المتصلة:

إذا كانت ضمائر الرفع البارزة لا تتّصل إلاّ بالأفعال سواء أكانت تامة أم ناقصة فإنّ ضمائر النصب البارزة تتّصل بالأفعال وتعرب مفعولا به وبـ "إنّ" وأخواتها وتعرب اسما لها، بينما تتصل ضمائر الجرّ البارزة بالأسماء وبأسماء الأفعال وبالظروف وبحروف الجرّ فتعرب إمّا مضافا إليه أو اسما مجرورا. ويستنبط ممّا عرضناه في المطلب (II-3-1) أثناء الحديث عن أنواع الضمائر الشخصية عدم وجود نوع من الضمائر يطلق عليه اسم ضمائر النصب المتصلة وعدم وجود نوع آخر يعرف بضمائر الجرّ المتصلة وإنّما هناك ضمائر تكون محلّ نصب تارة ومحلّ جرّ تارة أخرى حسب موقعها من الكلام، وإذا جمعنا عددها حسب دلالتها على متكلّم أو مخاطب أو غائب صارت اثني عشر ضميرا. وقد حوى نصنا المتن عددا من هذه الضمائر دلّ بعضها على التكلّم ودلّ بعض منها على الخطاب فيما دلّ بعضها الآخر على الغياب، وسنتناول بالتحليل ترجمة هذه الضمائر في عدد من الأمثلة حسب الترتيب المنتهج سابقا. ونلفت انتباه القارئ إلى عدم إمكانية ترجمة الضمائر الشخصية المتصلة إذا

أضيفت إلى اسم بنظيراتها في اللغة الإنجليزية بل غالبا ما تستخدم هذه اللغة صفة امتلاك متبوعة باسم ويستثنى من ذلك "ياء المتكلم" و "نا" في حالة النداء إذ يمكن الاستغناء عن صفة الامتلاك "Our / My" والإبقاء على الاسم ومثال ذلك المنادى "ربّنا" المتكرّر في نص المتن اثنتين وعشرين مرّة حيث اكتفى فيه جورج سيل (1896) بالاقتصار على ذكر حرف النداء "O" وإلحاقه بالمنادى "Lord"، كما يمكن أن يعوّض التركيب العربي بالضمير الانعكاسي إذا اتصل ضميران مختلفان بالاسم الواحد ومثال ذلك قوله تعالى: (وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) [البقرة :139]، حيث يمكن أثناء ترجمة "أعمالكم" الاكتفاء بالضمير الانعكاسي "Yours" بدل ذكر التركيب الاسمي "Your works"، وإذا أضيف الضمير الشخصي العربي إلى ظرف فيمكن الإبقاء عليه في الترجمة. وأمّا إذا أضيفت هذه الضمائر إلى حروف الجرّ فلا قاعدة في ترجمتها بل يجب أن يفهم المترجم معنى حرف الجر لأنّ ما يتّصل بحرف اللام مثلا قد يعبّر عن الملكية فيترجم الضمير بضمير شخصي فاعل للفعل "To have"، وقد يشكّل الضمير ولام الجرّ شبه جملة متعلّقة بفعل يسبقها فيترجم الضمير العربي بضمير للمفعولية المباشرة، ولا يمكن أيضا أن يترجم الضمير الشخصي بحرف الجرّ "على" إذا كان هذا الضمير يحيل إلى كلمة يحيل إليها في الوقت ذاته ضمير صلة يطابقها ويطابق الضمير الواقع بعد حرف الجرّ جنسا ونوعا، ومثال ذلك قوله تعالى: (... مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا...) [البقرة: 142] حيث يكتفى في الترجمة بذكر الضمير "Which" لأنّ الضميرين "التي" و "ها" يحيلان إلى كلمة "قبلة". ويمكننا أيضا الاستغناء عن ترجمة الضمير بعد الحرف "على" إذا كان هذا الضمير يحيل إلى اسم يعرب اسما لأداة التوكيد "إنّ"، ومثاله قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ...) [آل عمران: 5] حيث يمكن بل يحسن الاكتفاء بترجمة كلمة الله والتعبير عن التأكيد بصفة غير ضميرية كأن يقال:

(From Allah, nothing can be hidden) ويجوز الاستغناء عن ترجمة الضمير الشخصي إذا اتصل بحرف الجر "عن" في بعض السياقات، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (... لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ) [آل عمران: 88] حيث يمكن الاستغناء عن ترجمة شبه الجملة ونسب العذاب إلى الأشخاص فنقول في اللغة الإنجليزية: (Their punishment will not be lightened). وسيأتي بيان ما ذكرناه من خلال تحليل بعض الأمثلة.

V-3-2-1 تحليل ترجمة الضمائر العائدة على المتكلّم:

تستعمل اللغة العربية ضميرين للدلالة على المتكلّم هما: "الياء" و" نا"" فيعبّر الأوّل عن الإفراد تذكيرا وتأنيثا بينما يدلّ الثاني إمّا على التثنية أو الجمع تذكيرا أو تأنيثا أو جمعا بينهما.

V-3-2-1-1 تحليل ترجمة ضمير "ياء المتكلّم":

يستعمل هذا الضمير للدلالة على المتكلّم المفرد المذكّر أو المؤنّث، وقد تواتر في نصنا العربي ثمانين مرّة[1] حيث يعرب في محلّ نصب مفعولا به في خمسة عشرة موطنا. وقد حذفت هذه الياء الضميرية في خمسة مواضع هي الآيتان الأربعون والحادية والأربعون والآية الثانية والخمسون بعد المائة والسادسة والثمانون بعد المائة والسابعة والتسعون بعد المائة من سورة البقرة، ويعرب هذا الضمير في محلّ نصب أيضا اسم ناسخ في سبعة عشرة موطنا: فهو في محل نصب اسم "إنّ" في إحدى عشرة حالة واسم "أنّ" في خمس حالات واسم "ليت" في حالة واحدة تتمثل في الآية الثالثة والسبعين من سورة النساء. وأمّا بشأن جرّ هذا الضمير فيعرب في محلّ جرّ مضافا إليه في اثنين وثلاثين موطنا وقد أضيف إلى ظرف (أي: الظرفان "بعد" و"قبل" على الترتيب) في حالتين تجسّدهما الآية الثالثة والثلاثون بعد المائة من سورة البقرة والآية الثالثة والثمانون بعد المائة من سورة آل عمران.

ووقع هذا الضمير في محلّ جرّ اسما مجرورا في ستة عشر موطنا إذ جرّ بـ "اللام" في سبعة منها و بـ"من" في أربعة منها وبـ "إلى" في موطنين تجسّدهما الآية الخامسة والخمسون من سورة آل عمران، وتجسّد استعمال الحرفان "عن" و " الباء" في الآية السادسة والثمانين بعد المائة من سورة البقرة، بينما استعمل الحرف "على"

---

[1] - البقرة: (30 [مرتان]، 31، 33، 38 [مرتان]، 40 [مرتان]، 41 [مرتان]، 47 [مرتان]، 54، 122 [مرتان]، 124 [3 مرات]، 125، 126، 132، 133، 150 [مرتان]، 152 [3 مرات]، 186 [6 مرات]، 197، 249 [مرتان]، 258، 260 [3 مرات]).

- آل عمران: (20 [مرتان]، 31، 35 [4 مرات]، 36 [4 مرات]، 38 [مرتان]، 40 [4 مرات]، 41 [مرتان]، 47 [3 مرات]، 49 [مرتان]، 50 [مرتان]، 51، 52، 55 [3 مرات]، 79، 81، 175، 183، 195 [مرتان])،

- النساء: (18، 72، 73).

في الآية الثانية والسبعين من سورة النساء ونكتفي بالتعليق على ترجمة هذا الضمير، ووقع هذا الضمير في محلّ جرّ اسما مجرورا في ستة عشر موطنا إذ جرّ "باللام" في سبعة منها و بـ"من" في أربعة منها وبـ "إلى" في موطنين تجسّدهما الآيـة الخامسة والخمسون من سورة آل عمران، وتجسّد استعمـال الحرفان "عن" و " الباء" في الآية السادسة والثمانين بعد المائة من سورة البقرة، بينما استعمل الحرف "على" في الآية الثانية والسبعين من سورة النساء ونكتفي بالتعليق على ترجمة هذا الضمير في نموذج واحد باعتباره يشمل كلّ الحالات الإعرابية.

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: 186].

1- « When my servants ask thee concerning me, Verily I am near; I will hear the prayer of him that prayeth ,when he prayeth unto me: but let them hearken unto me, and believe in me , that they may be rightly directed »
(G. Sale, 1896, Vol_1: 356-357)

2- « And when My servents question thee concerning Me, then surely I am nigh. I answer the prayer of the suppliant when he crieth unto Me. So let them hear my call and let them trust in Me, in order that they may be led a right. »
(M.M. Pickthall, 1980: 35)

3- «When My servants ask thee concerning Me, I am indeed close (to them): I listen to the prayer of every suppliant when he calleth on Me: let them also, with a will, listen to my call, and believe in me that they may walk in the right way. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1:73)

4- «When My Servants ask you about Me, I am very near, I answer the prayers of every suppliant when he calls Me. So let them follow My commandments in order that they may be rightly guided » (I. Al-Hayek, 1998: 41)

يوجّه الله تعالى خطابه إلى رسوله محمد (ص) ليبلّغ العباد عن درجة قرب الله منهم فهو يجيب دعاء كلّ من تضرّع إليه لقضاء حوائجه، وعلى هؤلاء الانصياع إلى الأوامر الربّانية والإيمان بوجود الله. وقد اختلف في سبب نزول هذه الآية، فذكر ا.ج.

الطبري (1988، ج2: 158-159) أربعة آراء لأنّ هناك من قال بنزولها "في سائل سأل النبي (ص) فقال يا محمد أقريب ربّنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟" وهناك من قال بنزولها "جوابا لمسألة قوم سألوا النبي (ص): أيّ ساعة يدعون الله فيها؟" وذكر رأيا ثالثا وهو نزول هذه الآيـة جوابا عن سؤال قوم: "إلى أين ندعوه"- أي الله - وأمّا الرأي الرابع فهو بنزول هذه الآية جوابا لقوم قالوا: "كيف ندعو". وذكر أ.ع. بن كثير (2006، م1، ج2: 300-301) أيضا أربعة آراء في نزول هذه الآية: فوافق في أوّلها ما ساقه الطبري وخصّص أنّ السائل كان أعرابيا، أمّا الرأي الثاني الذي عرضه بشأن نزول هذه الآية فهو الردّ عن سؤال أصحاب رسول الله (ص): "أين ربّنا؟" وأمّا الرأي الثالث فيطابق الرأي الثاني المذكور عند الطبري وأمّا الرأي الرابع عند ابن كثير فهو أنّ هذه الآية تكون قد نزلت في إحدى الغزوات وحدّد أ.م. البغوي (1995، ج2: 155) أنّ هذه الآية تكون قد نزلت بعد غزو خيبر وأضاف آراء أخرى، أمّا أ.م. القرطبي (2006، ج2: 38) فقد أضاف إلى الرأيين الأوّلين اللذين ساقهما الطبري ثلاثة آراء أخرى لا يتّسع المقام لذكرها لأنّ بعض ما فرض في بداية الإسلام صار من المنسوخ ومثال ذلك المعاشرة الزوجية بعد صلاة العشاء.

ويلاحظ القارئ من الناحية النحوية تكرار ياء المتكلّم في هذه الآية ستّ مرات: فتعرب في الموضع الأوّل في محلّ جرّ مضافا إليه لكلمة "عباد" وتعرب في محلّ جرّ اسما مجرورا في ثلاثة[1] مواضع هي: الثاني والخامس والسادس، ويعرب هذا الضمير في الموضع الرابع في محلّ نصب مفعولا به للفعل "دعا".

وأمّا من حيث الترجمة فيلاحظ القارئ تعذر ترجمة الضمير المتصل في موضعه الأوّل بضمير الامتلاك في اللغة الإنجليزية – باعتبار هذا الضمير مضافا إلى اسم لا إلى ظرف – لأنّ هذه اللغة تتطلّب في أغلب السياقات توظيف صفة امتلاك متبوعة باسم ما لم يتكرّر هذا الاسم، وترجم الضمير في موضعه الثاني في كلّ الترجمات بالضمير الشخصي "I" فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر. وقد حرص سيل على مسايرة النص الأصلي باستعمال الضمير الشخصي "Me" في المواضع الأربعة المتبقية وورد مسبوقا بالحرف "Unto" في الموضعين الرابع والخامس وبالحرف "In" في الموضع السادس، وانفرد الحايك بجعل الضمير "Me" عند ترجمته في الموضع الثالث مفعولا به مباشرا للفعل "To call" المتصرّف في المضارع بينما ورد في الترجمات

---

[1] تعد أشباه الجمل "عنّي " "لي" و"بي" متعلّقة بالأفعال لأنّ هذه الأفعال لا تستكمل معانيها دونها.

الأخرى مفعولا به غير مباشر مسبوقا بالحرف "Unto" في الترجمتين الأوليين وبالحرف "On" في الترجمة الثالثة. ولم يستعمل المترجمون إذا استثنينا سيل ضميرا شخصيا عند ترجمة ياء المتكلّم في الموضع الخامس وإنّما لجأوا إلى استعمال صفة امتلاك متبوعة باسم "My commandments / My call" ولم يترجم الحايك التركيب "فليؤمنوا بي" بينما لجأ الثلاثة الآخرون إلى استخدام الفعل "Trust/ To believe" مقابلا للفعل "آمن" واستعملوا الضمير الشخصي "Me" مفعولا غير مباشر مسبوقا بالحرف "In". ولا يدرك قارئ ترجمة الحايك إن لم يقارنها بالنص الأصلي الإغفال عن ترجمة جزء من الآية لعدم اختلال المعنى.

V-3-2-1-2 تحليل ترجمة الضمير "نا":

كنّا قد أشرنا في الجزء (II-3-1-1-1) أثناء عرض ضمائر المتكلّم البارزة إلى أنّ الضمير "نا" الذي يأتي أيضا في محلّ نصب أو جرّ يستعمل إمّا للدلالة على المثنّى من مذكّر أو مؤنّث أو كليهما أو للدلالة على جمع الذكور أو جمع الإناث أو جمع من ذكور وإناث. وقد تواتر هذا الضمير في نصنا المتن مائة وستا وأربعين[1] مرّة حيث يعرب في محلّ نصب مفعولا به في ثمانية وثلاثين موضعا وفي محلّ نصب اسم ناسخ في أربعة عشر موطنا منها أحد عشر موطنا اسم "إنّ" وثلاثة مواطن اسم "أنّ" تجسّدها الآيتان الثانية والخمسون والرابعة والستون من سورة آل عمران والآية السادسة والستّون من سورة النساء. ويعرب في محلّ جرّ مضافا إليه في خمس وخمسين موضعا أضيف فيها كلّها إلى اسم، ويعرب في محلّ جرّ اسما مجرورا في تسع وثلاثين حالة فجرّ بحرف "اللام" في أربع وعشرين منها وبالحرف "على" في تسع منها وبالحرف "من" في حالتين (وذلك في الآية السابعة والعشرين بعد المائة من سورة البقرة والآية السابعة والستين بعد المائة من سورة آل عمران) وبالحرف "إلى" في حالتين أيضا (وذلك في الآية السادسة والثلاثين بعد المائة من

---

[1] - الفاتحة: (6). - البقرة: (14، 32 [مرتان]، 39، 57، 61 [مرتان]، 67، 68، [مرتان]، 69 [مرتان]، 70 [4 مرات]، 80، 88، 91، 104 [مرتان]، 118 [مرتان]، 119، 127، [مرتان]، 128 [6 مرات]، 129، 136، 139 [4 مرات]، 151، 156 [مرتان]، 167[مرتان]، 170، 200 [مرتان]، 201 [3 مرات]، 246 [4 مرات]، 247، 249، 250 [4 مرات]، 285، 286 [13 مرة]).

- آل عمران: (7، 8 [4 مرات]، 9، 11، 16 [5 مرات]، 24، 52، 53 [مرتان]، 61 [3 مرات]، 64 [3 مرات]، 75، 84، 147 [7 مرات]، 154 [مرتان]، 156، 168، 173، 183، [مرتان]، 191 [مرتان]، 192، 193 [8 مرات]، 194 [4 مرات]).

- النساء : (46 [مرتان]، 56 ،66، 67، 75 [4 مرات]، 77 [3 مرات]، 105، 153، 155، 157، 163).

سورة البقرة والآية الثالثة والثمانين بعد المائة من سورة آل عمران) وجرّ بالحرف "عن" في الحالتين المتبقيتين (وذلك في الآية السادسة والثمانين بعد المائتين من سورة البقرة والآية الثالثة والتسعين بعد المائة من سورة آل عمران).

وقد دلّ هذا الضمير على الجمع في مائة وثمان وعشرين حالة وعلى المثنّى في تسع حالات تتعلّق بإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ودلّ على الإفراد من حيث المعنى في تسع حالات أيضا باستعمال الله تعالى ضمير الجمع عند الحديث عن نفسه بغية التعظيم. ومادامت اللغة الإنجليزية تستعمل الضمائر ذاتها للدلالة على المثنّى أو الجمع شأنها في ذلك شأن اللغة العربية في هذا المقام - إذ السياق كفيل بتحديد النوع - فإنّنا سنكتفي بتحليل ترجمة هذا الضمير في آيتين تحوي أولاهما كلّ الحالات الإعرابية ويتعلّق فيها ضمير جمع المتكلّمين المجرور بحرف "اللام" بالفعل الذي يسبقه ليتمّ معناه، وأمّا الآية الثانية فتعرب فيها شبه الجملة المتكوّنة من اللام الجارّة وضمير المتكلّمين في محلّ رفع خبر "لا" النافية للجنس العاملة عمل "إنّ"، فلا تتغيّر الحالة الإعرابية لهذا الضمير من حيث الجرّ في كلتا الآيتين وأمّا المعنى فهو متباين بحسب موقع شبه الجملة من الكلام.

النموذج الأوّل:

(الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.)

[آل عمران: 16]

1- «who say, O Lord, we do sincerely believe; forgive us therefore our sins, and deliver us from the pain of hell fire. » (G. Sale, 1896, Vol_2: 8)

2- «Those who Say: Our Lord! Lo! we believe. So forgive us our sins and guard us from the punishment of Fire; » (M.M. Pickthall, 1980: 64)

3- « (Namely), those who say: "Our lord! We have indeed believed: forgive us, then, our sins, and save us from the agony of the fire; » (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 126)

4- «Those who say: Our Lord! We have believed! Forgive us our sins, and save us from the torment of Fire. » (I. Al-Hayek, 1998: 74)

يعود ضمير الصلة "الذين" في هذه الآية على عبارة "الذين اتقوا" الواردة في الآية الخامسة عشرة من السورة نفسها فهذا الصنف من الناس ينادي ربّه معلنا إيمانه به وبكتبه وبرسله ويتضرّع إليه بالدعاء راجيا غفران الذنوب واتقاء عذاب النار.

ويلاحظ القارئ تواتر ضمير المتكلّم ست مرّات فهو من الناحية الإعرابية في الموضعين الأوّل والخامس في محلّ جرّ مضاف إلى كلمتي "ربّ" و"ذنوب" على الترتيب، ويعرب في موضعه الثاني في محلّ نصب اسم "إنّ" ويعرب في موضعه الثالث في محلّ رفع فاعل الفعل "آمن" (وسنصرف النظر عن هذه الحالة الإعرابية لأنّنا حلّلنا ما ورد بشأنها في غير هذه الآية عند الحديث عند تحليل ترجمة ضمائر الرفع المتصلة في المطلب (V-3-1)، ويعرب هذا الضمير في موضعه الرابع في محلّ جرّ اسما مجرورا بحرف اللام ويشكّل معه شبه جملة متعلّقة بفعل الأمر "اغفر"، وأمّا ضمير المتكلّمين في موضعه السادس فيعرب في محلّ نصب مفعولا به لفعل الأمر "ق".

وإذا أردنا تحليل ترجمات ما يقابل الضمير العربي الدالّ على جماعة المتكلّمين نخلص إلى تعذر ترجمته في كلمتي "ربّنا" و "ذنوبنا " لأنّه مضاف إلى اسم حيث أتى المترجمون – عدا سيل في الموضع الأوّل الذي اكتفى بذكر المنادى - بصفة الامتلاك "Our" متبوعة بالاسم "Lord" في الموضع الأوّل والاسم "Sins" في الموضع الخامس. وبما أنّ الأداة "إنّ" تحمل معنى التوكيد الذي عبّر عنه سيل بالفعل المساعد "Do" والحال "Sincerely" ويوسف علي بـ"Indeed" فإنّ الضمير الشخصي "We" الذي يعرب فاعلا للفعل "To believe" يقابل ضمير الرفع في "آمنّا". وترجم الضمير العربي في موضعه الرابع في كلّ الأعمال التي اعتمدناها بالضمير الشخصي "Us" المعرب مفعولا به غير مباشر لفعل الأمر "To forgive" وأمّا في الموضع الأخير للضمير العربي فقد استعمل المترجمون الضمير الشخصي "Us" مفعولا بـه مباشرا لفعل الأمر "Save" عند الحايك ويوسف علـي و "Guard" عند بيكتال و "To deliver" عند سيل. وتعبّر الترجمات كلّها عن المعنى إذ لا يحتاج القارئ إلى مراجعة نص المتن.

<u>النموذج الثاني</u>:

(قَالُواْ سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلا مَا عَلَّمْتَنَا...) [البقرة: 32].

1- «They answered, Praise be unto thee; we have no knowledge but what thou teachest us,…»

(G. Sale, 1896, Vol_1: 300)

2- «They said :Be glorified !We have no knowledge saving that which Thou hast taught us …»

(M.M. Pickthall, 1980: 7)

3- «They said: "Glory to thee: of knowledge we have none, save what thou hast taught us…"»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 24-25)

4- « They (the angels) replied: "Glory be to you !We have no knowledge except what You teach us …"»

(I. Al-Hayek, 1998: 9)

يجسّد الجزء الذي بين أيدينا بعض ما أجاب به الملائكة الله تعالى عندما طلب منهم أن يسمّوا له مخلوقات لم يكن قد علّمهم أسماءها. وورد ضمير جمع المتكلّمين مرّتين يعرب في أولاهما في محلّ جرّ اسما مجرورا "باللام" المشكّل معه شبه جملة في محلّ خبر "لا"، ويعرب في الموضع الثاني في محلّ نصب مفعولا به للفعل الماضي "علّم" المتصل بالتاء المتحركة التي تعرب في محلّ رفع فاعلا له.

وقد أقدم المترجمون الأربعة على ترجمة هذا الضمير في الموضع الأوّل بالضمير الشخصي "We" فاعلا للفعل "To have" المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر وقد جعلوا هذا الفعل منفيا وأتوا بكلمة "Knowledge" مفعولا به مباشرا له. وترجم الضمير العربي في موضعه الثاني بالضمير الشخصي "Us" المعرب مفعولا به غير مباشر للفعل "To teach" المتصرّف في زمن الماضي البسيط عند سيل وفي زمن المضارع التامّ عند بيكتال ويوسف علي وفي زمن المضارع عند الحايك. ولا نحسب أنّ لتباين تصريف الفعل "To teach" أثر في المعنى لأنّنا إذا أخذنا بعين الاعتبار الماضي البسيط الدالّ على انقضاء الفعل "Action" في زمن الماضي نفهم أنّ ما تُعلّم يبقى محفورا في الذاكرة وإذا أخذنا بعين الاعتبار تصريف هذا الفعل في زمن المضارع التام نفهم أنّ أثر التعلّم لا يزال باقيا في الأذهان، وأمّا تصريف هذا الفعل في المضارع فيعني أنّ الملائكة قرنت زمن حصول معرفتها بالشيء بالزمن ذاته الذي يصدر فيه الله أوامره بتعلّم ذلك الشيء.

V-3-2-2 تحليل ترجمة الضمائر العائدة على المخاطب:

تستعمل اللغة العربية خمسة ضمائر للتعبير عن الخطاب وهي: "كَ" و "كِ" و"كما" و"كم" و"كنّ"، غير أنّ نصّنا المتن لا يشمل كلّ هذه الضمائر وإنّما يحوي الضمير الأوّل والضمير الثاني والضمير الرابع.

V- 3-2-2-1 تحليل ترجمة ضمير المخاطب المذكر "كَ":

تواتر هذا الضمير الدالّ على المفرد المذكّر العاقل في نصنا المتن مائة وتسعة وثلاثين[1] مرّة حيث يعرب في محلّ نصب مفعولا به في اثنين وأربعين موطنا وفي محلّ نصب اسم "إنّ" في ثلاثة عشر موطنا، ويعرب في محلّ جرّ مضافا إليه في ثمانية وأربعين موطنا أضيف في ثلاثة عشر منها إلى ظرف إذ وردت الإضافة بالظرف "قَبْلَ" في أربع حالات (وذلك في الآية الرابعة من سورة البقرة والآية الرابعة والثمانين بعد المائة من سورة آل عمران والآيتين الستين والثانية والستين بعد المائة من سورة النساء) وبالظرف "لدن" في أربع حالات أيضا (وذلك في الآيتين الثامنة والثامنة والثلاثين من سورة آل عمران وفي الآية الخامسة والسبعين من سورة النساء) وبالظرف "عند" في حالتين (تجسّدهما الآيتان الثامنة والسبعون والحادية والثمانون من سورة النساء) وبالظرف "مع" في حالتين أيضا وهما الآيتان الأولى بعد المائة والثانية بعد المائة من سورة النساء)، وبالظرف "حول" في موضع واحد وذلك في الآية التاسعة والخمسين بعد المائة من سورة آل عمران. ويعرب في محلّ جرّ اسما مجرورا في ستة وثلاثين موضعا حيث جرّ بالحرف "إلى" في اثني عشر منها وبالحرف "على" في اثني عشر موطنا أيضا وبحرف "اللام" في ثمانية مواطن بينما جرّ بالحرف "عن" في موطنين تجسّدهما الآية العشرون بعد المائة من سورة البقرة والآية الواحدة والستّون من سورة النساء، وجرّ "بالياء" في موطنين أيضا وذلك في الآية السادسة والثلاثين من سورة آل عمران وفي الآية الواحدة

---

[1] - البقرة: (4 [مرتان]، 30 [3 مرات]، 32 [مرتان]، 35، 55، 60، 61، 68، 69، 70، 97، 99، 119، 120 [3 مرات]، 124، 127، 128 [3 مرات]، 129 [مرتان]، 133 [مرتان]، 137، 144 [3 مرات]، 145 [3 مرات]، 147، 149 [مرتان]، 150، 186، 189، 204، 215، 217، 219 [مرتان]، 220، 222، 252 [مرتان]، 259 [4 مرات]، 260 [مرتان]، 272، 285 [مرتان]).

- آل عمران: (3، 7، 8 [مرتان]، 9، 20 [مرتان]، 26 [مرتان]، 35 [مرتان]، 36، 38 [مرتان]، 39، 41 [مرتان]، 44، 55 [4 مرات]، 58، 60، 61 [مرتان]، 75 [مرتان]، 108، 121، 128، 154، 159، 176، 184 [مرتان]، 191، 192، 194 [مرتان]، 196).

- النساء: (41، 60 [مرتان]، 61، 62، 64، 65 [مرتان]، 75 [مرتان]، 78، 79 [4 مرات]، 80، 81، 84، 102 [مرتان]، 105 [مرتان]، 113 [6 مرات]، 118، 127، 153، 162 [مرتان]، 163، 164 [مرتان]، 166، 176).

والأربعين من سورة النساء. وسنتناول تحليل ترجمة هذا الضمير في مدوّنتنا في نموذجين يجسّد كلّ واحد منهما حالتين إعرابيتين.

النموذج الأوّل:

(رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: 128].

1- « Lord, make us also resigned unto thee, and of our posterity a people resigned unto thee, and show us our holy ceremonies, and be turned unto us, for thou art easy to be reconciled, and merciful. » (G. Sale, 1896, Vol_1: 336)

2- «Our lord! And make us submissive unto Thee and of our seed a nation submissive unto Thee, and show us our ways of worship, and relent toward us. Lo! Thou, art the Relenting, the Merciful. » (M.M. Pickthall, 1980: 24)

3- «Our Lord! make of us Muslims, bowing to Thy (will), and of our progeny a people Muslims, bowing to thy (will); and show us our places for the celebration of (due) rites; and turn unto us (in Mercy); for thou art the oft – Returning ,Most Merciful. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 53)

4- «Our lord! Make of us two Muslims, and make of our posterity a Muslim people! show us our rites of worship ,and relent towards us, You are the Relenting, the Merciful. » (I. Al-Hayek, 1998: 29)

تمثّل هذه الآية بعض ما دعا له إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ربّهما ويقصد بالإسلام الإخلاص إلى الله والإذعان له. وقد ورد الضمير المتصل الدالّ على المخاطب المذكّر في هذه الآية ثلاث مرّات حيث يعرب في الموضعين الأوّلين في محلّ جرّ اسما مجرورا بحرف "اللام" ويشكّل الضمير مع هذا الحرف شبه جملة متعلّقة بكلمتي "مسلمَين" و "مسلمة"، ويعرب هذا الضمير ذاته في الموضع الثالث في محلّ نصب اسم "إنّ".

وأمّا من حيث ترجمة هذا الضمير فيلاحظ عدم ظهورها في الموضعين الأوّلين في عمل الحايك لترجمة كلمة "مسلمَين" بـ "Two Muslems" والتركيب "أمّة مسلمة" بـ

"A Muslem people" ويعرب كلا التركيبين في اللغة الإنجليزية مفعولا به مباشرا لفعل الأمر "Make"، ولم يجنح يوسف علي إلى الترجمة الضميرية في الموضعين الأوّلين أيضا لأنّه استعمل كلمة "Will" أي المشيئة الربّانية مسبوقة بصفة الامتلاك "Thy" الدالّة على الإفراد. وأمّا سيل وبيكتال فقد استعملا على الترتيب الصفتين "Resigned" و "Submissive" متبوعتين بالحرف "Unto" متبوعا بالضمير الشخصي "Thee" المستعمل للمذكّر والمؤنّث على حدّ السواء والمعبّر عن المفعولية غير المباشرة. ويلاحظ القارئ استعمال الضمير الشخصي "Thou" في الترجمات الثلاث الأولى والضمير "You" في الترجمة الرابعة فاعلا للفعل "To be" المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر، ولا يستطيع هذا القارئ التأكّد من معنى التأكيد المراد في نص المتن لأنّه لا يمكنه الجزم باستعمال الضمير الشخصي تعبيرا عن "إنّك" أو تعبيرا عن الضمير المنفصل "أنت"، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الصيغة التراكيبية عند تحليل ترجمة هذا الضمير الأخير في النموذج الثاني من الجزء (V-2-1-2-1).

النموذج الثاني:

(فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ...) [آل عمران: 184].

1- « If they accuse thee of imposture, the apostles before thee have also been accounted imposters, … »
(Verse 185, G. Sale, 1896, Vol_2: 57)

2- «And if they deny thee, even so did they deny messengers who were before thee, …» (M.M. Pickthall, 1980: 92)

3- «Then if they reject thee, so were rejected apostles before, thee, …» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 171)

4- «And if they disbelieve you (Muhammad –peace be upon him) other Messengers were belied before you; …»
(I. Al-Hayek, 1998: 106)

ترتبط هذه الآية التي اقتطعنا جزءا منها في معناها بالآية السابقة لها ترتيبا في السورة ذاتها والخطاب الربّاني موجّه لمحمد (ص)، والمكذّبون هم جماعة من اليهود سألته الإتيان بقربان تأكله النار وهذه النار علامة على تقبّل الله تعالى الصدقة، وتنطوي هذه

الآية على التنبيه لأنّ الله أخبر خاتم رسله أنّ اليهود كذّبوا كلّ من سبقه من الرسل المؤيّدين بالمعجزات وكذا الذين أنزلت عليهم الكتب السماوية.

وتتضمّن هذه الآية ضمير المخاطب المذكّر في موضعين يعرب في أوّلهما في محلّ نصب مفعولا به للفعل الماضي المبني للمعلوم "كَذّب" ويعرب في ثانيهما في محلّ جرّ مضافا إلى ظرف الزمان "قبل". وتظهر الترجمة الضميرية لهذا الضمير المتصل في الأعمال الأربعة بالضمير "Thee / You" في موضعيه، فيعرب في موضعه الأوّل مفعولا به مباشرا للأفعال "To accuse" و "To deny" و "To reject" و "To disbelieve" المتصرّفة في المضارع الدالّ على الحاضر ويعدّ الضمير الإنجليزي في موضعه الثاني جزءا من التركيب الظرفي حيث سبق في كلّ الترجمات بظرف الزمان "Before" ويشكّل هذا الظرف فضلة في الكلام. ولم يخطئ أيّ من المترجمين في تقدير الإحالة الضميرية ما يجعل كلّ قارئ غير مطّلع على الأصل يفهم أنّ السياق يخصّ آخر الأنبياء.

V- 3-2-2-2 تحليل ترجمة ضمير المخاطبة "كِ":

تواتر هذا الضمير الدالّ على المؤنّث في نصنا المتن ست مرات[1] وردت كلّها في سورة آل عمران حيث يعرب في أربعة مواضع في محلّ نصب مفعولا به تتجسّد في الآيتين الثانية والأربعين والخامسة والأربعين، ويعرب في محلّ جرّ اسما مجرورا بحرف اللام في الآية السابعة والثلاثين ويعرب في محلّ جرّ مضافا إلى كلمة "ربّ" في الآية الثالثة والأربعين، وتستعمل اللغة الإنجليزية ضميرا واحدا هو "You" (وتستعمل اللغة الإنجليزية القديمة "Thee/ Thou") للتعبير عن المذكّر والمؤنّث على حدّ السواء والسياق كفيل بتحديد المراد. وبما أنّ نصّنا العربي ينطوي على حالتين إعرابيتين لهذا الضمير لم تجتمعا في آية واحدة فسنتناول بالتحليل آيتين:

<u>النموذج الأوّل</u>:

(... كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا...) [آل عمران: 37].

1- «...Whenever Zacharias went into the chamber to her, he found provisions with her: and he said, O Mary whence hadst thou this?... » (Verse 38, G. Sale, 1896, Vol_2: 16)

---

[1] آل عمران: (37، 42 [3 مرات]، 43، 45).

2- «...Whenever Zachariah went into the sanctuary where she was, he found that she had food. He said: O Mary! Whence cometh thee this (food)?...» (M.M. Pickthall, 1980: 68)

3- «…Every time that he entered (her) chamber to see her, He found her supplied with sustenance. He said: "O Mary! whence (comes) this to you?..." »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 132)

4- «...Whenever Zakaryyā entered her sanctuary he found that she had some food! He used to ask her: " Where from this food has come?..." » (I. Al-Hayek, 1998: 78)

يبيّن الجزء الذي بين أيدينا أنّ زكريا كان يتردّد على مريم عليهما السلام وكان يجد عندها – كما هو شائع عند جمهور المفسّرين – فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ولمّا كان يسألها عن مصدر ذلك الرزق كانت تجيبه بأنّه من عند الله تبيانا لما كان يخصّها الله به من مكرمات.

وأمّا من حيث ترجمة ضمير المخاطبة المعرب مبنيا على الكسر في محلّ جرّ اسما مجرورا بحرف اللام فيلاحظ عدم اشتمال ترجمة الحايك على ضمير شخصي يقابله. وبما أنّ شبه الجملة المتكوّنة من لام الجرّ والضمير المتّصل الدالّ على المخاطبة لا تتعلّق نحويا بما قبلها فقد ترجم سيل الضمير الذي نحن بصدد تحليل ترجماته بالضمير الشخصي "Thou" فاعلا للفعل "To have" المتصرّف في المضارع. وبما أنّ الفاكهة كانت تنزل على مريم من السماء فقد حرص بيكتال ويوسف علي على أن يبيّنا للقارئ غير الملمّ باللغة العربية أنّ هذه المرأة لم تكن لها يد في إحضار ما كان يجده زكريا عندها فاستعملا الفعل "To come" متصرّفا في المضارع دلالة على الحاضر وأردف هذا الفعل في ترجمة بيكتال بالحرف "Unto" متبوعا بالضمير الشخصي "Thee" بينما وظّف يوسف علي الحرف "To" متبوعا بالضمير الشخصي "You". وعلى الرغم من تباين الصيغ التراكيبية من مترجم إلى آخر فإنّ أربعتهم وفقوا في تبليغ المعنى الذي يتضمّنه نص المتن.

<u>النموذج الثاني</u>:

(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ) [آل عمران: 42].

1- « And when the angels said, O Mary, verily God hath chosen thee, and hath purified thee, and hath chosen thee above all the women of the world. »
(G. Sale, 1896, Vol_2: 18)

2- «And when the angels said: O Mary! Lo! Allah hath chosen thee and made thee pure, and hath preferred thee above (all) the women of creation. »
(M.M. Pickthall, 1980: 68– 69)

3- «Behold! The angels said: O Mary! God hath chosen thee and purified thee –chosen thee above the women of all nations. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 134)

4- «Remember when the angels said: "O Mary! Allah has chosen you and purified you, and has preferred you to all the women of all nations". » (I. Al-Hayek, 1998: 79)

تبيّن هذه الآية بعض ما خاطبت به الملائكة مريم عليها السلام بأمر من الله تعالى، وقد تكرّر الفعل "اصطفى" مرّتين فهو يعني في المرّة الأولى حسب ا.ج. الطبري (1988، ج3: 262) وأ.ع. بن كثير (2006، م1، ج1: 481) مريم عليها السلام لعبادة الله وطاعته ويعني في المرّة الثانية اختيارها وتفضيلها على نساء زمانها، وأمّا الفعل "طهّر" فيرى ا.ج الطبري (م ن، ص ن) أنّ هذه الطهارة تعني طهارة دين مريم من الريب والأدناس التي في أديان نساء بني آدم بينما يرى أ.ع. بن كثير (م ن، ص ن) أنّ هذه المرأة مطهّرة من الأكدار والوساوس.

وقد ألحقت الأفعال الماضية الواردة في هذه الآية بالكاف الدالّة على المخاطبة وتعرب في محلّ نصب مفعولا به لهذه الأفعال. وجسّدت الترجمات الأربع التي اعتمدناها ترجمة الضمير العربي بالضمير الشخصي "Thee" في الأعمال الثلاثة الأولى وبالضمير الشخصي "You" في الترجمة الرابعة مفعولا به مباشرا لأفعال صرّفوها في زمن المضارع التام الدالّ على ابتداء الحدث Action في زمن الماضي واستمراره في الوقت الحاضر[1]. ولا يمكن للقارئ غير المطّلع على نص المتن أن يخطئ في تقدير إحالة الضمير لوجود المنادى "Mary".

[1] ينطبق هذا على من يؤمنوا بصلاح القرآن لكلّ زمان ومكان لأنّ التصديق بما خصّت به مريم عليها السلام في زمانها وبما ستحضى به من منزلة كريمة في الآخرة أمر يلازم كلّ مسلم يؤمن بكلّ الكتب السماوية.

V- 3-2-2-3 تحليل ترجمة ضمير المخاطبين "كم":

تواتر هذا الضمير الدالّ على جمع المذكّر أو على جمع يمتزج فيه المذكّر بالمؤنّث في نصنا المتن خمس مائة وخمس عشرة مرة[1] حيث يعرب في محلّ نصب مفعولا به في مائة وثلاثين موضعا وفي محلّ نصب اسم ناسخ في خمسة وعشرين موضعا ويعرب اسم "لعلّ" في تسعة عشر منها واسم "أنّ" في أربعة منها (وذلك في الآيات السابعة والثمانين بعد المائة والثالثة بعد المائتين والثالثة والعشرين بعد المائتين والخامسة والثلاثين بعد المائتين من سورة البقرة) واسم "إنّ" في موضعين (وذلك في الآية الرابعة والخمسين من سورة البقرة والآية الأربعين بعد المائة من سورة النساء). ويعرب هذا الضمير في محلّ جرّ مضافا إليه في مائة وأربعة وثمانين موطنا حيث أضيف إلى ظرف في ستة وعشرين منها إذ أضيف إلى الظرف "بين" في عشرة مواضع وإلى الظرف "قبل" في سبعة مواضع وإلى الظرف

---

[1] البقرة: (14، 21، [4 مرات]، 22 [مرتان]، 23، 28 [3 مرات]، 29، 33، 36 [مرتان]، 38، 40 [مرتان]، 41، 44، 47 [مرتان]، 49 [5 مرات]، 50 [مرتان]، 52 [مرتان]، 53، 54 [8 مرت]، 55، 56 [3 مرات]، 57 [3 مرات]، 58 [مرتان]، 61، 63 [4 مرات]، 64، 65، 67، 73 [مرتان]، 74، 75، 76 [3 مرات]، 83، 84 [4 مرات]، 85 [5 مرات]، 87 [مرتان]، 92، 93 [5 مرات]، 94، 105 [مرتان]، 107، 108، 109 [مرتان]، 110، 11، 122 [مرتان]، 132، 134، 139 [3 مرات]، 143 [3 مرات]، 144، 148، 150 [4 مرات]، 151 [6 مرات]، 152، 155، 163، 169، 172، 173، 177، 178 [مرتان]، 179 [مرتان]، 180 [مرتان]، 183 [3 مرات]، 184 [مرتان]، 185 [5 مرات]، 187 [9 مرات]، 188 [مرتان]، 189، 190، 191 [3 مرات]، 194 [مرتان]، 195، 196 [مرتان]، 198 [3 مرات]، 200 [3 مرات]، 203، 208، 209، 214 [مرتان]، 216 [4 مرات]، 217 [4 مرات]، 219 [مرتان]، 220 [مرتان]، 221 [مرتان]، 222، 223 [5 مرات]، 224، 225 [4 مرات]، 29، 231 [3 مرات]، 232 [مرتان]، 233 [مرتان]، 234 [مرتان]، 235 [4 مرات]، 236، 237، 239، 240 [مرتان]، 242 [مرتان]، 246، 247 [مرتان]، 248 [3 مرات]، 249، 254، 264، 266 [3 مرات]، 267، 268 [3 مرات]، 271 [3 مرات]، 272 [مرتان]، 279 [مرتان]، 280، 282 [6 مرات]، 283، 284 [مرتان]).

- آل عمران: (6، 13، 15، 28، 29، 30، 31 [3 مرات]، 49 [5 مرات]، 50 [4 مرات]، 51، 55 [مرتان]، 61 [3 مرات]، 64، 66 [مرتان]، 69، 73 [3 مرات]، 80 [مرتان]، 81 [4 مرات]، 100 [مرتان]، 101 [مرتان]، 103 [5 مرات]، 104، 106، 111 [3 مرات]، 118 [3 مرات]، 119 [4 مرات]، 120 [3 مرات]، 122، 123 [مرتان]، 124 [3 مرات]، 125 [3 مرات]، 126 [مرتان]، 130، 132، 133، 137، 140 [مرتان]، 142، 144، 149 [مرتان]، 150، 152 [7 مرات]، 153 [5 مرات]، 154 [5 مرات]، 155، 160 [4 مرات]، 165 [مرتان]، 166، 167، 168، 173، 179 [مرتان]، 182، 183، 185، 186 [3 مرات]، 193، 195 [مرتان]، 199، 200).

- النساء: (1 [3 مرات]، 2، 3 [مرتان]، 4، 5، 11 [5 مرات]، 12 [5 مرات]، 15 [مرتان]، 16، 19، 21 [مرتان]، 22، 23 [16 مرة]، 24 [5 مرات]، 25 [7 مرات]، 26 [4 مرات]، 27، 28، 29 [5 مرات]، 31 [3 مرات]، 32، 33، 34، 36، 43 [3 مرات]، 45، 47، 58 [مرتان]، 59، 66 [مرتان]، 71، 72 [مرتان]، 73 [مرتان]، 75، 77، 78، 83، 87، 88، 90 [9 مرات]، 91 [4 مرات]، 92 [مرتان]، 94 [مرتان]، 101 [3 مرات]، 102 [8 مرات]، 103، 123، 127 [مرتان]، 131، 133، 135، 140 [مرتان]، 141 [6 مرات]، 144، 147، 170 [3 مرات]، 171 [مرتان]، 174 [3 مرات]، 176 [مرتان]).

"مع" في ستة مواضع وإلى الظرف "فوق" في موضعين وذلك في الآيتين الثالثة والستّين والثالثة والتسعين من سورة البقرة وإلى الظرف "وراء" في موضع واحد ويتجسّد ذلك في الآية الثانية بعد المائة من سورة النساء. ويعرب هذا الضمير في محلّ جرّ اسما مجرورا في مائة وست وسبعين موطنا حيث جرّ بـ "اللام" في اثنين وسبعين منها وبالحرف "على" في أربعة وخمسين موضعا، و بـ"من" في سبعة وعشرين موضعا و بـ"الباء" في تسعة مواضع وبكلّ من الحرفين "إلى " و "عن" في ستة مواضع، وجرّ بالحرف "في" في موضعين (وذلك في الآية الحادية والخمسين بعد المائة من سورة البقرة والآية الأولى بعد المائة من سورة آل عمران). وسنحلّل ترجمة هذا الضمير في نموذجين:

النموذج الأوّل:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

[البقرة: 21]

1- « O men of Makkah, serve your Lord who hath created you, and those who have been before you: peradventure ye will fear him; » (G. Sale 1896, Vol_1: 297)

2- «O mankind! Worship your Lord. Who hath created you and those before you, so that ye may ward off (evil). » (M.M. Pickthall, 1980: 5)

3- «O ye people! Adore your Guardian –Lord, Who created you and those who came before you, that ye may have the chance to learn righteousness; » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 21)

4- «O mankind: Worship, your Lord who has created you and those who came before you, so that you may become righteous. » (I. Al-Hayek, 1998: 7)

يبدو أنّ الخطاب في هذه الآية موجّه لكافة الناس وهذا رأي ش. الألوسي (د.ت، ج1: 184) و أ.م. القرطبي (2006، ج1: 178) بغية التأكيد على تخصيص العبادة لله خالقهم، وعلى الرغم من نزول هذه الآية بالمدينة يرى ج. الزمخشري (2000، ج1: 84) أنّ الخطاب موجّه لمشركي مكّة، بينما يذكر ا.ج. الطبري (1988، ج1: 160)

وأ.ع. بن كثير (2006، م1، ج1: 104) فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ الخطاب موجّه للكفار والمنافقين.

وقد تضمّنت هذه الآية ضمير جمع المخاطبين من ذكور وإناث في أربعة مواضع يعرب في أوّلها في محلّ جرّ مضافا إلى كلمة "ربّ" ويعرب في ثانيها في محلّ نصب مفعولا به للفعل الماضي "خلق" ويعرب في الثالث في محلّ جرّ مضافا إلى ظرف الزمان "قبل" ويعرب في موضعه الرابع في محلّ نصب اسم "لعلّ".

ويلاحظ تعذر ترجمة هذا الضمير بضمير شخصي يقابله في موضعه الأوّل لأنّ هذه الإضافة في اللغة العربية تعبّر عن الملكية "Possession" ممّا يستوجب في اللغة الإنجليزية التعبير عن هذا الضمير بصفة الامتلاك "Your" متبوعة بما يقابل في الترجمة كلمة "ربّ" التي عبّر عنها المترجمون بكلمة "Lord" وترجم ضمير الخطاب في موضعه الثاني بالضمير الشخصي "You" المعرب مفعولا به للفعل "To create" الذي صرّف في زمن المضارع التام إذا استثنينا يوسف علي الذي صرّفه في زمن الماضي البسيط، ولعلّ الزمن الأوّل أبلغ في توصيل المعنى للقارئ الإنجليزي لأنّ الخلق لا يزال مستمرّا. وحرص المترجمون على ترجمة ظرف الزمان بالظرف الإنجليزي "Before" فما كان منهم إلاّ أن استعملوا الضمير الشخصي "You" مقابلا للضمير العربي "كم"، وبما أنّ "لعلّ" تحمل معنى الترجّي والتوقع – وهذا أشهر معانيها – فقد استعمل سيل الحرف "Peradventure" واستعمل الفعل المساعد "Will" قبل الفعل "To fear" دلالة على المستقبل وأتى بالضمير الشخصي "Ye" فاعلا لهذا الفعل، واستعمل الثلاثة الآخرون الفعل المساعد الناقص "May" متصرّفا في الحاضر قبل فعل يقابل الفعل العربي "اتّقى" وهذه الأفعال على الترتيب "To ward off" و "To have the chance"

و "To become righteous" فأتى كلّ من بيكتال ويوسف علي بالضمير الشخصي "Ye" فاعلا للفعل المساعد بينما وظّف الحايك الضمير "You". ولعلّ قارئ الترجمات – دون مقارنتها بالأصل – يفهم ظاهر القول من الآية غير أنّنا نرى أنّ سيل أخطأ في تقدير معنى قوله تعالى: «لعلّكم تتّقون» حيث قصره على الخوف من الله بينما يراد منه السبيل القويم في كلّ الأعمال البشرية.

النموذج الثاني:

(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ...)

[آل عمران: 101]

1- "And how can ye be infidels, when the signs of God are read unto you, and his apostle is among you?... »
(G. Sale, 1896, Vol_2: 33-34)

2- «How can ye disbelieve, when it is ye unto whom Allah's revelations are recited, and His messenger is in your midst?... » (M.M. Pickthall, 1980: 78)

3- «And how would ye deny faith while unto you are rehearsed the signs of God, and among you lives the Apostle?... » (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 148-149)

4- «And how do you disbelieve while Allah's Revelations are recited to you, and His Messenger is amongst you?...» (I. Al-Hayek, 1998: 90)

يتّصل الجزء الذي بين أيدينا في معناه بالآية السابقة للآية التي اقتطعناه منها لأنّ الآية المائة من السورة نزلت في اليهودي شاس بن قيس الذي أراد إذكاء نار الفتنة بين الأوس والخزرج. فالخطاب موجّه إلى هذين القومين ويحمل أسلوب الاستفهام معنى التعجّب لأنّ هؤلاء لو تدبّروا القرآن الذي كان يتلى عليهم ووجود رسول الله (ص) بين ظهرانيهم ما أصغوا إلى اليهودي وما اقتتلوا.

وينطوي هذا الجزء من الآية على ضمير جمع المخاطبين مرّتين يعرب في كلتيهما في محلّ جرّ اسما مجرورا، ويفيد الحرف "على" معنى الاستعلاء بينما يفيد الحرف "في" معنى المصاحبة. ويلاحظ القارئ تقيّد كلّ من سيل ويوسف علي والحايك بحرفية النص القرآني وإبراز الضمير "You" مقابل ضمير المخاطبين العربي في موضعيه حيث جاء هذا الضمير في ترجمتي سيل ويوسف علي في موضعه الأوّل مسبوقا بالحرف "Unto" بينما وظّف الحايك الحرف "To"، وأمّا في الموضع الثاني فنجد أنّ سيل ويوسف علي قد وظّفا الظرف "Among" قبل الضمير الشخصي "You" ووظّف الحايك الظرف "Amongst" الذي يحمل المعنى ذاته. وأمّا إذا تمعنّا ترجمة بيكتال فنستشفّ ذلك التأكيد الذي حرص المترجم على تبيانه للقارئ غير الملمّ باللغة العربية – وهذا التأكيد متضمّن في الضمير المنفصل "أنتم" الذي يعرب في محلّ رفع مبتدأ – فاستعمل التركيب "It is ye" المتكوّن من الضمير اللاشخصي "It" وفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع والضمير الشخصي "Ye" وأردف بالحرف "Unto" ثم أتى بضمير الصلة "Whom" العائد على الضمير الشخصي "Ye" أو "You" في الموضع الأوّل لحرصه على إيصال معنى التأكيد، وتعدّ في نظرنا ترجمته أبلغ من

سواها بالنسبة للقارئ الذي يقارن نص المتن بنص الترجمة، ولم يتبنّ هذا المترجم الصيغة الضميرية في ترجمة الضمير الشخصي المتصل الدالّ على جمع المخاطبين في موضعه الثاني وإنّما ترجم حرف الجرّ "في" بالاسم "Midst" (أي وسط أو بين) فاضطرّه الأسلوب إلى استعمال صفة الامتلاك "Your" قبل هذا الاسم، ولا يخلّ هذا الأسلوب الترجمي بالمعنى.

V-3-2-3 تحليل ترجمة الضمائر العائدة على الغائب:

تستعمل اللغة العربية خمسة ضمائر هي: "هُ/ هِ" و "ها" و "هُما /هِما" و"هم/ هِم" و"هنّ/ هِنّ". ويضمّ نصّنا المتن هذه الضمائر كلّها وسنحلّل ترجمتها في عدد من الأمثلة بدءا بضمير المفرد المذكّر. وتبيّن لنا أنّ المترجمين غالبا ما ترجموا هذه الضمائر بضمائر شخصية في اللغة الإنجليزية إلاّ أنّهم عدلوا عن ذلك في بعض المواضع إمّا لاعتبارات لغوية تقتضيها اللغة الإنجليزية أو لإمكانية التعبير بأسلوب يغني عن ذكر الضمير، ونذكر من بين الأمثلة التي تتعذر فيها ترجمة الضمير الشخصي الذي يعرب في محلّ جرّ مضافا إليه بضمير شخصي قوله تعالى: (... رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا...) [النساء: 75]. حيث نستغني عن ذكر الضمير الشخصي في اللغة الإنجليزية ونترجم التركيب "هذه القرية الظالم أهلها" بـ «This town whose inhabitants are wrongdoers» لأنّ الضمير المتصل يحيل إلى كلمة "قرية"، ونذكر من بين الأمثلة التي يمكن للمترجم فيها أن يستبدل الضمير الشخصي بصفة الامتلاك قوله تعالى: (... لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ) [آل عمران: 88] إذ بإمكان المترجم أن ينسب العذاب إلى الأشخاص ويستغني عن ترجمة شبه الجملة المكوّنة من الجارّ والمجرور وهذا ما انتهجه المترجمون الأربعة الذين اعتمدنا ترجماتهم لإنجاز هذا البحث، أنظر:

G. sale (1896, V_2: 30), M.M. Pickthall (1980: 76) ,I. Al-Hayek (1998: 88), A. Yusuf Ali (1979, V_1: 146).

V- 3-2-3-1 تحليل ترجمة الضمير "هُ /هِ":

ذكرنا أنّ هذا الضمير يدلّ على المفرد المذكّر العاقل أو غير العاقل، وقد تواتر

في الشقّ العربي لمدوّنتنا أربعمائة وثمان وثمانين مرّة[1] حيث يعرب في محلّ نصب مفعولا به في مائة وتسعة مواضع ويعرب في محلّ نصب اسم أداة التوكيد إنّ" في

خمسة عشر موضعا واسم "أنّ" في موضعين (وهما الآيتان السادسة والعشرون والرابعة والأربعون بعد المائة من سورة البقرة). ويعرب في محلّ جرّ مضافا إليه في مائة وسبعين موضعا أضيف إلى ظرف في تسعة عشر منها: إذ أضيف إلى الظرف "بعد" في ستة مواضع وإلى الظرف "عند" في أربعة مواضع (وذلك في الآيتين الأربعين بعد المائة والخامسة والخمسين بعد المائتين من سورة البقرة والآيتين الرابعة عشرة والخامسة والتسعين بعد المائة من سورة آل عمران)، وإلى الظرف "مع" في ثلاثة مواضع (وذلك في الآيتين الرابعة عشرة بعد المائتين والتاسعة والأربعين بعد المائتين من سورة البقرة والآية السادسة والأربعين بعد المائة من سورة آل عمران) وأضيف إلى الظرف "بين" في موضعين (وذلك في الآية الثلاثين من سورة آل عمران والآية الثالثة والسبعين من سورة النساء)

---

(1) البقرة :(2، 17، 19، 20، 22، 23، 25، 26 [4 مرات]، 27 [مرتان]، 28، 36، 37 [3 مرات]، 41، 46، 51، 54 [مرتان]، 60 [مرتان]، 63، 64، 67، 68، 69، 71، 73 [مرتان]، 74 [مرتان]، 75 [مرتان]، 76، 79، 80، 81 [مرتان]، 87 [مرتان]، 89، 90 [3 مرات]، 91، 92، 93، 95، 96، 97 [3 مرات]، 98 [مرتان]، 100، 102 [6 مرات]، 105، 107، 109، 110، 112 [4 مرات]، 113، 114، 116 [3 مرات]، 117، 121 [4 مرات]، 124، 126 [3مرات]، 130 [3مرات]، 131 [مرتان]، 132، 133 [مرتان]، 136، 137، 138، 139، 140، 143، 144، 146، 149، 150، 156، 158، 159، 164، 168، 170، 173 [مرتان]، 174، 177، 178 [4 مرات]، 181 [4 مرات]، 182، 184 [مرتان]، 185 [مرتان]، 187، 191، 194، 196 [4 مرات]، 197، 198 [مرتان]، 200، 203 [3 مرات]، 204 [مرتان]، 206 [3 مرات]، 207، 208، 211، 113 [5 مرات]، 214، 217 [6 مرات]،221 [مرتان]، 223، 229، 230 [مرتان]، 231 [مرتان]، 232، 233 [3 مرات]، 235 [3 مرات]، 236 [مرتان]، 237، 242، 245 [3 مرات]، 247 [5 مرات]، 248 [3 مرات]، 249 [8 مرات]، 250 ، 251 [مرتان]، 253، 254، 255 [7 مرات]، 258 [مرتان]، 259 [4 مرات]، 264 [5 مرات]، 266 [5 مرات]، 267 [3 مرات]، 268، 270، 273، 275 [5 مرات]، 279، 281، 282 [10 مرات]، 283 [4 مرات]، 284 [مرتان]، 285 [6 مرات]، 286 [مرتان]).

آل عمران: (3، 5، 7 [5 مرات]، 9، 13، 14، 25، 28، 29 [مرتان]، 30 [مرتان]، 38، 39، 44، 45 [مرتان]، 47، 48، 49، 51، 55، 58، 59، 61، 64، 65، 66 [مرتان]، 68، 72، 73، 74، 75 [5 مرات] 76، 78، 79، 81 [مرتان]، 83 [2 مرات]، 84، 85، 91، 92، 93، 79 [3 مرات]، 5، 91، 92، 93، 97 [3مرات]، 101، 102، 103 [مرتان]، 115، 117، 119، 126، 140، 143 [مرتان]، 144 [مرتان]، 145 [مرتان]، 146، 151، 152 [مرتان]، 154، 160، 162، 164، 170، 175، 179 [3 مرات]، 180 [مرتان]، 183، 187 [4 مرات]، 192، 195).

النساء: (1، 2، 4 [مرتان]، 7، 8، 11 [8 مرات]، 12، 13 [مرتان]، 14 [4 مرات]، 19، 20 [مرتان]، 21، 22، 24 [مرتان]، 30، 31، 32 [مرتان]، 35، 36، 37، 38، 40، 46، 48، 50، 52، 54، 55 [مرتان]، 58، 59، 60، 66 [مرتان]، 73، 74، 82، 83 [5 مرات]، 85 [مرتان]، 87، 88، 92 [مرتان]، 93 [4 مرات]، 96، 100 [4 مرات]، 110، 111 [مرتان]، 112، 113، 114، 115 [3 مرات]، 116، 117، 118، 123 [مرتان]، 127، 130، 136 [5 مرات]، 140، 143، 149، 150 [مرتان]، 152، 157 [6 مرات]، 158 [مرتان]، 159 [مرتان]، 161، 163، 166 [مرتان]، 171 [6 مرات]، 172، 173، 175 [3 مرات]، 176 [مرتان]).

وأضيف إلى الظرف "حول" في موضع واحد تجسّده الآية السابعة عشرة من سورة البقرة وإلى الظرف "وراء" في موضع واحد يتجسّد في الآية الحادية والتسعين من سورة البقرة وإلى ظرف الزمان "آخر" في موضع واحد يتجسّد في الآية الثانية والسبعين من سورة آل عمران وإلى الظرف "لدن" وذلك في الآية الأربعين من سورة النساء. ويعرب هذا الضمير في محلّ جرّ اسما مجرورا في مائة واثنين وتسعين موطنا حيث جرّ بحرف "الباء" في اثنين وستين منها، و بـ "اللام" في تسعة وأربعين موطنا و بـ"في" في تسعة وعشرين موطنا و بـ"من" في اثنين وعشرين موطنا و بـ"على" في خمسة عشر موطنا و بـ"إلى" في اثني عشر موطنا وجرّ هذا الضمير بالحرف "عن" في ثلاثة مواطن (وهي: الآيات الحادية والثلاثون والخامسة والخمسون والواحدة والستون بعد المائة من سورة النساء). وسيقتصر تحليلنا لما ورد من ترجمات لهذا الضمير على مثال واحد يحوي كلّ الحالات الإعرابية وتتنوّع دلالة الضمير فيه على العاقل وغير العاقل.

(فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ...) [البقرة: 249].

1- «And when Tálút departed with his soldiers he said, Verily God will prove you by the river; for he who drinketh thereof shall not be on my side (but he who shall not taste thereof he shall be on my side), except he who drinketh a draught out of his hand. And they drank thereof, except a few of them. And when they had passed the river, he and those who believed with him, they said, We have no strength to –day, against Jálút and his forces…»

(G. Sale, 1896, Vol_1: 380-381)

2- «And when Saul set out with the army, he said: Lo! Allah will try you by (the ordeal of) a river .Whosoever therefore drinketh thereof hi is not of me, and whosoever tasteth it not he is of me, save him who taketh (thereof) in the hollow of his hand. But they drank thereof, all save a few of them. And after he had crossed (the river), he and those who believed with him, they said We have no power this day against Goliath and his hosts…»

(M.M. Pickthall, 1980: 50-51)

3- «When Talút set forth with the armies, he said: “God will test you at the stream: if any drinks of its water, he goes not with my army: only those who taste not of it go with me: a mere sip out of the hand is excused.” But they all drank of it except a few. When they crossed the river, - He and the faithful ones with him, - They said: “this day we cannot cope with Goliath and his forces…”» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 99)

4- «When Saul (Talút) set forth with his soldiers, he said to them: "Allah is testing you by a river .Anybody who drinks from it is not of me. But he who does not taste it is of mine, except one who takes a mere full –hand's sip- (he is pardoned) "All off them drank from it, except a few. When Saul crossed the river with the believers, they said: “We have no power this day against Goliath and his Warriors…”» (A. Al-Hayek, 1998: 58-59)

يروي لنا القصص القرآني في هذا الجزء ما قاله الملك طالوت الذي اصطفاه الله على رأس قوم من بني إسرائيل لجنوده عندما خرج بهم لقتال جالوت الكافر الجبّار المعروف في كتب اليهود بـ "جليات" وابتلاهم الله حينها بنهر[1] لم يرخّص لهم الشرب منه حتى الارتواء بل اقتصر ذلك على غرفة واحدة، وفي هذا ابتلاء لمعرفة مدى طاعة الجنود لملكهم، وجاء في الأثر أنّ جنوده كانوا ثمانين ألفا وأنّ عدد الشاربين بلغ ستة وسبعين ألف جندي. ولمّا عبر طالوت وجنوده النهر وتراءى الجيشان انبهرت القلّة التي لم تشرب من النهر من كثرة عساكر جالوت وأقرّت بضعفها وأيقنت الهزيمة، غير أنّ الأمر لم يكن كذلك وهذا ما ورد في الجزء المتبقي من الآية الذي لم ندوّنه لأنّه لا يخدم ما نحن بصدد تحليله.

ويحوي الجزء الذي بين أيدينا ضمير المفرد الغائب في ثمانية مواضع حيث يعرب في موضعه الأوّل وموضعه الخامس مبنيا على الضمّ في محلّ جرّ اسما مجرورا بحرف الجر "من" ويدلّ على غير العاقل لأنّه يحيل إلى كلمة "نهر" ويعرب في الموضعين الثانـي والسادس مبنيا على الضمّ في محلّ نصب مفعولا به ويدلّ في هذين الموضعين أيضا علـى غير العاقل لأنّه يحيل إلى كلمـة "نهر"، ويعرب هذا

---

[1] حكى ا .ج .الطبري (1988، $ج_2$:618) و أ.ع. بن كثير (2006، $م_1$، $ج_1$:406) و أ.م. القرطبي (2006، $ج_2$: 329) أن هذا النهر يقع بين الأردن وفلسطين و أورد ش. الألوسي (د.ت، $ج_2$:169) روايتين تقول أولاهما بوجود هذا النهر بفلسطين وتقول الثانية بوقوعه بين فلسطين و الأردن.

الضمير في موضعه الثالث في محلّ نصب اسم "إنّ" ويدلّ على العاقل لأنّه يحيل إلى التركيب "من لم يطعمه"، ويعرب في الموضعين الرابع والثامن مبنيا على الكسر في محلّ جرّ مضافا إليه ويدلّ على العاقل لأنّه يحيل في الموضع الرابع إلى التركيب "من اغترف غرفة" ويعود في الموضع الثامن على الاسم "جالوت"، ويعرب هذا الضمير في موضعه السابع في محلّ جرّ مضافا إلى الظرف "مع" الذي يحمل معنى المصاحبة ويدلّ على العاقل لأنّه يعود على الاسم "طالوت".

وإذا قارنّا النص العربي بالترجمات الأربع نلاحظ عدم اشتمال هذه الترجمات على ضمير يقابل الضمير العربي في موضعه الرابع والثامن إذ استعمل سيل وبيكتال في الموضع الرابع صفة الامتلاك "His" قبل كلمة "Hand" وعرّف يوسف علي كلمة "Hand" بأداة التعريف "The" بينما لجأ الحايك إلى صيغة تراكيبية تعبّر عمّا يقابل في اللغة العربية "غرفة" أو "رشفة باليد" وابتدأ هذه الصيغة التراكيبية بأداة التنكير "A"، ووردت الكلمات الإنجليزية المقابلة لكلمة "جنود" في الترجمات الأربع مسبوقة بصفة الامتلاك "His" الدالّة على أنّ الشخص المراد "ذكر".

وإذا تمعنّا ترجمة الضمير العربي الذي يعرب في محلّ جرّ اسما مجرورا بـ "من" في موضعيه الأوّل والخامس نلاحظ عدم لجوء المترجمين الأوّلين إلى صيغة ضميرية وإنّما وظّفا الظرف "Thereof" (أي من ذلك المصدر)، وبما أنّ الشرب من النهر يعني شرب مائه فقد لجأ يوسف علي إلى التأويل في الموضع الأوّل فعوّض الضمير بالتركيب "مائه" فجاءت كلمة "Water" مسبوقة بصفة الامتلاك "Its" العائدة على غير العاقل وترجم "مِن" بالحرف "Of"، وعدل عن التأويل في الموضع الخامس فاستعمل الضمير الشخصي "It" الدالّ على غير العاقل مسبوقا بالحرف "Of" ترجمة لحرف الجرّ "مِن". وحافظ الحايك على الصيغة الضميرية في هذين الموضعين فترجم حرف الجرّ "من" بالحرف "From" وأردفه بالضمير "It" الدالّ على غير العاقل.

ولم ينتهج المترجمون السبيل ذاته في ترجمة ضمير الغائب المفرد الذي يعرب في محلّ نصب مفعولا به في الموضعين الثاني والسادس إذ عدلوا عن الترجمة الضميرية في الموضع السادس بتعويضهم الضمير بكلمة "River" أي "نهر" – ونظنّ أنّ ذلك كان بحرص منهم على التأكيد ويظهر هذا خاصة في ترجمة يوسف علي الذي ترجم كلمة "نهر" بكلمة "Stream" أي "ضفّة النهر" – بينما حافظ في الموضع الثاني للضمير كلّ من بيكتال ويوسف علي والحايك على الصيغة الضميرية فوظّفوا الضمير "It" العائد على غير العاقل بعد الفعل "To taste" المنفي المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر ويعرب هذا الضمير مفعولا به مباشرا لهذا الفعل في ترجمتي بيكتال والحايك ومفعولا به غير مباشر لهذا الفعل في ترجمة يوسف علي لأنّه أتى

بالحرف "Of" قبل هذا الضمير، وأمّا سيل فعمد إلى استبدال ضمير المفعولية بالظرف "Thereof".

وترجم الضمير المعرب في محلّ نصب اسم "إنّ" بالضمير الشخصي "He" في الترجمتين الأوليين ويعرب فاعلا للفعل "To be" المتصرّف في زمن المستقبل في ترجمة سيل والمتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر في ترجمة بيكتال، ولم يستخدم يوسف علي والحايك أيّ ضمير يقابل هذا الضمير المتصل لأنّ الأوّل عبّر عن هذا المعنى بصيغة الجمع – ولا ضير في ذلك لأنّ الإفراد في نص المتن يتضمّن معنى العموم – بينما استعمل الثاني جميلة صلة غير معرّفة للضمير الشخصي "He" تشكّل معه فاعل فعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر.

وورد الظرف "مع" في كلّ الأعمال مترجما بالحرف "With" وترجم الثلاثة الأوائل الضمير الشخصي المعرب في محلّ جرّ مضافا إلى هذا الظرف بالضمير الشخصي "Him" العائد على العاقل بينما استغنى الحايك عن ذكر الضمير "Him" واكتفى بترجمة ضمير الصلة "الذين" وجميلته المتكوّنة من الفعل والفاعل "آمنوا" بالتركيب الاسمي "The believers" أي "المؤمنون"، ولا يتفطّن من لا يقارن هذه الترجمة بنص المتن إلى عدم إبراز أسلوب التأكيد الذي تتضمّنه اللغة العربية فهذه الترجمة وإن كانت مؤدّية للمعنى لا تفهم القارئ أنّ عبور النهر كان بتحفيز من طالوت.

V-3-2-3-2 تحليل ترجمة الضمير "ها":

يدلّ هذا الضمير إمّا على المفرد المؤنّث العاقل أو غير العاقل وإمّا على جمع غير العاقل، وقد تواتر في مدوّنتنا في مائـة وواحد وسبعين[1] موضعا حيث يعرب مبنيا على السكون في محلّ نصب مفعولا به في اثنين وأربعين موضعا ويعرب في

---

(1) - البقرة: (24، 25 [4 مرات]، 26، 30 [مرتان]، 31، 35، 36، 38، 39، 45، 48 [مرتان]، 58، 61 [5 مرات]، 66 [3 مرات]، 68، 69 [3 مرات]، 71[3 مرات]، 72، 73، 74 [مرتان]، 81، 82، 99، 106 [3 مرات]، 114[3 مرات]، 123 [مرتان]، 132، 134، 141، 142، 143، 144، 148، 162، 164 [مرتان]، 187، 188، 189 [مرتان]، 205، 217، 229، 230 [3 مرات]، 233 [مرتان]، 252، 256، 257، 258، 259 [4 مرات]، 263، 265 [3 مرات]، 266 [3 مرات]، 271 [مرتان]، 275، 282 [مرتان]، 283، 286 [3 مرات]).

- آل عمران: (15 [مرتان]، 30، 34، 36 [5 مرات]، 37 [6 مرات]، 88، 93، 99، 103، 107، 108، 116، 117، 120، 133، 136[مرتان]، 140، 145 [مرتان]، 165، 195، 198 [مرتان]).

- النساء: (1 [مرتان]، 5، 6، 11 [مرتان]، 12 [3 مرات]، 13 [مرتان]، 14، 16، 35، 40، 47 [مرتان]، 56، 57 [3 مرات]، 58، 75، 85 [مرتان]، 86 [مرتان]، 91، 93، 97، 121، 122 [مرتان]، 128، 129، 140 [مرتان]، 155، 169، 171، 176 [3 مرات]).

محلّ نصب اسم "إنّ" في أربعة مواضع (وهي: الآيات الخامسة والأربعون والثامنة والستون والتاسعة والستون والواحدة والسبعون من سورة البقرة)، ويعرب في محلّ جرّ مضافا إليه في ثمانية وأربعين موطنا أضيف إلى ظرف في ثلاثة عشر منها: إذ أضيف إلى الظرف "تحت" في تسعة مواطن ولم تستعمل الظروف: "فوق" و "خلف" و"بين" و"عند" إلاّ في موطن واحد (ويظهر ذلك على الترتيب في الآية السادسة والعشرين والآية السادسة والستين من سورة البقرة والآية الثلاثين والآية السابعة والثلاثين من سورة آل عمران). ويعرب هذا الضمير في محلّ جرّ اسما مجرورا في سبعة وسبعين موضعا: إذ جرّ بالحرف "في" في خمسة وثلاثين منها وبالحرف "من" في سبعة عشر منها وبحرف "الباء" في أحد عشر منها وبحرف "اللام" في سبعة مواضع وبالحرف "على" في خمسة مواضع وبالحرف "عن" في موضعين (وذلك في الآية السادسة والثلاثين من سورة البقرة والآية الحادية والعشرين بعد المائة من سورة النساء)، وسندرس ترجمة هذا الضمير في ثلاثة أمثلة يشمل أوّلها كلّ الحالات الإعرابية عدا اسم "إنّ" ويعود فيه الضمير على المفرد المؤنّث العاقل ويعود في ثانيها على المفرد المؤنّث غير العاقل بينما يعود في ثالثها على جمع غير العاقل.

النموذج الأوّل:

(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا...) [آل عمران: 37].

1- «Therefore the Lord accepted her with a gracious acceptance, and caused her to bear an excellent offspring. And Zacharias took care of the child; whenever Zacharias went into the chamber to her, he found provisions with her:… » (Verse 37-38, G. Sale, 1896, Vol_2: 16)

2- «And her Lord accepted her with full acceptance and vouchsafed to her a goodly growth; and made Zachariah her guardian. Whenever Zachariah went into the sanctuary where she was ,he found that she had food …»
(M.M. Pickthall, 1980: 67-68)

3- «Right graciously did her Lord accept her: He made her grow in purity and beauty: To the care of Zakariya was she assigned. Every time that he entered (her) chamber to see her, he found her supplied with sustenance…»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 132)

4- « Her Lord graciously accepted her and made her a goodly child, entrusted her to the care of Zakaryya; whenever Zakaryya entered her sanctuary he found that she had some food!... » (I. Al-Hayek, 1998: 78)

يرتبط الجزء الذي بين أيدينا في المعنى بالآيتين الخامسة والثلاثين والسادسة والثلاثين من السورة ذاتها فالأمر يخصّ مريم عليها السلام التي يحيل إليها ضمير المفرد المؤنّث الغائب، ويتّفق ا.ج. الطبري (1988، ج3، 241) و أ.ع. بن كثير (2006، م1، ج3: 477) أنّ الله تقبّل مريم من أمّها حسب ما نذرت لخدمة الكنيسة غير أنّهما يختلفان في تفسير "أنبتها نباتا حسنا" إذ يرى الأوّل أنّ ذلك يتعلّق بالرّزق والغذاء الذي خصّها به الله تعالى بينما يرى الثاني أنّ الله أحسن تصويرها "جعلها شكلا مليحا ومنظرا بهيجا".

ويتضمّن هذا الجزء من الآية الضمير "ها" في ستة مواضع فيعرب في الأوّل والثالث والرابع في محلّ نصب مفعولا به للأفعال الماضية "تقبّل" و "أنبت " و "كفّل" ويعرب في الموضعين الثاني والسادس في محلّ جرّ مضافا إلى كلمة "ربّ" وإلى الظرف "عند"، ويعرب في موضعه الخامس في محلّ جرّ اسما مجرورا بالحرف "على". وإذا قارنّا النص العربي بالترجمات الأربع نستشفّ تعذّر ترجمة الضمير "ها" في موضعه الثاني بضمير شخصي لأنّ اللغة الإنجليزية تستوجب الإتيان بصفة الامتلاك "Her" قبل الكلمة المقابلة لكلمة "ربّ" وهي كلمة "Lord" التي اعتمدها المترجمون، غير أنّ سيل لم يأت بصفة الامتلاك وإنّما استعمل أداة التعريف "The" قبل هذه الكلمة. وتظهر المسايرة الحرفية في ترجمة الضمير الذي يعرب في محلّ نصب مفعولا به عند الحايك باستعماله الضمير الشخصي "Her" مفعولا به مباشرا للأفعال "To accept" و "To make" و "To entrust" المتصرّفة في زمن الماضي البسيط الدالّ على انتهاء الفعل في زمن محدّد من الماضي.

واستخدم سيل الضمير "Her" مفعولا به مباشرا للفعلين"To accept" و "To cause" المتصرّفين في الماضي البسيط غير أنّه عوّض الضمير في ترجمة "كفّلها" بكلمة "The child"، ويبدو أنّ المترجم سلك هذا المسلك لأنّه أحسّ أنّ القارئ غير العربي قد تختلط عليه الأمور، ويجدر بنا الذكر أنّ ترجمة سيل تحمل قبل ترجمة "وكفّلها" الآية رقم (38) وربّما يكون هذا أحد دواعي عدوله عن اللّجوء إلى الضمير لأنّ الضمير عادة يعود على اسم يأتي قبله في بداية الكلام، واستخدم بيكتال الضمير الشخصي "Her" مفعولا به مباشرا للفعل "To accept" المقابل للفعل العربي "أنبت" غير أنّه لم

يترجم الفعل "كفّل" ترجمة حرفية وإنّما لجأ إلى إفهام القارئ معنى هذا الفعل أي أنّ الله جعل زكريا وكيل مريم وعليه استعمل التركيب "Her guardian" المتكوّن من صفة امتلاك واسم، وأمّا يوسف علي فقد حافظ على استخدام الضمير الشخصي "Her" مفعولا به مباشرا للفعلين "To accept" و "To make" المتصرّفين في الماضي البسيط غير أنّه استبدل صيغة المعلوم في ترجمته لـ "وكفّلها زكريا" بصيغة المجهول - ولا مانع من ذلك في عملية الترجمة - فألزمه الأسلوب استخدام الضمير الشخصي "She" فاعلا للفعل "To assign" المبني للمجهول المتصرّف في الماضي البسيط.

وبما أنّ الفعل "دخل" إذا ألحق بحرف الجرّ "على" يرادف في معناه الفعل "زار" تصير شبه الجملة "عليها" خالية الدلالة فلم يلجأ المترجمون إلى الإتيان بفعل يتطلّب ضميرا بعده إذا استثنينا يوسف علي الذي عزّز ترجمته بالتركيب "To see her" (أي كي يراها) وإنّما اكتفوا بالتعبير عن أنّ دخول زكريا كان إلى غرفة مريم (وذلك في الترجمة الأولى والترجمة الثالثة) أو إلى مكان تعبّدها (وذلك في الترجمتين الثانية والرابعة). ووفّق المترجمون في استخدام صيغ تضمّنت ضميرا شخصيا يقابل الضمير العربي في موضعه الأخير: فاستعمل بيكتال والحايك الضمير الشخصي "She" فاعلا للفعل "To have" المعبّر عن الامتلاك Possession والمتصرّف في الماضي البسيط ولا يكتمل معنى هذا الفعل إلاّ بالإتيان بمفعوله المباشر. ويفهم القارئ من ترجمتي سيل ويوسف علي أنّ الرزق كان يأتي مريم عليها السلام دون السعي وراءه باستخدام الأوّل التركيب الحرفي "With her" بعد الجملة "He found provisions" واستخدام الثاني التركيب "Supplied with sustenance" بعد الضمير الشخصي "Her" المعرب مفعولا به مباشرا للفعل "To find" المتصرّف في الماضي البسيط. وعلى الرغم من تباين الترجمات في التعبير عن النبات الحسن الذي أنبت الله مريم تبعا لاختلاف المؤوّلين في ذلك فإنّ المعنى الذي قصده كلّ مترجم لا يلتبس على القارئ.

النموذج الثاني:

(قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ) [البقرة: 69].

1- «They said, Pray for us unto thy Lord, that he would show us what colour she is of. Moses answered. He saith, She is a red cow, intensely red, her colour rejoiceth the beholders. » (Verse 68, G. Sale, 1896, Vol_1: 315)

2- «They said: Pray for us unto thy Lord that He make clear to us of what colour she is. (Moses) answered: lo! He saith: Verily she is a yellow cow. Bright is her colour, gladdening beholders. » (M.M. Pickthall, 1980: 13)

3- «They said: "Beseech on our behalf thy Lord to make plain to us her colour;" He said: "He says: Afawn – coloured heifer, pure and rich in tone, the admiration of beholders!" » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 35)

4- «They said: "Call upon your Lord to tell us what colour she is" He said: "A yellow-coloured cow: bright in colour, pleasing the beholders".» (I. Al-Hayek, 1998: 16)

تخصّ الآية التي بين أيدينا البقرة التي أُمر قوم موسى بذبحها لكشف قاتل شخص كانوا قد اختلفوا في شأنه. وقد ورد ضمير المفرد المؤنّث الغائب ثلاث مرّات في هذه الآية دالاً على غير العاقل لأنّه يعود على البقرة المذكورة أوّل مرّة في الآية السابعة والستين من السورة، ويعرب في موضعيه الأوّل والثالث في محلّ جرّ مضافا إلى كلمة "لون" بينما يعرب في موضعه الثاني في محلّ نصب اسم "إنّ".

وبإمعان النظر في الترجمات الأربع يتبيّن لنا أنّ سيل وبيكتال والحايك لم يلجأوا إلى ترجمة التركيب "لونها" المقترن في الموضع الأوّل بـ "ما" الاستفهامية بـ "Her colour" خلافا لما ذهب إليه يوسف علي وإنّما استعملوا ضمير الاستفهام "What" للسؤال عن اللون "Colour" وهذا ما يستوجب ضميرا شخصيا يكون فاعلا لفعل الكينونة "To be"، واستعمل هؤلاء المترجمون الضمير الشخصي "She" الدالّ على العاقل أو غير العاقل أحيانا مثلما هو شائع بالنسبة لاستعماله مع أنثى الحيوان، وكان بإمكانهم توظيف الضمير "It" المستعمل لغير العاقل، ولعلّ في جنوحهم إلى الضمير "She" دلالة على أنّ هذه البقرة تحظى بنوع من القداسة. ولا تشتمل الترجمات الأربع على صيغة ضميرية فيما يقابل التركيب "لونها" في الموضع الثالث للضمير لأنّ المترجمين الأوّلين استعملا التركيب "Her colour" المتكوّن من صفة امتلاك واسم بينما استعمل المترجمان الآخران صفة مركّبة Compound adjective متبوعة باسم، ولا يشوب الغموض أيّا من التركيبين المختلفين لتأدية كليهما المعنى. ولا تظهر ترجمة التركيب "إنّها" إلاّ في الترجمتين الأوليين ويظهر ذلك باستعمال الضمير الشخصي "She" فاعلا للفعل "To be" المتصرّف في المضارع، وأمّا الترجمتان الأخريان فلا تتضمّنان أيّ فعل متصرّف يقابل ترجمة "إنّ" والضمير الشخصي المتصل بها، ولا يؤثر هذا الحذف الذي هو سمة أسلوبية في المعنى.

النموذج الثالث:

(أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ.) [آل عمران: 136].

1- «their reward shall be pardon from their Lord, and gardens wherein rivers flow; they shall remain therein forever: and how excellent is the reward of those who labour! »
(G. Sale, 1896, Vol_2: 42)

2- «The reward of such will be forgiveness from their Lord, and Gardens underneath which rivers flow, wherein they will abide forever - a bountiful reward for workers! »
(M.M. Pickthall, 1980: 84)

3- «For such the reward is forgiveness from their Lord, and Gardens with rivers flowing underneath –An eternal dwelling: How excellent a recompense for those who work (and strive)! » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 158)

4- « For such persons the reward will be forgiveness from their Lord, and Gardens watered by running rivers, where they shall abide forever .How excellent is the recompense for him who does good deeds! » (I. Al-Hayek, 1998: 96)

يعود الضمير الإشاري في هذه الآية على الأشخاص الذين وصفهم الله في الآيتين السابقتين لها حسب ترتيب المصحف وهم الأشخاص المؤتمرون بأوامر الله والمعرضون عن المنكرات، فجزاؤهم غفران الذنوب ودخول جنّات تجري الأنهار ذات المشروبات من تحتها.

وتتضمّن هذه الآية الضمير المتصل "ها" مرّتين يدلّ فيهما على جمع غير العاقل لأنّه يحيل إلى كلمة جنّات، ويعرب هذا الضمير في موضعه الأوّل في محلّ جرّ مضافا إلى الظرف "تحت" بينما يعرب في موضعه الثاني في محلّ جرّ اسما مجرورا بالحرف "في" الذي يفيد معنى الظرفية. وإذا بحثنا عن ضمير يقابل في الترجمات الأربع الضمير "ها" الوارد في النص العربي فلا نجده صراحة إلاّ في ترجمة بيكتال وذلك عندما ترجم "وجنّات تجري من تحتها الأنهار" بـ "Gardens underneath which rivers flow" فمرجع ضمير الصلة المقابل للضمير الشخصي العربي كلمة "Gardens"، واكتفى سيل بالتعبير عن معنى شبه الجملة "من تحتها" بالظرف

"Wherein" أي "حيث"، ولا يحدّد هذا الظرف في نظرنا الوصف الدقيق الوارد في النص العربي لأنّ موضع الأنهار من الجنّة غير وارد، ولجأ يوسف علي إلى استعمال الظرف "Underneath" أي "تحت" في آخر الجملة وهذا ما يغني عن ذكر الضمير في اللغة الإنجليزية، وأمّا الحايك فلم يورد أيّ ظرف يحدّد موقع الأنهار وإنّما يفهم القارئ من ترجمته أنّ هذه الجنات ذات أنهار جارية، ولا يتفطّن لدقة الوصف الواردة في النص العربي من يقرأ هذه الترجمات دون مقارنتها بالأصل. وعبّر سيل عن شبه الجملة "فيها" بالظرف "Therein" أي "في ذلك المكان"، بينما استعمل بيكتال الظرف "Wherein" أي "حيث" ويغني هذان الظرفان عن ذكر الضمير أو تكرار الاسم. وعبّر الحايك عن شبه الجملة ذاتها بالظرف "Where" أي "حيث" ولا يحتاج هذا الظرف أيضا إلى ذكر ضمير بعده يعود على الاسم السابق له، وأمّا ترجمة يوسف علي فلا تحوي أيّ ظرف يعبّر عن معنى شبه الجملة "فيها" إلاّ أنّ هذا لا يمنع من أن يفهم القارئ الذي لا يملك النص الأصلي أنّ الخلود يكون في الجنّات لأنّ في أسلوبه حذف تقديره "This is".

V-3-2-3-3 تحليل ترجمة الضمير "هُما /هِما":

يستعمل هذا الضمير للدلالة على المثنّى العاقل أو غير العاقل في المذكّر أو في المؤنّث أو في حالة الجمع بين الاثنين، وقد تواتر هذا الضمير في مدوّنتنا في ستّة وعشرين[1] موضعا دلّ في واحد وعشرين منها على العاقل ودلّ في الخمسة[2] الأخرى على غير العاقل، ويعرب في محلّ نصب مفعولا به في ثلاثة مواضع تتجسّد في الآية السادسة والثلاثين من سورة البقرة والآية السادسة عشرة من سورة النساء. ويعرب في محلّ جرّ مضافا إليه في ثمانيـة مواضع أضيف في اثنين منها

[1]- البقرة: (36 [مرتان]، 102، 158، 219 [3 مرات]، 229، 230، 233 [مرتان]، 255، 282 [مرتان]).

- آل عمران: (122). - النساء: (1، 11، 12، 16 [مرتان]، 35 [مرتان]، 128 [مرتان]، 135، 176).

[2]- البقرة: (158، 219 [3 مرات]، 255).

إلى الظرف "بين" (ويظهر ذلك في الآيتين الخامسة والثلاثين والثامنة والعشرين بعد المائة من سورة النساء)، ويعرب في محلّ جرّ اسما مجرورا في أربعة عشر موضعا جرّ بـ "من" في خمس منها وبـ "على" في أربعة منها (وذلك في الآيات: التاسعة والعشرين بعد المائتين والثلاثين بعد المائتين والثالثة والثلاثين بعد المائتين من سورة البقرة والآية الثامنة والعشرين بعد المائة من سورة النساء). وجرّ بحرف "الباء" في موضعين (وذلك في الآية الثامنة والخمسين بعد المائة من سورة البقرة والآية الخامسة والثلاثين بعد المائة من سورة النساء)، وجرّ بكلّ من الحروف "في" و "عن" و"اللام" في موضع واحد ويظهر ذلك على الترتيب في الآية التاسعة عشرة بعد المائتين من سورة البقرة والآية السادسة عشرة والآية الأخيرة من سورة النساء.
وسنحلّل ما ورد في مدوّنتنا من ترجمات لهذا الضمير في ثلاثة أمثلة دلّ في أوسطها على غير العاقل.

النموذج الأوّل:

(وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا) [لنساء: 16]

1- «And if two of you commit the wickedness, punish them both: but if they repent and amend, let them both alone; for God is easy to be reconciled and merciful. »
(Verse 15, G. Sale, 1896, Vol_2: 75)

2- «And as for the two of you who are guilty thereof, punish them both. And if they repent and improve, then let them be. Lo! Allah is ever Relenting Merciful. »
(M.M. Pickthall, 1980: 100)

3- « If two among you are guilty of lewdness, punish them both .If they repent and amend, leave them alone; for God is oft- returning, Most Merciful. »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 184)

4- «If two (a male and a female) of you commit adultery punish them. If they repent and amend themselves, leave them! Allah is All- Forgiving and Most Merciful. »
(I. Al-Hayek, 1998: 114)

نسخ حكم هذه الآية بعد نزول الآية الأولى من سورة النور وسنفصّل الحديث عن الشخصين المعنيين في الجزء (IIV-2-2) عند تحليل ترجمة ضمير الصلة "اللذان"، وورد فيها ضمير المثنّى مرّتين يعرب في أولاهما في محلّ نصب مفعولا به لفعل الأمر "آذو" وفي ثانيهما في محلّ جرّ اسما مجرورا بـ "عن" الذي يعبّر عن المجاوزة وشبه الجملة متعلّقة من حيث المعنى بالفعل.

وبمقارنة الترجمات بالأصل نلاحظ توظيف المترجمين كلّهم الضمير الشخصي "Them" ترجمة لضمير الغائب المثنّى في موضعيه: حيث ورد في الموضع الأوّل مفعولا به مباشرا لفعل الأمر "Punish" في كلّ الترجمات واستعمل هذا الضمير أيضا في موضعه الثاني مفعولا به مباشرا أيضا فعبّر المترجمان الأوّلان عن الإعراض عن الشخصين الزانيين بفعل الأمر "Let" بينما عبّر يوسف علي والحايك بفعل الأمر "Leave" ولا يمكن للقارئ الذي لا يملك بحوزته النص الأصلي أن يقع في الالتباس ويشكّ في أنّ هذا الضمير يعود على الجمع لوجود قرينتين لفظيتين تدلاّن على المثنّى وهما الصفة العددية "Two" محذوفة الموصوف الذي تضمّنته كلّ الترجمات والضمير "Both" في الترجمات الثلاث الأولى.

النموذج الثاني:

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا...) [البقرة: 219].

1- «They will ask thee concerning wine and lots: Answer, in both there is great sin, and also some things of use unto men; but their sinfulness is greater than their use…»
(Verse 218, G. Sale, 1896, Vol_1: 368-369)

2- «They question thee about strong drink and games of chance, Say: In both is great sin and (some) utility for men; but the sin of them is greater than usefulness…»
(M.M. Pickthall, 1980: 42)

3- «They ask thee concerning wine and gambling .Say: “In them is great sin, and some profit, for men; but the sin is greater than the profit…”» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 86)

4- «They ask you about wine and gambling. Say (O Muhamad! peace be upon him): “There is a great sin in

both with some profit for mankind, but their sin is far greater than the profit…"» (I. Al-Hayek, 1998: 49-50)

يوجّه الخطاب الربّاني في هذا الجزء من الآية إلى الرسول (ص)، والسائلون عن الخمر والقمار هم أصحابه وهذا أوّل ما نزل في الخمر[1]. ويعرب الضمير الشخصي المتصل الدالّ على المثنّى الغائب غير العاقل في موضعه الأوّل في محلّ جرّ اسما مجرورا بحرف الجرّ "في" بينما يعرب في الموضعين الثاني والثالث في محلّ جرّ مضافا إلى كلمتي "إثم" و "نفع".

وبمقارنة الأصل بالترجمات الأربع نلاحظ أنّ يوسف علي انفرد باستعمال الضمير الشخصي "Them" – الذي يحدّد السياق أنّه يدلّ على المثنّى – مقابلا للضمير الذي نحن بصدد تحليله في موضعه الأوّل في اللغة العربية لأنّ الثلاثة الآخرين استعملوا الضمير "Both" الدالّ على المثنّى والذي يمكن ترجمته إلى اللغة العربية بـ "كلا" أو "كلتا" حسب السياق. وإذا ما قارنّا ما تضمّنته هذه الترجمات بشأن الضمير "هما" في موضعيه الثاني والثالث في النص العربي نلاحظ أنّ بيكتال انفرد باستعمال الضمير الشخصي "Them" في ترجمته لكلمة "إثمهما" حيث أتى بالتركيب الاسمي "The Sin" متبوعا بالحرف "Of" الدالّ على أنّ ما يليه سينسب إلى هذا التركيب ثمّ أتى بالضمير الشخصي المنسوب إلى كلمة "Sin" غير أنّه لم يحافظ على هذه الصيغة التراكيبية في ترجمة "نفعهما" إذ استعمل كلمة "Usefulness" بعد اسم التفضيل مجرّدة من أيّ محدّد Determiner. وبما أنّه يمكن للّغة الإنجليزية الاستغناء عن ذكر الضمير الشخصي إذا أضيف الضمير الشخصي المتصل في اللغة العربية إلى اسم فقد سلك المترجمون الثلاثة الآخرون هذا المسلك إذ استعمل سيل صفة الامتلاك "Their" قبل الكلمتين المقابلتين لـ "إثم" و"نفع" بينما عرّف يوسف علي كلمتي "Sin" و"Profit" بأداة التعريف "The". وعلى الرغم من تباين أساليب المترجمين فإنّ قراءة هذه الترجمات توصل إلى المعنى المراد من الأصل.

[1] كان العرب يعرفون بشرب الخمر ولم ينزل نص قرآني يحرم تناولها دفعة واحدة وإنما هيأ الله المؤمنين لذلك بالتدرج فكانت هذه أول آية فيها ثم الآية 43 من سورة النساء ثم الآية 91 من سورة المائدة ثم الآية 90 من السورة نفسها.

النموذج الثالث:

(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا.)

[النساء: 35]

1- «And if ye fear a breach between the husband and wife, send a judge out of his family, and a judge of her family: if they shall desire a reconciliation, Gad will cause them to agree, for God is knowing and wise. »

(Verse 34, G. Sale, 1896, Vol_2: 83)

2- «And if ye fear a breach between them twain (the man and wife), appoint an arbiter from his folk and an arbiter from her folk. If they desire amendment Allah will make them of one mind. Lo! Allah is ever knower, Aware. »

(M.M. Pickthall, 1980: 105)

3- « If ye fear a breach between them twain, Appoint (two) arbiters, one from his family, and the other from hers, if they wish for peace, God will cause their reconciliation: For God hath full knowledge, and is acquainted with all things. »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1:191)

4- «And if you fear dissent between a man and his wife, appoint an arbiter from his family and another from hers, should they wish reconciliation Allah will bring them together again for Allah has full knowledge, and He is Well- Acquainted with all things. »

(I. Al-Hayek, 1998: 119)

يمكن أن ينطبق حكم هذه الآية على عامة المؤمنين[1] الذين يصلهم خبر الخلافات الزوجية التي قد تؤدّي إلى الانفصال، فالله يوجّه عباده إلى ما فيه خير للزوجين المتخاصمين فيأمر إذا اشتدّ الخصام بين الزوجين بإرسال رجل أهل ثقة من أهل الزوج ورجل أهل ثقة من أهل المرأة ليحكما بما يريانه صالحا ويكون هذا الحكم إمّا بلمّ شمل الزوجين أو بالتفريق بينهما.

وأضيف ضمير المثنّى في هذه الآية إلى كلمة "بين" في موضعين والتي تعرب اسما مضافا إلى كلمة "شقاق" في موضعها الأوّل وظرفا في موضعها الثاني، ويعود الضمير في موضعه الأوّل على الزوجين أمّا في موضعه الثاني فهناك من المؤوّلين من يرى أنّ المعنيين هما الحكمين وهناك من يعتقد أنّهما الزوجان، ونظنّ أنّ الرأي الثاني أرجح.

وأمّا إذا تأمّلنا ترجمة هذا الضمير فهي تظهر في الموضع الأوّل في ترجمتي بيكتال ويوسف علي اللذين أضافا كلمة "Twain" أي اثنين بعد الضمير الشخصي "Them" قصد الإيضاح، ولعلّ مردّ عدم اعتماد المترجمَين الآخرين الصيغة الضميرية خشية التباس الأمر على القارئ. واستخدم سيل وبيكتال والحايك الضمير الشخصي "Them" مفعولا به مباشرا لفعل يقابل في اللغة العربية الفعل المضارع "يوفّق" – وقد صرّف ثلاثتهم هذا الفعل في زمن المستقبل – بينما وظّف يوسف علي أسلوب التحوير فأتى بكلمة "Reconciliation" مسبوقة بصفة الامتلاك "Their" العائدة على الضمير الشخصي "They" الذي لا يعرب إلاّ فاعلا ويحيل في ترجمته إلى كلمة "Arbiters". وإذا قرأنا كلّ ترجمة بمعزل عن الأخرى بنص المتن نفهم ظاهر القول من الآية دون التباس.

V-3-2-3-4 تحليل ترجمة الضمير "هُم /هِم":

يستعمل هذا الضمير للدلالة على جمع المذكّر العاقل أو على جمع يمتزج فيه المذكّر بالمؤنّث العاقل عادة وقد انفرد القرآن الكريم باستعمال هذا الضمير مع غير العاقل إلاّ أنّ مدوّنتنا لا تشمل هذه الظاهرة. وقد تواتر هذا الضمير في نصنا المتن

---

[1] يبدو من ظاهر لفظ الآية أنّ الكلام موجّه إلى عامة المؤمنين غير أنّ بعض المفسّرين الذين اعتمدنا تفاسيرهم لإنجاز هذا البحث لا يجزم بهذا قطعا: إذ يعرض ا.ج. الطبري (1988، ج١: 70- 71) رأيين يذكر في أحدهما من قال من أهل التأويل إنّ السلطان هو المأمور ببعث الحكمين ويذكر في ثانيهما من قال أنّ الرجل والمرأة هما المأموران ببعث الحكمين، ويرى أ.ع. بن كثير (2006، م١، ج٥: 643) أنّ الحاكم هو المخوّل ببعث الحكمين، ويذكر أ.م. القرطبي (2006، ج٥: 326) أنّ جمهور العلماء على رأي أنّ المخاطب بقوله "وإن خفتم" الحكام والأمراء. ولا نعتدّ بهذه الآراء لصلاح معظم الآيات القرآنية لكلّ زمان ومكان، فلا يصل في عصرنا مثلا كلّ نزاع بين الزوجين إلى الإمام أو القاضي.

في خمسمائة وأربعة وستين[1] موضعا حيث يعرب في محلّ نصب مفعولا به في مائة وواحد وأربعين موطنا ويعرب في محلّ نصب اسم ناسخ في ثلاثة وعشرين موضعا: فهو في محلّ نصب اسم "أنّ" في ثلاثة عشر منها واسم "إنّ" في خمسة منها واسم "لعلّ" في أربعة مواضع (وذلك في الآيات السادسة والثمانين بعد المائة والسابعة والثمانين بعد المائة والحادية والعشرين بعد المائتين من سورة البقرة والآية الثانية والسبعين من سورة آل عمران) واسم "كأنّ" في موضع واحد وذلك في الآية الأولى بعد المائة من سورة البقرة. ويعرب هذا الضمير في محلّ جرّ مضافا إليه في مائتين وواحد وعشرين موطنا حيث أضيف إلى ظرف في أربعة وعشرين منها: فأضيف إلى الظرف "بين" في ثمانية مواضع وإلى الظرف "مع" في ثمانية مواضع أيضا، وإلى "خلف" في ثلاثة مواضع (وذلك في الآية الخامسة والخمسين بعد المائتين من سورة البقرة والسبعين بعد المائة من سورة آل عمران والآية التاسعة من سورة النساء) وإلى "فوق" في موضعين (وذلك في الآية الثانية عشرة بعد

---

[1] - الفاتحة: (7 [مرتان]).

- البقرة : (3، 5، 6 [3 مرات]، 7 [4 مرات]، 9، 10 [3 مرات]، 11، 12، 13 [مرتان]، 14، 15 [3 مرات]، 16، 17 [3 مرات]، 19 [مرتان]، 20 [5 مرات]، 25 [مرتان]، 26، 31، 33 [4 مرات]، 38، 46 [3 مرات]، 51، 54، 55، 57، 59، 61 [مرتان]، 62 [4 مرات]، 65، 75، 76 [مرتان]، 78، 79 [4 مرات]، 85 [4 مرات]، 86، 88 [مرتان]، 89 [3 مرات]، 90، 91 [مرتان]، 93 [مرتان]، 95، 96 [مرتان]، 100 [مرتان]، 101 [4 مرات]، 102 [3 مرات] ، 103، 109 [مرتان]، 111، 112، 113 [مرتان]، 114 [3 مرات]، 118 [3 مرات]، 120 [مرتان]، 121، 129،126 [5 مرات]، 136 [مرتان]، 137، 142 [مرتان]، 144، 145 [3 مرات]، 146 [3 مرات]، 150 [مرتان]، 156، 157 [مرتان]، 159 [مرتان]، 160، 161، 162، 165، 166، 167 [4 مرات]، 170 [مرتان]، 174 [4 مرات]، 175، 177، 182، 186، 187، 191 [5 مرات]، 193، 202، 210 ، 211، 212، 213 [3 مرات]، 214، 217، 220 [مرتان]، 221، 226، 232، 240، 243 [3 مرات]، 246 [3 مرات]، 247 [مرتان]، 248 [مرتان]، 249 [مرتان]، 251 [مرتان]، 253 [7 مرات]، 255 [مرتان]، 257 [3 مرات]، 261، 262 [5 مرات]، 265 [مرتان]، 272، 273 [3 مرات]، 274 [5 مرات]، 275، 277 [4 مرات]).

آل عمران : (4، 7، 10 [3 مرات]، 11 [3 مرات]، 13 [مرتان]، 15، 19 [مرتان]، 21، 22 [مرتان]، 23 [مرتان]، 24 [3 مرات]، 25، 28، 44 [4 مرات]، 52، 56 [مرتان]، 57 [مرتان]، 69، 72، 75 [مرتان]، 77 [6 مرات]، 78 [مرتان]، 84 [مرتان]، 86 [مرتان]، 87 [مرتان]، 88، 90 [مرتان]، 91 [3 مرات]، 105 [مرتان]، 106، 107، 110 [3 مرات]، 112 [3 مرات]، 116 [3 مرات]، 117 [3 مرات]، 118 [مرتان]، 119، 120 [مرتان]، 125، 127، 128 [3 مرات]، 135 [مرتان]، 136 [مرتان]، 146، 147، 148، 151، 152 [مرتان]، 154 [5 مرات]، 155 [مرتان]، 156 [مرتان]، 159 [4 مرات]، 164 [5 مرات]، 167 [4 مرات]، 168، 169 [4 مرات]، 170 [3 مرات]، 172 [مرتان]، 173 [3 مرات]، 174، 175، 176 [3 مرات]، 177، 178 [4 مرات]، 180 [3 مرات]، 181، 183، 187، 188 [مرتان]، 191، 195 [6 مرات]، 197، 198 [مرتان]، 199 [4 مرات]) .

- النساء : (2 [مرتان]، 5 [3 مرات]، 6 [6 مرات]، 8 [مرتان]، 9 [مرتان]، 10، 11، 17، 18 [مرتان]، 33 [مرتان]، 34 [مرتان]، 37، 38، 39 [3 مرات]، 42، 46 [5 مرات]، 47، 49، 52، 53، 54 [4 مرات]، 56 [3 مرات]، 57 [3 مرات]، 59، 60 [مرتان]، 61، 62 [مرتان]، 63 [5 مرات]، 64 [3 مرات]، 65 [مرتان]، 66 [4 مرات]، 67، 68، 69 ، 72، 73، 77 [3 مرات]، 78 [مرتان]، 80، 81 [مرتان]، 83 [3 مرات]، 88، 89 [5 مرات]، 90 [5 مرات]، 91 [6 مرات]، 92 ، 95 [4 مرات]، 97 [3 مرات]، 99 ، 102 [6 مرات]، 104، 107، 108، 109 [3 مرات]، 113 [مرتان]، 114، 119 [4 مرات)، 120 [3 مرات]، 121، 122، 137 (مرتان]، 138، 139، 140 (مرتان]، 142، 145، 146، 152 [3 مرات]، 153 [4 مرات]، 154 [5 مرات]، 155 [6 مرات]، 156 [مرتان]، 157 [3 مرات]، 159، 160 [3 مرات]، 161 [3 مرات]، 162 [مرتان]، 164 [مرتان]، 168 [مرتان]، 172، 173 [5 مرات]، 175 [مرتان]).

المائتين من سورة البقرة والآية الرابعة والخمسين بعد المائة من سورة النساء)، ووردت الإضافة في موضع واحد بكلّ من "بعد" و"قبل" و"عند" (وذلك على الترتيب في الآية الخامسة والخمسين بعد المائتين من سورة البقرة والآية الحادية عشرة من سورة آل عمران والآية التاسعة والثلاثين بعد المائة من سورة النساء). وورد هذا الضمير في محلّ جرّ اسما مجرورا في مائة وتسعة وسبعين موضعا: فجُرّ بحرف "اللام" في أربعة وسبعين منها وبالحرف "من" في أربعين منها وبـ "على" في تسعة وثلاثين منها وبـ "عن" في أربعة عشر موضعا وبحرف "الباء" في خمسة مواضع وبـ "إلى" في أربعة مواضع (وذلك في الآيتين السابعة والسبعين والتاسعة والتسعين بعد المائة من سورة آل عمران وفي الآية السادسة من سورة النساء)، وجرّ بالحرف "في" في ثلاثة مواضع أيضا (وذلك في الآية التاسعة والعشرين بعد المائة من سورة البقرة والآية الرابعة والستين بعد المائة من سورة آل عمران والآية الثانية بعد المائة من سورة النساء). وهناك طرائق يعبّر بها المترجم عن هذا الضمير في اللغة الإنجليزية نبيّنها من خلال تحليل نموذجين:

النموذج الأوّل:

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ.) [البقرة: 101]

1- «And when there came unto them an apostle from God, confirming that scripture which was with them, some of those to whom the scriptures were given cast the book of God behind their backs, as if they knew it not»
(Verse 100, G. Sale, 1896, Vol_1: 326)

2- «And when there cometh unto them a messenger from Allah, confirming that which they possess, a party of those who have received the Scripture, fling the Scripture of Allah behind their backs, as if they knew not. »
(M.M. Pickthall, 1980: 18-19)

3- «And when there came to them an Apostle from God, confirming what was with them, a party of the People of the book threw away the Book of God behind their backs, as if (it had been something) they did not know! »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 44)

4- «And when a Messenger has come to them from Allah, confirming what was with them; Some of those who were given the Book cost the Book of Allah behind their backs, as though they had known nothing. »

(I. Al-Hayek, 1998: 23)

يخصّ ضمير جماعة الغائبين في هذه الآية أحبار اليهود والمراد بكلمة "رسول" محمد (ص) وإن وردت نكرة، ويحتمل قوله "كتاب الله" – حسب ما ذكر أ.م. القرطبي (2006، ج1: 390) – أن يكون كتاب التوراة لأنّ عددا من حملتها تخلّوا عمّا جاء فيها من تبشير ببعثة نبيّ عربيّ عند نزول الوحي على محمد (ص) ويحتمل أن يكون الكتاب المذكور القرآن لأنّ اليهود جحدوه ولم يعملوا به على الرغم من اتفاقه مع ما كان قد تبقّى بين أيديهم من التوراة، ولم يكن نبذ اليهود للتوراة أو القرآن عن جهل وإنّما تعمّدوا ذلك.

وتنطوي هذه الآية على ضمير جمع الغائبين في أربعة مواضع يعرب في أوّلها في محلّ نصب مفعولا به لفعل الأمر "جاء" ويعرب في ثانيها في محلّ جرّ مضافا إلى الظرف "مع" ويعرب في ثالثها في محلّ جرّ مضافا إلى كلمة "ظهور" بينما يعرب في رابعها في محلّ نصب اسم "كأنّ". ويتبيّن لنا من خلال مقارنة كلّ ترجمة بنص المتن استعمال المترجمين الأربعة الضمير الشخصي "Them" – ترجمة للضمير العربي في موضعه الأوّل – مفعولا به غير مباشر للفعل "To come" المتصرّف في الترجمة الأولى والثالثة في زمن الماضي البسيط الدالّ على انتهاء الحدث والمتصرّف في الترجمة الثانية في زمن المضارع الدالّ على استمرار الحال لأنّ اليهود لا يزالون يكذّبون بنبوّة محمد (ص)، وقد صرّف هذا الفعل في الترجمة الرابعة في زمن المضارع التام ويدلّ أيضا على استمرار الحال. وحافظ كلّ من سيل ويوسف علي والحايك على الترجمة الحرفية في ترجمة شبه الجملة الظرفية "معهم" فاستعملوا الضمير الشخصي "Them" مسبوقا بالحرف "With" بينما سعى بيكتال إلى نقل المعنى دون المبنى فترجم شبه الجملة بجُميلة فعلية متكوّنة من الضمير الشخصي "They" والفعل "To possess" متصرّفا في المضارع، ولا يجد غير العربي صعوبة في فهم هذه الترجمة لأنّ الكتب المقدّسة لا يكتفى عادة بحفظها وإنّما يحتفظ بها مكتوبة. ولم تظهر الصيغة الضميرية في كلّ الترجمات للضمير العربي في موضعه الثالث لأسباب لغوية: فقد ساير المترجمون النص الأصلي في ترجمة شبه الجملة "وراء ظهورهم" المسبوقة بالفعل "نبذ" فاستعمل أربعتهم التركيب "Behind their backs" الذي يعني التجاهل وعليه فهو يغني عن استعمال الضمير "Them". واكتفى المترجمون الأربعة في الموضع الرابع باستعمال الضمير "They" مرّة واحدة أثناء

ترجمة قوله " كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ" لأنّ واو الجماعة المعربة في محلّ رفع فاعلا للفعل المضارع ليست إلاّ مظهرا من مظاهر الاتّساق، ويعرب الضمير الإنجليزي فاعلا للفعل "To know" المنفي حيث صرِّف في الأعمال الثلاثة الأولى في الماضي البسيط دلالة على انتهاء الحدث في زمن الماضي بينما صرّفه الحايك في زمن الماضي التام تأكيدا على أنّ الكتابيّين كانوا على علم بأشياء قبل مجيء محمد (ص). وإذا قرأنا الترجمات دون مقارنتها بالأصل نفهم منها ظاهر القول غير أنّنا نعتقد أنّ ترجمة بيكتال تشدّ انتباه القارئ بتصريف الأفعال الثلاثة الأولى في المضارع، ولو صرّفت هذه الأفعال في الماضي البسيط لكان السياق أوضح في نظرنا.

النموذج الثاني:

(وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَكَانَ اللّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) [النساء: 39].

1- «And what harm would befall them if they should believe in God and the last day, and give also out of that which God hath bestowed on them? Since God knoweth them who do this. » (Verse 38, G. Sale, 1896, Vol_2: 84)

2- «What have they (to fear) if they believe in Allah and the last Day and spend (aright) of that which Allah hath bestowed upon them, when Allah is ever aware of them (and all they do)? » (M.M. Pickthall, 1980: 105-106)

3- «And what burden were it on them if they had faith in God and in the Last Day, and they spent out of what God hath given them for sustenance? For God hath full Knowledge of them. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 192)

4- «What have they to fear if they believe in Allah and the Last Day, and spend out of what Allah has provided them! And Allah has Full knowledge of them. »
(I. Al-Hayek, 1998: 120)

ترتبط هذه الآية من حيث المعنى بالآيتين السابقتين لها حسب ترتيب المصحف، فالسياق يخصّ طائفتين من الناس: طائفة البخلاء المخفين ما أنعم الله عليهم وطائفة المنفقين لأموالهم ابتغاء الشهرة دون الإيمان بالله وباليوم الآخر، ويحمل الاستفهام

معنى الإنكار أي: أيّ ضرر يصيب هؤلاء الناس إذا آمنوا بالله وباليوم الآخر وأنفقوا ممّا آتاهم الله؟

وورد الضمير الدالّ على جماعة الغائبين في هذه الآية في ثلاثة مواضع يعرب في أوّلها وثالثها في محلّ جرّ اسما مجرورا، فيفيد الحرف "على" معنى الاستعلاء المعنوي وهو متعلّق بخبر محذوف بينما يفيد حرف "الباء" معنى التعدية ويتعلّق بصيغة المبالغة "عليما" المعربة خبر "كان" لأنّ الفعل "علم" فعل متعدّ، ويعرب هذا الضمير في موضعه الثاني في محلّ نصب مفعولا به مقدّما للفعل الماضي "رزق". وإذا تتبّعنا ظهور الضمير الشخصي "Them /They" ترجمة للضمير العربي "هم" يتّضح لنا أنّ سيل ويوسف علي استعملا الضمير "Them" مقابلا للضمير العربي في موضعه الأوّل فاستعمله المترجم الأوّل مفعولا به مباشرا للفعل "To befall" المتصرّف في صيغة الشرطية Conditional دلالة على الماضي بينما استعمله المترجم الآخر مسبوقا بالحرف "On" متعلّقا بكلمة "Burden" (أي الحِمل مجازا). وأمّا بيكتال والحايك فعبّرا عن هذا الضمير بالضمير الشخصي "They" فاعلا للفعل المساعد "Have to" المقترن بالفعل "To fear". وأثبتت الترجمات كلّها ترجمة الضمير العربي في موضعه الثاني بالضمير الشخصي "Them" حيث جاء في الترجمتين الأوليين مفعولا به غير مباشر- مسبوقا بالحرف "On" في الترجمة الأولى وبالحرف "Upon" في الترجمة الثانية - للفعل "To bestow" المتصرّف في زمن المضارع التام الدالّ على الاستمرارية، واستُعمِل في الترجمتين الأخريين مفعولا مباشرا للفعلين " To give" و "To provide" المتصرّفين في المضارع التام الذي يدلّ على الاستمرارية. ويظهر الضمير "Them" أيضا في الترجمات الأربع مقابلا للضمير العربي في موضعه الثالث حيث استعمله سيل مفعولا به مباشرا للفعل "To know" المتصرّف في المضارع الدالّ على دوام الحال، واستعمل هذا الضمير في الترجمات الأخرى مسبوقا بالحرف "Of" فهو في ترجمة بيكتال متعلّق بالتركيب "To be aware of" بينما يتعلق في الترجمتين المتبقيتين بالتركيب "To have full knowledge of"، وصرّف الفعلان "To be" و"To have" في زمن المضارع دلالة على دوام الحال لأنّ الله دائم العلم بأحوال الناس. وعلى الرغم من تباين أساليب المترجمين في التعبير عن هذه الآية فلا يصعب على من لا يملك النص الأصلي فهم ظاهر القول من ألفاظها.

V-3-2-3-5 تحليل ترجمة الضمير "هُنّ /هِنّ":

يستعمل هذا الضمير الشخصي المتّصل للدلالة على جمع الغائبات العاقلات أو للدلالة على جمع ما لا يعقل، وقد تواتر في السور التي بين أيدينا ستا وسبعين[1] مرّة حيث يعرب مبنيا على الفتح في محلّ نصب مفعولا به في أربعة وثلاثين موطنا

ويعرب في محلّ جرّ مضافا إليه في تسعة عشر موطنا أضيف فيها كلّها إلى اسم، ويعرب في محلّ جرّ اسما مجرورا في ثلاثة وعشرين موضعا جرّ في اثني عشر منها بحرف "اللام" وفي خمسة منها بـ "على" وفي اثنين منها بحرف "الباء" (وذلك في الآية الثالثة والعشرين من سورة النساء) وجرّ في موضعين بالحرف "في" (وذلك في الآية السابعة والتسعين بعد المائة من سورة البقرة والآية السابعة والعشرين بعد المائة من سورة النساء)، وجرّ في موضعين أيضا بالحرف "من" (وذلك في الآية الستين بعد المائتين من سورة البقرة والآية الرابعة والعشرين من سورة النساء). وغلبت دلالة العاقل على غير العاقل في استعمال هذا الضمير إذ لم يدلّ على جمع غير العاقل إلاّ في ستّة[2] مواضع وسنناقش ترجمة هذا الضمير في نموذجين يدلّ في أوّلهما على العاقل وفي ثانيهما على غير العاقل.

النموذج الأوّل:

(... وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلا...) [النساء: 34].

1- «…But those whose perverseness ye shall be apprehensive of, rebuke; and remove them into separate apartments, and chastise them. But if they shall be obedient unto you, seek not an occasion of quarrel against them…».

(Verse 33, G. Sale, 1896, Vol_1: 82-83)

---

(1) - البقرة: (29، 124، 187 [3 مرات]، 197، 222 [مرتان]، 228 [8 مرات]، 229، 231 [4 مرات]، 232 [3 مرات]، 233 [3 مرات]، 234 [3 مرات]، 235 [مرتان]، 236 [3 مرات]، 237 [3 مرات]، 240، 260 [3 مرات]).

- النساء: (4، 11، 12[4 مرات]، 15[4 مرات]، 19[4 مرات]، 20، 23 [مرتان]، 24 [3 مرات]، 25 [5 مرات]، 34 [5 مرات]، 127 [4 مرات]).

(2) - البقرة: (29، 124، 197، 260 [3 مرات]).

2- «…As for those from whom ye fear rebellion, admonish and banish them to beds apart, and scourge them. Then if they obey you, seek not a way against them. …»

(M.M. Pickthall, 1980: 104-105)

3- «…As to those women on whose part ye fear disloyalty and ill conduct, admonish them(first), (next) refuse to share their beds, (and last) beat them (lightly); but if they return to obedience seek not against them Means (of annoyance) … »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 190-191)

4- «…But for those, from whom you fear disobedience and ill conduct; first admonish them, then keep them out of your beds, finally beat them (lightly). Then, if they obey you take no further unjust action against them…»

(I. Al-Hayek, 1998: 119)

يحيل ضمير الصلة "اللاتي" إلى النساء المتزوّجات – وهذا مذكور معنى لا لفظا في الجزء الذي لم ندوّنه في هذه الآية – والخطاب موجّه إلى أزواجهنّ، واختلف أهل التأويل في معنى الفعل "تخافون" فذكر ا.ج. الطبري (1988، ج5: 61-62) أنّ بعضهم ذهب إلى تأويله بمعنى "تعلمون" فيما فسّر بعضهم "الخوف" بما يخالف الرجاء، وبيّن الله للأزواج كيفية معالجة نشوز زوجاتهم بالتدرّج كما أمرهم بعدم ظلمهنّ إذا ما أطعنهم. واستعمل الضمير الشخصي العائد على جماعة الغائبات في الجزء الذي بين أيدينا في خمسة مواضع يعرب في أوّلها في محلّ جرّ مضافا إلى كلمة "نشوز" ويعرب في المواضع الثلاثة التي تليه في محلّ نصب مفعولا به لأفعال وردت في صيغة الأمر، بينما يعرب في موضعه الخامس في محلّ جرّ اسما مجرورا بحرف الجرّ "على" الحامل لمعنى الاستعلاء، وتتعلّق شبه الجملة من حيث المعنى بالفعل المضارع المحذوفة نونه.

وبتحليلنا لما ورد من ترجمات لهذا الضمير حسب مدوّنتنا، نلاحظ عدم لجوء المترجمين في ترجمة الضمير في كلمة "نشوزهنّ" إلى الضمير الشخصي أو إلى تركيب يتكوّن من صيغة امتلاك واسم بل وظّف أربعتهم ضمير صلة Relative pronoun: فاستخدم سيل ويوسف علي الضمير "Whose" فنسب الأوّل كلمة "Perverseness" إلى الضمير الإشاري "Those" بينما أضاف الثاني كلمة "Part" أي "جانب" بعد الضمير "Whose" فتصير بذلك منسوبة إلى التركيب "Those women". واستعمل بيكتال والحايك ضمير الصلة "Whom" مسبوقا بالحرف "From" وهذا ما يوجب عدم اقتران كلمتي "Rebellion" و"Disobedience" المقابلتين لكلمة "نشوز" بصفة الامتلاك "Their". وعكست الترجمتان الثانية والرابعة المسايرة الحرفية للنص الأصلي بتكرار صاحبيها الضمير الشخصي "Them" ثلاث مرّات مفعولا به لأفعال الأمر المقابلة لأفعال الأمر الواردة في نص المتن، غير أنّ هذه

المسايرة الحرفية ليست تامّة في الترجمتين الأولى والثالثة حيث استعمل سيل فعل الأمر "Rebuke" الذي يقابل ترجمة فعل الأمر "عظوهنّ" دون مفعول مباشر واستعمل يوسف علي في ترجمة "واهجورهنّ في المضاجع" صيغة تراكيبية أغنته عن توظيف الضمير الشخصي لأنّه نسب "الفراش" (المضاجع) إلى النساء فأتى بصفة الامتلاك "Their" قبل كلمة "Beds"، ولا ينقص عدم توظيفه الترجمة الحرفية من المعنى الذي يرمي إليه نص المتن. وبيّن المترجمون بأساليب مختلفة أنّ الرجال منهون عن التصرّف بما لا يكون في صالح الأزواج إن أبدين لهم الطاعة فتضمّنت ترجماتهم الضمير الشخصي "Them" مسبوقا بالحرف "Against" الذي يحمل معنى "المخالفة". وإن تباينت الصيغ التراكيبية من مترجم إلى آخر فالترجمات الأربع لا تضطرّ القارئ غير المطّلع على نص المتن إلى الاستعانة بالتفاسير لأنّ كلّ ألفاظها توحي له بكيفية معاملة الرجل لزوجه إن خاف نشوزها.

النموذج الثاني:

(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...) [البقرة: 197].

1- «The pilgrimage must be performed in the known months: whoever therefore purposeth to go on Pilgrimage therein let him not know a woman, Nor transgress, nor quarrel in the pilgrimage…» (G. Sale, 1896, Vol_1: 361)

2- «The pilgrimage is (in) the well known months, and whoever is minded to perform the pilgrimage therein (let him remember that) there is (to be) nor lewdness nor abuse nor angry conversation on the pilgrimage…»

(M.M. Pickthall, 1980: 38)

3- «For Hajj are the months well known. If anyone undertakes that duty therein, let there be no obscenity, nor wickedness, nor wrangling in the Hajj…»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 79)

4- «The Months of pilgrimage are well known months. Anyone who undertakes the pilgrimage must refrain from

sexual intercourse indecency and dispute during pilgrimage time…» (I. Al-Hayek, 1998: 44)

حدّد الشارع أشهر الحجّ ثلاثة وهي شوال وذو القعدة وجزء من ذي الحجة، ولا طائل في ذكر الاختلاف الذي قيل في أيام ذي الحجة، والخطاب موجّه إلى الحجيج فهم منهون عن الرفث والفسوق والجدال بمجرّد نيّة ذلك والعزم عليه. وقد ورد الضمير "هنّ" دالاً على جمع غير العاقل ويعرب في محلّ جرّ اسما مجرورا بـ"في" الذي يفيد معنى الظرفية. ولم يوظّف أيّ من المترجمين الأربعة الضمير الشخصي "Them" للدلالة على الأشهر وإنّما ترجم الثلاثة الأوائل شبه جملة الظرفية الزمانية "فيهنّ" بالظرف "Therein" المستعمل في الإنجليزية القديمة والذي من معانيه الأوّلية الظرفية المكانية، وأمّا الحايك فلم يستعمل أيّ ظرف مقابل شبه الجملة "فيهنّ" وإنّما استعمل التركيب "During the time" ترجمة لحرف الجرّ "في" السابق لكلمة "الحجّ" ويتضمّن معنى الظرفية الزمانية أيضا. وإذا ما قرأنا هذه الترجمات دون مقارنتها بنص المتن نفهم فحوى الكلام، ونلفت انتباه القارئ إلى أنّ بيكتال غفل عن معنى الظرفية الزمانية في ترجمته للتركيب "في الحجّ" فترجم حرف الجرّ بمعنى "حَولَ" "On".

وبعد الانتهاء من ذكر ما ورد من ترجمات لضمائر النصب أو الجرّ المتّصلة حسب مدوّنتنا نخلص إلى أنّ هذه الضمائر تتّصل بالنواسخ فتعرب اسما لها وتتّصل بالأفعال وتعرب مفعولا به لها وتتّصل بالأسماء والظروف وتعرب مضافة إليها وتتّصل بحروف الجرّ وتعرب أسماء مجرورة بها، وسنلخّص طرائق ترجمات هذه الضمائر حسب مدوّنتنا وفق أربعة جداول تتبع بشروحات فيضمّ أوّلها ترجمة ضمائر النصب المتصلة ويضمّ ثانيها ترجمة الضمائر المتصلة بحروف الجر والظروف ويشمل ثالثها ترجمة الضمائر المضافة إلى أسماء وتتضمّن علاقة انتسابية بحيث يمكن أن تتوسّط لام الجر الاسم والضمير، بينما نخصّص رابع الجداول لترجمة كلمتي "نفس" و"أنفس" وما يلحقهما من ضمائر. ونلفت انتباه القارئ إلى أنّ جداولنا لا تتضمّن ضمائر ملحقة ببعض أصناف الكلمات وهي:

- الضمائر الملحقة باسم الفاعل المتواتر في مدوّنتنا تسع مرّات، ويترجم ضميره في جلّ مواضعه بضمير شخصي للمفعولية لأنّ اسم الفاعل في اللغة العربية يكتسب قوة الفعل من حيث المعنى، وقد تحقّق هذا في مدوّنتنا إذا استثنينا الضمير المتصل "ها" في "مولّيها" [البقرة: 197] الذي ترجم بضمير الصلة "Which" لأنّه يحيل إلى كلمة "قبلة" الواردة في الآية ذاتها.

- الضمائر الملحقة بكلمة "أحد" أو "إحدى"، وقد تواترت هذه الظاهرة في نصنا المتن في ثمانية مواضع، ويمكن للمترجم إمّا ترجمة هذا الضمير أو العدول عنه دون تغيير المعنى، وقد انتهج سيل ترجمته بضمير شخصي في سبعة مواضع وترجمه كلّ من بيكتال والحايك في خمسة مواضع واكتفى يوسف علي بذكره في أربعة مواضع.

- الضمائر المتصلة بكلمة "بعض"، وقد تواتر هذا التركيب في نصنا المتن في أربعة عشر موضعا وقد يجوز للمترجم الاكتفاء بالضمير المبهم "Some" أو ما يقوم مقامه أو يجوز له أن يترجم الضمير الشخصي بضمير شخصي في اللغة الإنجليزية، وقد حافظ كل من سيل وبيكتال على الصيغة الضميرية في تسعة مواضع ووظّفها الحايك في ستة مواضع بينما لم يوظّفها يوسف علي إلاّ في أربعة مواضع.

- الضمائر المضافة إلى كلمة "مثل"، وقد تواتر هذا التركيب في نصنا المتن في ثمانية مواضع، ويمكن للمترجم فيها إمّا الحفاظ على الترجمة الضميرية وإمّا العدول عنها إمّا بترجمة الضمير باسم أو بتركيب اسمي أو الاكتفاء بالتركيب "The same" حسب السياق، وقد تجسّدت الترجمة الحرفيّة للضمير في مدوّنتنا في عمل سيل في أربعة مواضع بينما لم يوظّفها المترجمون الآخرون إلاّ في موضع واحد في كلّ ترجمة.

- ضمير كاف المفرد المذكّر المخاطب بعد المصدر "سبحان"، وقد تواتر هذا التركيب في نصّنا المتن في أربعة مواضع فقابل يوسف علي والحايك الضمير العربي بالضمير الشخصي المعرب مفعولا به في المواضع كلّها بينما استعمل المترجمان الآخران الضمير الشخصي في موضعين وصفة الامتلاك قبل اسم في الموضعين المتبقيين.

- الضمائر الملحقة بكلمتي "كلّ" و "غير"، ويشترط أن تكون الكلمة الأولى دالّة على التأكيد وتكون الكلمة الثانية من الناحية النحوية نعتـا وأن يحيل الضمير المتّصل إلى الكلمة السابقة لهاتين الكلمتين كقوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا...) [البقرة: 31] وقوله: (... حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ...) [البقرة: 230]، وقد تواتر التركيب الأوّل في نصنا المتن في ثلاثة مواضع بينما ورد التركيب الثاني في موضعين ولا يمكن أن نأتي بضمير شخصي إنجليزي يقابل الضمير العربي، وهذا ما ذهب إليه كلّ المترجمين.

- الضمائر المضافة إلى أفعل التفضيل، وقد شمل نصنا المتن هذا التركيب في ثلاثة مواضع استعمل في اثنين منها مع كلمة "أكثر" وترجم بالضمير الشخصي "Them" في الأعمال الأربعة واستعمل في الموضع الثالث مع كلمة "أصبر" فوظّف سيل صفة الامتلاك "Their" وأتبعها بكلمة "Suffering" بينما وظّف الثلاثة الآخرون الضمير الشخصي "They" لأنّهم ترجموا التركيب العربي بجملة فعلية.

- الضمائر المتصلة بكلمة "حسب"، وقد تجسّد هذا التركيب في نصنا المتن في موضعين فترجم سيل هذا الضمير في الموضعين بصفة امتلاك متبوعة باسم وترجمه بيكتال بالتركيب ذاته في الموضع الأوّل – وهو الآية السادسة بعد المائتين من سورة البقرة – بينما وظّف ضمير المفعولية غير المباشرة في هذا الموضع من الآية في عملي بيكتال والحايك ووظّف الأسلوب ذاته في الموضع الثاني – وهو الآية الثالثة والسبعون بعد المائة من سورة آل عمران – في كلّ الترجمات باستثناء ترجمة سيل.

- الضمير "هم" المتصل بكلمة "أيّ"، وقد تضمّن نصّنا المتن هذا التركيب في موضعين تعرب "أيّ" في أوّلهما اسم استفهام وذلك في قوله تعالى: (... أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ...) [آل عمران: 44] – وتعرب في ثانيهما ضمير صلة – وذلك في قوله تعالى: (... آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا...) [النساء: 11] وقد اعتمد المترجمون الأربعة الضمير الشخصي "Them" في الموضع الأوّل بينما لم يستعمل في ترجمة يوسف علي في الموضع الثاني.

يبيّن لنا الجدول أنّ ضمائر النصب المتصلة اقترنت بالأفعال أكثر من اقترانها بإنّ وأخواتها إذ تبيّن الأرقام أنّ اتصال الضمائر بإنّ وأخواتها يمثّل سدس اتصالها بالأفعال. ويلاحظ أنّ مجموع تواتر ضمائر النصب المتصلة بلغ ستمائة وستة وأربعين (646) ضميرا وأنّ ترجمة بيكتال تمثّل أعلى نسبة في استعمال الضمير الشخصي حيث بلغت 91.64 % وهذا ما يفسّر تواتر هذه الظاهرة في عمله في خمسمائة واثنين وتسعين (592) موضعا وتليها ترجمة سيل بنسبة 89.62 % وهذا ما يفسّر استعماله للضمائر الشخصية في خمسمائة وتسعة وسبعين (579) موضعا، وقدّرت نسبة الضمائر الشخصية في ترجمة الحايك بـ 87.78 % لأنّه وظّف الضمير الشخصي في ترجمته في خمسمائة وسبعة وستّين (567) موضعا بينما قدرت هذه النسبة في ترجمة يوسف علي بـ 85.75 % لأنّه ترجم الضمير الشخصي العربي بنظيره في اللغة الإنجليزية في خمسمائة وأربعة وخمسين (554) موضعا.

ويتّضح من الجدول أنّ المترجمين الأربعة لم يستغنوا عن الضمير الشخصي في ترجمة الضمائر الشخصية العربية المتصلة بـ "لعلّ" و "ليت" و "كأنّ" بينما استغنوا عنه في بضعة مواضع أثناء ترجمته بعد الأداة "إنّ"، ونلفت انتباه القارئ إلى أنّ مواضع عدم ذكر الضمير الشخصي خصّت الضميرين "هُ" و " ها" دون الضميرين "كم" و "هم" وقد تمّ ذلك إمّا بعدم الترجمة إطلاقا وإمّا بتعويض الضمير بضمير إشاري أو بتركيب اسمي يتكوّن من صفة إشارية واسم أو بضمير صلة، ويتّضح من الجدول أيضا أنّ كلّ المترجمين استغنوا في عدد من المواضع التي اتصل فيها الضمير الشخصي العربي بفعل عن الترجمة بضمير شخصي إنجليزي وقد تمّ ذلك إمّا بالاستغناء عن ترجمة الفعل وضميره وإمّا بتعويض الضمير بضمير صلة أو بضمير إشاري أو باسم أو بتركيب اسمي.

وإذا أحصينا الطرائق التي عوّض فيها المترجمون الضمير الشخصي العربي بما ينوب عنه نستنتج أنّ يوسف علي أكثر توظيفا لها إذ بلغت في ترجمته أربعين (40) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 6.20 % ويليه الحايك بتوظيفه إياها في ثمانية وثلاثين (38) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 5.88 % وقد وظّف سيل هذا الأسلوب الترجمي في ستة وثلاثين (36) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 5.58 % بينما وظّفه بيكتال في تسعة وعشرين (29) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 4.49 %.

وهناك مواضع استغنى فيها المترجمون عن ترجمة الضمير العربي فلم يوردوا له أيّ مقابل في اللغة الإنجليزية، ويعدّ يوسف علي أكثر المترجمين توظيفا لهذا الأسلوب بتوظيفه إياه في اثنين وخمسين (52) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 8.05 % ويليه الحايك بتوظيفه إياه في واحد وأربعين (41) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 6.34 % ويظهر هذا

الأسلوب الترجمي في عمل سيل في واحد وثلاثين (31) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 4.80 % بينما بلغت مواضعه في ترجمة بيكتال خمسة وعشرون (25) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 3.87 %.

ويستخلص من الأرقام والنسب المئوية التي ذكرناها أنّ أسلوب ترجمة الضمير الشخصي العربي بضمير شخصي إنجليزي تغلّب على الأسلوبين الآخرين في أعمال كلّ المترجمين لأنّ مواضع هذين الأسلوبين ضئيلة إذا ما قورنت بمواضع أسلوب الترجمة الحرفية الضميرية. ويلاحظ التفاوت الطفيف بين المواضع التي عوّض فيها المترجمون الضمير الشخصي العربي بصيغ أخرى في اللغة الإنجليزية وتلك التي لم يترجم فيها إطلاقا إذ تبيّن الأرقام أنّ سيل وبيكتال أكثر توظيفا للطريقة الأولى بينما تعدّ الطريقة الثانية أكثر توظيفا في عملي يوسف علي والحايك.

جمعنا في هذا الجدول بين حروف الجرّ والظروف لوظيفتها المعنويـة المشتركة ولترجمة كليهمـا في اللغة الإنجليزية بمـا يعرف بـ "Preposition" وبـ"Adverb" أحيانا أخرى، ويلاحظ من خلال الجدول أنّ مواضع تواتر الضمير الشخصي العربي بعد حرف الجرّ تفوق عددا مواضع تواتره بعد الظرف، وإذا أخذنا بعين الاعتبار عدد المواضع التي تمكّن فيها كلّ مترجم من مقابلة الضمير الشخصي العربي بضمير شخصي في اللغة الإنجليزية نلاحظ أنّ هذا الأسلوب يغلب على أسلوب مقابلة الضمير بشيء آخر وأسلوب انعدام ترجمته، ويكون انعدام الترجمة إمّا بالاكتفاء بترجمة حرف الجرّ أو الظرف وإمّا بصرف النظر عن ترجمة هذا الحرف أو الظرف وهذا ما يستوجب عدم ترجمة الضمير.

ويعدّ سيل أكثر المترجمين توظيفا للترجمة الضميرية المباشرة لأنّه قابل الضمير الشخصي العربي بنظيره في اللغة الإنجليزية في ستمائة واثنين وعشرين (622) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 72.58 % ويليه بيكتال بتوظيف هذا الأسلوب في خمسمائة وثمانين (580) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 67.68 % ووظّف الحايك هذا الأسلوب في خمسمائة وخمسة وستين (565) موضعا أي ما يعادل نسبة 65.93 % وحوت ترجمة يوسف علي هذا الأسلوب الترجمي في خمسمائة وثمانية وثلاثين (538) موضعـا أي ما يعادل نسبـة 62.78 %. وعلى الرغم ارتفاع هذه النسب المئويـة – إذ تفوق أدناها نسبة 60 % – فقد وظّف المترجمون أساليب أخرى في بعض المواضع أغنتهم عن ذكر الضمير الشخصي دون الإخلال بالمعنى العام للنص، وإذا قارنّا الطرائق التي وجد فيها المترجمون مقابلات أخرى للضمير الشخصي العربي – ونذكر من بينها الضمير الانعكاسي وضمير الصلة والضمير المبهم والضمير الإشاري والتركيب الاسمي – نستنتج أنّ بيكتال أكثرها توظيفا لأنّها بلغت في عمله مائة وتسعين (190) موضعا أي ما يعادل نسبة 22.17 % وليس هناك تفاوت كبير بين ترجمته وترجمة يوسف علي التي بلغت عدد مواضع انتقاءه هذا الأسلوب مائة وسبعة وسبعين (177) موضعا أي ما يعادل نسبة 20.65 % ووظّف سيل هذا الأسلوب غير المباشر في ترجمته في مائة وتسعة وأربعين (149) موضعا أي ما يعادل نسبة 17.39 % بينما اقتصر توظيف هذا الأسلوب في ترجمة الحايك على مائة وسبعة مواضع (107) أي ما يعادل نسبة 12.48 %.

وبما أنّ ترجمة الحايك تمثل أقلّ نسبة في مقابلة الضمير الشخصي العربي بأساليب أخرى فهي تمثل أعلى نسبة في عدم إيراد أيّ مقابل للضمير العربي ويظهر ذلك في مائة وخمسة وثمانين (185) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 21.59 % وتليها ترتيبا ترجمة يوسف علي بتوظيف صاحبها هذه التقنية في مائة واثنين وأربعين (142)

موضعا أي ما يعادل نسبة 16.57 % وتكاد تتساوى ترجمتا بيكتال وسيل في عدد مواضع توظيف هذا الأسلوب فبلغت في عمل بيكتال سبعة وثمانين (87) موضعا أي ما يعادل نسبة 10.15 % وبلغت في عمل سيل ستة وثمانين (86) موضعا أي ما يعادل نسبة 10.03 %.

وإذا قارنّا أسلوب مقابلة الضمير الشخصي العربي بصيغ أخرى في اللغة الإنجليزية بأسلوب الاستغناء عنه دون ذكر أيّ مقابل له نستنتج أنّ الحايك جنح إلى هذا الأسلوب الثاني أكثر من جنوحه إلى الأسلوب الأوّل بينما فضّل الثلاثة الآخرون الأسلوب الأوّل عن الثاني.

يبيّن الجدول أنّ نصّنا المتن يحوي في خمس مائة وتسعة وستين (569) موضعا ضمائر شخصية أضيفت إلى أسماء وتعبّر عن علاقة انتسابية حيث يمكننا أن نضيف حرف "اللام" بينما يعبّر عنه نحويا بالمضاف والمضاف إليه، كأن نقول في التركيب " قلوبنا" الوارد في الآية الثامنة من سورة البقرة "قلوب لنا"، وأثبتت مدوّنتنا أنّ غالبا ما يترجم هذا الضمير العربي والاسم الذي يسبقه في اللغة الإنجليزية بصفة إشارية متبوعة باسم وهذا ما ذهب إليه المترجمون الأربعة الذين اعتمدنا ترجماتهم حيث يعدّ بيكتال أكثر توظيفا لهذا الأسلوب ويظهر ذلك من خلال ترجمته في خمسمائة وأربعة عشر (514) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 90.33 % ويليه يوسف علي والحايك بتوظيف المترجم الأوّل هذا الأسلوب الترجمي في أربع مائة وستة وثمانين (486) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 85.41 % وتوظيف المترجم الثاني هذا الأسلوب في أربع مائة وخمسة وثمانين (485) موضعا أي ما يعادل نسبة 85.24 % ويعدّ سيل أقلّ توظيفا لهذا الأسلوب إذا ما قارنّاه بالمترجمين الآخرين إذ يظهر ذلك في أربع مائة واثنين وستين (462) موضعا أي ما يعادل نسبة 81.20 %.

وعلى الرغم من ارتفاع نسب ترجمة هذا الضمير بصفة امتلاك فهذا لا ينفي عدم وجود أساليب أخرى للتعبير عنه من بينهـا: تعويضه بضمير صلة دالّ على الامتلاك – وهذا ما انتهجه المترجمون الأربعة في ترجمة التركيب "قلوبهم" الوارد في الآية السابعة من سورة آل عمران – وتعويضه بضمير امتلاك وتعويضه بضمير شخصي شريطة أن يعبّر عن الاسم الذي يعرب مضافا في اللغة العربية بجملة أو بجميلة، كما يمكن الاستغناء عن ذكر الضمير إمّا بأسلوب العطف أو بتعويضه والاسم الذي يسبقه بتركيب اسمي أو بعدم ترجمة الاسم الذي يسبقه ممّا يفسّر عدم ترجمته أيضا أو بالاكتفاء بترجمة الاسم الذي يسبق الضمير، ولا تتحقق هذه الحالة الأخيرة إلاّ مع أسلوب النداء أو بعدم ترجمة الاسم الذي يسبقه ممّا يفسّر عدم ترجمته أيضا أو بالاكتفاء بترجمة الاسم الذي يسبق الضمير، ولا تتحقق هذه الحالة الأخيرة إلاّ مع أسلوب النداء إذ اكتفى سيل بترجمة المنادى "ربّ" بكلمة "Lord" في خمسة وثلاثين موضعا اتصل في عشرة منها بضمير ياء المتكلّم.

وقد تساوى عدد المواضع التي عبّر فيها كلّ من سيل ويوسف علي عن ترجمة الضمير العربي بضمير شخصي إنجليزي حيث بلغت في عمليهما تسعة وعشرين (29) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 5.10 % ويليهما الحايك بتوظيفه هذا الأسلوب في اثنين وعشرين (22) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 3.87 % بينما لم يتواتر هذا الأسلوب في ترجمة بيكتال إلاّ في ثلاثة عشر(13) موضعا أي ما يعادل نسبة 2.28%.

ويتقارب عدد المواضع التي عبّر فيها المترجمون عن الضمير العربي بما ينوب عنه في اللغة الإنجليزية حيث بلغت هذه المواضع في ترجمتي سيل والحايك ثمانية عشر موضعا أي ما يعادل نسبة 3.16 % وبلغت في ترجمة بيكتال سبعة عشر (17) موضعا أي ما يعادل نسبة 2.99 % وبلغ عدد هذه المواضع في ترجمة يوسف علي خمسة عشر (15) موضعا و هذا ما يعادل نسبة 2.64 %.

وإذا قارنّا المواضع التي استغنى فيها المترجمون عن ترجمة الضمير العربي دون تعويضه بما ينوب عنه نستنتج أنّ عدد مواضع هذا الأسلوب الترجمي يفوق عدد مواضع الأسلوبين السابقين إذ وظّفه سيل في ستين (60) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 10.54 % ووظّفه الحايك في أربعة وأربعين (44) موضعا أي ما يعادل نسبة 7.73 % ووظّفه يوسف علي في تسعة وثلاثين (39) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 6.85 % بينما لم يتعدّ عدد مواضع هذا الأسلوب في ترجمة بيكتال خمسة وعشرين (25) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 4.40 %.

وإذا قارنّا النسب المئوية المدوّنة بشأن كلّ أسلوب ترجمي نستخلص أنّ المواضع التي لم يوظّف فيها المترجمون الصفة الإشارية ضئيلة لأنّنا لو جمعنا النسب المئوية للأساليب الثلاثة الأخرى عند كلّ مترجم لن تتخطّى نسبة 19 %.

تتضمّن كلمة "نفس" التي تجمع على أنفس معاني منها: الروح والحياة والدم والذات والعين، فإذا قلنا: "جاء فلان نفسه" نعني ذاته أوعينه دون سواه. وإن كان يفرّق في النحو العربي بين التوكيد المعنوي واستعمال كلمة "نفس" مع دلالات أخرى فيجب أثناء الترجمة إلى اللغة الإنجليزية الانتباه إلى دلالة هذه الكلمة لأنّها قد تترجم بكلمات منها: "Soul" و "Mind" و "Life" و "Spirit" و "Heart" وعليه يترجم الضمير الشخصي العربي المتصل بها بصفة امتلاك تسبق إحدى هذه الكلمات أو قد تترجم بالضمير الانعكاسي.

وبمقارنة تواتر كلمتي "نفس" و "أنفس" من خلال الجدول يتبيّن لنا أنّ ترجمة الضمير الشخصي الملحق بهما بضمير شخصي في اللغة الإنجليزية تكاد تنعدم في الترجمات الأربع فهي غير واردة في كلّ الترجمات مع كلمة "أنفس" ولم يوظّفها كلّ من سيل ويوسف علي مع كلمة "نفس" بينما اقتصر وجودها على موضعين في ترجمة الحايك وهذا ما يعادل نسبة 3.45 % وعلى موضع واحد في ترجمة بيكتال أي ما يعادل نسبة 1.72 %.

وإذا قارنّا عدد المواضع التي ترجم فيها الضمير الشخصي العربي بصفة امتلاك في اللغة الإنجليزية نلاحظ التقارب الموجود بين عملي سيل ويوسف علي والتساوي في ترجمتي بيكتال والحايك فقد بلغ عدد مواضع هذا الأسلوب الترجمي في ترجمة سيل اثنين وثلاثين (32) موضعا أي ما يعادل نسبة 55.17 % وبلغ في ترجمة يوسف علي ثلاثين (30) موضعا أي ما يعادل نسبة 51.72 % وبلغ في عملي كلّ من بيكتال والحايك تسعة عشر (19) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 32.76 %. ونلفت انتباه القارئ إلى أنّ المترجمين أضافوا في عدد من المواضع الصفة "Own" بين ضمير الامتلاك والاسم المقابل لكلمة "نفس" أو "أنفس".

ويتقارب عدد المواضع التي ترجم فيه التركيبان "نفس" و"أنفس" وضمائرهما المتصلة بهما بضمائر انعكاسية في اللغة الإنجليزية في ترجمتي بيكتال والحايك فوظّفها المترجم الأوّل في ستة وثلاثين (36) موضعا أي ما يعادل نسبة 62.07 % الثاني في ثلاثة وثلاثين (33) موضعا أي ما يعادل نسبة 56.90 % ووظّف بيكتال هذا الأسلوب في ستة وعشرين (26) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 44.83 % ووظّفه سيل في اثنين وعشرين (22) موضعا أي ما يعادل نسبة 37.93 %.

وتمكّن كلّ من سيل وبيكتال والحايك من إيجاد مقابلات غير التي ذكرنا في بضعة مواضع غلب عليها توظيف الضمائر التناظرية فبلغت في ترجمة سيل أربعة (4) مواضع استعمل الضمير التناظري "One- anothor" في ثلاثة منها وهذا ما يعادل

نسبة 6.90 % ووظّف بيكتال الضمير التناظري ذاته في موضعين بينما وظّف الحايك هذا الضمير في موضع واحد يتعلّق بترجمة كلمة "أنفس" – وذلك في الآية التاسعة والعشرين من سورة النساء – ووظّف الظرف "Personally" أثناء ترجمة التركيب "نفسك" الوارد في الآية الرابعة والثمانين من سورة النساء.

V-4 تحليل ترجمة الضمائر المستترة:

لا يعرب الضمير المستتر إلاّ في محلّ رفع فقد يكون إمّا فاعلا وإمّا نائب فاعل وإمّا اسم ناسخ (اسم كان وأخواتها وما يعمل عملها) وقد بيّنا في الأجزاء (II-3-1-1) و (II-3-1-2) و (II-3-1-3) أثناء عرض أقسام الضمائر الشخصية حالات وجوب استتار الضمير وحالات جوازه. وقد شملت السور القرآنية التي تشكّل دراسة ترجمة ما تضمّنته من ضمائر إلى اللغة الإنجليزية موضوع بحثنا ضمائر تدلّ على المتكلّم (ويظهر ذلك في الأفعال المضارعة المبدوءة بالهمزة أو بالنون)، وضمائر تدلّ على الخطاب (ويظهر ذلك في الأفعال المضارعة الدالّة على المفرد المذكّر وأفعال الأمر الدالّة على هذا الجنس أيضا) وضمائر أخرى تدلّ على الغياب (ويتجلّى ذلك في الأفعال الماضية الدالّة على المفرد المذكّر أو المؤنّث وفي الأفعال المضارعة الدالّة على المفرد المذكّر).

وإذا كان للحروف المقترنة بالأفعال في مختلف صيغها الصرفية الفضل في بيان الشخص المعني بالسياق فإنّ اللغة الإنجليزية تعتمد على ذكر الضمير الشخصي الذي يقوم مقام الاسم الظاهر اللهم إلاّ إذا توالت الأفعال ذات الفاعل المشترك فإنّه يؤتى بالاسم الظاهر أو بالضمير الشخصي فاعلا للفعل الأوّل ثمّ تذكر الأفعال دون تكرار الفاعل ويسبق الفعل الأخير بأداة العطف "And". ويمكن في اللغة العربية بدء الجملة بفعل متصرّف مستتر الضمير غير أنّ اللغة الإنجليزية لا تستغني عن ذكر الضمير في هذه الحالة. وإذا كان ضمير فعل الأمر في اللغة العربية لا يستتر إلاّ مع المفرد المذكّر فلا ينطق في اللغة الإنجليزية المعاصرة بضمير بعد فعل الأمر سواء أوجِّه الخطاب إلى فرد واحد مذكّرا أو مؤنّثا أم وجِّه إلى ما وراء ذلك. وإذا ترجمنا الأفعال المضارعة المسبوقة بـ "لا" الناهية عند خطاب المفرد المذكّر - وهي الحالة التي يستتر فيها الضمير في اللغة العربية - توجّب علينا عدم إبراز الضمير في اللغة الإنجليزية إذ يصاغ الأمر بالفعل المساعد "Do" متبوعا بعلامة النفي "Not" يليها الفعل دون القرينة "To" غير أنّ اللغة الإنجليزية تستغني عن الضمير مع كلّ الأشخاص الموجَّه إليهم الخطاب إفرادا وتثنية وجمعا تذكيرا أو تأنيثا.

وإذا كانت اللغة العربية تستغني عن ذكر ضمير[1] الفعل المسبوق بـ "من الاستفهامية" أو "من الشرطية" أو "من الموصولة" فإنّ اللغة الإنجليزية تستعمل ضمير الاستفهام صدرا في الجملة ومحلّه الإعرابي الفاعل عند ترجمة "من الاستفهامية"، وتستعمل عند ترجمة "من الشرطية" إمّا ضميرا مبهما أو ضميرا إشاريا متبوعا بضمير الصلة "Who" - ويشكّل هذا التركيب فاعل فعل الشرط - وإمّا أداة الشرط "If" متبوعة بضمير مبهم يعرب فاعلا لفعل الشرط، وأمّا بشأن ضمير الصلة "من" الذي يستتر فاعل الفعل الواقع بعده فيجب مراعاة أمرين فيه قبل الإقدام على الترجمة: فإذا كان الضمير المستتر يحيل إلى "من"[2] يجوز في اللغة الإنجليزية استعمال ضمير الصلة "Who" فاعلا ويكون هذا الضمير مسبوقا إمّا بتركيب اسمي أو بضمير مبهم، وأمّا إذا كان الضمير المستتر غير عائد على "من"[3] فإنّ ضمير الصلة "Whom /Who" لا يأتي فاعلا وإنّما يأتي مفعولا به مباشرا أو غير مباشر مقدّما على الفعل ويتبع بضمير شخصي يعرب فاعلا للفعل المتأخّر.

وتستعمل اللغة العربية ضمير الصلة "ما" قبل الأفعال المبنية للمعلوم والأفعال المبنية للمجهول، فإذا تعلّق الأمر بترجمة المعلوم إلى اللغة الإنجليزية يترجم ضمير الصلة بضمير صلة يعرب مفعولا به، وأمّا إذا تعلّق الأمر بترجمة المبني للمجهول فيترجم ضمير الصلة عادة بضمير صلة يعرب فاعلا لفعل مبني للمجهول، غير أنّ هذه القاعدة ليست عامة لأنّه يمكننا العدول عن جُميلات الصلة واستبدالها بأسماء أو بتراكيب اسمية.

وبإحصائنا لعدد الأفعال مستترة الضمير التي حوتها السور القرآنية الأربع التي درسناها تبيّن لنا تواتر هذه الظاهرة في ألف موضع وموضع، ويعرب هذا الضمير

---

[1] يكون ذلك في الأفعال الماضية الدالّة على المفرد المذكر أو المؤنث الغائب والأفعال المضارعة الدالّة على المفرد المذكر المخاطب أو المفرد المذكر الغائب والمفرد المذكر أو المؤنث الغائب.

[2] كقوله تعالى: "ومن الناس من يقول آمنا..." [البقرة: 08].

[3] كقوله تعالى: (اللهم ملك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك لمن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء...) [آل عمران: 26].

في محلّ رفع فاعلا لفعل ماض في مائتين واثنين وستين موضعا[1] دلّ في خمس وعشرين منها على المؤنّث العاقل وفي سبعة[2] منها على المؤنّث غير العاقل، ويعرب هذا الضمير في محلّ رفع فاعلا بعد فعل مضارع في أربعمائة وخمسة وثمانين[3] موضعا دلّ على ضمير المتكلّم المفرد في اثنين وثلاثين منها وعلى

---

[1] البقرة: (17 [03 مرات]، 20 [04 مرات]، 21، 22 [3 مرات]، 28، 29 [3 مرات]، 30، 31 [3 مرات]، 33 [3 مرات]، 34 [مرتان]، 36، 37، 38، 54، 61، 62 [مرتان]، 67، 68، 69، 70، 71، 81، 97، 102، 112، 114 [مرتان]، 117، 120، 124 [4 مرات]، 126 [3 مرات]، 130، 131، 132، 133، 134 [مرتان]، 135، 140، 141 [مرتان]، 142، 145، 158 [3 مرات]، 164 [مرتان]، 173، 176، 177 [4 مرات]، 178، 181 [مرتان]، 182 [مرتان]، 184، 185، 186، 187 [مرتان]، 189، 194 [مرتان]، 196 [3 مرات]، 197، 198، 203 [3 مرات]، 205 [مرتان]، 211، 213، 220، 221 [مرتان]، 229، 230 [مرتان]، 231 [مرتان]، 233، 239، 243، 246، 247 [4 مرات]، 249 [4 مرات]، 251، 253 [3 مرات]، 255، 256، 258 [مرتان]، 259 [7 مرات]، 260 [3 مرات]، 261، 264، 265، 266، 275 [4 مرات]، 278، 281، 285، 286 [مرتان]).

- آل عمران: (3 [مرتان]، 4، 7 [مرتان]، 20، 25، 30 [مرتان]، 33، 36 [3 مرات]، 37 [4 مرات]، 38، 40، 41 [مرتان]، 42 [3 مرات]، 47 [3 مرات]، 52، 59 [مرتان]، 61 [مرتان]، 73، 76 [مرتان]، 81 [مرتان]، 82، 91، 94، 97 [3 مرات]، 103 [مرتان]، 117 [مرتان]، 144، 146 [مرتان]، 152 [3 مرات]، 153 [3 مرات]، 154، 161 [مرتان]، 162 [مرتان]، 164، 166، 173، 183، 185، 192، 194).

- النساء: (1 [3 مرات]، 3، 7 [مرتان]، 11 [مرتان]، 18، 22 [مرتان]، 23، 25، 48، 55 [مرتان]، 77، 78، 79، 80 [مرتان]، 88، 90، 92، 93 [مرتان]، 94 [مرتان]، 97، 112، 113، 115، 118 [مرتان]، 119، 125 [مرتان]، 128، 136 [مرتان]، 166 [مرتان]، 171، 176 [3 مرات]).

[2] - البقرة: (17، 261، 265، 266)، - آل عمران: (117 [مرتان])، - النساء: (97).

[3] - البقرة: 5 [مرتان]، 6، 8، 13، 15 [مرتان]، 20، 26 [5 مرات]، 28 [مرتان]، 30 [6 مرات]، 33 [3 مرات]، 40، 54 [مرتان]، 58 [مرتان]، 61 [مرتان]، 67 [3 مرات]، 68 [مرتان]، 69 [3 مرات]، 70، 71 [3 مرات]، 73، 74 [مرتان]، 77 ،85 ،90 ،91 ، 96 [3 مرات]، 102 [3 مرات]، 105 [مرتان]، 106 [4 مرات]، 107، 108، 113، 117، 120، 121، 126 [مرتان]، 129 [3 مرات]، 130، 133، 136، 142، 143 [4 مرات]، 144 [3 مرات]، 150، 151 [4 مرات]، 152، 155، 158، 160، 164 [مرتان]، 165، 167، 169، 170، 171 [مرتان]، 174، 185 [مرتان]، 186، 195، 196، 200، 201، 204، 205 [3 مرات]، 207، 211، 212 [مرتان]، 213 [3 مرات]، 216، 217 [مرتان]، 220، 221 [مرتان]، 225، 229، 230 [مرتان]، 231 [مرتان]، 232 [مرتان]، 23، 235، 243، 245 [4 مرات]، 246 [3 مرات]، 247 [مرتان]، 249، 251، 252، 253 [مرتان]، 255 [مرتان]، 256 [مرتان]، 257، 258 [6 مرات]، 259 [4 مرات]، 260 [مرتان]، 261 [مرتان]، 264 [3 مرات]، 268 [3 مرات]، 269 [مرتان]، 270، 271، 272 [مرتان]، 273، 276، 282 [6 مرات]، 283 [مرتان]، 284 [4 مرات]، 285، 286 [3 مرات]).

- آل عمران: (6 [مرتان]، 8، 9، 13 [3 مرات]، 15، 19، 23 [مرتان]، 26 [8 مرات]، 27 [6 مرات]، 28، 29، 30، 31، 32، 36، 37 [مرتان]، 39، 40 [مرتان]، 41، 45، 46، 47 [3 مرات]، 48، 49 [5 مرات]، 50، 55، 56، 57 [مرتان]، 58، 61 [3 مرات]، 64 [مرتان]، 66، 73 [مرتان]، 74 [مرتان]، 75 [4 مرات]، 76 ،77 [مرتان]، 79، 80 [مرتان]، 84، 85، 101، 108 [مرتان]، 120، 121، 124، 127 [مرتان]، 128 [مرتان]، 129 [4 مرات]، 134، 135، 140 [3 مرات]، 141، 142، 144 [مرتان]، 145 [6 مرات]، 146، 148، 151 [مرتان]، 152 [3 مرات]، 153، 154 [مرتان]، 156 [مرتان]، 159، 160 [مرتان]، 161 [3 مرات]، 164 [3 مرات]، 166، 167 [مرتان]، 169، 171، 175، 176، 178[مرتان]، 179 [5 مرات]، 181 [مرتان]، 183 [مرتان]، 188 [مرتان]، 192، 193، 194 [مرتان]، 195 [3 مرات]، 199).

- النساء: (6 [مرتان]، 11، 13 [مرتان]، 14 [3 مرات]، 25 [مرتان]، 26 [3 مرات]، 27 [مرتان]، 28، 30 [مرتان]، 31 [مرتان]، 36، 40 [3 مرات]، 47 [3 مرات]، 48 [4 مرات]، 49 [3 مرات]، 51، 52، 56، 57 [مرتان]، 58 [مرتان]، 60 [مرتان]، 64، 69، 72، 73 [مرتان]، 74 [3 مرات]، 77، 80، 81 [مرتان]، 84، 86 [مرتان]، 87، 88، 92، 93، 100 [3 مرات]، 105، 107 [مرتان]، 108، 110 [4 مرات]، 111 [مرتان]، 112 [مرتان]، 113، 114 [مرتان]، 115 [4 مرات]، 116 [5 مرات]، 118، 119 [4 مرات]، 120 [مرتان]، 122، 123 [مرتان]، 124، 127، 133 [3 مرات]، 136، 137، 141 [3 مرات]، 143، 145، 150 [مرتان]، 152، 153، 162، 164، 168 [مرتان]، 172 [3 مرات]، 173 [3 مرات]، 175 [مرتان]، 176 [مرتان]).

ضمير جمع المتكلّمين إمّا حقيقة أو مجازا في سبعة وستين منها، استعمل هذا الضمير للدلالة على المخاطب المفرد المذكّر العاقل في واحد ستين موضعا واستعمل للدلالة على الغائبة المؤنّثة العاقلة في أربعة مواضع (ويظهر ذلك في الآية الثلاثين بعد المائتين من سورة البقرة والآية الثلاثين والآية الخامسة والأربعين بعد المائة من سورة آل عمران) واستعمل للدلالة على المؤنّث غير العاقل في أربعة مواضع (ويظهر ذلك في الآيتين التاسعة والستين والحادية والسبعين من سورة البقرة والآية العشرين بعد المائة من سورة آل عمران)، واستعمل الضمير المستتر للدلالة على الغائب المفرد المذكّر العاقل في ثلاثمائة وسبعة عشر موضعا ويعرب الضمير المستتر فاعلا لفعل الأمر في مائة وخمسة وعشرين[1] موطنا.

وحوى نصنا المتن الضمير المستتر معربا في محلّ رفع نائب فاعل اثنتين وخمسين[2] مرّة حيث استتر بعد فعل ماض في سبعة وثلاثين موضعا دلّ في ثلاثة منها على المؤنّث غير العاقل (وذلك في الآية الرابعة والعشرين من سورة البقرة والآيتين الحادية والثلاثين بعد المائة والثالثة والثلاثين بعد المائة من سورة آل عمران)، واستتر بعد فعل مضارع في خمسة عشر موضعا دلّ في اثنين منها على المخاطب المفرد وذلك في الآية التاسعة عشرة بعد المائة من سورة البقرة والآية الرابعة والثمانين من سورة النساء) ودلّ على الغائب المفرد في ثلاثة عشر موضعا.

ويعرب الضمير المستتر في محلّ رفع اسم ناسخ في تسعة وسبعين[3] موضعا

---

(1) - البقرة: (25، 33، 60، 61، 68، 69، 70، 80، 91، 93، 94، 97، 104 [مرتان]، 111، 120، 126 [مرتان]، 127، 128 [3 مرات]، 129، 131، 139، 140، 142، 144، 149، 150، 155، 189، 200، 201 [مرتان]، 206، 211، 215، 217، 219 [مرتان]، 220، 222، 223، 246، 250 [3 مرات]، 258، 259 [مرتان]، 260 [6 مرات]، 286 [4 مرات]).

- آل عمران: (8، 12، 15، 16 [مرتان]، 20 [مرتان]، 21، 26، 29، 31، 32، 35، 38، 41 [3 مرات]، 52، 53، 61، 64، 73 [مرتان]، 93، 95، 98، 119، 147 [3 مرات]، 154 [مرتان]، 159 [4 مرات]، 165، 168، 183، 191، 193 [3 مرات]، 194).

- النساء: (46 [3 مرات]، 50، 63 [3 مرات]، 75 [مرتان]، 77، 78، 81 [مرتان]، 84 [مرتان]، 106، 127، 138، 153، 176).

(2) - البقرة: (4 [مرتان]، 24، 27، 59، 91، 102، 105، 119، 136 [مرتان]، 154، 173 [مرتان]، 178، 180، 183، 232، 247، 269 [مرتان]، 272، 283، 285).

- آل عمران: (50، 72، 84 [مرتان]، 85، 96، 101، 131، 133، 144، 185 [مرتان]، 199 [مرتان]).

- النساء: (12 [مرتان]، 60 [مرتان]، 74، 84، 123، 127 [مرتان]، 148، 157، 160، 162 [مرتان]).

(3) - البقرة: (34، 67، 97، 98، 108، 117 [مرتان]، 135، 143، 147، 184، 185، 196، 232، 249، 282).

- آل عمران: (28، 47 [مرتان)، 49، 59 [مرتان]، 60، 67 [مرتان]، 93، 95، 97، 110، 167، 182).

- النساء: (1، 2، 6 [مرتان]، 11 [مرتان]، 16، 22، 23، 24، 29 [مرتان]، 32، 33، 34، 35، 36، 40، 43، 46، 56، 58، 66، 72، 76، 82، 86، 94، 103، 105، 106، 107، 109، 113، 116، 119، 123، 127، 128، 129، 134، 135 [مرتان]، 136، 141، 149، 159، 172).

حيث يعرب اسم "كان" في سبعين موضعا واسم "ليس" في خمسة مواضع واسم "ظلّ" في أربعة مواضع وورد الضمير المستتر في هذه الحالة الإعرابية دالاّ على المذكّر العاقل في خمسة وخمسين موضعا وعلى المذكّر غير العاقل في ستة عشر موضعا وعلى المؤنّث غير العاقل في ستّة مواضع وعلى المؤنّث العاقل في موضع واحد وعلى جمع العقلاء في موضع واحد أيضا، وتتجسّد هاتان الدلالتان الأخيرتان على الترتيب في الآية الحادية عشرة والآية الحادية والأربعين بعد المائة من سورة النساء. وبما أنّ للضمير المستتر دلالات على التكلّم أو الخطاب أو الغياب ويقترن بأفعال متصرّفة في مختلف الأزمنة فسوف نبيّن ترجمته في خمسة نماذج وفقا للتوطئة أعلاه:

النموذج الأوّل:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ Ø فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ Ø فِيهَا وَيَسْفِكُ Ø الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ Ø بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ Ø لَكَ قَالَ Ø إِنِّي أَعْلَمُ Ø مَا لا تَعْلَمُونَ .) [البقرة: 30].

1- « When thy Lord said unto the angels, I am going to place a substitute on earth; they said, Wilt thou place there on who will do evil therein, and shed blood? but we celebrate thy praise, and sanctify thee. God answered, Verily I know that which Ye know not. » (G. Sale, 1896, Vol_1: 300)

2- «And when thy Lord said unto the angels: Lo! I am about to place a viceroy in the earth, they said: Wilt Thou place therein one who will do harm therein and will shed blood, while we, we hymn Thy praise and sanctify Thee? He said: Surely I know that which ye know not. »

(M.M. Pickthall, 1980: 6-7)

3- «Behold, thy Lord said to the angels: “I will create a vicegerent on earth.” They said: “Wilt thou place therein one who will make mischief therein and shed blood? Whilst we do celebrate thy praises and glorify thy holy (name)?”He said: “I know what ye know not”. »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 24)

4- «Behold when your Lord said to the angels: “I will create a viceroy on earth.” They said: “Will you place in it some people who will make mischief in it and shed blood while we do celebrate your praises, and glorify Your name?” He (Allah) said: “I know what you do not know”. »

(I. Al-Hayek, 1998: 9)

تجسّد هذه الآية الحديث الذي دار بين الملائكة والله تعالى عندما أخبرهم أنّه سيستخلف الإنسان في كوكب الأرض. ويتجسّد الضمير المستتر في هذه الآية بعد سبعة أفعال كلّها مبنية للمعلوم فتصرّفت ستة منها في المضارع بينما تصرّف الفعل "قال" في الماضي، ويدلّ الضمير في موضعه الأوّل على المخاطب المذكّر ويحيل إلى الله تعالى ويدلّ في الموضع الثاني والثالث على الغائب المفرد المذكّر العاقل ويحيل إلى الإنسان، ويدلّ في الموضعين الرابع والخامس على جمع المتكلّمين العقلاء وهم الملائكة، ويدلّ في الموضع السادس على الغائب المفرد المذكّر وفي الموضع السابع على المتكلّم المفرد المذكّر ويحيل الضمير في كلا الموضعين إلى الله تعالى.

وبإمعان النظر في الترجمات الأربع يتبيّن لنا استعمال ضمير المخاطب "You /Thou " فاعلا للفعل "To place" المتصرّف في زمن المستقبل Future simple وهو الفعل المقابل للفعل المضارع العربي "تجعل" المسبوق بهمزة الاستفهام. واكتفى المترجمون في ترجمة هذا الضمير في موضعيه الرابع والخامس باستعمال ضمير الصلة "Who" مرّة واحدة وذلك قبل الفعل الإنجليزي المقابل للفعل المضارع العربي "يفسد" وعمدوا إلى عطف الفعل الإنجليزي المقابل للفعل العربي "يسفك" المسبوق بواو العطف، بالأداة Conjunction "And" دون تكرار ضمير الصلة. واكتفى المترجمون أيضا باستعمال الضمير الشخصي "We" فاعلا للفعل الإنجليزي المقابل للفعل العربي "نسبّح" – وكرّر بيكتال الضمير "We" قبل الفعل دلالة على التأكيد لورود الضمير "نحن" – وعمدوا إلى عطف الفعل المقابل للفعل العربي "نقدّس لك" بالأداة "And" دون تكرار الضمير الشخصي "We". وساير بيكتال ويوسف علي نص المتن في ترجمة "قال" إذ أتيا بالضمير الشخصي "He" فاعلا للفعل "To say" المتصرّف في زمن الماضي البسيط بينما عزّز الحايك الضمير "He" بإضافة كلمة "Allah" المعربة بدلا Apposition للضمير الشخصي وربّما يكون قد فعل هذا حرصا على التأكيد مخافة أن يتيه القارئ غير العربي لأنّ التركيب "Your Lord" أي "ربّك" لا يظهر إلاّ في صدر الآية، ولعلّ سيل يكون أيضا قد حرص على إيضاح الترجمة بعدم استعماله الضمير الشخصي "He" في ترجمة "قال" حيث ذكر الاسم الظاهر "God" فاعلا

للفعل "To answer" المتصرّف في زمن الماضي البسيط. وأمّا بشأن ترجمة الضمير المستتر في موضعه السابع فإنّ خاصية اللغة الإنجليزية تقتضي ذكر الضمير الشخصي "I" فاعلا للفعل "To know" في المضارع دلالة على الحاضر. وإن اختلف المترجمون في توظيف الضمائر أو عدم ذكرها بعطف الأفعال أو تعويضها باسم ظاهر فلا يجد القارئ غير المطّلع على نص المتن صعوبة في فهم هذه الترجمات وفهم ما تحيل إليه الضمائر.

النموذج الثاني:

(قَالَ Ø إِنَّهُ يَقُولُ Ø إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ Ø الأَرْضَ وَلا تَسْقِي Ø الْحَرْثَ...) [البقرة: 71].

1- «Moses answered, He saith, She is a cow not broken To plough the earth, or water the field,… »

(Verse 70, G. Sale, 1896, Vol_1: 315-316)

2- « (Moses) answered: Lo! He saith: Verily she is a cow unyoked; she plougheth not the soil nor watereth the tilth;… » (M.M. Pickthall, 1980: 13)

3- «He said: "He says: a heifer not trained to till the soil or water the fields;…" » (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 36)

4- «He said: "He says: She is a cow not trained to plough the soil, nor water the fields; …" » (I. Al-Hayek, 1998: 16)

يجسّد الجزء الذي بين أيدينا بعض الأوصاف الواردة في حق البقرة التي أمر الله عزّ وجلّ على لسان موسى عليه السلام بني إسرائيل بذبحها لكشف قاتل شخص لم يتمكّن القوم من معرفته. وقد ورد الضمير مستترا في هذا الجزء الذي بين أيدينا في أربعة مواضع دلّ في أوّلها على الغائب المفرد المذكّر وهو موسى عليه السلام ودلّ في ثانيها على الغائب المفرد المذكّر وهو الله عزّ وجلّ بينما دلّ في الموضعين الآخرين على الغائب المفرد المؤنّث غير العاقل وهو البقرة.

ويظهر من مقارنتنا للترجمات الأربع اتفاقها في ذكر الضمير الشخصي في ترجمة الفعل المضارع العربي "يقول" وهذا هو الموضع الثاني للضمير المستتر غير أنّ الأمر ليس كذلك بالنسبة لترجمة جملة "قال" إذ عوّض الضمير المستتر العربي في

الترجمتين الأوليين بالاسم الظاهر "Moses" ولعلّ في ذلك حرصا من صاحبيها على ألاّ يقع القارئ غير العربي في الالتباس فيخلط ما قاله موسى بقول الله، بينما ساير يوسف علي والحايك نص المتن فاستعملا الضمير الشخصي "He" فاعلا للفعل " To say" المتصرّف في زمن الماضي البسيط. وانفرد بيكتال باستعمال الضمير الشخصي "She" فاعلا للفعل "To plough" المنفي المتصرّف في المضارع الذي يقابل ترجمة الفعل العربي "تثير" واستعمل الفعل "To water" دون ضمير الفاعل معطوفا على الفعل "To plough" بأداة العطف "Nor" ولم تتجسّد الترجمة الضميرية في ترجمة هذين الفعلين الدالّين على البقرة في الترجمات الثلاث الأخرى إذ عمد سيل والحايك إلى استعمال الضمير الشخصي "She" فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في زمن المضارع عند ترجمة التركيب "إنّها بقرة" بينما اكتفى يوسف علي بذكر التركيب الاسمي "A heifer" – وفي أسلوبه حذف – واستعمل الفعلين في صيغة المصدر Infinitive form فجاء الفعل الأوّل مقترنا بـ"To" بينما لم يقترن بهذه العلامة الفعل الثاني لوجود أداة العطف "Nor" في عمل الحايك والأداة "Or" في عملي سيل ويوسف علي. وإذا قارنّا الترجمات نفهم من السياق أنّ الأمر يخصّ بقرة قوم موسى، ونعتقد أنّ ترجمتي سيل وبيكتال أكثر دقة من الترجمتين الأخريين.

النموذج الثالث:

(فَقَاتِلْ Ø فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ Ø إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ Ø الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ Ø بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا...) [النساء: 84].

1- «Fight therefore for the religion of God, and oblige not any to what is difficult, except thyself; however, excite the faithful to war, perhaps God will restrain the courage of the unbelievers…» (Verse 83, G. Sale, 1896,Vol_2: 95)

2- «So fight (O Muhammad) in the way of Allah Thou art not taxed (with the responsibility for anyone) except thyself and urge on the believers peradventure Allah will restrain the might of those who disbelieve…»

(M.M. Pickthall, 1980: 114)

3- «Then fight in God's cause, thou art held responsible only for thyself, and rouse the believers. It may be that God will restrain the fury of the unbelievers; …»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol$_1$: 205-206)

4- «Therefore, fight in the Cause of Allah: You are (O Muhammad! Peace be upon him) charged personally, and stir the believers. Allah may restrain the might of the disbelievers…» (I. Al-Hayek, 1998: 129)

خصّ الله تعالى في هذا الجزء من الآية بالحديث آخر رسله محمد (ص) إذ أمره بأن يقاتل بنفسه في سبيل الله لأنّه لا يُسأل إلاّ عن نفسه، وأمره بتحفيز المؤمنين على القتال في سبيل الله أيضا طمعا في أن يكفّ الله أيدي الكفار عنهم.

ويتضمّن هذا الجزء الضمير المستتر في أربعة مواضع إذ يحيل في المواضع الثلاثة الأولى إلى محمد (ص) بينما يحيل في الموضع الأخير إلى كلمة "الله" المعربة اسم "عسى"، ويعرب هذا الضمير في موضعه الثاني في محلّ رفع نائب فاعل للفعل المضارع المبني للمجهول "تُكلّف" بينما هو في محلّ رفع فاعل في المواضع الثلاثة الأخرى. ويلاحظ من أمعن النظر في الترجمات عدم ذكر الضمير الشخصي في الفعلين المتصرّفين في الأمر المقابلين ترجمة للفعلين العربيين "قاتِل" و"حرِّض". وقد ساير كلّ من بيكتال ويوسف علي والحايك النص الأصلي في ترجمة صيغة المجهول باستعمالهم الضمير "Thou/ You" فاعلا لفعل مبنيّ للمجهول يقابل في الترجمة الفعل العربي "تُكلّف" بينما تبنّى سيل صيغة المعلوم مؤوّلا الفعل بجملة يتصدّرها الفعل " To oblige" في صيغة الأمر المنفي المعبّر عن النهي. ولم يجد المترجمون بدّا من الاستغناء عن الاسم الظاهر "Allah /God" ترجمة للضمير المستتر المتعلّق بالفعل المضارع "يكفّ" فاعلا للفعل "To restrain" لأنّ كلمة الله تعدّ مسندا إليه بينما يعدّ الفعل "يكلّف" مسندا. وسواء أذكر اسم الرسول (ص) في الترجمات أم لم يذكر فلا يوجد التباس في المعنى بالنسبة لقارئها لأنّ المترجمين بيّنوا أنّ السياق يخصّ المخاطب المفرد، وبما أنّ القرآن أنزل على محمد (ص) فلا بدّ لأيّ قارئ أن يستنبط أنّ الكلام موجّه إليه.

<u>النموذج الرابع</u>:

(قَالَتْ Ø رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ Ø كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ Ø مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى Ø أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ Ø لَهُ كُنْ فَيَكُونُØ.) [آل عمران: 47].

1- «She answered, Lord, how shall I have a son, since a man hath not touched me? The angel said, So God createth that which he pleaseth: when he decreeth a thing, he only saith unto it, Be, and it is; » (G. Sale, 1896, Vol_2: 19)

2- «She said: my Lord! How can I have a child when no mortal hath touched me? He said: So (it will be). Allah createth what He will. If He decreeth a thing, He saith unto it only: Be! and it is. » (M.M. Pickthall, 1980: 69)

3- «She said: "O my Lord! How shall I have a son when no man has touched me? He said: "even so: God createth what he willeth; when he hath decreed a plan, he but saith to it, "Be", and it is!" » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 135)

4- «She (Mary) said: "O My Lord! How shall I have a child while no man has touched me?" He (the angel) replied: "Such is the will of Allah. He creates what he wills. When He decrees a thing He only says to it "Be!" and it is". »

(I. Al-Hayek, 1998: 80)

تبتدئ هذه الآية بتوجّه مريم عليها السلام إلى الله[1] عزّ وجلّ متعجّبة من أن يرزقها الله بولد دون أن تكون لها علاقة بأيّ رجل فردّ عليها المولى على لسان جبريل عليه السلام بأنّ الخلق أمر ربّاني ولاشيء يعترض مشيئته.

---

[1] يرى أ.م. القرطبي (2006، ج3: 21) أنّ كلام مريم موجّه إلى جبريل عليه السلام وأنّ استعمال كلمة "ربي" تعني "سيّدي"، وهذا النداء موجود في الآية الأربعين من السورة نفسها وهو دعاء سيدنا زكريا عليه السلام، غير أنّ ج. الزمخشري (2000، ج1: 320) يعتبر هذا من بدع التفاسير.

وقد تواتر الضمير المستتر في ثمانية مواضع حيث يعرب في محلّ رفع فاعلا في المواضع الستة الأولى بينما يعرب في محلّ رفع اسم "كان" في الموضعين الأخيرين. ويحيل هذا الضمير في موضعه الأوّل إلى مريم عليها السلام، ويحيل في الموضع الثاني إلى جبريل عليه السلام ويحيل في الموضع الثالث والرابع والخامس والسادس إلى الله عزّ وجلّ بينما يعود في الموضعين الأخيرين على كلمة "أمر".

ويلاحظ قارئ هذه الترجمات عدم اختلاف أصحابها في استعمال الضمير الشخصي "She" فاعلا للفعل "To say /To answer" المتصرّف في الماضي البسيط ترجمة لـ "قالت"، وتعزيز هذا الضمير في ترجمة الحايك بالاسم الظاهر "Mary" أي "مريم" لا مبرّر له في نظرنا لأنّ السياق لا يوقع القارئ غير العربي في الالتباس. وقد تباينت الترجمات في التعبير عن الضمير المستتر في موضعه الثاني والظاهر في "قال" إذ استعمل صاحبا الترجمتين الثانية والثالثة الضمير الشخصي "He" فاعلا للفعل " To say" المتصرّف في زمن الماضي البسيط واستعمل صاحب الترجمة الأولى الاسم الظاهر "The angel" فاعلا لهذا الفعل بينما استعمل صاحب الترجمة الرابعة الفعل "To reply" متصرّفا في الماضي البسيط وعزّز فاعله الضمير الشخصي "He" بالاسم الظاهر "Angel"، ولعلّ الترجمتين الأولى والرابعة أدقّ معنى من سويهما لأنّ الاقتصار على استعمال الضمير الشخصي "He" قد يوهم القارئ غير المسلم أنّ الكلام صادر من الله مباشرة إلى مريم دون وساطة جبريل عليه السلام ويحصل هذا إذا أخذنا بالجانب الاتساقي Cohesive aspect لنصوص الهدف حيث يمكن أن يتبادر إلى الذهن أنّ المنادى "Lord" أي "ربّ" هو المجيب قطعا بيد أنّ المسلم يسلّم بأنّ الكليم صفة لا تستعمل إلاّ لنعت النبيّ موسى عليه السلام لأنّه انفرد بالخطاب الربّاني دون وساطة. وبما أنّ كلمة "الله" تعرب مبتدأ وخبره جملة "يخلق ما يشاء" فإنّ اللغة الإنجليزية تستوجب ذكر الاسم الظاهر دون الضمير فاعلا عند ترجمة "يخلق" وهذا ما سعى إليه المترجمون الثلاثة الأوائل باستعمال كلمة "Lord / Allah" فاعلا للفعل "To create" المتصرّف في المضارع الدالّ على الديمومة، وأمّا الحايك فقد تمكّن من استعمال الضمير الشخصي "He" فاعلا للفعل "To create" المتصرّف في المضارع لأنّه أضاف جملة غير موجودة في نص المتن وهي: "Such is the will of Allah" أي (إنّها مشيئة الله)، ولا عيب في هذا لأنّ الإفهام غاية المترجم عند تناول النصوص المقدّسة. واستعمل المترجمون الضمير الشخصي "He" فاعلا للأفعال الثلاثة الأخرى المقابلة ترجمة للأفعال "يشاء" و"قضى" و "يقول" لأنّها أفعال متوالية مشتركة العائد فلا يمكن أن ينسب القارئ غير المطّلع على نص المتن ضمير الفاعل "He" إلى غير الله. وبما أنّ كلمة "أمر" ترجمت عند يوسف علي بالتركيب الاسمي "A plan" وترجمت في الأعمال الثلاثة الأخرى بالتركيب الاسمي "A thing"، فقد ورد الفعل "كُنْ" في كلّ الترجمات بصيغة الأمر "Be" دون ذكر الضمير بينما ورد الضمير غير الشخصي "It" فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع دلالة على الاستجابة ترجمة لـ"يكون".

النموذج الخامس:

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ Ø لِمَنْ يَشَاءُ Ø وَيُعَذِّبُ Ø مَنْ يَشَاءُ Ø ...) [آل عمران: 129].

1- «To God belongeth whatsoever is in heaven and on earth; he spareth whom he pleaseth, and he punisheth whom he pleaseth; …» (G. Sale, 1896, Vol_2: 41)

2- «Unto Allah belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth. He forgiveth whom He will, and punisheth whom He will, …»

(M.M. Pickthall, 1980: 83)

3- «To God belongth all that is in the heavens and on earth. He forgiveth whom he pleaseth and punisheth whom He pleaseth …» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 156)

4- «To Allah belongs all that is in the heavens and on earth. He forgives whom He wills and punishes whom he wills…» (I. Al-Hayek,1998: 95)

يؤكّد جزء الآية أنّ كلّ ما في هذا الكون ملك يمين الله عزّ وجلّ وأنّ الأمر يرجع إليه في اختيار الذين يغفر لهم ذنوبهم والذين يعذبّهم من عباده من جنّ وإنس.

ووردت الأفعال الأربعة مستترة الضمير ويحيل هذا الضمير إلى كلمة "الله"، وتميّزت ترجمة سيل عن سواها باستعمال الضمير الشخصي "He" فاعلا للأفعال الأربعة المقابلة للأفعال العربية مستترة الضمير لأنّ الفعل "To punish" في الترجمات الأخرى ورد معطوفا على الفعل "To forgive"، وقد عمد المترجمون إلى تصريف الأفعال في المضارع غير أنّ دلالته في هذا السياق لا تخصّ الحاضر وإنّما تخصّ المستقبل لأنّ غفران الذنوب أو التعذيب أمران من الغيبيات يقعان يوم الحساب حسب الشرائع السماوية، ولو استعمل المترجمون زمن المستقبل فلن يكون لذلك تأثير في تغيير المعنى. وتعبّر الترجمات الأربع عن أنّ غفران ذنوب الأشخاص وتعذيبهم أمر يقرّره الله، غير أنّنا نرى أنّ في استعمال الضمير "Whatever" في الترجمتين الأوليين يجعل القارئ النبيه يتفطّن على أنّ هذا الضمير يخصّ غير العاقل ولذا كان أجدر بهذين المترجمين اختيار أسلوب يدلّ على أنّ كلّ المخلوقات من عاقل وغير عاقل ملك لله، وسنذكر هذا بشيء من التفصيل في الجزء (VII-3-2) عند تحليل ترجمة ضمير الصلة "ما".

وبما أنّ الضمائر المستترة غالبا ما تترجم في اللغة الإنجليزية بضمائر شخصية إذا استثنينا بعض الحالات كأفعال الأمر والأفعال المسبوقة بـ"لا" الناهية – ولا يذكر في هاتين الحالتين ضمير الفاعل في اللغة الإنجليزية المعاصرة – وعطف الأفعال لم نر حاجة في إيراد جدول تلخيصي للطرائق التي انتهجها المترجمون للتعبير عن هذه الضمائر.

V-5 تحليل ترجمة ضمائر الحذف:

الحذف سمة أسلوبية تزيد النص جمالا وهو في حكم المنطوق به، ويتدرّج من الحرف الواحد أو الضمير المتصل إلى الجملة بأسرها، وتعدّدت مواضع حذف الضمير في نصنا المتن إذ بلغت مائة وسبعين موضعا. فإذا أخذنا المواقع الإعرابية بعين الاعتبار يتبيّن لنا أنّ الحذف وقع في ثلاثة مواقع وهي: حذف المبتدأ وحذف المفعول به وحذف المضاف إليه، وإذا أخذنا بعين الاعتبار اتصال الضمير أو انفصاله فنجد لهذا الحذف نوعين: حذف الضمير المتصل ويشمل ذلك ثلاثة ضمائر هي ياء المتكلّم وهاء الغائبة وهاء الغائب، وحذف الضمير المنفصل ويشمل ضميرين هما ضمير المخاطب الغائب "هو" وضمير جمع الغائبين "هم"، وسنتبع التصنيف الثاني.

V-5-1 تحليل ترجمة حذف الضمير المتصل:

شمل الحذف في نصّنا المتن ثلاثة ضمائر يختص أوّلها بالتكلّم بينما يختصّ الضميران الآخران بالغياب.

V-5-1-1 تحليل ترجمة حذف "ياء المتكلم":

ورد ضمير "ياء المتكلم" محذوفا في السور التي اعتمدناها في بحثنا في ستة عشر موضعا[1] ويعرب هذا الضمير المحذوف في محلّ نصب مفعول به في سبعة[2] مواضع. بينما يعرب في محلّ جرّ مضافا إليه في المواضع الأخرى حيث أُضيف إلى كلمة "قوم" في الآية الرابعة والخمسين من سورة البقرة وإلى كلمة "ربّ" في المواضع المتبقية، ويقول ابن يعيش عن حذف هذا الضمير:

« هو في الأسماء أمثل منه في الأفعال.» (ابن يعيش، 2001، ج5: 229)

وبيّنت لنا الترجمات المعتمدة في بحثنا التزام المترجمين بترجمة هذا الضمير إلى اللغة الإنجليزية بالضمير الشخصي "Me" عند وقوعه في محلّ نصب مفعولا به وكان

هذا إمّا في رؤوس الآي أو عند الوقف، ويستثنى من ذلك الآية الثانية والخمسين بعد المائة من سورة البقرة حيث لم يظهر هذا الضمير في ترجمتي سيل ويوسف علي. وقد ترجم ضمير "ياء المتكلّم" الذي يعرب في محلّ جرّ مضافا إليه بصفة الامتلاك "My" في ترجمات بيكتال ويوسف علي والحايك، غير أنّ سيل التزم بترجمته بصفة الامتلاك "My" مرّة واحدة وذلك في الآية الرابعة والخمسين من سورة البقرة وحذفه في الآيات الأخرى فاكتفى باستعمال كلمة "Lord" المقابلة للمنادى العربي "ربّ" الذي حذف فيه الضمير. وسنستشهد بنموذجين يبيّنان السبل المنتهجة في ترجمة هذا الضمير:

النموذج الأوّل:

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُون) [البقرة: 152].

1- «Therefore remember me, and I will remember you, and give thanks unto me, and be not unbelievers. »

(Verse 153, G. Sale, 1896, Vol_1: 345)

---

(1) - البقرة: (40، 41، 54، 126، 152، 186، 197، 260).

- آل عمران: (20، 35، 36، 38، 40، 41، 47، 50).

(2) البقرة: (40، 41، 152، 186، 197)، (آل عمران: 20، 50).

2- «Therefore remember Me; I will remember you. Give thanks to Me, and reject not Me. »

(M.M. Pickthall, 1980: 28)

3- «Then do ye remember Me; I will remember you. Be grateful to Me, and reject not Faith. »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 61)

4- «Therefore, remember Me! And I will remember you. Be grateful to Me and do not deny Me. »

(I. Al-Hayek, 1998: 34)

يوجّه الله تعالى خطابه إلى كافّة المؤمنين، وترتبط هذه الآية بالآية السابقة لها من حيث ترتيب المصحف لأنّ الله بعد أن ذكّر عباده بأنعمه عليهم أمرهم أن يذكروه بعبادتهم إيّاه حتى يذكرهم بحسن الجزاء كما أمرهم أن يشكروا له نعمه ولا يكفروها.

ويلاحظ ورود الضمير "Me" في الترجمتين الثانية والأخيرة ويعرب مفعولا به مباشرا لفعلي الأمر المنفيين "Reject" و"Deny" على الترتيب. وأمّا صاحبا الترجمتين الأولى والثالثة فيبدو أنّهما لم يفهما أنّ الكفران يتعلّق بنعمة الله وبيّنت ترجمتاهما أنّهما فهما من نص الآية أنّ المؤمنين نُهوا عن الكفر بالإسلام وقد يعزى هذا في نظرنا إلى جانب نحوي إذ يمكن أن يكون المترجمان قد غفلا عن وجود نون الوقاية فقرآ "ولا تكفروا"، ولا يمكن لقارئ هاتين الترجمتين التفطّن لهذا الخطأ إن لم يرجع إلى نص المتن.

<u>النموذج الثاني</u>:

(قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً....) [آل عمران: 41].

1- «Zacharias answered, Lord, give me a sign…»

(G. Sale, 1896, Vol_2: 18)

2- «He said: My Lord! Appoint a token for me…»

(M.M. Pickthall, 1980: 68)

3- «He said: "O my Lord! Give me a Sign!… »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 133)

4- «He said: “My Lord! Appoint me a Sign!...” »

(I. Al-Hayek, 1998: 79)

يبيّن الجزء الذي بين أيدينا ما طلبه سيّدنا زكريا عليه السلام من الله تعالى حيث ناداه متذرّعا له بأن يؤيّده بدليل حتى يصدّق الناس أنّ الولد منه. وقد سبق لنا عند الحديث عن ضمائر النصب أو الجرّ المتصلة ذكر أنّ الضمير الشخصي إذا أضيف إلى اسم يمكن أن يترجم إلى اللغة الإنجليزية بصفة امتلاك متبوعة باسم، وهذا ما سلكه كلّ من بيكتال ويوسف علي والحايك، غير أنّ سيل اكتفى بالمنادى "Lord" دون ذكر صفة الامتلاك "My"، وليس في هذا إنقاص من معنى نص المتن.

V-5-1-2 تحليل ترجمة حذف ضمير "هاء الغائبة":

تواتر هذا الضمير في نصّنا المتن ثلاث مرّات، وإعرابه في محلّ نصب مفعولا به لفعل مضارع يشكّل وفاعله الذي هو ضمير مستتر جُميلة صلة، ويعرف هذا الحذف بحذف الإيجاز ولا يظهر في الترجمة الضمير المحذوف، إذ يقول تعالى:

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ...)

[البقرة: 40، 47، 122]

1- «O children of Israel, remember my favour wherewith I have favoured you…»

(Verse 39, 46, 122, G. Sale, 1896, Vol_1: 304, 306, 334)

2- «O Children of Israel! Remember My favour wherewith I favoured you…» (M.M. Pickthall, 1980: 8, 9, 23)

3- «O Children of Israel! Call to mind the (special) favour which I bestowed upon you,… »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 27, 28, 51)

4- **A**/ «O Children of Israel! Remember the favour which I bestowed upon you;… » (I. Al-Hayek, 1998: 11)

B/ «O you Children of Israel! Recall My favour which I bestowed upon you,… » (I. Al-Hayek, 1998: 12)

C/ «O you Children of Israel! Recall the favours which I bestowed upon you,… » (ibid: 27)

يوجّه الكلام في أجزاء الآيات التي بين أيدينا إلى بني إسرائيل تذكيرا لهم بالنعم التي خُصّوا بها دون سائر البشرية (وسيأتي الحديث عن هذه الأجزاء التي بين أيدينا في الجزء (VII-2-3) عند تحليل ترجمة ضمير الصلة "التي"). ويلاحظ القارئ عدم احتواء نصوص الهدف ضميرا بعد الفعل "To favour" – في الترجمتين الأوليين – يعود على التركيب الاسمي "My favour" وعدم وجود ضمير بعد الفعل " To bestow" –في الترجمات الأخرى– يعود على التراكيب "The special favour" و"The favour" و "My favour" و "The favours" وإنّما تضمّنت هذه الترجمات ضمير الصلة "Which" المعرب مفعولا به مباشرا مقدّما ويقابل في اللغة العربية ضمير الصلة "التي"، كما سيأتي بيانه في الفصل الخاص به.

V-5-1-3 تحليل ترجمة حذف ضمير "هاء الغائب":

حذف هذا الضمير في نصنا المتن إيجازا كسابقه وهو متضمّن في جُميلة الصلة ويُعرب في محلّ نصب مفعولا به ولا يظهر صراحة أثناء الترجمة إلى اللغة الإنجليزية، وقد تواتر مائة وأربع وأربعين[1] مرّة ونكتفي بذكر مثال واحد.

(يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ...) [النساء: 108].

---

[1] - البقرة: (10، 23، 30، 32، 33 [مرتان]، 41، 57، 59، 61 [مرتان]، 63، 68، 72، 74، 77 [مرتان]، 79 [مرتان]، 80، 87، 89، 90، 91، 93، 95، 96، 102، 110، 134 [3 مرات]، 140، 141 [3 مرات]، 144، 149، 151، 159، 164، 169، 170، 171، 172، 174، 187، 194، 202، 225، 228، 231، 233 [مرتان]، 234 [مرتان]، 237 [مرتان]، 239، 240، 248، 253، 254، 262، 264، 265، 267 [مرتان]، 271، 281، 283، 286 [مرتان])، آل عمران: (24، 25، 30 [مرتان]، 36، 49 [مرتان]، 53، 73، 92، 98، 99، 106، 117، 118، 120، 135، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 161 [مرتان]، 163، 167، 178، 180، 181، 182، 187، 188 [مرتان]).

- النساء: (3، 7 [مرتان]، 11[مرتان]، 12 [3 مرات]، 22، 24، 25، 32 [مرتان]، 33، 34، 36، 43، 47، 61، 62، 65، 81 [مرتان]، 87، 94، 104، 108 [مرتان]، 113، 115، 128، 135، 136 [مرتان]، 166، 176 [مرتان]).

1- «Such conceal themselves from men, but they conceal not themselves from God; for he is with them when they imagine by night a saying which pleaseth him not; ... »

(Verse 107, G. Sale, 1896, Vol_2: 102-103)

2- «They seek to hide from men and seek not to hide from Allah. He is with them by night they hold discourse displeasing unto him… » (M.M. Pickthall, 1980: 120)

3- «They may hide (their crimes) from men, but they cannot hide (them) from God, seeing that he is in their midst when they plot by night, in words that he cannot approve: ... » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 215)

4- «They do hide from mankind, but they cannot hide from Allah Who is always with them, when they plot by night a speech that he does not accept ... »

(I. Al-Hayek, 1998: 135)

يرتبط معنى جزء الآية الذي بين أيدينا بما ذكره المفسّرون عن قصّة الدرع المسروقة التي تتضمّنها الآية السابقة من حيث ترتيب المصحف والتي سنتناولها بشيء من التفصيل في النموذج الثاني عشر من الجزء (VII-2-5) أثناء تحليل ترجمة ضمير الصلة "الذين". ويبدو أنّ هذه الآية تخصّ الجماعة التي ذهبت إلى رسول الله (ص) لتقول له أنّ سارق الدرع لم يكن ابن أبي أُبيرق (أ.ع. بن كثير 2006، م1، ج5: 717)، فهذه الجماعة المنافقة استحيت من الناس خوفا من العار ولم تستحي من الله العليم بكلّ شيء واتّهمت بالسرقة رجلا بريئا.

وإذا تأمّلنا الترجمات الأربع تبيّن لنا أنّ أصحابها اعتمدوا ضمير صلة إنجليزي يقابل ضمير الصلة العربي "ما" وقد ورد هذا الضمير مفعولا به مقدّما فاستعمل سيل الضميرين "Which" و"What" واستعمل الحايك الضميرين "That" و"What" وكرّر يوسف علي الضمير "That" بينما استعمل بيكتال الضمير "What" ترجمة للضمير "ما" في موضعه الثاني ولم يوظّف أيّ ضمير في ترجمة "ما لا يرضى" إذ استعمل صيغة "ing"، والترجمات الأربع واضحة معنى ومبنى دون حاجة مقارنتها بالأصل.

ويتبيّن لنا من خلال تحليل ترجمة الضميرين المحذوفين "ها" و"ه" أنّهما لا يظهران في اللغة الإنجليزية لوجود ضمير صلة يشترك معه أحد هذين الضميرين في الإحالة، وسيأتي تفصيل القول عن كيفية ترجمة اجتماع الضمير المتصل غير المحذوف بضمير صلة يشترك معه في الإحالة لاحقا في المبحث (VII-2).

V-5-2 تحليل ترجمة حذف الضمير المنفصل:

تعدّ المواضع التي حذف فيها الضمير المنفصل ضئيلة إذا ما قارنّاها بتلك التي حذف فيها الضمير المتّصل، وشمل هذا الحذف ضميرين هما: ضمير المفرد المذكّر وضمير جمع الغائبين.

V-5-2-1 تحليل ترجمة حذف ضمير الغائب المفرد "هو":

حُذف ضمير الرفع المنفصل "هو" في ستة[1] مواضع يعرب فيها في محلّ رفع مبتدأ ويدلّ على العاقل في موضعين (هما الآيتان الخامسة والأربعون والسادسة والأربعون من سورة آل عمران) ويدلّ على غير العاقل في المواضع الأخرى، ويمكن للمترجم ذكر ضمير في اللغة الإنجليزية يقابل الضمير العربي المحذوف الذي هو في حكم المنطوق، وسنتناول بالتحليل نموذجين:

النموذج الأوّل:

(... وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ ...) [البقرة: 272].

1- «…The good that ye shall give in alms shall redound unto yourselves;… » (G. Sale, 1896, Vol_1: 387)

2- «…And whatsoever good thing ye spend, it is for Yourselves,... » (M.M. Pickthall, 1980: 57)

3- «…Whatever of good ye give benefits your own souls,…»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 110)

4- «…Whatever good you spend is for yourselves,… »

(I. Al-Hayek, 1998: 65)

---

[1] البقرة: (204، 215، 272)، آل عمران: (29، 45، 46).

يقع الجزء الذي بين أيدينا في الآية التي أباحت التصدّق على أهل الذمّة بعد أن كثر فقراء المسلمين ونهى رسول الله (ص) أصحابه عن إعطاء الصدقات لغيرهم بقوله: "لا تتصدّقوا إلاّ على أهل دينكم" (أ.م. القرطبي، 2006، ج$_2$: 396)، والمقصود من الجزء الذي بين أيدينا أنّ ما ينفق المؤمن من خير فسيثاب عليه.

وقد حُذف الضمير "هو" قبل شبه الجملة "لأنفسكم" فهو يعبّر عن غير العاقل ولم يترجم صراحة إلاّ في عمل بيكتال حيث عمد المترجم إلى استعمال ضمير غير العاقل "It" فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع الدالّ على المستقبل وأمّا الترجمات الأخرى فلم يجنح أصحابها إلى ذكر الضمير المحذوف العربي وإنّما عبّروا عن ذلك بصيغ تراكيبية لا تخلّ بالمعنى حيث استعمل سيل جميلة صلة مكّنته من اجتناب التكرار فوردت كلمة "The good" فاعلا للفعل "To redound" المتصرّف في زمن المستقبل، واستعمل يوسف علي والحايك الفاعل مكوّنا من جُميلة صلة محذوفة المفعول فشكّلت هذه الصيغة التراكيبية فاعل الفعل "To benefit" وفعل الكينونة " To be" المتصرّفين في المضارع دلالة على المستقبل لأنّ الجزاء لا يكون إلاّ في الآخرة.

النموذج الثاني:

(إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ.)

[آل عمران: 45]

1- « When the angels said: O Mary, verily God sendeth thee good tidings, that thou shalt bear the Word proceeding from himself; his name shall be Christ Jesus The son of Mary, honourable in this world and in the world to come, and one of those who approach near to the presence of God; » (Verse 45, 46, G. Sale, 1896, Vol$_2$: 19)

2- « (And remember) when the angels said: O Mary! Lo! Allah giveth thee glad tidings of a word from him, whose name is the Messiah, Jesus, son of Mary, illustrious in the world and the Hereafter, and one of those brought near (unto Allah). » (M.M. Pickthall, 1980: 69)

3- «Behold! The angels said: "O Mary! God giveth thee glad tidings of a word from Him: his name will be Christ Jesus,

the son of Mary, held in honour in this world and the Hereafter and of (the company of) those nearest to God. »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 134)

4- « (And remember) when the angels said: "O Mary! Allah gives you happy news of a 'Word' from Him! Whose name is the Messiah, Jesus, the son of Mary. He shall be the noble in the world and in the Hereafter, and he shall be amongst those who are nearest to Allah." »

(I. Al-Hayek, 1998: 80)

تجسّد هذه الآية بعض ما خصّ به عيسى عليه السلام في الدنيا وفي الآخرة، وقد حذف الضمير المنفصل في قوله "ومن المقرّبين" والتقدير "وهو من المقرّبين".

وإذا قارنّا الصيغ التي عبّر بها المترجمون الأربعة عن هذا الضمير المحذوف نلاحظ أنّ يوسف علي لم يضمِّن ترجمته أيّ ضمير شخصيّ وهذا ما يجعل القارئ غير المطّلع على نص المتن يشعر بغرابة في الأسلوب، وقد لجأ الثلاثة الآخرون إلى تعويض الضمير المحذوف بذكر ضمير في ترجماتهم إذ وظّف سيل وبيكتال الضمير العام "One" متبوعا بالحرف "Of" والضمير الإشاري "Those"، بينما استعمل الحايك الضمير الشخصي "He" الدالّ على الغائب فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في زمن المستقبل، ولعلّ ترجمته أكثر دقة في تبليغ المعنى لتضمّنها زمن المستقبل.

V-5-2-2 تحليل ترجمة حذف ضمير جمع الغائبين "هم":

لم نعثر في نصنا المتن على ما يدل على حذف هذا الضمير إلا في موضعين[1] وسنتناول تحليل ترجمته في نموذج واحد:

(.. وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ...) [البقرة: 220].

---

[1] البقرة: (220)، آل عمران: (169).

1- «They will also ask thee concerning orphans: Answer, to deal righteously with them is best; and if ye intermeddle

with the management of what belongs to them, do them no wrong; they are your brethen:... »

(G. Sale, 1896, Vol_1: 369)

2- «…And they question thee concerning orphans. Say: To improve their lot is best. And if ye mingle your affairs with theirs, then (they are) your brothers…»

(M.M. Picthall, 1980: 43)

3- «…They ask thee concerning orphans. Say: "The best thing to do is what is for their good; if ye mix their affairs with yours, they are your brethren…"»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 86)

4- «…And they ask you about orphans, say: "What you do just for their benefit is good, and if you mix their property with yours, do think that they are your brothers…"»

(I. Al-Hayek, 1998: 50)

اختلف أهل التأويل في سبب نزول الجزء الذي بين أيدينا، وذكر ا.ج .الطبري (1988، ج2: 396 -372) ما ملخّصه أنّ هناك من قال بنزوله بعد نزول قوله تعالى: "ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن" فجعل كفلاء الأيتام يعزلون طعام اليتيم ويحبسونه دون الأكل منه حتى يأكله اليتيم أو يفسد فشقّ هذا عليهم فشكوا أمرهم إلى رسول الله (ص)، وهناك من قال بنزول هذا الجزء بعد نزول قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) [النساء: 10]، فجعل كلّ من لديه يتيم في بيته يعزل طعام هذا اليتيم وشرابه ويحبسه له فإمّا أن يعود ويأكله أو يفسد فيرمى. ولمّا شقّ الأمر على هؤلاء الناس اشتكوا إلى رسول الله (ص) وأمّا الرأي الثالث فهو أنّ اتّقاء مال اليتيم كان من أخلاق العرب، فاستفتى كُفّل الأيتام في ذلك لمّا شقّ الأمر عليهم فأفتوا بالجزء الذي بين أيدينا. ومعنى قوله "إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم" إنْ عزل الولي مال اليتيم ففي هذا الأمر خير وإن خلط ما يملكه اليتيم بما يملكه هو بالمعروف فذلك أجود لأنّهم إخوة في الدين. وعلى الرغم من تباين الترجمات في نقل معنى "إصلاح لهم" فقد عمد أصحابها إلى تعويض الضمير المنفصل العربي المحذوف "هم" في ترجمة "فإخوانكم" بالضمير الشخصي "They" الدالّ على جمع الغائبين العقلاء وقد استعمل هذا الضمير فاعلا لفعل الكينونة

"To be" المتصرّف في المضارع دلالة على الحاضر في التركيبين " They are your brethren" و" They are your brothers".

وإذا كان الضمير المتّصل المحذوف في اللغة العربية لا يترجم أحيانا في اللغة الإنجليزية لاعتبارات لغوية فترجمة الضمير المنفصل المحذوف بضمير شخصي في اللغة الإنجليزية أنسب خاصّة إذا كان هذا الضمير مبتدأ.

V-6 خلاصة الفصل:

تطرّقنا في هذا الفصل إلى شتّى الأساليب الموظّفة في ترجمة الضمائر الشخصية في اللغة العربية حسب الترجمات الأربع المشكّلة للشقّ الإنجليزي لمدوّنتنا. وبيّنّا أنّ ترجمة الضمير الشخصي العربي بضمير شخصيّ إنجليزيّ لا تتحقق دائما لتباين الخصائص اللغوية بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، فيمكن أن تبتدئ الجملة في اللغة العربية باسم ظاهر يتبع بفعل يعرب فاعله ضميرا متّصلا يطابق الاسم الظاهر في التثنية أو الجمع فيكتفى أثناء الترجمة إلى اللغة الإنجليزية بذكر الاسم الظاهر ويعرب فاعلا، وغالبا ما يترجم ضمير الجرّ المتصل إذا أضيف إلى اسم بضمير امتلاك إنجليزي يسبق ذلك الاسم. ولم تحو السور القرآنية التي درسنا ضمائرها كلّ الضمائر الشخصية المعروضة في المطلب (II-3-1) إذ تواتر ذكر ثمانية ضمائر رفع منفصلة من أصل اثني عشر ضميرا وتواتر ذكر ستّة ضمائر رفع متّصلة من أصل تسعة ضمائر توظّفها اللغة العربية، ولم يرد ذكر ضمير المخاطبَين أو المخاطبَتين "كما" وضمير المخاطبات "كنّ" ويعرب كلا الضميرين إمّا في محلّ نصب أو في محلّ جرّ حسب السياق. وإذا قارنّا مختلف الضمائر المذكورة في نصّنا المتن نستنتج أنّ ضمائر النصب أو الجرّ المتصلة أكثرها تواترا وتليها ضمائر الرفع المتصلة فالضمائر المستترة، وحوى عدد من الآيات الضمائر المنفصلة المختصّة بالرفع وتلك المختصة بالنصب وضمائر محذوفة أكثرها متّصل وعدد قليل منها منفصل، غير أنّ عدد هذه الضمائر قليل مقارنة بعدد الأنواع الثلاثة الأخرى، ولم نتناول أمثلة تخصّ ترجمة ضمير الشأن لعدم وروده في السور الأربع المشكلة للشقّ العربي لمدوّنتنا. وتخلّل هذا الفصل عدد من الجداول كانت كلّها تلخيصية تبيّن الطرائق التي انتهجها كلّ مترجم في التعبير عن هذه الضمائر في اللغة الإنجليزية باستثناء الجدولين رقم 03 ورقم 04 الخاصّين بضمائر الرفع المتّصلة وضمائر النصب المتصلة على الترتيب لقلّة تواترها في نص المتن. وبما أنّنا خصّصنا ثاني مطالب المبحث الثالث من الفصل الثاني لضمائر الإشارة فسنفرد الفصل الموالي لتحليل ترجمة ما ورد منها في نصّنا المتن.

الفصل السادس: تحليل ترجمة ضمائر الإشارة

1-VI تقديم الفصل:

بيّنّا في الجزء (II-3-2-2) أنّ ضمائر الإشارة تنقسم في اللغة العربية حسب قرب المشار إليه أو بعده أو توسّط قربه ولم نعثر في نصّنا المتن على مشار إليه متوسّط القرب، وعليه فسيتكوّن هذا الفصل من المبحثين الآتيين: (2-VI) تحليل ترجمة ضمائر الإشارة القريبة، ويتكوّن من أربعة مطالب يخصّ كلّ منها تحليل ترجمة ضمير إشاري، (3-VI) تحليل ترجمة ضمائر الإشارة البعيدة، ويتفرّع هذا المبحث إلى أربعة مطالب تختصّ الثلاثة الأولى منها بتحليل ترجمة ضمير إشاري واحد دالّ على البعد بينما يتضمّن المطلب الرابع تحليل ترجمة ضميرين.

2-VI تحليل ترجمة ضمائر الإشارة القريبة:

يرد ضمير الإشارة في اللغة العربية مقترنا بالمشار إليه أو غير مقترن به ونعتبره ضميرا في الحالة الأولى كذلك لإمكانية الاستغناء عن كتابة القرينة اللفظية – المشار إليه – أو التلفّظ بها، وقد تقدّم بنا الذكر في الجزء (II-3-2-2) أنّه يراعى في تقسيم ضمائر الإشارة أيضا الإفراد والتأنيث والتثنية والجمع وكذا دلالة هذه الضمائر على عاقل أو غير عاقل، ولم نعثر في هذا القسم إلاّ على ضمير المفرد المذكّر وضمير المفرد المؤنّث وضمير الجمع.

VI- 2-1 ضمير المفرد المذكّر:

الأصل في هذا الضمير "ذا " وقد استعمل في مدوّنتنا في ثلاثة[1] مواضع دلّت كلّها على العاقل ويعرب في جميعها في محلّ رفع خبر، ويمكن أن يسبق هذا الضمير بهاء التنبيه وقد تجسّد في نصّنا المتن في اثني عشر[2] موضعا استعملت كلّها لغير العاقل عدا الآية الثامنة والستين من سورة آل عمران. وأمّا من حيث

---

[1] - البقرة: (245 ، 255)، - آل عمران: (160).

[2] – البقرة: (25- 26- 79- 126)، - آل عمران: (37- 51- 62-68 -125- 138-165- 191).

الجانب النحوي فيعرب هذا الضمير في محلّ رفع مبتدأ في ستّة مواضع وفي محلّ رفع معطوفا على خبر "إنّ" في موضع واحد (وذلك في الآية الثامنة والستين من سورة آل عمران)، ويعرب في محلّ نصب اسم "إنّ" في موضع واحد (وذلك في الآية الثانية والستين من سورة آل عمران) وفي محلّ نصب مفعولا به في موضعين (وذلك في الآية السادسة والعشرين بعد المائة من سورة البقرة والآية الواحدة والتسعين بعد المائة من سورة آل عمران)، ويعرب هذا الضمير في محلّ جرّ اسما مجرورا في موضع واحد وفي محل جرّ نعتا في موضع واحد أيضا، وهذا مجسّد على الترتيب في الآية السادسة والعشرين من سورة البقرة والآية الخامسة والعشرين بعد المائة من سورة آل عمران، وسنحلّل ترجمة هذا الضمير في ستة نماذج.

النموذج الأوّل:

(... كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ **هَذَا** الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ...)

[البقرة: 25]

1- « So often as they eat of the fruit thereof for Sustenance, they shall say, This is what we have formerly eaten of: ...»

(G. Sale, 1896, Vol_1: 298)

2- «…as often as they are regaled with food of the fruit thereof, they say: This is what was given us afore time; ... » (M.M. Pickthall, 1980: 05)

3- « ...every time they are fed with fruits there from, they say: “why, this is what we were fed with before,” …»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 22)

4- « ...provided with sundry fruits; each time they are provided with some fruits they say: “these are the same fruit which we were given previously”... »

(I. Al-Hayek, 1998: 08)

يخصّ الجزء الذي بين أيدينا المؤمنين المجزون بالجنّة، ويعود الضمير المتّصل "ها" على كلمة "جنّات" الواقعة في أوّل جزء من هذه الآية والمقصود أشجار الجنّة. وقد اختلف أهل التأويل في تفسير معنى "هذا الذي رزقنا من قبل" فمنهم من ذكر أنّ أصحاب الجنة يشبِّهون ما يرزقون به من ثمار بثمار الدنيا، ومنهم من ذكر أنّهم يشبِّهون الثمار التي يرزقون بها بعضها ببعض لتشابهها في اللون ويرجّح ابن جرير الطبري (1988، ج$_1$:171-172) الرأي الثاني حيث يتذكّر أهل الجنّة أوّل ثمرة تذوّقوها كلّما قدّمت لهم ثمار أخرى.

ويحيل الضمير الإشاري غير المقترن لفظا بالمشار إليه إلى كلمة "رزق" التي هي مفعول به للفعل الماضي المجهول "رزقنا" وهو من الناحية الإعرابية في محلّ رفع مبتدأ وقد جاء مترجما بالضمير الإنجليزي "This" المعبّر عن المشار إليه القريب في الإفراد تذكيرا أو تأنيثا في الترجمات الثلاث الأولى، غير أنّ الحايك استعمل الضمير "These" الدالّ على المشار إليه القريب تثنية أو جمعا حسب السياق واستعمل كلمة "Fruits" التي تترجم إلى اللغة العربية بـ "ثمرات" أو "ثمار". وتعدّ في نظرنا هذه الترجمة الأخيرة أكثر تبليغا للمعنى بالنسبة للقارئ الذي لا يملك نصّ المتن لأنّ جنوح المترجمين الثلاثة الآخرين إلى الترجمة الحرفية قد يوهم هذا القارئ أنّ أهل الجنّة لا يعرفون إذا ما كان المقدّم لهم فاكهة أم طعاما آخر وإنّما يخيّل إليهم أنّ ذاك الطعام قد سبق لهم تناوله.

النموذج الثاني:

(مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً...) [البقرة: 245].

1- « Who is he that will lend unto God on good usury? ... »

(G. Sale, 1896, Vol$_1$: 378)

2- « Who is it that will Lend unto Allah a goodly loan ...»

(M.M. Pickthall, 1980: 49)

3- « Who is he that will loan to God a beautiful loan... »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol$_1$: 97)

4- « Who is ready to lend Allah a goodly loan… »

(I. Al-Hayek, 1998: 57)

يقصد بالقرض الحسن إنفاق المال والتصدّق في سبيل الله سواء أكان ذلك في الجهاد أم في غيره رجاء الثواب.

وقد توّسط هذا الضمير الإشاري في هذا الجزء من الآية اسم الموصول "من" الذي يعرب مبتدأ وضمير الصلة "الذي" وهو في محلّ رفع خبر "من" ويحيل إلى الشخص المسلم المفهوم من السياق، ولم يترجم في الأعمال الأربعة بضمير إشاري وإنّما اكتفى الثلاثة الأوائل باستعمال ضمير الصلة "That" الذي يعرب فاعلا للفعلين "To lend" و "To loan" المتصرّفين في زمن المستقبل، وقد استعمل بيكتال الضمير الصناعي "It" بعد فعل الكينونة المتصرّف في زمن المضارع، بينما أضاف الحايك إلى الصورة الكنائية معنى الاستعداد فلم يضمّن ترجمته لا ضميرا شخصيا ولا ضميرا إشاريا ولا ضمير صلة بل اقتصرت على ترجمة اسم الاستفهام "من" بضمير الاستفهام "Who"، ولعلّها أحسن الترجمات تعبيرا عن معنى نص المتن.

النموذج الثالث:

(إِنَّ **هَذَا** لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ.....) [آل عمران: 62].

1- « Verily this is a true history... »

(Verse 61, G. Sale, 1882, Vol_2: 24)

2- « Lo. This verily is the true narrative …»

(M.M. Pickthall, 1980: 71)

3- « This is the true account: ... »

(M. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 138)

4- « This is, in fact, the true narrative: ... »

(I. Al-Hayek, 1998: 83)

ويحيل الضمير الإشاري في الجزء الذي بين أيدينا إلى قصّة عيسى عليه السلام كما ذكرت في هذه السورة، ويعرب هذا الضمير الإشاري في محلّ نصب إسم "إنّ" وورد مترجما في مدوّنتنا كلّها بالضمير الإشاري "This" المعبّر عن القريب فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع الدالّ على الديمومة لأنّ المسلمين يسلّمون بصلاح القرآن لكلّ زمان ومكان. ولا نظنّ أنّ في عدم ذكر المترجمين للمشار إليه واكتفائهم بترجمة الضمير الإشاري العربي بضمير إشاري في اللغة الإنجليزية أثر على المعنى لأنّه بوسع كلّ قارئ نبيه إدراك أنّ الضمير الإشاري الإنجليزي يحيل إلى

قصّة المسيح عليه السلام المذكورة بشيء من التفصيل في الآيات السابقة للآية التي اقتطعنا جزءا منها.

النموذج الرابع:

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ **هَذَا** بَلَدًا آمِنًا ....) [البقرة: 126].

1- « And when Abrahm said, Lord, make this a territory of security … » (G. Sale, 1896, Vol_1: 336)

2- « And when Abraham prayed: My Lord! Make this a region off security … » (M.M. Pickthall, 1980: 23)

3- « And remember Abraham said: My Lord, make this a City of peace, …» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 53)

4- « And remember when Abraham pleaded: "My Lord! Make this town a city of peace "…»

(I. Al-Hayek, 1998: 28)

يتضمّن جزء الآية دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام بأن يجعل الله مكّة المكرّمة بلدا لايُرعَب أهله. فمرجع الضمير الإشاري في هذا المقام القرآني مكّة المكرّمة ويعرب مفعولا به أوّلا لفعل الأمر "اجعل". وحافظ المترجمون الثلاثة الأوائل على حرفية نص المتن مترجمين الضمير العربي بالضمير الإشاري "This" الدالّ على قرب المشار إليه لأنّ ظاهر قول نص المتن يوحي أنّ دعاء النبي إبراهيم عليه السلام حصل وهو مقيم بمكة، غير أنّ الحايك اختار أن يترجمه بالصفة الإشارية Demostrative Abjective "This" المقرونة بكلمة "Town"، ونظنّ أنّ ترجمته أوفى من سواها من حيث تقريب المعنى للقارئ غير العربي لأنّ قواعد اللغة الإنجليزية مثلا تتطلّب ذكر المشار إليه عندما يرد لأوّل مرّة في النص المكتوب أو المنطوق.

النموذج الخامس:

(... وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللّهُ **بِهَذَا** مَثَلاً ...) [البقرة: 26].

1- « ...but the unbelievers will say, What meaneth God by this parable? ... » (G. Sale, 1896: Vol_1: 299)

2- « ...but those who disbelieves say: What doth Allah wish (to teach) by such a similitude? … »

(M.M. Pickthall, 1980: 06)

3- « ...but those who reject Faite say: "What means God by this similitude?" … » (A. Yusuf Ali, 1979 ,Vol_1: 23)

4- «... but the unbelievers say:" What does Allah mean by this example? … » (I. Al-Hayek, 1998: 08)

يحيل الضمير الإشاري في هذا الجزء من الآية إلى عبارة « أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها» - الواردة في بداية الآية - وهو من الناحية الإعرابية في محلّ جرّ اسم مجرور متبوع بتمييز، غير أنّ ترجمته إلى اللغة الإنجليزية تجسّدت في مدوّنتنا بالصفة المبهمة "Such" عند بيكتال وبالصفة الإشارية "This" عند الثلاثة الآخرين، ولا ينقص الأسلوب الترجمي الذي سلكه المترجمون من معنى نص المتن لأنّ التمييز يحمل معنى التنبيه ومن ثمّ وجب في اللغة الإنجليزية عدم الاكتفاء بذكر الضمير الإشاري.

النموذج السادس:

(بَلَى إِنْ تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ **هَذَا** يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ.) [آل عمران: 125].

1- « Verily if ye persevere and fear God, and your enemies come upon you suddenly ,your Lord will assist you with five thousand angels, distinguished by their horses and attire » (G. Sale, 1896, Vol_2: 40)

2- « Nay, but if ye persevere, and keep from evil, and (the enemy) attack you suddenly, your Lord will help you with five thousand angels sweeping on. »

(M.M. Pickthall, 1980: 82)

3- « "Yea, –if ye remain firm ,And act aright, even if the enemy should rush here on you in hot haste, your Lord

would help you with five thousand angels making a terrific onslaught." »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 155)

4- « Yea, if you persevere patiently, and keep yourselves from evil, and the enemy attacks you suddenly, your Lord will help you with five thousand angels clearly marked. » (I. Al-Hayek, 1998: 94)

لا يستقلّ معنى هذه الآية عن الآية السابقة من حيث ترتيب المصحف إذ اختلف أهل التأويل في نزولهما يوم بدر أو يوم أحد، ويرجح ا.ج. الطبري (1988، ج4: 79) و أ.م. القرطبي (2006، ج4: 98) أنّ ذاك كان يوم بدر فقد وعد الله المؤمنين أن يمدّهم بخمسة آلاف من الملائكة في كلّ غزواتهم إن صبروا على طاعته واتّقوا محارمه ولم يُمَدّوا إلاّ في غزوة الأحزاب لعدم صبرهم وعدم اتّقائهم محارم الله، ويروى أنّ المدد بالملائكة لم يصل المسلمين يوم بدر لأنّ كُرْز بن جابر المُحاربي الذي كان يريد أن يمدّ قريشا بجيش عرمرم أحجم عن هذا بعد أن علم بانتصار المسلمين الذين كان قد أمدّهم الله بألف من الملائكة. وأمّا القائلون بنزول الآيتين في أحد فيرون أنّ عدم صبر المسلمين كان سببا في عدم إمدادهم بالملائكة وسببا في هزيمتهم.

وقد استعمل الضمير الإشاري في هذا الجزء من الآية بعد المشار إليه فهو في محلّ نعت من الناحية الإعرابية، وقد تأخّر عن المشار إليه بغية تأكيد الأمر غير أنّ من اعتمدنا ترجماتهم لم يضعوا له مقابلا في اللغة الإنجليزية ويعود ذلك إلى حصرهم كلمة "الفور" على السرعة والتهافت وإغفالهم عن معناها الآخر وهو الغضب، ولا نظنّ القارئ غير المطّلع على التفاسير يتفطّن لهذا الأمر.

VI-2-2 ضمير المفرد المؤنث:

ذكرنا في الجزء (II-3-2-2-1-2) عند حديثنا عن ضمير الإشارة الخاص بالمفرد المؤنّث العاقل وغير العاقل أنّه عشرة ضمائر تبتدئ خمسة منها بالذال وتبتدئ الخمسة الأخرى بالتاء، ولم تشتمل مدوّنتنا إلاّ على الضمير "ذه" المسبوق بهاء التنبيه، وذلك في سبعة مواضع[1] كان فيها المشار إليه مفردا مؤنّثا غير عاقل، وأمّا من الناحية الإعرابية فقد جاء هذا الضمير في محلّ رفع مبتدأ في موضعين من آية واحدة (وهي الآية الثامنة والسبعون من سورة النساء) وفي محلّ جرّ اسما مجرورا في موضعين مختلفين (وذلك في الآية السابعة عشرة بعد المائة من سورة آل عمران والآية الخامسة

والسبعين من سورة النساء)، وفي محلّ نصب مفعولا به في ثلاثة مواضع (وذلك في الآيات الخامسة والثلاثين والثامنة والخمسين والتاسعة والخمسين بعد المائتين من سورة البقرة) وسنتناول بالتحليل مثالا واحدا عن كلّ حالة إعرابية.

النموذج الأوّل:

(... وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ **هَذِهِ** مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ **هَذِهِ** مِنْ عِنْدِكَ...) [النساء: 78].

1- « ...If good befall them, they say: This is from God; but if evil befall them, they say, This is from thee,… »

(G. Sale, 1896, Vol_1: 93)

2- «...Yet if a happy thing befalleth them they say: This is from Allah; and if an evil thing befalleth them they say: This is of thy doing … » (M.M. Pickthall, 1980: 113)

3- « ...If some good befalls them they say: "This is from God" but if evil, they say, "This is from thee"… »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 203)

4- «...Whenever any good reaches them, they say: "This is from Allah" but if any evil befalls, them, they say: "This is from you"… » (I. Al-Hayek, 1998: 128)

يخصّ الأسلوب الخبري في الجزء الذي بين أيدينا اليهود والمنافقين زمن

---

(1) - البقرة : (35- 58- 259).

- آل عمران: (117)، - النساء: (75- 78 [مرتان]).

الرسول (ص)، وقد اختلف أهل التأويل في معاني كلمتي "حسنة" و"سيّئة" حيث فسّر أ.م. القرطبي (2006،ج5: 405) كلمة حسنة بـ «الخصب» وكلمة سيئة بـ «الجدب والمَحْل» وذكر بعض المعاني التي ذهب إليها أهل التأويل إذ ترمي في العموم كلمة حسنة إلى الخير بينما ترمي كلمة سيّئة إلى كلّ ما هو شرّ، وكان هؤلاء المنافقون يفرحون بما يصيب المؤمنين من خير ويلومون الرسول (ص) إذا حلّ بهم شرّ.

وقد تكرّر الضمير الإشاري المؤنّث في هذه الآية مرتين ويحيل إلى كلمة "حسنة" في الموضع الأول وإلى كلمة "سيّئة" في الموضع الثاني، وقد ترجم في مدوّنتنا في كلا الموضعين بالضمير الإشاري "This"، ولا يجد أيّ قارئ صعوبة في فهم ظاهر القول أي المعنى العام لوضوح ما يحيل إليه الضمير"This" في موضعيه.

النموذج الثاني:

(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي **هَذِهِ** اللَّهُ بَعدَ مَوْتِهَا....) [البقرة: 259].

1- « Or hast thou not considered how he behaved who passed by a city which had been destroyed, even to her foundations? He said, How shall God quicken this city, after she hath been dead?… »(G. Sale, 1896, Vol_1: 384)

2- « Or (bethink thee of) the like of him who, passing by a township which had fallen into utter ruin, exclaimed: How shall Allah give this township life after its death?…»

(M.M. Pickthall, 1980: 53)

3- « Or (take) the similitude of one who passed by a hamlet, all in ruins to its roofs. He said:" oh! How shall God bring it (ever) to life, after (this) its death? …»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 104- 105)

4- « Or have you heard about him who passed by a ruined and desolate village! He remarked!" How could Allah give life to this village after its death?…»

(I. Al-Hayek, 1998: 62)

المشهور أنّ القرية هي بيت المقدس غير أنّ أهل التأويل اختلفوا في الشخص المارّ بها، فمنهم من ذكر أنّه عزير عليه السلام ومنهم من ذكر أنّه الخضر عليه السلام المسمّى إرميا بن حلقيّا ومنهم من ذكر أنّه رجل كافر من بني إسرائيل وجاء في تفسير أ.ع. بن كثير (2006، م$_1$، ج$_3$: 421) أنّ اسمه حزقيل بن بورا، وأضاف أ.ش. الألوسي (دت، ج$_3$: 20) أنّه قيل أيضا أنّ المارّ ببيت المقدس كان النبي شعيا أو غلام لوط عليه

السلام. ويحيل الضمير الإشاري في هذا الجزء من الآية إلى كلمة "قرية" وهو في محلّ نصب مفعول به تقدّم الفاعل، وقد انفرد يوسف علي باستعمال ضمير المفعولية "It" ترجمة للضمير العربي، أمّا المترجمون الآخرون فقد ترجموه بالصفة الإشارية "This" مقترنة بكلمة تعادل ترجمة كلمة "قرية" وكلتا الطريقتين في نقل الضمير العربي إلى اللغة الإنجليزية تؤدّي المعنى لأنّ القارئ لا يخفى عليه في ترجمة يوسف علي أنّ الضمير"It" يحيل إلى كلمة "Hamlet" (أي القرية الصغيرة التي لا توجد بها كنيسة).

النموذج الثالث:

(وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ **هَذِهِ** الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا...) [النساء: 75].

1- «And what ails you, that ye fight not for God's true religion, and in defence of the weak among men, women, and children who say ,O Lord, bring us forth from this city, whose inhabitants are wicked; … »

(Verse 73, G. Sale, 1896, Vol_2: 92- 93)

2- «How should ye not fight for the cause of Allah and of the feeble among men and of the women and the children who are crying: Our Lord! Bring us forth from out this town of which the people are oppressors! …» (M.M. Pickthall, 1980: 112)

3- « And why should ye not fight in the cause of God and of those who, being weak, are ill –treated (and oppressed)?-men, women, and children, whose cry is: "Our Lord! Rescue us from this town, whose people are oppressors; …" »(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 202)

4- « Why should you not fight in the Cause of Allah and the helpless people of men, women and children who say: "Our Lord! Deliver us from this city, the people of which are oppressors" …»

(I. Al- Hayek, 1998: 127)

يحمل الاستفهام معنى التحريض إذ يحثّ الله المؤمنين في بداية الإسلام على الجهاد في سبيل الله لتخليص من استضعفتهم قريش وحبستهم لتمنعهم من الهجرة، والمراد بـ"هذه القرية" مكّة لأنّ العرب كانت تسمّي المدينة قرية.

ويعرب الضمير الإشاري في هذا الجزء مبنيا على الكسر في محلّ جرّ اسما مجرورا بـ"من"، ومثلما ورد مقترنا بالمشار إليه القريب - أي القرية - فقد ترجمه أولئك الذين اعتمدنا ترجماتهم بالصفة الإشارية "This" الدالّة على قرب المشار إليه وألحقت هذه الصفة بكلمة "City" في الترجمتين الأولى والرابعة وبكلمة "Town" في الترجمتين الثانية والثالثة. ولم يكن بوسع أيّ من المترجمين حسب نظرنا الاستغناء عن ذكر المشار إليه لعدم ورود كلمة "قرية" في النص العربي قبل ذكرها مقترنة بضمير الإشارة.

VI-2-3 ضمير جمع العاقل وغير العاقل:

ذكرنا في الجزء (II-3-2-2-1-5) أنّ الضمير الإشاري "أولاء" يدلّ على جمع المذكّر أو جمع المؤنّث من عاقل وغير عاقل وقلنا بإمكانية سبقه بهاء التنبيه، وقد تواتر هذا الضمير في نصّنا المتن عشر مرّات[1] دلّ في تسع منها على العاقل واشتملت الآية الحادية والثلاثون من سورة البقرة على جمع العقلاء وغير العقلاء، وقد جاء الضمير "أولاء" في تسع حالات مسبوقا بهاء التنبيه عدا الآية التاسعة عشرة بعد المائة من سورة آل عمران. أمّا من حيث مواقعه الإعرابية فقد ورد في محلّ

---

[1]- البقرة: (31، 85).

- آل عمران: (66، 119).

- النساء: (41، 51، 78، 109، 143 [مرتان]).

رفع مبتدأ مرّة واحدة (وذلك في الآية الحادية والخمسين من سورة النساء)، وفي محلّ رفع خبر لمبتدأ أربع مرّات (وذلك في الآية الخامسة والثمانين من سورة البقرة والآيتين السادسة والستين والتاسعة عشرة بعد المائة من سورة آل عمران والتاسعة بعد المائة من سورة النساء) وفي محلّ جرّ مضافا إليه مرّة واحدة (وذلك في الآية الواحدة والثلاثين من سورة البقرة)، وفي محلّ جرّ اسما مجرورا في أربعة مواطن (وذلك في الآيات: الحادية والأربعين والثامنة والسبعين والثالثة والأربعين بعد المائة من سورة النساء) وسنحلّل ترجمة هذا الضمير في أربعة نماذج يمثّل في كلّ منها موقعا إعرابيا.

النموذج الأول:

(... وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا **هَؤُلاءِ** أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) [النساء: 51].

1- « ... and say of those who believe not, these are more rightly directed in the way of truth than they who believe on Muhammad. » (Verse 49, G. Sale, 1896, Vol_1: 87)

2- « … and how they say of those (idolaters) who disbelieve: "These are more rightly guided than those who believe"? » (M.M. Pickthall, 1980: 108)

3- « … and say to the unbelievers that they are better guided in the (right) way than the believers! »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 196)

4- « …, and they say of those who disbelieve that they are better guided than the believers (the Muslems). »

(I. Al-Hayek, 1998: 123)

ويذكر أ.ع. بن كثير (2006، م1، ج5: 669) ما ملخّصه أنّ المشهور أنّ هذا الجزء من الآية نزل في حق حيّ بن أخطب وكعب بن الأشرف وجماعة من اليهود كانوا قد ذهبوا إلى مكّة للتحالف مع مشركي قريش ضدّ الرسول (ص) فلم يأمن القرشيون مكرهم لأنّهم كتابيون فطلبوا منهم السجود لآلهتهم ففعلوا، ولمّا سألهم أبو سفيان الذي كان لا يزال على شركه حينئذ من هم الأهدى أأهل قريش أم أتباع محمد، فردّوا أنّ أهل قريش أهدى من الآخرين.

ويحيل الضمير "هؤلاء" في هذا الجزء من الآية إلى عبارة "الذين كفروا" ويعرب مبنيا على الكسر في محلّ رفع مبتدأ. وأمّا من حيث الترجمة فيستشفّ القارئ أنّ المترجمين الأوّلين قد ترجماه بالضمير الإشاري "These" الدالّ على القرب بينما لجأ يوسف علي والحايك إلى التحوير فأتيا بضمير شخصي دالّ على جماعة الغائبين "They"، ويدلّ السياق القرآني على أنّ مشركي قريش واليهود كانوا في مقام واحد وهذا ما انعكس في الترجمات الأربع.

النموذج الثاني:

(هَاأَنتُمْ **أُوْلاء** تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ **...**) [آل عمران: 119].

1- «Behold, ye love them and they do not love you: ... »
(G. Sale, 1896, Vol2: 38)

2- «Lo! ye are those who love them though they love you not … » (M.M. Pickthall, 1980: 81)

3- « Ah! Ye are those who love them, but they love you not , … » (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 153)

4- « Behold how you love them, but they do not love you!… » (I. Al-Hayek, 1998: 93)

نزلت هذه الآية التي اقتطفنا جزءا منها لتحذير المؤمنين من مخالطة المنافقين، ويحيل الضمير "أولاء" إلى الضمير الشخصي "أنتم" الذي يعود على عبارة "يا أيّها الذين آمنوا" المذكورة في الآية السابقة من حيث ترتيب المصحف، ويعرب في محلّ رفع خبرا للمبتدأ "أنتم". ولم يرد هذا الضمير مترجما بضمير إشاري عند كلّ من سيل والحايك، أمّا بيكتال ويوسف علي فقد استعملا الضمير الإشاري "Those" الدالّ على البعد المجازي للمشار إليه في صيغة الجمع وعزّزاه بضمير الصلة "Who" الذي يقابله في اللغة العربية ضمير الجمع "الذين" غير أنّ المعنى في الترجمتين اللتين لم يتبنَّ صاحباهما المسايرة الحرفية بتوظيف ضمير إشاري غير منقوص لأنّ القارئ غير العربي يفهم أنّ الله ينبّه المؤمنين من بغض المنافقين لهم من خلال الفعل "Behold".

النموذج الثالث:

(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى **هَؤُلاءِ** شَهِيدًا)

[النساء: 41]

1- « How will it be with the unbelievers when we shall bring a witness out of each nation against itself, and shall bring thee, O Muhammad a witness against these people? »

(Verse 40, G. Sale, 1896, Vol_1: 84)

2- «But how (will it be with them) when We bring of every people a witness, and We bring thee (O Mohammad) a witness against these? » (M.M. Pickthall, 1980: 106)

3- « How then if We brought from each People a witness, and We brought thee as a witness against these People! »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 193)

4- «How then (will it be) if We bring a witness from each people, and We bring you (O Muhammad! - peace be upon him) to testify against these (people)? » (I. Al-Hayek,1998: 120)

يوجّه الخطاب الربّاني في هذه الآية إلى الرسول (ص)، وإذا أخذنا بعين الاعتبار الجانب الصرفي لكلمة "أمّة" فهي كلمة مفردة مؤنّثة أمّا إذا أردنا فهم ما تعنيه فهي تدلّ على جمع من الناس شأنها في ذلك شأن كلمتي "فئة" و "فريق". ويفهم من السياق أنّ الضمير الإشاري يحيل إلى كلمة "أمم" التي لم تذكر صراحة، ويعرب هذا الضمير في محلّ جرّ اسما مجرورا. وقد ذكر ثلاثة مترجمين المشار إليه حيث استعمل سيل كلمة "Nation" بعد الصفة المبهمة "Each" ترجمة لـ "كلّ أمّة" ثمّ عبّر عن هؤلاء بالتركيب " These people" المتكوّن من الصفة الإشارية "These" الدالّة على الجمع القريب والاسم "People" وهو المشار إليه، ووظّف هذا التركيب يوسف علي والحايك أيضا بعد ترجمة "كلّ أمّة" بـ "Each people"، وأمّا بيكتال فقد ترجم التركيب "كلّ أمّة " بالتركيب "Every people" ثم لم يكرّر كلمة "People" بل اكتفى بذكر الضمير الإشاري "These". وسواء أعبّرنا عن ترجمة الضمير العربي بضمير إنجليزي في هذه الآية أم ذكرنا المشار إليه مسبوقا بصفة إشارية فإنّ ذلك لا يُخلّ بالمعنى لدى القارئ غير العربي لأنّ المشار إليه في نص المتن محذوف إيجازا، والحذف سمة أسلوبية في بعض اللغات.

النموذج الرابع:

(....فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ **هَؤُلَاءِ** إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة: 31].

1- « … and said, Declare unto me the names of these things if ye say truth … » (G. Sale, 1896, Vol_1: 300)

2- « ... saying: Informe Me of the names of these if ye are truthful » (M.M. Pickthall, 1980: 07)

3- « …, and said: "Tell me the nature of these if ye are right." » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 24)

4- « … and said: "Tell me the names of these, if you are truthful." » (I. Al-Hayek, 1998: 09)

يجسّد الجزء الذي بين أيدينا ما قاله الله تعالى للملائكة بغية تعجيزهم وإحاطتهم بمكانة آدم عليه السلام. ويحيل الضمير الإشاري في هذا السياق إلى أصحاب الأسماء وليس إلى الأسماء، ويشمل أصحاب الأسماء العقلاء وغير العقلاء ولذا تغلّب ضمير العقلاء شأن الأمر في ذلك شأن ضمير الصلة "من" الذي سيأتي الحديث عنه في الجزء (VII-3-1)، ويعرب هذا الضمير في محلّ جرّ مضافا إليه، وقد ترجم بالضمير الإشاري "These" الدالّ في اللغة الإنجليزية على مشار إليه قريب في حالة الجمع عند بيكتال ويوسف علي والحايك أمّا سيل فيبدوا أنّه لم يفهم أنّ هذا الضمير يشير إلى العاقل وغير العاقل، إذ قصره على غير العاقل فترجمه بالصفة الإشارية "These" المقترنة بكلمة "Things" التي تجد مقابلا لها في اللغة العربية كلمة "أشياء". ونرجّح أنّ الترجمة الضميرية أفضل لأنّها تبعث في القارئ روح البحث إن لم يتفطّن أنّ السياق يعني العقلاء وغير العقلاء.

VI-2-4 الضمير الإشاري "هنا":

إضافة إلى ما ذكرناه ممّا ورد في السور القرآنية المعتمدة في بحثنا من ضمائر متعلّقة بالمشار القريب فقد احتوت مدوّنتنا أيضا على الضمير "هنا" مسبوقا بهاء التنبيه وهو ضمير إشاري يمكن أن يدلّ على زمان أو مكان قريب، ودلالته في مدوّنتنا مكانية تظهر في قوله تعالى :

(... يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا **هَاهُنَا**...) [آل عمران: 154].

1- « …saying, if anything of the matter had happened unto us, we had not been slain here... »

(Verse 155, G. Sale, 1896, Vol_2: 48)

2- « … saying: Had we had any part in the cause we should not have been slain here …»(M.M. Pickthall, 1980: 87)

3- « …They say (to themselves): "If we had had anything to do with this affair, we should not have been in the slaughter here"... » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 163)

4- « … If we had had anything to do in this matter we would not have been killed here: … »

(I. Al-Hayek, 1998: 100)

يبيّن هذا الجزء ما قاله المنافقون لأنفسهم يوم أحد بعد الهزيمة التي تلقّاها المسلمون، وجاء في تفسير أ.ع. بن كثير (2006، م1، ج4 :548) رواية تبيّن أنّ قائل هذه الكلمات هو "معتب بن قشير"، بينما ذكر م. ط بن عاشور (د.ت، ج3 :135) أنّ القائل هو "عبد الله بن أُبيّ بن سلول" عندما أُخبر بمن استشهد من الخزرج.

ويشير هذا الضمير إلى مكان غزوة أحد حيث استشهد العديد من المسلمين، وقد ترجمه المترجمون بالظرف المكاني Adverb of place "Here". ولو عمد المترجمون في رأينا إلى الإيضاح إلى أنّ المكان المقصود هو أ□حد لكان ذلك أفضل للقارئ الذي ليس بمقدوره الاطّلاع على التفاسير لأنّ ترجمة القرآن ما هي إلاّ توضيح لمعانيه.

VI-3 تحليل ترجمة ضمائر الإشارة البعيدة:

تستعمل الضمائر الإشارية الدالّة على المشار إليه البعيد في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث للعاقل وغير العاقل ويكون ذلك بإلحاق لام البعد متبوعة بكاف الخطاب ببعض الضمائر الإشارية التي ذكرناها في القسم (II-3-2-2-1)، وقد اقتصرت السور القرآنية التي درسناها على ضمائر المفرد المذكّر والمفرد المؤنّث والجمع.

VI-3-1 ضمير المفرد المذكر:

الأصل في هذا الضمير "ذا" الذي ذكرناه أثناء الحديث عن ضمير المفرد المذكّر الدالّ على المشار إليه القريب وقد ألحق في مدوّنتنا بلام البعد وكاف الخطاب ثلاثة وسبعين مرّة[1]، وكانت هذه الكاف دالّة على المفرد المؤنّث في موضع واحد (وذلك في الآية السابعة والأربعين من سورة آل عمران) ودلّت على جمع المخاطبين في ثمانية مواضع، وعلى المخاطب المفرد المذكّر في المواضع الأخرى ولا محلّ لهذه الكاف من الإعراب. وأمّا من الناحية الإعرابية فقد جاء هذا الضمير في محلّ رفع مبتدأ خمسا وعشرين مرّة، واسم الفعل الناقص "كان" مرّتين (وذلك في الآيتين الثلاثين والتاسعة والستين بعد المائة من سورة النساء) وفي محلّ نصب اسم إنّ مرّة واحدة (وذلك في الآية السادسة والثمانين بعد المائة من سورة آل عمران)، وفي محلّ نصب مفعولا به ست مرّات، وفي محلّ جرّ اسما مجرورا في خمس وعشرين مرّة، حيث جرّ بالحرف "عن" مرّة واحدة (وذلك في الآية الثالثة والخمسين بعد المائة من سورة النساء) وبالحرف "على" مرّتين (وذلك في الآيتين الحادية والثمانين والثالثة والثلاثين بعد المائة من سورة النساء) وبالحرف "من" في ثلاثة مواضع (وذلك في الآية الخامسة عشرة من سورة آل عمران والآيتين الثانية عشرة والثالثة والخمسين بعد المائة من سورة النساء) وبالحرف "في" في خمسة مواضع وبكاف

---

[1] - البقرة: (2، 49، 52، 54، 61 [مرتان]، 64، 68، 73، 74، 85، 113، 118، 143، 167، 176، 178 [مرتان]، 187، 191، 196، 219، 228، 231، 232 [مرتان]، 233، 242، 248، 266، 275، 282)

- آل عمران: (13، 14، 15، 24، 28، 40، 44، 47، 49، 58، 75، 81، 82، 89، 94، 103، 112 [مرتان]، 156، 175، 182، 186).

- النساء: (3، 12، 13، 24، 25، 30 [مرتان]، 48، 59، 70، 94، 114، 116، 133، 143، 150، 153[مرتان]، 169).

التشبيه الجارّة في أربعة عشر موضعا، واستعمل هذا الضمير أيضا في محلّ جرّ مضافا إليه في أربعة عشر موطنا حيث أضيف إلى الظرف "بعد" في سبعة منها وأضيف إلى الظرف "بين" في ثلاثة مواضع (وذلك في الآية الثامنة والستّين من سورة البقرة والآيتين الثالثة والأربعين بعد المائة والخمسين بعد المائة من سورة النساء)، وأضيف إلى الظرف "دون" في موضعين (ويتجسّد ذلك في الآيتين الثامنة والأربعين والسادسة عشرة بعد المائة من سورة النساء)، وأضيف إلى الظرف "مثل" في موضع واحد (وهو الآية الثالثة والثلاثون بعد المائتين من سورة البقرة) وأضيف إلى الظرف وراء في موضع واحد أيضا (وذلك في الآية الرابعة والعشرين من سورة النساء)، وسنتناول تحليل ترجمة هذا الضمير في مختلف مواقعه الإعرابية الواردة في مدوّنتنا ونلفت القارئ إلى أنّنا سنحلّل أكثر من مثال في حالتي المبتدأ والاسم المجرور.

النموذج الأول:

(ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) [البقرة: 02].

1- «There is no doubt in this book; it is a direction to the pious. »
(G. Sale: 1896, Vol_1: 293)

2- «This is the scripture whereof there is no doubt, a guidance unto those who ward off (evil).» (M.M. Pickthall, 1980: 02)

3- « This is the Book; in it is guidance sure without doubt, to those who fear God; » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 17)

4- « This Book (the Quran) is one which does not contain any doubt. It is a guidance to those who fear Allah. »
(I. Al-Hayek, 1998: 04)

ورد الضمير الإشاري في هذه الآية مقترنا بالمشار إليه وهو الكتاب والمقصود به القرآن، وذكر كلّ من سيل والحايك في ترجمتيهما المشار إليه مقترنا بالصفة الإشارية " This" أمّا بيكتال ويوسف علي فقد استعملا الضمير الإشاري "This" متبوعا بفعل الكينونة "To be" متصرّفا في زمن المضارع الدالّ على الحاضر متبوعا بالمشار إليه. ولا تدلّ الترجمات الأربع على أنّ الضمير الإشاري العربي يدلّ على مشار إليه بعيد لأنّ هذا غير مقصود في الآية وإنّما استعمل الضمير "ذلك" قصد التفخيم ليس إلاّ. أ.ع. بن كثير (2006، م1، ج1: 81) بتصرّف.

النموذج الثاني:

(... فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ **ذَلِكُمْ** خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ...)

[البقرة: 54]

1- « … therefore be turned unto your Creator, and slay those among you who have been guilty of that crime: this will be better for you in the sight of your Creator …. »

(Verse 53, G. sale, 1896, Vol_1: 308-309)

2- « … so turn in penitence to your Creator, and kill (the guilty) yourselves that will be best for you with your Creator … » (M.M. Pickthall, 1980: 10)

3- « … so turn (in repentance) to your maker, and slay yourselves (the wrong- doers) ; that will be better for you … » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 30)

4- « … Turn in repentance to your Creator, and kill yourselves, (the wrong doers). That will be better for you in the sight of your Creator! ... » (I. Al-Hayek, 1998: 13)

يسرد النص القرآني في هذا المقام مخاطبة موسى عليه السلام قومه من بني إسرائيل الذين ارتدّوا بعد ذهابه إلى ميقات ربّه فعبدوا العجل، وقد أمر هؤلاء القوم بقتل أنفسهم حتى يقبل الله توبتهم ففعلوا، وفي قصة قتلهم أنفسهم روايتان تقول إحداهما إنّ ذلك تمّ باقتتال عبدة العجل فسقط منهم سبعون ألف قتيل، وتقول الرواية الثانية إنّ الذين كانوا مع موسى هم الذين قتلوا المرتدّين ا.ج. الطبري (1988، ج$_1$:286) و أ.ع. بن كثير (2006، م$_1$، ج$_1$: 146) و أ.م. القرطبي (2006، ج$_1$: 312)، و ج. الزمخشري (2000، ج$_1$: 130) بتصرّف. ويحيل الضمير الإشاري "ذلكم" إلى جملة " فاقتلوا أنفسكم" ونرجّح أنّ استعمال هذا الضمير للدلالة على شيء بعيد فيه إشارة إلى أنّ قتل النفس ليس بالأمر الهيّن، وقد انعكس هذا المعنى في ثلاث ترجمات عمد أصحابها إلى ترجمة الضمير العربي بالضمير الإنجليزي "That" الدال على مشار إليه بعيد في حالة الإفراد بينما استعمل سيل الضمير الإشاري "This" الذي يحمل الدلالة على مشار إليه قريب في حالة الإفراد، ولا نظنّ القارئ غير العربي يشعر أنّ الضمير "That" يتضمّن معنى يفيد تعظيم الأمر لأنّ الإحالة في الترجمات الأربع غير غامضة فلا يمكن لهذا القارئ

أن يخطئ التقدير في أنّ الضمير الإشاري يعوّض الأمر "Slay" في الترجمتين الأولى والثالثة والفعل "Kill" في الترجمتين الثانية والرابعة.

النموذج الثالث:

(إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)

[النساء: 169]

1- « ...Than [1] the way of hell; they shall remain therein forever; and this is easy with God. »

(Verse 167, G. Sale, 1896, Vol_2: 115)

2- «Except the road of hell, wherein they will abide forever. And that is ever easy for Allah. »

(M.M. Pickthall, 1980: 131)

3- « Except the way of Hell, to dwell therein forever. And this to God is easy. » (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 233)

4- «Except to the path of Hell in which to dwell forever. And that is very easy to Allah.»(I. Al-Hayek, 1998: 146)

ترتبط هذه الآية في معناها بالآية السابقة لها من حيث ترتيب المصحف وفيها تهكّم لأنّ الهداية لا تكون إلاّ إلى الطريق المستقيم، وإحالة الضمير الإشاري الذي يعرب في محلّ رفع اسم "كان" إحالة معنوية أي إقحام الذين كفروا في طريق جهنّم، ولعلّ استعمال الضمير الإشاري "ذلك" والفعل الناقص "كان" المستعمل للماضي لفظا دون الدلالة علـى زمن الماضي يزيد القارئ شعورا بإنذار الله للكفّار. وأمّا بالنسبة لمن

[1] أدمج سيل هذه الآية في ترجمته مع ترجمة الآية السابقة لها فحملت رقم 167.

يقرأ الترجمة دون الرجوع إلى نص المتن فلا نظنّ أنّ لاستعمال الضمير الإشاري "This" أو الضمير "That" تأثيرا في المعنى، وقد استعمل سيل ويوسف علي في ترجمتيهما الضمير "This" بينما استعمل بيكتال والحايك الضمير "That".

النموذج الرابع:

(... وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ **ذَٰلِكَ** مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) [آل عمران: 186].

1- « …but if ye patient and fear God, this is a matter that is absolutely determined. »

(Verse 187, G. Sale, 1896, Vol_1: 58)

2- « … But if ye persevere and ward off (evil), then that is of the steadfast he persevere heart of things. »

(M.M. Pickthall, 1980: 93)

3- « …But if ye persevere patiently, and guard against evil,- then that will be a determining factor in all affairs. »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 172)

4- « … But if you persevere patiently and fear Allah, that is indeed, a matter of great resolution. »

(I. Al-Hayek, 1998: 106)

إنّ الخطاب في هذا المقام موجّه للنبي (ص) والمسلمين بعد أن نبّههم الله إلى ما كان سيلحق بهم من شرّ من قبل المنافقين والمشركين فحثّهم على الصبر على أذاهم واتقاء شرّهم. وقد استعمل الضمير الإشاري "ذلك" الذي هو في محلّ نصب اسم "إنّ" للاستعاضة عن الفعلين المضارعين "تصبروا" و "تتّقوا" ولم يستعمل ضمير دالّ على المثنّى لارتباط الاتقاء بالصبر، وليست اللام دالّة على بعد زمني أو مكاني وإنّما أُتي بها لتبيان مدى عظمة الصبر واتقاء الشر فبعدها بعد مجازي.

وقد لجأ ثلاثة مترجمين إلى ترجمة هذا الضمير بالضمير الإشاري "That" الدالّ على بعد المشار إليه بينما استعمل سيل الضمير الإشاري "This" الدالّ على قرب المشار إليه، ونظنّ أنّ في استعمال الضمير "That" دلالة تشعر القارئ غير المطّلع على نص المتن بأنّ ما طلب من المؤمنين شيء صعب المنال.

النموذج الخامس:

(لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ **ذَلِكَ** فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً...) [آل عمران: 28].

1- «Let not the faithful take the infidels for their protectors, rather than the faithful: he who doth this shall not be protected of God at all; unless ye fear any danger from them: ... » (G. Sale, 1896,Vol_2: 11-12)

2- «Let not the believers take disbelievers for their friends in preference to believers. Whose doeth that hath no connection with Allah unless (in be) that ye but guard yourselves against them, taking (as it were) security … »

(M.M. Pickthall, 1980: 66)

3- « Let not the Believers take for friend or helpers unbelievers rather than believers: if any do that, in nothing will there be help from God: except by way of precaution, that ye may Guard yourselves from them… »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 129- 130)

4- « Believers should not take the disbelievers as protectors and helpers in preference to the faithful! Anybody who does that has, in fact, nothing to hope for from Allah, except by way of self- precaution... »

(I. Al-Hayek, 1998: 77)

يحذّر الله المؤمنين من اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، وهذا هو المعنى الذي يحيل إليه الضمير الإشاري المعرب في محلّ نصب مفعولا به والملحق بلام البعد دلالة على عدم رضا الله بهذا التصرّف وهو ما يؤكّده جواب "من" الشرطية، وقد عمد ثلاثة مترجمين إلى ترجمة هذا الضمير بالضمير "That" لتقريب المعنى إلى القارئ الذي يفترض أنّه يجهل اللغة العربية، وأمّا سيل فترجم هذا الضمير بالضمير الإنجليزي "This" وقد يعزى هذا إلى أحد السببين: فقد يحتمل أنّ هذا المترجم لم ير في هذه الموالاة أيّ خطر لأنّه لم يكن مسلما وكان لديه أصدقاء كثر من المسلمين، أو قد يكون

رأى أنّ اللام لا تحمل أيّ دلالة وعليه فاستعمال ضمير دالّ على القرب أو ضمير دالّ على البعد لا يغيّر من المعنى شيئا.

النموذج السادس:

(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ **ذَلِكَ** [...] ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ **ذَلِكَ**...) [النساء: 153].

1- « They who have received the scriptures will demand of thee, that thou cause a book to descend unto them from heaven: they formerly asked of Moses a greater thing than this [...] Then they took the calf for their God after that evident proofs of the divine unity had come unto them: but we forgave them that; … »

(Verse 152, G. Sale, 1896, Vol_2: 111- 112)

2- « The people of the scripture ask of thee that thou should cause on (actual) Book to descend upon them from heaven. They asked a greater thing of Moses a foretime, then (even after that) they chose the calf (for worship) after clear proofs (of Allah's sovereignty) had come unto them. And we forgave them that! … »

(M.M. Pickthall, 1980: 128)

3- « The people of the Book ask thee to cause a book to descend to them from heaven :indeed they asked Moses for an even greater (miracle) [...] yet they worshipped the calf Even after clear signs had come to them ; Even so we forgave them;… » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 228)

4- « The people of the Book (the jews) ask you to bring them down scripture from the sky. They asked Moses greater than that [...] then worshipped the calf after clear proofs and come to then. Even so. We forgave them … »

(I. Al-Hayek, 1998: 143)

والخطاب في هذه الآية التي أخذنا جزأين منها موجّه للرسول (ص) لمّا سأله اليهود أن ينزّل عليهم كتابا كاملا من السماء مثل ما أُنزلت الألواح على سيّدنا موسى عليه السلام حتى يؤمنوا به، وينبّه الله نبيّه محمد (ص) إلى أنّ آباءهم قد سألوا نبيّهم موسى معجزة تفوق هذه المعجزة إذ طلبوا منه أن يريهم الله جهرة. ويتضمّن الجزء الآخر الذي بين يدينا الإخبار عن اتخاذ أسلاف هؤلاء اليهود العجل ربّا لهم وعن العفو الإلهي الذي شملهم، وينطوي كلا الجزأين من الآية على ضمير إشاري يختلف عن الآخر في الإحالة: إذ يحيل الضمير الإشاري المسبوق بحرف الجرّ "من" المسبوق باسم التفضيل إلى معنى "تنزيل الكتاب من السماء"، وقد جاء هذا الضمير دالاً على البعد لأنّ مثل هذا الطلب – في نظر المسلمين – لا يأتي إلاّ من جاحد لنبوّة الرسول (ص) ومعجزاته. وأمّا من الناحية الترجمية لصيغة التفضيل المرتبطة بالضمير الإشاري فقد تجلّت المفاضلة في الترجمات الأربع فاشتملت اثنتان منها على كلمتي "Thing" و "Miracle" ممّا أغنى عن ذكر مقابل للضمير العربي لأنّه يصبح ضمنيا، وأمّا سيل فعلى الرغم من استعماله كلمة "Thing" بعد الصفة "Greater" فقد استعمل الضمير الإنجليزي "This" الدالّ على قرب المشار إليه، ولعلّ مردّ هذا عدم اعتناقه للإسلام فيحتمل أنّه لا يرى في سؤال اليهود لمحمد (ص) أيّ ضرر، وأمّا الحايك فقد رأى في الترجمة الحرفية مخرجا إذ استعمل الصفة "Greater" دون أن يقرنها لا بأداة تنكير قبلها ولا باسم بعدها ثمّ أتى بمتمّم التفضيل "Than" وترجم الضمير "ذلك" بالضمير "That" الدالّ على البعد وبإمكان كلّ قارئ متقن للّغة الإنجليزية أن يفهم أنّ هذا الضمير يعود على التعبير: «To bring them down scripture from the sky».

وأمّا الضمير الإشاري المسبوق بحرف الجرّ "عن" المتمّ لمعنى الفعل "عفا" – ويسمّى في هذه الحالة حرف مجاوزة – فيحيل إلى فكرة " اتخاذ اليهود العجل إلها"، ولعلّ في إتيان النص القرآني بلام البعد دلالة على درجة الإثم الذي وقع فيه قوم موسى عليه السلام، فكلّ ذنب مغفور إلاّ الشرك بالله مصداقا لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) [النساء: 48]. وبما أنّ الفعل الإنجليزي "To forgive" (عفا عن) قد يتعدّى إلى مفعول واحد أو إلى مفعولين فقد وردت ترجمة الضمير الإشاري العربي في الترجمتين الأوليين بالضمير الإشاري "That" المعرب مفعولا به بعد ضمير المفعولية "Them" الدالّ على جمع الغائبين فيما لم تظهر الترجمة الإشارية في الترجمتين الأخريين، غير أنّه ليس لعدم استعمال الضمير الإشاري فيهما تأثير في المعنى إذ يدرك كلّ قارئ ملمّ باللغة الإنجليزية أنّ الله عفا عن عبادة العجل وليس عن أمر آخر.

النموذج السابع:

(قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ **كَذَٰلِكِ** اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ...) [آل عمران: 47].

1- « She answered: Lord? How shall I have a son, since a man hath not touched me? The angel said, so God createth that which he pleaseth … »

(G. Sale, 1896, Vol_2: 19)

2- « She said My Lord: How can I have a child when no mortal hath touched me? He said: so (it will be) .Allah createth what He will… » (M.M. Pickthall , 1980: 69)

3- « She said: "O my lord! How shall I have a son when no man hath touched me?" He said: "Even so: God createth what he willeth "… » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 135)

4- « She (Mary) said: "O My lord! How shall I have a child while no man has touched me?" He (the angel) replied: "such is the will of Allah. He creates what He wills" … »

(I. Al-Hayek (1998 : 80)

سبق لنا الاستشهاد بالآية التي يقع فيها الجزء الذي بين أيدينا في النموذج الرابع من المطلب (V-4) أثناء تحليل ترجمة الضمائر المستترة، فلمّا توجّهت مريم عليها السلام إلى الله متعجّبة من أن يكون لها ولد وهي ليست على علاقة بأي رجل أتاها ردّ المولى على لسان جبريل عليه السلام مستهلاً بضمير إشاري مسبوقا بكاف التشبيه التي تجرّ ما بعدها، ويحيل هذا الضمير المنطوي على بعد مجازي إلى فكرة خلق ولد من امرأة ليست على علاقة برجل، وتعرب شبه الجملة المتكوّنة من الجارّ والمجرور في محلّ رفع خبر لمبتدأ محذوف. ولم تظهر ترجمة هذا الضمير بضمير إنجليزي إلاّ في عمل الحايك الذي استعمل الضمير المبهم "Such" فاعلا لفعل الكينونة "To be" معوّضا بجملة "Such is the will of Allah" كلاما محذوفا في نص المتن، ونرجّح أنّ ترجمته أبلغ من الترجمات الثلاث الأخرى.

النموذج الثامن:

(... وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي **ذَٰلِكَ** لَعِبْرَةً لِّأُولِي الأَبْصَارِ)

[آل عمران: 13]

1- « …for God strengthened with his help whom he pleaseth. Surely herein was an example unto me, of understanding. » (G. Sale, 1896, Vol_2: 07)

2- « ...Thus Allah strengtheneth with his succour whom He will lo! Herein verily is a lesson for those who have eyes. » (M.M. Pickthall, 1980: 63)

3- « …But God doth support with his aid whom he pleaseth. In this is a warning for such as have eyes to see. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 125)

4- « …Thus Allah strengthens with His help whom He will verily in this example there is a lesson to the mindful people! » (I. Al Hayek, 1998: 74)

وهذا الخطاب موجّه لعامّة المؤمنين الذين أراد منهم الله أن يأخذوا العبرة من انتصار المسلمين في غزوة بدر على المشركين على الرغم من كثرة هؤلاء، ويحيل الضمير الإشاري إلى كلمة "نصر" وهو من الناحية الإعرابية في محلّ جرّ اسم مجرور بحرف الجرّ "في" ويشكّل معه شبه جملة في محلّ رفع خبر "إنّ" مقدّم، وبما أنّ النص القرآني حسب المسلمين صالح لكلّ زمان ومكان في تفسيره، فإنّنا نرى في استعمال لام البعد دلالة مجازية لأنّ النصر كان حليف فئة قليلة العدد والعدّة ضدّ فئة تفوق الأولى عددا وعدّة، وأمّا بشأن ترجمة هذا الضمير فقد استبدل مع حرف الجر في الترجمتين الأوليين بالظرف "Herein" الذي يجد له مقابلا في اللغة العربية التركيب "في هذا الشأن"، وأمّا يوسف علي فقد استعمل الحرف "In" مقابلا لحرف الجرّ "في" والضمير الإشاري "This" مقابلا للضمير العربـي "ذلك" وأمّا الحايك فقد استعمل بعد الحرف "In" الصفة الإشارية "This" مقترنة بكلمة "Example" (أي مثل)، ولعلّ صاحبي هاتين الترجمتين تفطّنا إلى الدلالة المجازية التي ينطوي عليها معنى الضمير الإشاري العربي فلم يترجماه بما يدلّ على المشار إليه البعيد في اللغة الإنجليزية. ومع تباين الترجمات فإنّ قارئها يفهم المعنى العام وإن لم يطّلع على نص المتن.

النموذج التاسع:

(وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى **ذَلِكُمْ** إِصْرِي...) [آل عمران: 81].

1- « And remember when God accepted the covenant of the prophets saying, this is the scripture and the wisdom which I have given you: hereafter shall an apostle come unto you, confirming the truth of that scripture which is you; ye shall surely believe in him, and ye shall assist him, God said, Are ye firmly resolved, and do ye accept my covenant on the this condition?... » (Verse 80, G. Sale, 1896, Vol_2: 28- 29)

2- « When Allah mad (His) covenant with the prophets (He said): Behold that which I have given you of the scripture and knowledge. And afterward there will come unto you a messenger, confirming that ye possess .ye shall believe in him and ye shall help him. He said: Do ye agree, and will ye take up My burden (which I lay upon you) in this (matter)?... » (M.M. Pickthall, 1980: 75)

3- « Behold !God took the covenant of the prophets saying : "I give you a Book and wisdom; then comes to you an apostle, confirming what is with you ; Do ye believe in him and render him help" God said : "Do ye agree, and take this my covenant as binding on you ?... »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 144)

4- « Remember when Allah took the covenant of the prophets, saying: "here are the scripture and the wisdom which I am giving you!" Then, when a messenger comes to you confirming what you have you should believe in him and help him! Do you agree and take up My Burden which I lay upon you?... » (I. Al-Hayek, 1998: 86)

والخطاب الربّاني في هذه الآية موجّه لكافة الأنبياء بدءا بآدم إلى عيسى عليهم السلام إذ أخذ الله منهم موثق الإيمان بمحمد[1] (ص) و نصرته لو بعثه وهم أحياء، وبما أنّ هؤلاء الأنبياء قد بعثوا إلى أمم فإنّ هذه الأمم معنية بالخطاب أيضا. ويحيل الضمير الإشاري المقترن بالميم الدالّة على جمع الغائبين - وهم الأنبياء والأمم التي أُرسلوا إليها - إلى النص الذي يتضمّنه الميثاق من إيمان بمحمد (ص) ونصرته، وليس هذا البعد بعدا زمنيا أو مكانيا وإنّما هو بعد مجازي موضّح باستعمال كلمة "إصر" التي تعني العهد أو الثقل.

وقد انفرد يوسف علي بترجمة هذا الضمير بالضمير الإشاري "This" الدالّ على قرب المشار إليه ووجد سبيلا للتعبير عن أهمّية هذا الميثاق وتعهّد الأنبياء بتطبيق ما جاء فيه، ووظّف بيكتال الصفة الإشارية "This" مقترنة بكلمة "Matter" أي (الأمر) أو (الشأن) ويفهم كلّ قارئ من ترجمته أنّ السياق يتعلّق بالإيمان بآخر الرسل ونصرته. وأمّا سيل فقد استعمل الصفة الإشارية "This" أيضا وحاول تفسير الضمير العربي فتبيّن له أنّه يدلّ على ظرف خاص وعليه استعمل كلمة "Condition" ونظنّ أنّه لم يفهم معنى هذه الآية، وأمّا ترجمة الحايك فلم يظهر فيها ما يقابل الضمير الإشاري العربي، ونستبعد أنّ القارئ غير المطّلع على نص المتن يتمكّن من فهم أنّ التركيب "My Burden" يدلّ على الإيمان بمحمد (ص) ونصرته لأنّنا إذا أخذنا بالجانب الاتساقي Cohesive Aspect للنص الإنجليزي يمكن أن يعود التركيب "My Burden" على كلمتي "Scripture" و"Wisdom" المعرّفتين بأداة التعريف "The".

النموذج العاشر:

(فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمران: 82].

---

[1] على الرغم من استعمال النص القرآني لكلمة رسول دون "ال" التعريف فالمقصود هو محمد (ص) كما جاء في كتب التفسير رواية عن علي وابن عباس (رضي الله عنهما) .ا.ج. الطبري (1988، ج3 :332) و أ.ع. بن كثير(2006، م1، ج3: 498) و أ.م.القرطبي (2006، ج3 :45)

1- «And whosoever turneth back after this, they are surely the transgressors.»(Verse 81, G. Sale, 1896, Vol_2: 29)

2- « Then whosoever after this shall turn away: they will miscreants. » (M.M. Pickthall, 1980: 75)

3- « If any turn back after this, they are perverted transgressors. » (Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 144)

4- « But those who turn away after that, they are the disobedient. » (I. Al-Hayek, 1998: 87)

ويشير ضمير الصلة "من" الذي سيأتي الحديث عنه لاحقا إلى أمم الأنبياء، وأمّا الضمير الإشاري ذو البعد المجازي الذي يعرب في محلّ جرّ مضافا إليه فعائده كلمة ميثاق في الآية السابقة أي الإيمان بمحمد (ص) ونصرته، وقد ترجم هذا الضمير في الترجمات الثلاث الأولى بالضمير الإشاري "This" بينما استعمل الحايك الضمير "That"، ولا نظنّ أنّ استعمال الضمير الثاني أبلغ من الأوّل في هذه الحالة لأنّ البعد ليس ملموسا.

VI-3-2 ضمير المفرد المؤنث وجمع غير العاقل:

أشرنا في الجزء (II-3-2-2-1-2) إلى أنّ الضمائر الإشارية الدالّة على المؤنّث المفرد العاقل وغير العاقل وعلى جمع غير العاقل عشرة أسماء تبتدئ خمسة منها بالذال وتبتدئ الخمسة الأخرى بالتاء، ونشير في الجزء الذي بين أيدينا إلى أنّ الضمائر المبتدئة بالتاء هي التي تقبل إلحاقها بلام البعد، وقد تواتر هذا الضمير ملحقا بكاف الخطاب الدالّة على المفرد المذكّر والتي لا محلّ لها من الإعراب في نصّنا المتن اثنتا عشرة مرة[1]. ويعرب في كلّ الأمثلة مبنيا على سكون الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محلّ رفع مبتدأ.

وأمّا من حيث دلالة هذا الضمير على المشار إليه فقد دلّ على جمع غير العاقل في تسعة مواضع وعلى المفرد المؤنّث العاقل في موضعين (وذلك في الآيتين الرابعة والثلاثين بعد المائة والحادية والأربعين بعد المائة من سورة البقرة) وعلـى

---

[1] - البقرة: (111، 134، 141، 187، 196، 229، 230، 252، 253).

- آل عمران: (108، 140). - النساء: (13).

جمع العقلاء في موضع واحد (وذلك في الآية الثالثة والخمسين بعد المائتين من سورة البقرة) حيث اقترن هذا الضمير بجمع تكسير مذكّر وهذا غير معهود عند النحاة وسنتناول بالتحليل ثلاثة نماذج متباينة الدلالة على المشار إليه:

النموذج الأول:

(وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى **تِلْكَ** أَمَانِيُّهُمْ...)

[البقرة: 111]

1- « They say verily none shall enter paradise, except they who are Jews or Christians: this is their wish… »

(Verse 10, G. Sale, 1896, Vol_1: 330)

2- « And they say: None entereth paradise unless he be a Jew or Christian these are their own desires … »

(M.M. Pickthall, 1980: 21)

3- « And they say: "none shall enter paradise unless he be a Jew or a Christian." Those are their (vain) desires... »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 48)

4- «They say: "None but Jews or Christians shall enter paradise." Such are their desires,...»(I. Al-Hayek, 1998: 25)

يحيل الضمير الإشاري في هذا السياق إلى ما يمنّي به الكتابيون أنفسهم من أكاذيب توهمهم عدم دخول غير النصارى واليهود الجنّة، والدلالة على المشار إليه مجازية لأنّ ما يمنّي به الكتابيون أنفسهم لا يتعدّى أن يكون أكاذيب وأقاويل تقوّلوها على الله تعالى، وعليه فلا حرج أن يترجم إلى اللغة الإنجليزية بضمير إشاري دالّ على قريب أو بعيد.

ولم يعتمد سيل صيغة الجمع في ترجمته لكلمة "أمانيّهم" إذ ترجمها على أنّها كلمة مفردة "أمنية"، ربّما انطلاقا من "لن يدخل الجنة" لأنّ المصدر من الفعل المضارع "دخول" وهي كلمة تدلّ على مفرد، وكان لهذا التحوير تأثير على ترجمة الضمير الإشاري حيث اقتضت خاصية اللغة أن يترجم بضمير المفرد "This"، وسلك بيكتال سبيل سيل في ترجمة الضمير الإشاري بما يدلّ على قريب في اللغة الإنجليزية غير أنّه اختلف عنه في استعمال صيغة الجمع بدل الإفراد مسايرا بذلك نص المتن، وأمّا يوسف علي ففضّل أن يترجم الضمير العربي بضمير الجمع "Those" الدالّ على البعد

ولعلّ في هذه الترجمة حرص على تبيان أنّ ما ذهب إليه أهل الكتاب شيء صعب المنال خاصّة وأنّه أضاف الصفة "Vain" (لا فائدة منها) غير الموجودة في نص المتن. وأمّا الحايك فقد استعمل الضمير المبهم "Such" وفي هذه الترجمة دلالة على أنّ المرغوب فيه غاية لا تدرك. وإذا قارنّا الترجمات الأربع يتبيّن لنا أنّ الترجمتين الأخيرتين أكثر تعبيرا عن البعد المجازي المعبّر عنه في نص المتن بالنسبة للقارئ المسلم، ولا نظنّ أنّ القارئ غير المسلم ينتبه إلى تعمّد المترجمين الأخيرين ترجمة الضمير العربي بما يدلّ على البعيد في اللغة الإنجليزية.

النموذج الثاني:

(**تِلْكَ** أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [البقرة: 134، 141].

1- **A-** « That people are now passed away, they have what they have gained, and ye shall have what ye gain; and ye shall not be questioned concerning that which they have done. » (G. Sale, 1896, Vol_1: 337)

B- «That people are passed away, they have what they have gained, and ye shall have what ye do not gain; nor shall ye be questioned concerning that which they have done. » (G. Sale, ibid: 340)

2- «Those are a people who have passed away. Theirs is that with they earned, and yours is that witch ye earn. And ye will not be asked of what they used to do. »

(M.M. Pickthall ,1980: 25-26)

3- « That was a people that hath passed away. They shall reap the fruit of what they did, and ye of what ye do! Of their merits there is no question in your case! »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 55-56)

4- **A-** «That is a nation that has passed away. They shall receive the results of what they did, and you will receive

your. And you will not be asked about what they used to do. » (I. Al-Hayek, 1998: 30)

B- «That is a nation that has passed away, they will receive the results of what they did, and you will receive yours. And you shall not be asked about what they used to do.» (I. Al-Hayek, ibid: 31)

تكرّرت هذه الآية بالكلمات ذاتها في موضعين من السورة نفسها قصد التأكيد على أنّ كلّ نفس رهينة بما كسبت، ويتضمّن هذا الأسلوب الخبري أيضا التخويف، والحديث موجّه للرسول (ص) ليخبر به أهل الكتاب. وتشير كلمة "أمّة" إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وأبنائه عليهم السلام.

واستعمل الضمير الإشاري دالاّ على البعد الزماني لبعد الفترة الزمنية التي تفصل هؤلاء عن زمن الرسول (ص)، وأمّا من حيث ترجمة هذا الضمير الإشاري المقترن بالمشار إليه فقد ترجمه سيل بالصفة الإشارية "That" المعبّرة عن مشار إليه بعيد مفرد إمّا في التذكير أو التأنيث وأردفه بكلمة "People" التي استعمل معها فعل الكينونة متصرّفا في صيغة التثنية والجمع بدل الإفراد. وأمّا بيكتال فقد أتى بالضمير الإشاري "Those" الدالّ على المشار إليه البعيد في التثنية والجمع وأردفه بفعل الكينونة متصرّفا في زمن الحاضر في صيغة الجمع ثم أضاف المحدّد Determiner "A" متبوعا بالاسم "People" وهذا لا يخفى على أيّ قارئ غير مطّلع على اللغة العربية وله دراية بالديانات السماوية أنّ هؤلاء الأشخاص كانوا بمثابة أمّة لأنّ كلمة "أمّة" يمكن أن تدلّ على الإمامة مصداقا لقوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [النحل: 120]. وأمّا يوسف علي والحايك فقد انتهجا الترجمة الحرفية فترجما الضمير الإشاري "تلك" بالضمير الإنجليزي "That" وأردفاه بفعل الكينونة متصرّفا في زمن الماضي البسيط عند الأوّل وفي الحاضر عند الثاني متبوعا بالمحدّد "A" ملحقا باسم. وترجمة بيكتال في نظرنا أكثر دقة من سواها لأنّها توحي للقارئ أنّ الأمر لا يتعلّق بعامّة الناس، ومن يمعن النظر في ترجمة الآيتين الثالثة والثلاثين بعد المائة والأربعين بعد المائة دون الرجوع إلى نص المتن يدرك لا محالة أنّ السياق يخصّ عددا من الأنبياء والرسل.

النموذج الثالث:

(**تِلْكَ** الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ...) [البقرة: 253].

1- « These are the apostles; we have preferred some of them before others; … » (G. Sale, 1896,Vol_1: 381)

2- « Of those messengers, some of whom we have caused to excel other … » (M.M. Pickthall, 1980: 51)

3- « Those apostles we endowed with gifts, some above other … » (A. Yusuf Ali, 1979: Vol_1: 101)

4- « Those messengers; we have exalted some of them above other … » (I. Al-Hayek, 1998: 60)

اقترن هذا الضمير الإشاري بجمع تكسير يدلّ على عاقل وهذا غير متداول في كتب النحو، ومن الناحية الدلالية فإنّ الأسلوب ينطوي على حذف تقديره " تلك جماعة من الرسل" ولا تحمل لام البعد دلالة مكانية وإنّما تتضمّن دلالتين إحداهما زمنية والأخرى مجازية: فهؤلاء المرسلون لم يعايش بعضهم بعضا كما أنّهم يمثلون عددا معيّنا اصطفاه الله على بقية خلقه الذين أرسلهم إلى مختلف أممهم.

ولم تتجسّد ترجمة هذا الضمير بضمير إشاري إلاّ في عمل سيل الذي وظّف ضمير الجمع "These" الدالّ على قرب المشار إليه، غير أنّ ترجمته الحرفية غير مؤدّية لمعنى نص المتن لأنّها توهم القارئ أنّ السياق يخصّ كلّ الرسل، والأمر ليس كذلك لأنّ المعنيين هم جماعة من الرسل خصّها الله بما لم يخصّ بهم بقية الأنبياء والرسل.

وترجم هذا الضمير في الأعمال الثلاثة الأخرى بالصفة الإشارية "Those" متبوعة بكلمة مقابلة لكلمة "رسل" "Apostles/ Messengers" غير أنّنا نرى في ترجمة بيكتال معنى يقرّب الصورة المعبّر عنها في اللغة العربية إلى ذهن القارئ الإنجليزي إذ يبيّن الحرف " of" المتصدّر لترجمة الآية أنّ الكلام يخصّ مجموعة من المرسلين.

VI-3-3 ضمير جمع العقلاء وغير العقلاء:

ذكرنا في العنصر (II-3-2-2-1-5) أنّ الضمير الإشاري "أولاء" يستعمل لجمع العاقل وغير العاقل في التذكير والتأنيث وذكرنا في العنصر (II-3-2-2-2-3) أنّ لام البعد تزاد في الضمير "أولى" وليس في "أولاء". ولم يشتمل نصنا المتن على الضمير "أولى" وإنّما تواتر فيه الضمير "أولاء" ملحقا بكاف الخطاب سبعا وخمسين مرّة[1]، استعمل في موضع واحد دالاّ على جمع المُخاطَبين (وذلك في الآية الحادية والتسعين من سورة النساء) وجاءت حالات استعماله كلّها دالّة على جمع العقلاء ووقع في كلّ المواضع في محلّ رفع مبتدأ عدا الآية التاسعة والستين من سورة النساء التي ذكر فيها

هذا الضمير مرّتين يعرب في الثانية منهما في محلّ رفع فاعل، وسنتناول بالتحليل ترجمة هذا الضمير في ثلاثة نماذج:

النموذج الأول:

(**أُوْلَئِكَ** عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ**أُوْلَئِكَ** هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [البقرة: 05].

1- « These are directed by their Lord, and they shall prosper. » (G. Sale, 1896, Vol_1: 294)

2- « These depend on guidance from their lord. These are the successful. » (M.M. Pickthall, 1980: 03)

3- « They are on (true) guidance, from their Lord, and it is these who will prosper. »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 18)

4- « (Those people) are on true guidance from their lord, and they are the triumphant. » (I. Al-Hayek, 1998: 05)

يحيل الضمير الإشاري في هذه الآية إلى كلمة "المتّقين" الواردة في الآية الثانية من السورة نفسها واستعمل البعد مجازا لمنزلة هذه الفئة من الناس عند الله تعالى، وقد تكرّر مرّتين بغية التأكيد، غير أنّه لم يرد مترجما بضمير إنجليزي متكرّر كما هو عليه الحال في نص المتن إلاّ في عمل بيكتال الذي استعمل ضمير القرب "These"

(1) - البقرة: (5 [مرتان]، 16، 27، 39، 81، 82، 86، 114، 121 [مرتان]، 157 [مرتان]، 159، 160، 161، 174، 175، 177 [مرتان]، 202، 217 [مرتان]، 218، 221، 229، 257، 275).

- آل عمران: (10، 22، 77، 82، 87، 90، 91، 94، 104، 105، 114، 116، 136، 199).

- النساء: (17، 18، 52، 63، 69 [مرتان]، 91، 97، 99، 121، 124، 146، 151، 152، 162).

غير المؤثّر في المعنى المراد بناء على البعد المجازي للضمير، وترجمه سيل في صدر الآية بالضمير الإشاري "These" الدالّ على القرب ثم ترجمه في الجزء الثاني بالضمير الشخصي "They" محوّرا اسم الفاعل "المفلحون" إلى فعل متصرّف في المستقبل، بينما ترجمه يوسف علي في صدر الآية بالضمير الشخصي "They" وترجمه في الجزء الآخر بالضمير الإشاري "These" الدالّ على قرب المشار إليه، وأمّا الحايك فقد ترجم هذا الضمير بالصفة الإشارية "Those" الدالّة على بعد المشار إليه وقرنها بكلمة "People" في الجزء الأوّل من الآية بينما لجأ إلى استعمال الضمير الشخصي "They" في الجزء الأخير من الآية، ونرى أنّ استعمال الضمير "These" أو الضمير "Those" لا يؤثّر في المعنى لدى القارئ الإنجليزي غير العارف باللغة العربية لأنّ البعد مجازي ليس إلاّ.

النموذج الثاني:

(فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ **فَأُوْلَئِكَ** هُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمران: 82].

1- «And whosoever turneth back after this, they are surely the transgressors. » (Verse 81,G. Sale, 1896,Vol_2: 29)

2- «Then whosoever after this shall turn away, they will be miscreants. » (M.M. Pichthall, 1980: 75)

3- « If any turn back after this, they are perverted transgressors. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 144)

4- « But those who turn away after that, they are the disobedient. » (I. Al-Hayek, 1998: 87)

سبق لنا تناول هذه الآية في النموذج العاشر من المطلب (VI-3-1) عند تحليل ترجمة الضمير الإشاري "ذلك" الدالّ على المفرد المذكّر، ويحيل الضمير الإشاري "أولئك" إلى الجملة "فمن تولّى بعد ذلك" ويقصد بالمتولّين أمم الأنبياء كما سبق توضيحه، ولم يرد هذا الضمير مترجما بضمير إشاري في اللغة الإنجليزية لأنّ الصيغ التراكيبية التي اعتمدها المترجمون الأربعة لا تسمح بذلك، وعليه فقد جاء هذا الضمير في الترجمات كلّها مترجما بالضمير الشخصي "They" - ونلفت انتباه القارئ إلى أنّه كان بإمكان يوسف علي استعمال ضمير الإفراد بدل الجمع لأنّه ترجم "مَنْ" بالضمير المبهم "Any" مراعاة للّفظ - ومثل هذا التحوير لا ينقص من معنى نص المتن لو أتى

المترجمون - مثل ما فعله سيل - بكلمة أو عبارة تضفي على نص الهدف سمة التأكيد التي يتضمّنها الضمير الإشاري "أولئك".

النموذج الثالث:

(وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ **فَأُوْلَـئِكَ** مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ **أُولَـئِكَ** رَفِيقاً) [النساء: 69].

1- «whoever obeyeth God and the apostle, they shall be with those unto whom God hath been gracious, of the prophets and the sincere, and the martyrs and the righteous; and these are the most excellent company.»

(Verse 67, G. Sale, 1896, Vol_2: 91-92)

2- «Whose obeyeth Allah and the messenger, they are with those whom Allah hath shown favour, of the prophets and the saints and the martyrs and the righteous. The best of company are they! » (M.M. Pickthall, 1980: 111)

3- « All who obey God and the apostle are in the company of those on whom is the grace of Go,- of the prophets (who teach) the sincere (lovers of Truth) the witnesses (who testify) and the righteous (who do good): Ah! What a beautiful Fellowship. »(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 200)

4- « All those who obey Allah hand the messenger are in the company of those upon whom Allah has bestowed His Favour; that is, of the prophets, the pious, the martyrs and the righteous that is the finest company! »

(I. Al-Hayek, 1998: 126)

ذكر الضمير الإشاري في هذه الآية مرّتين دالاً على جمع العقلاء من ذكور وإناث وهو في الجزء الأوّل من الآية في محلّ رفع مبتدأ ويكوّن وما بعده جواب "من" الشرطية التي تحمل في دلالاتها معنى ضمير الصلة، وعائده "من يطع الله والرسول" فالصيغة اللفظية تتضمّن معنى الجمع حتى وإن استعمل الفعل المضارع في صيغة المفرد المذكّر، ويبيّن البعد في هذا الضمير الدرجة التي خُصّ بها الذين يطيعون الله والرسول

لأنّهم في منزلة الذين أنعم الله عليهم، وأمّا الموقع الإعرابي للضمير الإشاري في الجزء الثاني من الآية نفسها فهو في محلّ رفع فاعل كما أسلفنا للفعل الماضي "حسن" ويحيل إلى الفئة التي أنعم الله عليها وهي متكوّنة من أربعة أصناف من الناس ذكروا حسب مراتبهم في الجنّة بدءا بالأنبياء ذوي الدرجة الأرفع فالصدّيقين فالشهداء فالصالحين. وأمّا ما ورد في مدوّنتنا من ترجمات لهذا الضمير الإشاري في الموضعين المذكور فيهما فإنّ ترجمته الحرفية في الموضع الأوّل منعدمة في كلّ الأعمال المعتمدة ومردّ ذلك الصيغة الأسلوبية التي لجأ إليها هؤلاء المترجمون وكنّا قد ذكرنا هذه الظاهرة عند تناول ترجمة هذا الضمير في الآية السابقة.

وأمّا في ما يتعلّق بترجمة الضمير الإشاري الوارد في الجزء الثاني من الآية التي بين أيدينا فلم تظهر ترجمته بضمير إشاري إنجليزي إلاّ في عملي سيل والحايك حيث استعمل الأوّل ضمير الجمع "These" الدالّ على قرب المشار إليه - وليس لهذا تأثير في المعنى لأنّ البعد ليس بزماني - وقد ساير هذا المترجم نص المتن في الصيغة الصرفية لكلمة "رفيق" المعربة تمييزا والتي تدلّ في معناها على الجمع حيث قابلها بكلمة "Company" المتضمّنة معنى الجمع أيضا. وأمّا الحايك فقد استعمل ضمير المفرد "That" مقترنا بكلمة "Company" التي من معانيها أيضا الرفقة وليس في هذا إخلال بالمعنى لأنّ الترجمة القرآنية ما هي إلاّ تفسير كما أسلفنا. وأمّا بيكتال فقد ترجم الضمير الإشاري العربي بالضمير الشخصي "They" وقد أتى به متأخّرا على فعل الكينونة المتصرّف في زمن الحاضر حرصا منه على التأكيد الذي يتجلّى في نص المتن في استعمال الفعل "حَسُنَ" الذي يعبّر عن المدح شأنه في ذلك شأن الفعل "نعم". وأمّا يوسف علي فقد عبّر عن المدح المتضمّن في الفعل "حسن" بصيغة تعجّبية يراد منها المدح وتتطلّب استعمال أداة التعجب "What" متبوعة بأداة التنكير "A /An" متبوعة بصفة واسم. ومهما اختلفت الصيغ التراكيبية التي استعملها المترجمون في ترجمة الضمير الإشاري العربي في موضعيه فلا يجد القارئ غير العربي صعوبة في فهم ظاهر القول من الآية.

VI-3-4 الضميران الإشاريان "ثَمَّ" و"هنالك":

علاوة على ما ورد في مدوّنتنا من ضمائر إشارية دالّة على المشار إليه البعيد فقد تضمّنت هذه المدوّنة ضميرين آخرين يختصّ أحدهما بالدلالة المكانية وهو الضمير "ثَمَّ" (وقد يأتي على "ثمّة") بينما يختصّ ثانيهما بالدلالة المكانية أو الزمانية أو بكلتيهما وهو الضمير "هنالك".

VI-3- 4-1 الضمير الإشاري " ثَمَّ ":

تضمّنت مدوّنتنا الضمير " ثَمَّ " مرّة واحدة وذلك في قوله تعالى:

(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا **فَثَمَّ** وَجْهُ اللَّهِ ...) [البقرة: 115].

1- « To God belongeth the east and the west; therefore whithersoever ye turn yourselves to pray, there is the face of God; … » (G. Sale, 1896,Vol_1: 332)

2- « Unto Allah belong the East and the West, and whithersoever ye turn, there is Allah's countenance … »

(M.M. Pickthall, 1980: 21)

3- « To God belong the East and the West: whithersoever ye turn , there is the presence of God … »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 49)

4- « To Allah belong the East and the West , wherever you direct your faces there will be the face of Allah … »

(I. Al-Hayek, 1998: 26)

اختلف أهل التأويل في سبب نزول الآية التي اقتطعنا جزءا منها: فمنهم من ذكر أنّها نزلت قبل نسخ استقبال بيت المقدس أثناء الصلاة، ويرى أ.ع. بن كثير (2006، م$_1$، ج$_1$: 225) أنّ في هذا تسلية للرسول (ص) وأصحابه بعد أن أُخرجوا من مكة وتركوا الكعبة التي كانت بين أيديهم عند استقبال بيت المقدس، ومنهم من ذكر أنّها نزلت إيذانا للنبي (ص) وأصحابه بالتوجّه حيث ما شاءوا عند الصلاة أثناء السفر أو في حالة الخوف أو أثناء الحرب وهناك من ذكر أنّ الآية نزلت في قوم عميت عليهم القبلة فصلّوا في أنحاء مختلفة لعدم معرفة شطرها، ومنهم من قال بنزولها في النجاشي لأنّه مات قبل أن يصلّي إلى القبلة. ويحتمل أن تكون هذه الآية قد نزلت في الدعاء وليس في الصلاة فأينما توجّهنا إلاّ وسمع الله دعاءنا، وذُكر المشرق والمغرب لأنّ التقسيم القديم للأرض كان قائما على جهتين جهة تطلع منها الشمس وجهة تغرب منها.

ويلاحظ كلّ متأمّل في هذه الترجمات أنّها تخلو من ترجمة صريحة للضمير الإشاري العربي "ثَمَّ" الذي يجد مرادفا له الظرف "هناك" أو "هنالك" وكان بإمكان هؤلاء المترجمين التعبير عن الدلالة المكانية إمّا بوضع علامة الفاصلة بعد كلمة "There"

التي تدلّ على الوجود إذا ألحقت مباشرة بفعل الكينونة متصرّفا حسب ما يدلّ على الإفراد أو الجمع وإمّا بتوظيف صيغة تعبّر عن المكانية كأن نقول على سبيل المثال: "At that place". وعلى الرغم من عدم تضمّن اللغة الإنجليزية ضميرا إشاريا يدلّ على الظرفية المكانية فلا يجد القارئ صعوبة في فهم المعنى المعبّر عنه في الترجمات - إذا استثنينا ترجمة سيل التي قصر صاحبها التوجّه إلى أيّ جهة يشاء المرء على أداء الصلاة - وهو تواجد الله في كلّ جهة من الكون.

VI-3- 4- 2 الضمير الإشاري "هنالك":

لم يشتمل نصّنا العربي على الضمير "هنالك" إلاّ في موضع واحد تجلّى في قوله تعالى:

(**هُنَالِكَ** دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ...) [آل عمران: 38].

1- « There[1] Zacharias called on His Lord , … »

(G. Sale, 1896Vol$_2$: 16)

2- «Then Zachariah prayed unto his lord … »

(M.M. Pickthall, 1980: 68)

3- «There did Zakariya pray to his lord… »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol$_1$: 133)

4- «Then Zakaryyā invoked his lord,… »

(I. Al-Hayek, 1998: 79)

اختلف المفسّرون في الدلالة التي يتضمّنها هذا الضمير الإشاري إذ يرى بعضهم

---

[1] تتوقف ترجمة الآية 37 من هذه السورة عند الصفة "حسنا" ويشمل الرقم المعطى لترجمة الآية 38 الجزء المتبقى من الآية 37 "وكفلها زكريا... بغير حساب".

كـ: ا.ج.الطبري (1988، ج$_3$:247) و أ.ع. بن كثير (2006، م$_1$، ج$_3$:478) أنّه يدلّ على الظرفية الزمانية وقصره بعضهم على الظرفية المكانية كـ: م. ط. بن عاشور (د.ت، ج$_3$: 238) بينما ذكر بعضهم كأحمد الصاوي في تفسير الجلالين (1977، ج$_1$: 151) و ج .الزمخشري (2000، ج$_1$: 316) و أ.ش. الألوسي (دت، ج$_3$:144) وأ.م. القرطبي (2006، ج$_3$: 05) أنّ هذا الضمير يدلّ على ظرف الزمان والمكان في الوقت ذاته، أي أنّ دعاء زكريا وقع لحظة إجابة مريم عليها السلام أنّ الله هو رازقها وكان

مكان ذلك المحراب. أمّا من حيث ترجمته إلى اللغة الإنجليزية فقد ترجم عند سيل ويوسف علي بالظرف "There" المعبّر عن الظرفية المكانية بينما ترجمه كلّ من بيكتال والحايك بالظرف "Then" الدالّ على الزمن، وليس في هذا عيب لأنّ الترجمة القرآنية تعتمد على التفاسير وقد اختلف المفسّرون في تحديد الدلالة الظرفية للضمير الإشاري العربي.

وبعد الإتيان على ذكر ما حوته السور القرآنية التي اعتمدناها لإنجاز بحثنا وضرب بعض الأمثلة التحليلية يمكننا تبيان الطرائق التي انتهجها المترجمون الأربعة الذين اعتمدنا ترجماتهم من خلال الجدول الآتي. ونلفت انتباه القارئ إلى أنّنا ذكرنا في بعض الضمائر الملحقة بكاف الخطاب العلامة الدالّة على نوع المخاطب، وتجسّد ذلك في ذكر الضمير "ذلكِ" و "ذلكم" والضمير "أولئكم" لأنّ مدوّنتنا لا تحوي ما يدلّ على المثنّى وجمع المؤنّث.

نستنتج من خلال الجدول أنّ ضمائر الإشارة تواترت في الشق العربي لمدوّنتنا مائة وسبعا وسبعين (177) مرّة، وإذا ما قارنّا الترجمات الأربع يتّضح لنا أن ترجمة بيكتال أكثر استعمالا للضمير الإشاري حيث وظّفه صاحبها في سبع وثمانين (87) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 49.15 % وتليها ترجمة سيل التي وظّف صاحبها الضمير الإشاري في ثمان وسبعين (78) موضعا أي ما يعادل نسبة 44.06 %، واستعمل الحايك الضمير الإشاري في ترجمته في اثنين وسبعين (72) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 40.67 %، وتعدّ ترجمة يوسف علي أقلّ استعمالا للضمير الإشاري حيث وظّفه صاحبها في أربع وستين (64) موضعا أي ما يعادل نسبة 36.15 %.

وإذا قارنّا النسب المتحصّل عليها في ترجمة الضمير الإشاري العربي بضمير إشاري إنجليزي يتّضح أنّ أعلاها لم تبلغ نسبة 50 % لأنّ الضمير الإشاري في اللغة العربية قد يرد مقترنا بالمشار إليه أو غير مقترن به ويسمّى ضميرا في كلتا الحالتين، غير أنّ اللغة الإنجليزية تستعمل مصطلحين مختلفين - وقد سبق لنا ذكر ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث - وهما الضمير الإشاري Demonstrative pronoun عند عدم ذكر المشار إليه والصفة الإشارية Demonstrative adjective عند ذكر المشار إليه، فإذا ما أحصينا الطرائق التي انتهجها المترجمون في ترجمة الضمير العربي الإشاري باستعمالهم في اللغة الإنجليزية مقابلات أخرى يتجلّى لنا أنّ الصفة الإشارية أكثر الطرائق توظيفا - باستثناء ترجمة يوسف علي - حيث استعملت في ترجمة سيل في ثلاث وعشرين (23) موضعا أي ما يعادل نسبة 12.99 % واستعملت في ترجمة الحايك في تسعة عشر(19) موضعا أي ما يعادل نسبة 10.73 % واستعملت في ترجمة يوسف علي في أربعة عشر (14) موضعا أي ما يعادل نسبة 7.90 %، ووظّفت هذه الطريقة في ترجمة بيكتال في اثني عشر (12) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 6.77 %. وتجدر الإشارة إلى أنّ المترجمين ذكروا في بعض المواطن في ترجماتهم المشار إليه غير المفصح عنه في اللغة العربية ومثال ذلك الآية الثامنة والعشرون بعد المائتين من سورة البقرة حيث استعمل المترجمون الأربعة كلمة "Time" أو "Period" المعبّرة عن التركيب "ثلاثة قروء" فصار بذلك الضمير المقابل للضمير "ذلك" صفة إشارية.

ويتّضح من خلال الطرائق الموظّفة في ترجمة الضمير الإشاري العربي أنّه يمكن التعبير عنه في اللغة الإنجليزية بضمير شخصي، حيث يعدّ يوسف علي أكثر استعمالا لهذا الضمير مقارنة بالمترجمين الآخرين لأنّه وظّفه في واحد وعشرين (21) موضعا أي ما يعادل نسبة 11.86 % ووظّفه سيل في ثمانية عشر (18) موضعا أي ما يعادل نسبة 10.16 % ووظّفه الحايك في ثلاثة عشر (13) موضعا أي ما يعادل نسبة

7.34%، بينما لم يوظّفه بيكتال إلاّ في أربعة (04) مواضع وهذا ما يعادل نسبة 2.25 %.

واستعمل المترجمون إلى جانب هاتين الطريقتين طرائق أخرى وظّفوا من خلالها مقابلات للضمير الإشاري العربي من بينها: استعمال الضمائر المبهمة واستعمال التراكيب الاسمية واستعمال ضمائر الصلة بعد الضمائر الشخصية واستعمال الظروف وغيرها. وإذا جمعنا هذه الطرائق المتباينة يتّضح لنا أنّها أكثر ورودا في ترجمة بيكتال حيث تواترت في ثمانية وخمسين (58) موضعا أي ما يعادل نسبة 32.76 %، وتواترت في ترجمة يوسف علي في ستة وأربعين (46) موضعا أي ما يعادل نسبة 25.98 %، وتنوّعت طرائق ترجمة الضمير الإشاري العربي بوسائل غير التي ذكرنا في ترجمة الحايك في ثمانية وثلاثين (38) موطنا أي ما يعادل نسبة 21.46 %، وتواتر تنوّع هذه الأساليب في ترجمة سيل في ثلاثين (30) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 16.94 %.

ويتّضح من خلال الجدول أنّه بإمكان المترجم عدم إيراد أيّ مقابل للضمير الإشاري العربي في بعض مواضعه من الكلام دون أن يخلّ ذلك بالمعنى، ويعدّ الحايك أكثر استعمالا لهذا النمط الترجمي من سواه لأنّه استغنى عن ذكر مقابل للضمير العربي في خمسة وثلاثين (35) موضعا أي ما يعادل نسبة 19.77 % ويليه ترتيبا يوسف علي باستعماله هذه الطريقة في اثنين وثلاثين (32) موضعا أي ما يعادل نسبة 18.07 % ووظّف سيل هذه الطريقة في ثمانية وعشرين (28) موضعا أي ما يعادل نسبة 15.81 % ويعدّ بيكتال أقلّ استعمالا لهذه الطريقة بتوظيفها في ستة عشر(16) موضعا وهو ما يعادل نسبة 09.03 %.

وإذا قارنّا ما ذكرناه من أرقام ونسب مئوية يتبيّن أنّ طريقة ترجمة الضمير الإشاري العربي بضمير إشاري إنجليزي أكثر الطرائق استعمالا وتليها طريقة الاستغناء عن ذكر أيّ مقابل، ثم طريقة ترجمة الضمير الإشاري بصفة إشارية في ترجمة كلّ من سيل وبيكتال والحايك فطريقة ترجمة الضمير الإشاري بضمير شخصي عند هؤلاء المترجمين الثلاثة، وأمّا يوسف علي فتبيّن النتائج التي ذكرناها أنّ المواطن التي وظّف فيها الضمير الشخصي فاقت مواطن توظيفه الضمير الإشاري.

VI-4 خلاصة الفصل:

لم تتضمّن السور القرآنية التي تناولناها بالدراسة كلّ الضمائر الإشارية المذكورة في الجزء (II-3-2-3) كما أنّ هذه الضمائر لم تستعمل في كلّ المواقع الإعرابية

المذكورة في الجزء (II-3-3) وعليه فقد تبيّن من خلال هذا الفصل أنّ نص المتن حوى ضمائر تدلّ على المشار إليه القريب وضمائر تدلّ على المشار إليه البعيد، وقد شمل القسم الأوّل ضمير المفرد المذكّر وضمير المفرد المؤنّث وضمير جمع العاقل وغير العاقل والضمير الإشاري "هنا"، بينما شمل القسم الثاني ضمير المفرد المذكّر وكان هذا أطول المطالب لتعدّد المواقع الإعرابية لهذا الضمير، وضمير المفرد المؤنّث وجمع المفرد المؤنّث وضمير جمع العقلاء وغير العقلاء. غير أنّ الضمير "أولئك" لم يستعمل في مدوّنتنا للدلالة على جمع غير العقلاء، وشمل هذا الفصل أيضا الضميرين الإشاريين "ثَمَّ" و "هنالك"، وبيّن لنا تحليل الأمثلة أنّ اسم الإشارة المقترن بالمشار إليه عادة ما يترجم بصفة إشارية ملحقة بالمشار إليه وأنّ الضمير الإشاري غير المقترن بالمشار إليه يترجم إلى اللغة الإنجليزية بضمير إشاري متى استطاع المترجم إلى ذلك سبيلا.

الفصل السابع: تحليل ترجمة ضمائر الصلة

1-VII تقديم الفصل:

تقدّم بنا الذكر في الجزء (II-3-3-2) أنّ ضمائر الصلة الاسمية قسمان، وعليه فسيتكوّن هذا الفصل من المبحثين الآتيين: (2-IIV) تحليل ترجمة ضمائر الصلة الخاصة، ويشمل خمسة مطالب يدلّ كلّ منها على ضمير حسب ما شملته السور القرآنية الأربع التي اعتمدناها في بحثنا، والمبحث (3-IIV) تحليل ترجمة ضمائر الصلة العامة، ويشمل ثلاثة مطالب يعالج كلّ منها ترجمة ضمير.

2-VII تحليل ترجمة ضمائر الصلة الخاصة:

ذكرنا في الجزء (II-3-3-2-1) أنّ لضمائر الصلة الخاصة ألفاظا تستعمل للإفراد والتثنية والجمع تذكيرا أو تأنيثا حسب مقتضى الحال من الكلام، ولم يحو نصّنا المتن الضمير "اللتان" الدالّ على المثنّى المؤنّث والضميران "الأولى" و"الأولاء" الدالاّن على جمع المذكّر والمؤنّث في العاقل وغير العاقل، كما أنّنا لم نعثر على الضمائر "اللات" و "اللاء" و"اللائي" الدالّة على جمع المؤنّث العاقل وغير العاقل، وعليه سيشمل تحليلنا خمسة ضمائر.

1-2-VII تحليل ترجمة الضمير "الذي":

تستعمل العرب في كلامها هذا الضمير للدلالة على المفرد المذكّر في العاقل وغير العاقل، وقد تواتر هذا الضمير في نصنا المتن خمسا وثلاثين مرّة[1] دلّ في ثلاث عشرة حالة على المفرد غير العاقل ودلّ في إحدى وعشرين حالـة على المفرد المذكّر العاقـل بينما تضمّن في الآيـة السابعة عشرة من سورة البقرة معنى

---

[1] - البقرة: (17، 21، 22، 25، 29، 59، 61 [مرتان]، 120، 171، 185، 228، 237، 245، 255، 258 [3 مرات]، 259، 264، 275، 282 [مرتان]، 283).

- آل عمران: (06، 07، 50، 72، 160، 183).

- النساء: (01، [مرتان]، 81، 136 [مرتان]).

الضمير "الذين"[1] الدالّ على جمع المذكّر العاقل وهذا الرأي وارد عند بعض المفسّرين كـ: أ.م. القرطبي (2006، ج1: 168)، وذكر بعضهم كـ: أ .ع بن كثير (2006، م1، ج1: 99) أنّ هذا المثل المتعلّق بالمنافقين قد يكون لجماعة أوقدت نارا أو قد يدلّ على أنّ الموقد فرد واحد كان مع الجماعة.

وتنوّعت المواقع الإعرابية لهذا الضمير في مدوّنتنا بين الرفع والنصب والجرّ: فقد ورد في محلّ رفع خبر لمبتدأ ست مرّات وفي محلّ رفع فاعلا خمس مرّات وبدلا ثلاث مرّات (وذلك في الآيتين الخامسة والأربعين بعد المائتين والرابعة والخمسين بعد المائتين من سورة البقرة والآية الستين بعد المائة من سورة آل عمران) وفي محلّ رفع اسم "كان" مرّة واحدة (وذلك في الآية الثانية والثمانين بعد المائتين من سورة البقرة). وتتجلّى حالات وقوع هذا الضمير في محلّ نصب في كونه في محلّ نصب مفعولا به في موضع واحد (وهو الآية الحادية والستون من سورة البقرة) ونعتا في أربعة مواضع (تتجسّد في الآيتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين من سورة البقرة وفي الآية الأولى من سورة النساء). وأمّا المواقع التي يعرب فيها هذا الضمير في محلّ جرّ فتتمثّل في الاسم المجرور وقد تواتر في ستة مواضع والمضاف إليه وقد تجسّد في سبعة مواضع والنعت المتكرّر مرّتين في الآية السادسة والثلاثين بعد المائة من سورة النساء. وسنتناول تحليل ترجمة هذا الضمير في عدد من الآيات حسب مختلف مواقعه الإعرابية السابقة الذكر. ونلفت انتباه القارئ إلى أنّ بعض الآيات تحوي الضمير الواحد بمواقع إعرابية مختلفة وسنستدلّ ببعضها، وبما أنّ الاسم المجرور يُسبق بحرف من حروف المعاني فسنذكر أكثر من مثال بشأنه.

النموذج الأوّل:

(شَهْرُ رَمَضَانَ **الَّذِي** أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ...) [البقرة:185].

1 - «The month of Ramadhan shall ye fast, in which the Quran was sent down from heaven, a direction unto men, and declarations of direction, and the distinction between good and evil... » (G. Sale, 1896, Vol1: 356)

[1] ورد استعمال ضمير الصلة "الذي" بمعنى "الذين" أيضا في قوله تعالى: (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون.) [الزمر: 33].

2 - « The month of Ramadân in which was revealed the qur'ân, a guidance for mankind, and clear proofs of the guidance, and the Critererion (of right and wrong ...) »

(M.M. Pickthall, 1980: 34)

3 -« Ramadân is the (month) In which was sent down The qur-ân as a guide to mankind, also clear (sings) for guidance and judgment (Between right and wrong) ... »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 73)

4 -« The month of Ramadān is the month during which the qur'ān was revealed a guidance for mankind, and clear proofs for guidance and the Criterion (of right and wrong) ... »

(I. Al-Hayek, 1998: 41)

يمدح الله شهر رمضان في الجزء الذي بين أيدينا، وجاء في الأثر أنّ كلّ الكتب السماوية أنزلت في هذا الشهر. وقد اقترن ضمير الصلة بمفرد غير عاقل ولا يكتمل معناه إلاّ بجميلة الصلة مثله في ذلك مثل كلّ ضمائر الصلة وهو من الناحية الإعرابية في محلّ رفع خبر للمبتدأ على الأرجح، وما دامت شبه الجملة تنطوي على ضمير يطابق ضمير الصلة في الإفراد فقد ترجم هذا الضمير الأخير بضمير الصلة "Which" في الترجمات كلّها وقد سبق بالحرف "In" في ثلاث منها بينما استعمل الحايك الحرف "During" في ترجمته، ويعبّر كلا الحرفين عن معنى الظرفية الزمانية. ولا يمكن أن يلتبس المعنى على أيّ قارئ على الرغم من تباين الطرائق التي سلكها هؤلاء المترجمون في التبليغ.

النموذج الثاني:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى **الَّذِي** حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ **الَّذِي** يُحْيِي وَيُمِيتُ [...] فَبُهِتَ **الَّذِي** كَفَرَ ...) [البقرة: 258].

1- « Hast thou not considered him who disputed with Abraham concerning his Lord because God had given him the kingdom? When Abraham said, My Lord is he who giveth life and killeth [...] whereupon the infidel was confounded... » (G. Sale, 1896, Vol_1: 384)

2- « Bethink thee of him who had an argument with Abraham about his Lord, because Allah had given him the kingdom; how, when Abraham Said: My Lord is He who giveth life and causeth death [...] Thus was the disbeliever abashed... » (M.M. Pickthall, 1980: 53)

3- « Hast thou not turned thy vision to one who disputed with Abraham about his Lord, because God had granted him power? Abraham Said: "My Lord is He who giveth life and death" [...] thus was he confounded who (in arrogance) rejected faith ... » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 104)

4- « Have you known about him who argued with Abraham about his Lord, for Allah had granted him sovereignty? Abraham said "My lord is he who has power to create and cause death" [...] Immediately, the disbeliever was completely astounded,... » (I. Al-Hayek, 1998: 62)

سبق لنا الاستدلال بجزء من هذه الآية في النموذج الأوّل من الجزء (V-2-1-1) عند مناقشة ترجمة الضمير المنفصل "أنا" الدالّ على المفرد المتكلّم، وقد تواتر ضمير الصلة في هذه الآية ثلاث مرّات دالاً على المفرد العاقل، وأمّا من حيث مواقعه الإعرابية فهو في محلّ جرّ اسم مجرور في الموضع الأوّل وفي محلّ رفع خبر المبتدأ في الموضع الثاني وفي محلّ رفع فاعل فعل مبني للمعلوم في الموضع الثالث. وقد وقع ضمير الصلة "الذي" في أوّل موضع من الآية بعد حرف الجرّ "إلى" الذي يفيد الغاية ويعود على الكافر[1] الذي جادل إبراهيم في الله تعالى وقد جسّدت الترجمات الأربع ترجمته بضمير الصلة "Who" فاعلا لفعل متصرّف في الماضي البسيط Past simple ويفيد الفعل "رأى" المتعدّي إلى حرف الجرّ المعنى المعرفي أي " ألم يأتك خبر الذي...".

ويحيل الضمير في الموضع الثاني من الآيـة إلى كلمة "رَبّ" التي تعرب مبتدأ وهو

[1] سبق لنا التعريف بهذا الشخص في هامش ص: 133

في محلّ رفع خبر لهذا المبتدأ وقد تجسدّت ترجمته بضمير الصلة "Who" المسبوق بالضمير الشخصي "He" فهو بذلك بدل له وفاعل الفعل الذي يليه وقد صرّف هذا الفعل في زمن المضارع المعبّر عن الديمومة. ويعود ضمير الصلة في الموضع الثالث من الآية على الكافر المجادل لإبراهيم عليه السلام وهو في محلّ رفع فاعل للفعل الماضي "بهت"[1] وتتكوّن جميلة صلته من فعل مبني للمعلوم وفاعل مستتر، غير أنّ الترجمة الضميرية لم يجسّدها إلاّ يوسف علي باستعماله الضمير "Who" فاعلا للفعل "To reject" المتصرّف في الماضي البسيط، وأمّا المترجمون الآخرون فقد وظّفوا أسلوب التحوير فاستبدلوا جميلة الصلة الفعلية باشتقاق اسم الفاعل من الفعل "كفر" وليس لمثل هذا الأسلوب الترجمي تأثير في فهم المعنى. غير أنّنا نعتقد أنّ ذلك القارئ الذي يكون بمقدوره مقارنة نص المتن بنصوص الهدف قد يفضّل ترجمة يوسف علي لأنّها توحي في نظرنا إلى أنّ النمرود أدرك أنّ الحجّة قد قامت عليه فأحجم عن المجادلة لأنّ كفره بالله لم يكن عن جهل بقدرة تفوق القدرة البشرية.

النموذج الثالث:

(... فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ **الَّذِي** اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ...) [البقرة: 283]

1- «...but if one of you trust the other, let him who is trusted return what he is trusted with ... »
(G. Sale, 1896, Vol_1: 390)

2- « ...And if one of you entrusteth to another let him who is trusted deliver up that which is entrusted to him (according to the pact between them) ... »
(M.M. Pickthall, 1980: 60)

3- «...and if one of you deposits a thing on trust with another, let the trustee (faithfully) discharge his trust ... »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 115)

4- «...and if one of you deposits a thing on trust with another, let the trustee discharge his trust ... »
(I. Al-Hayek, 1998: 69)

[1] هناك من يعتبر هذا الفعل مبنيا للمجهول وعليه يصبح ضمير الصلة في محل رفع نائب فاعل.

اقترن ضمير الصلة في هذا الجزء من الآية بالمفرد المذكّر العاقل وهو في محلّ رفع نائب فاعل للفعل المضارع الذي هو جواب الشرط، وقد تجسّدت ترجمة هذا الضمير بضمير الصلة "Who" في الترجمتين الأوليين بانتهاج صاحبيهما صيغة المبني للمجهول وهي الصيغة الواردة في نص المتن حيث جعلا جميلة الصلة "Who is trusted" بدلا للضمير الشخصي "Him" الذي يعرب مفعولا به لفعل الأمر "Let" ويعرب ضميرالصلة فاعلا للفعل المجهول. وأمّا يوسف علي والحايك فلم تتجسّد في ترجمتيهما الصيغة الضميرية لأنّهما لجآ إلى استعمال اسم المفعول "The trustee" أي (المُؤتمن) وليس لهذا التحوير تأثير في المعنى.

النموذج الرابع:

(... فَإِن كَانَ **الَّذِي** عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ...) [البقرة: 282].

1- « ...but if he who oweth the debt be foolish, or be not able to dictate himself, let his agent dictate according to equity... » (G. Sale, 1896, Vol_1: 390)

2- « ...But if he who oweth the debt is of low understanding or week, or unable himself to dictate, then let the guardian of his interests dictate in (terms of) equity... » (M.M. Pickthall, 1980: 59)

3- «... If the party liable is mentally deficient, or week, or unable himself to dictate, let his guardian dictate faithfully... » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 113-114)

4- «... if the debtor is feeble-minded or week or unable to dictate, let his guardian dictate for him in equity ... » (I. Al-Hayek, 1998: 68)

يخصّ هذا الجزء من الآية المَدين إذ حَرص الله تعالى على حماية المال الذي استعاره هذا الشخص من غيره بتوكيل الوليّ بالإملاء إن كان المدين معروفا بالسفه أو صبيا أو مجنونا أو غير ذلك. ويعرب ضمير الصلة الدالّ على العاقل في محلّ رفع اسم كان، وقد تجسّدت ترجمته بضمير الصلة "Who" وهو بدل للضمير الشخصي "He" المعرب فاعلا في الترجمتين الأوليين لأنّ صاحبيهما ترجما شبه الجملة "عليه الحق"

بجملة فعليـة، غير أنّ ترجمة هذا الضمير لم تظهر في الترجمتين الأخريين لترجمة شبه الجملة التي هي صلة ضميـر الصلة بالتركيبين "The Party liable" و " The debtor". وإذا قرأنا هذه الترجمات دون مقارنتها بنص المتن فلا يخفى علينا أنّ السياق يتعلّق بشخص مدين.

النموذج الخامس:

(... وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا **الَّذِي** يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ...) [آل عمران: 160].

1- «...but if he desert you, who is it that will help you after him?...» (G. Sale, 1896, Vol_1: 50)

2- « ...and if He withdraw His help from you, who is there who can help you after Him?...»
(M.M. Pickthall, 1980: 88)

3- « ...if he forsakes you, who is there, after that, that can help you?...» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 156)

4- « ...but if he withholds His Help from you, who can help you?...» (I. Al-Hayek, 1998: 101)

والخطاب هنا موجّه للمؤمنين وفيه تنبيه لهم على أن لا أحد من المخلوقات يستطيع نصرهم إن خذلهم الله، وقد استعمل ضمير الصلة دالاً على المفرد العاقل وهو بدل للضمير الإشاري "ذا"، غير أنّ ترجمته بضمير صلة في اللغة الإنجليزية لم تتجسّد عند الحايك إذ اكتفى بترجمة "من" الاستفهامية بضمير الاستفهام "Who" ولا يتفطّن من لا يقارن نص المتن بهذه الترجمة إلى عدم ترجمة الضمير الإشاري وضمير الصلة لتأدية النص المعنى. أمّا سيل ويوسف علي فقد استعملا الضمير "That" الدالّ على العاقل وغير العاقل بينما استعمل بيكتال الضمير "Who" الدالّ على العاقل، وتجدر الإشارة إلى أنّ ضمائر الصلة وضمائر الاستفهام تعرب فاعلا للفعل المساعد "Can" المتصرّف في المضارع.

النموذج السادس:

(... قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ **الَّذِي** هُوَ أَدْنَى **بِالَّذِي** هُوَ خَيْرٌ ...) [البقرة: 61].

1- « ... Mosès answered; will ye exchange that which is better for that which is worse? ... »
(Verse 60, G. Sale, 1896, Vol_1: 311)

2- « ...He said: Would ye exchange that which is higher for that which is lower? ... » (M.M. Pickthall, 1980: 11)

3- «... He said: will ye exchange the better for the worse ... »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 32)

4- « ... He said: will you exchange what is better for what is inferior ... » (I. Al-Hayek, 1998: 14)

يمثّل هذا الجزء من الآية جواب موسى عليه السلام لقومه وهذا الجواب مبتدأ باستفهام إنكاري يحمل معنى التوبيخ لأنّه عجب من أمر هؤلاء القوم في استبدالهم الطعام الذي كان يمنّ به الله عليهم بأطعمة غير ذات قيمة. وقد استعمل ضمير الصلة "الذي" دالاً على المفرد العاقل مرّتين يعرب في أولاهما في محلّ نصب مفعولا به ويعرب في ثانيتهما في محلّ جرّ اسما مجرورا بحرف الباء الذي يفيد المقابلة والتعويض.

وأمّا عن ترجمة هذا الضمير في موضعيه فقد ترجم عند سيل وبيكتال بضمير الصلة "Which" الدالّ على غير العاقل بينما ترجمه الحايك بضمير الصلة "What" الدالّ على غير العاقل، وأمّا يوسف علي فعلى الرغم من استعماله أسلوب المقارنة التفضيلية – وهذا ما سلكه المترجمون الآخرون – فإنّه لم يورد ترجمة تقابل الضمير العربي وإنّما أتى بأداة التعريف "The" متبوعة بالصفة التفضيلية للصفتين "Good" و "Bad" ومثل هذا التعبير أبلغ في نظرنا لأنّ هذه الصيغة النحوية تفيد أنّ المفاضلة واقعة بين شيئين.

النموذج السابع:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ **الَّذِي** خَلَقَكُمْ...) [البقرة: 21].

1- « O men of Makka, serve your Lord who hath created you, ... » (G. Sale, 1896, Vol_1: 297)

2- « O mankind! Worship your Lord, Who hath created you ... » (M.M. Pickthall, 1980: 05)

3- «O, ye people! Adore your Guardian –Lord, who created you ... » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 21)

4- « O mankind: worship your Lord who has created you ...»
(I. Al-Hayek, 1998: 07)

سبق لنا شرح هذه الآية التي نحن بصدد الاستشهاد بجزء منها في النموذج الأوّل من الجزء (V-3-2-2-3) عند تحليل ترجمة الضمير الشخصي المتّصل "كم"، وقد استعمل في الجزء الذي بين أيدينا الضمير "الذي" دالاً على المفرد العاقل وهو الله تعالى ويعرب في محلّ نصب نعتا للمفعول به "رَبَّ"، وقد تجسّدت ترجمته في كلّ الترجمات التي اعتمدناها بالضمير "Who" الخاص بالعقلاء، وقد استعمل بدلا لكلمة "Lord" ويعرب فاعلا للفعل "To creat" المتصرّف في زمن الماضي البسيط في ترجمة يوسف علي وفي زمن المضارع التام في الترجمات الثلاث الأخرى غير أنّنا نرى أنّ تصريف هذا الفعل في الماضي البسيط أبلغ لأنّ كلّ جيل يأخذ العبرة من الحالة التي هو عليها وممّا عرفه عن الأجيال السابقة له، ولا ينطبق هذا على المستقبل لأنّ ذلك من الغيبيات.

النموذج الثامن:

(أَوْ **كَالَّذِي** مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...) [البقرة: 259].

1- « Or hast thou not considered how he behaved who passed by a city which had been destroyed, even to her foundation? ... » (G. Sale, 1896, Vol_1: 384)

2- « Or (bethink thee of) the like of him who, passing by a township which had fallen into utter ruin, ... »
(M.M. Pickthall, 1980: 53)

3- « Or (take) the similitude of one who passed by a hamlet, all in ruins to its roofs ... »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 104-105)

4- « Or have you heard about him who passed by a ruined and desolate village1 ... » (I. Al-Hayek, 1998: 62)

اختلف في الشخص الذي مرّ ببيت المقدس فقيل إنّه عزير عليه السلام وقيل إنّه رجل كافر من بني إسرائيل وقد عطفت هذه الجملة على الآية السابقة لها من حيث ترتيب المصحف، وتتضمّن حذف عبارة "ألم ترَ" والضمير فيها في محلّ جرّ بحرف الكاف،

وقد تجسّدت ترجمته في كلّ الترجمات بالضمير "Who" بدلا إمّا لضمير شخصي فاعل وهذا ما ذهب إليه سيل وإمّا بدلا لضمير شخصي مسبوق بحرف Preposition وهذا ما ذهب إليه الثلاثة الآخرون. ولو لجأ المترجمون في نظرنا إلى عدم ترجمة ضمير الصلة العربي بضمير الصلة "Who" واستبداله وجميلة الصلة العربية باسم لكان ذلك أبلغ بالنسبة للقارئ غير المطّلع على النص الأصلي.

النموذج التاسع:

(وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ **الَّذِي** تَقُولُ...) [النساء: 81].

1- « They say, obedience: yet when they go forth from thee, part of them meditate by night a matter different from what thou speakest;... » (G. Sale, 1896, Vol_2: 94)

2- « And they say: (It is) obedience; but when they have gone forth from thee a party of them spend the night in planning other than what thou sayest...»
(M.M. Pickthall, 1980: 113)

3- « They have "obedience" on their lips; but when they leave thee, a section of them meditate all night on things very different from what thou tallest them ... »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 204)

4- « They say: " we obey!" but when they leave you, a group of them pass the night in planning things other than what you say ... » (I. Al-Hayek, 1998: 128)

نزلت هذه الآية في المنافقين والخطاب فيها موجّه للرسول (ص) لأنّهم كانوا يتظاهرون بالامتثال لأوامره ونواهيه وهم في حضرته وما إن ابتعدوا عن مجلسه إلاّ وكانت جماعة منهم تغيّر ما سمعته أي أنّهم كانوا يبدّلون الإيمان الذي يتظاهرون به كفرا. ويتضمّن الجزء الذي بين أيدينا الضمير "الذي" العائد على مضمون قول الرسول (ص) وهو من الناحية الإعرابية في محلّ جرّ مضاف إليه، وقد تجسّدت ترجمته في مدوّنتنا بما يدلّ على غير العاقل وهو الضمير "What" مفعولا به للأفعال "To speak" و "To say" و "To tell" المتصرّفة في زمن المضارع. وإذا قارنّا هذه الترجمات بالأصل يتبيّن لنا – إذا استثنينا ترجمة يوسف علي- أنّ ثلاثة مترجمين

ترجموا كلاما محذوفا قبل "غير" وكان بإمكانهم استخدام الضمير"That" أو "Which" مثلا وربّما يكون ذلك أنسب للقارئ العربي.

النموذج العاشر:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ **الَّذِي** نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ **الَّذِي** أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ...) [النساء: 136].

1- « O true believers believe in God and his apostle, and the book which he hath caused to descend unto his apostle, and the book which he hath formerly sent down... »
(G. Sale, 1896, Vol_2: 109)

2- « O ye who believe! Believe in Allah and his messenger and the scripture which He hath revealed unto His messenger, and the scripture which He revealed aforetime... » (M.M. Pickthall, 1980: 125)

3- « O ye who believe! believe in God and his Apostle, and the scripture which He hath sent to His Apostle and the scripture which he sent to those before (him) ... »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 223)

4- « O you believers! Believe in Allah and His messenger and the book which He revealed to his messenger, and the book which He had revealed before him... »
(I. Al-Hayek, 1998: 140)

وظاهر القول في هذا الجزء من الآية أنّ الخطاب موجّه لكافة المؤمنين غير أنّ القرطبي ذكر روايات أخرى إضافة إلى هذه:

«... وقيل، نزلت فيمن آمن بما تقدم محمدا (ص) من الأنبياء عليهم السلام. وقيل: إنه خطاب للمنافقين، والمعنى على هذا يا أيها الذين آمنوا في الظاهر أخلصوا لله وقيل: المراد المشركون: والمعنى يا أيها الذين آمنوا باللات والعزّة والطاغوت آمنوا بالله، أي صدّقوا بالله وبكتبه.» (أ.م. القرطبي 2006، ج$_3$: 500).

وأضاف ج .الزمخشري (2000، ج$_1$: 500) إلى هذا أنّ الآية نزلت في عبد الله بن سلام ونفر من صحبه من اليهود، ومهما اختلفت الروايات فيمن وجّه إليهم الخطاب فإنّ المقصود من "والكتاب الذي نزّل على رسوله" هو القرآن والمراد من "والكتاب الذي أنْزَلَ من قبل" سائر الكتب السماوية التي أنزلت قبل محمد (ص).

وقد ورد ضمير الصلة "الذي" هنا مرّتين في محلّ جرّ نعتا لكلمة الكتاب وقد جسّد ترجمته كلّ الذين اعتمدنا أعمالهم بضمير الصلة "Which" الدالّ على غير العاقل، ووقع هذا الضمير مفعولا به لفعل متصرّف في المضارع التام أو في الماضي البسيط أو في الماضي التام.

VII-2-2 تحليل ترجمة الضمير "اللذان":

لم يتضمّن نصّنا المتن إلاّ مرّة واحدة هذا الضمير الدالّ على المثنّى المذكّر واختصّ بموقع الرفع وذلك في قوله تعالى:

(وَ**اللَّذَانِ** يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا ...) [النساء: 16].

1- « And if two of you commit the like wickedness, punish them both ... » (G. Sale, 1896, Vol$_2$: 75)
2- « And as for the two of you who are guilty thereof, punish them both ... » (M.M. Pickthall, 1980: 100)
3- « If two men among you are guilty of lewdness, punish them both ... » (A. Yusuf Ali, 1979 ,Vol$_1$: 184)
4- « If two (a male and a female) of you commit adultery, punish them ... » (I. Al-Hayek, 1998: 114)

نزلت هذه الآية التي اقتطعنا جزءا منها قبل نزول أوّل آية من سورة النور، وقد سبق لنا تدوينها كاملة في النموذج الأوّل المدرج ضمن الجزء (V-3-2-3-3) أثناء تحليل ترجمة الضمير المتّصل "هما"، ويعود الضمير المتصل "ها" في الجزء الذي بين أيدينا الواقع في محلّ نصب مفعولا به للفعل المضارع "يأتيان" على كلمة الفاحشة الواردة في الآية السابقة لهذه الآية وهي فاحشة الزنا، غير أنّ هناك اختلاف في الشخصين المعبّر عنهما بضمير الصلة المثنّى الواقع في محلّ رفع مبتدأ إذ يرى بعض المعاصرين كالبغوي (1995، ج$_1$: 406) والمراغي (2006، م$_2$: 118) أنّ الأمر يخصّ الرجل والمرأة. ونذكر من بين آراء المفسّرين القدامى في شأن هذا الضمير رأي ج.

الزمخشري (2000، ج1: 427) الذي يعتبر أنّ الأمر يتعلّق بالرجل والمرأة أو قد يخصّ اللواطيين، ويشير ا .ج الطبري (1988، ج4: 294-295) إلى ورود رأيين يخصّ أحدهما الرجل والمرأة البكرين غير المحصنين ويخصّ ثانيهما الرجلين الزانيين على العموم، وأورد أ.م. القرطبي (2006، ج3: 258-259) أيضا رأيين في هذا الضمير يخصّ أحدهما الرجال عموما من محصنين وغير محصنين استنادا إلى شبه الجملة "منكم" وإلى الآية السابقة الخاصة بعامّة النساء وأمّا الرأي الثاني فيخص الرجل والمرأة البكرين. ويورد أ.ع بن كثير (2006، م1، ج1: 605) ثلاثة آراء: يتمثّل أوّلها في أنّ هذه الآية نزلت في الرجل والمرأة عموما إذا زنيا ويتمثّل ثانيها في نزولها في الفتيان من قبل أن يتزوّجوا ويتمثّل ثالثها في أنّها تخصّ الرجلين إذا كانا من أهل اللواط. ويرجّح أحد المفسرين المعاصرين وهو م.ط بن عاشور (د.ت، ج4: 271-272، 273) أنّ المقصود هما الصنفان من الرجال الزناة أي المحصنين وغير المحصنين، غير أنّه لم ينكر جواز الفهم أنّ الحديث يخصّ الرجال والنساء.

وأمّا عن ترجمة ضمير الصلة إلى اللغة الإنجليزية فلم تتجسّد بضمير صلة إلاّ في عمل بيكتال الذي استعمل الضمير "Who" فاعلا لفعل الكينونة المتصرّف في الزمن الحاضر. ويلاحظ القارئ من خلال الترجمات الأربع أنّ الحايك ترجم جزء الآية انطلاقا من أنّ الأمر يخصّ الرجل والمرأة على حدّ السواء وأنّ يوسف علي قصر الحكم على الرجال دون النساء بينما لجأ سيل وبيكتال إلى صيغة تراكيبية تدلّ على العموم باستعمالهما الصفة العددية "Two" محذوفة الموصوف متبوعة بالحرف "Of" ثمّ الضمير الشخصي "You". وسواء أأبقينا في الترجمة على ضمير الصلة أم حذفناه فإنّ القارئ يفهم أنّ الأمر يتعلّق بشخصين مذنبين، ومادام هناك اختلاف بين المفسّرين في تحديد جنس الشخصين فلا بدّ من اختلاف المترجمين في ذلك لأنّ فهم معاني القرآن يرتكز على التفاسير.

VII-2 -3 تحليل ترجمة الضمير "التي":

ذكرنا في الجزء (II-3-3-2-1) أنّ ضمير الصلة "التي" يستعمل للدلالة على المؤنّث المفرد العاقل وغير العاقل وعلى جمع غير العاقل في التذكير والتأنيث، ولم نعثر في مدوّنتنا على ما يدلّ على المؤنّث المفرد العاقل وإنّما تواتر هذا الضمير تسع[1] مرّات دلّ على المفرد غير العاقل في سبع منها وعلى جمع غير العاقل في موضعين (وذلك في الآية الرابعة والستين بعد المائة من سورة البقرة والآية الخامسة من سورة النساء)، ويعرب هذا الضمير في محلّ نصب مفعولا به في موضع واحد (وذلك في الآية الثالثة والأربعين بعد المائة من سورة البقرة) وفي محلّ نصب نعتا في

ستة مواضع اختصّت ثلاثة منها بالنعمة التي خصّ بها الله بني إسرائيل (وذلك في الآيتين الأربعين والسابعة والأربعين والآية الثانية والعشرين بعد المائة من سورة البقرة)، ويعرب في محلّ جرّ نعتا في الموضعين المتبقيين (وذلك في الآيتين الثانية والأربعين بعد المائة والآية الرابعة والستين بعد المائة من سورة البقرة) وسنتناول تحليل ترجمة هذا الضمير حسب ثلاثة مواقع إعرابية متباينة:

النموذج الأول:

(... وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ **الَّتِي** كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ...) [البقرة: 143].

1- « We[2] appointed the Quibla, towards which thou didst formerly pray, only that we might know him who followeth the apostle from him who turneth back on the heels ...» (Verse 144, G. Sale, 1896, Vol_2: 342)

2- « ... And We appointed the Quiblah which ye formerly observed only that We might know him who followeth the messenger, from him who turneth on his heels ...»
(M.M. Pickthall, 1980: 26-27)

---

(1) - البقرة: (24، 40، 47، 122، 142، 143، 164)،
- آل عمران: (131)، - النساء: (05).

(2) لم نبتدئ ترجمة سيل بعلامات الحذف لأنه جعل ترجمة الجزء الأول من هذه الآية والذي لم نستشهد به «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» آية وحملت رقم 143.

3- «...And we appointed the Quibla to which thou west used, only to test those who followed the Apostle from those who followed the apostle from those would turn on their heels ...» (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 58)

4- «... The Quiblah which we previously assigned for you is meant to test those who follow the messenger, from those who turn back on their heels ...»(I. Al-Hayek, 1998: 32)

ويحيل ضمير الصلة في هذا الجزء من الآية إلى كلمة " قبلة " – أي بيت المقدس – التي تعرب مفعولا به أوّلا للفعل الماضي "جعل"، وقد تجسّدت ترجمة هذا الضمير في مدوّنتنا بضمير الصلة "Which" الدالّ على غير العاقل – إفرادا أو تثنية أو جمعا حسب السياق – حيث استعمل هذا الضمير مفعولا به غير مباشر مقدّما مسبوقا بحرف عند سيل وغير مسبوق بحرف أي مباشرا في ترجمتي بيكتال والحايك، وأمّا يوسف علي فقد جاء بالصيغة "To be used to" الدالّة على التعوّد على أمر ما في الماضي وصرّف فعل الكينونة في الزمن الماضي البسيط، وتعدّ ترجمته في نظرنا أفضل من سواها لأنّها تشعر قارئها بأنّ المسلمين ظلّوا يستقبلون قبلة غير الكعبة مدّة من الزمن.

النموذج الثاني:

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ **الَّتِي** أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ...)

[البقرة: 40، 47، 122]

1- « O children of Israel! Remember my favour wherewith I have favoured you ...»
(Verses 39, 64, 122, G. Sale, 1896, Vol_1: 304, 306, 334)

2- « O children of Israel! Remember My favour wherewith I favoured you ...» (M.M. Pickthall, 1980: 08, 09, 23)

3- « O children of Israel! Call to mind the (special) favour which I bestowed upon you ...»
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 27, 28, 51)

4- « O children of Israel! Remember the favour which I bestowed upon you...» (I. Al-Hayek, 1998: 11)

- « O children of Israel! Recall my favour which I bestowed upon you ...» (I. Al-Hayek, 1998: 12)

- « O you children of Israel! Recall the favours which I bestowed upon you ...» (I. Al-Hayek, ibid: 27)

تكرّرت الكلمات نفسها في صدر ثلاث آيات من سورة البقرة – ووردت الآية السابعة والأربعون والآية الثانية والعشرون بعد المائة متطابقتين في ذكر الكلمات – بغية التأكيد على ما خصّ به الله تعالى بني إسرائيل من نعم، ويعرب ضمير الصلة في المواضع كلّها في محلّ نصب نعتا لكلمة "نعمة" التي يحيل إليها وتعرب مفعولا به لفعل الأمر "اذكروا"، وقد لجأ كلّ من سيل وبيكتال إلى ترجمة هذا الضمير بالظرف "Wherewith" المستعمل في اللغة الإنجليزية القديمة ويعني "with which" أي "بواسطته/ بواسطتها" ولا يغيّر هذا الأسلوب من المعنى لدى القارئ غير المطّلع على النص العربي. وأمّا يوسف علي والحايك الذي أوردنا له ثلاث ترجمات لتباين بسيط في التعبير عن المعنى فقد ترجما ضمير الصلة بالضمير الإنجليزي "Which" وجعلاه مفعولا به مقدّما للفعل "To bestow". ولا يمكننا تفضيل ترجمة عن الأخرى في هذا المقام لتأدية الظرف وضمير الصلة المعنى ذاته.

النموذج الثالث:

(سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ **الَّتِي** كَانُواْ عَلَيْهَا...)

[البقرة: 142]

1- « The foolish men will say, what hath turned them from their Quibla, towards which they formerly prayed ...» (G. Sale, 1896, Vol_1: 340)

2- « The foolish of the people will say: What hath turned them from the Quiblah which they formerly observed?...» (M.M. Pickthall, 1980: 26)

3- « The fools among the people will say: “What hath turned them from the Quibla to which they were used?”...» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 57)

4- « The impudent among the people will say: “ what has made them change their Quiblah to which they use to turn their faces for prayers”...» (I. Al-Hayek, 1998: 32)

يخصّ الأسلوب الخبري في هذا الجزء من الآية أهل الكتاب الذين أضلّتهم أهواؤهم، ويحيل ضمير الصلة إلى كلمة "قبلة" المقصود بها بيت المقدس، ويعرب في محلّ جرّ نعتا لكلمة "قبلة" المجرورة بالحرف "عن"، وقد تجسّدت ترجمته بالضمير "Which" الدالّ على ما لا يعقل حيث استعمله بيكتال مفعولا مباشرا للفعل " To observe" المتصرّف في زمن الماضي البسيط بينما استعمل هذا الضمير في ترجمتي سيل والحايك مفعولا غير مباشر مسبوقا بالحرف "Towards" عند الأول وبالحرف "To" عند الثاني، وأمّا يوسف علي فقد استعمل التركيب "To be used to" الدالّ على التعوّد على شيء ما وقد صرّف فعل الكينونة في زمن الماضي البسيط.

VII-2-4 تحليل ترجمة الضمير "الذين":

ذكرنا في الجزء (II-3-3-2-1) أنّ الضمير "الذين" يستعمل للدلالة على جمع المذكّر العاقل مطلقا أو على جمع من الذكور والإناث أو على جمع يمتزج فيه المذكّر والمؤنّث بالتغليب وأنّه يعرب مبنيا على الفتح وأنّ مواقعه الإعرابية تكون بين رفع ونصب وجرّ، وقد احتوى نصّنا المتن على هذا الضمير مائتين وعشرين مرّة[1] : فقد وقع في محلّ رفع مبتدأ في ثلاثين موضعا وفي محلّ رفع خبر لمبتدأ في تسعة مواطن (وهذا المبتدأ محذوف في الآية السابعة والثلاثين من سورة النساء)

---

[1] - الفاتحة: (07).

- البقرة: (03، 04، 06، 09، 14، 16، 21، 25، 26 [مرتان]، 27، 39، 46، 59 [مرتان]، 62 [مرتان]، 65، 76، 79، 82، 86، 89، 96، 101، 104، 105، 113، 118[مرتان]، 121، 143، 144، 145، 146، 150، 153، 156، 159، 160، 161، 165 [مرتان]، 166 [مرتان]، 167، 171، 172، 174، 175، 176، 177، 178، 181، 183 [مرتان]، 184، 190، 208، 212 [3 مرات]، 213 [مرتان]، 214 [مرتان]، 218 [مرتان]، 226 [مرتان]، 234، 240، 243، 249 [مرتان]، 253، 254، 257 [مرتان]، 261، 262، 265، 267، 273، 274، 275، 277، 278، 282).

- آل عمران: (04، 07، 10، 11، 12، 15، 16، 19، 20، 21 [مرتان]، 22، 23، 55 [ثلاث مرات]، 56، 57، 68 [مرتان]، 72، 77، 89، 90، 91، 100 [مرتان]، 102، 105، 106، 107، 116، 118، 127، 130، 134، 135، 140، 141، 142، 149 [مرتان]، 151، 154، 155، 156 [مرتان]، 167، 168، 169، 170، 172 [مرتان]، 173، 176، 177، 178، 180، 181، 183، 186 [مرتان]، 187، 188، 191، 195، 196، 198، 200).

- النساء: (09، 10، 17، 18 [مرتان]، 19، 23، 26، 27، 29، 33، 37، 38، 42، 43، 44، 46، 47، 49، 51 [3 مرات]، 52، 56، 57، 59، 60، 63، 69، 71، 74، 75، 76 [مرتان]، 77، 83، 84، 90، 94، 97، 101، 102، 107، 122، 131، 135، 136، 137، 139، 141، 144، 146، 150، 152، 157، 160، 167، 168، 173 [مرتان]، 175).

وفي محلّ رفع خبر "إنّ" في موضع واحد (وذلك في الآية الثامنة والعشرين من سورة آل عمران)، وفي محلّ رفع فاعل في ثلاثة وعشرين موضعا، وفي محلّ رفع نعت في ثمانية وعشرين موضعا حيث ورد قوله تعالى: "يا أيّها الذين آمنوا" متواترا سبعا وعشرين مرّة بينما ورد في الآية السابعة والأربعين من سورة النساء قوله: "يا أيّها الذين أوتوا الكتاب"، وورد هذا الضمير في محلّ رفع معطوفا في خمسة مواضع، وقد وقع ضمير الصلة "الذين" في محلّ نصب مفعولا به في خمسة عشر موضعا ومستثنى في خمسة مواضع ومعطوفا في أربعة مواضع (وذلك في الآيات التاسعة والحادية والعشرين والثانية والستين والآية الثامنة عشرة بعد المائتين من سورة البقرة) واسما لحرف التوكيد "إنّ" في ستة وعشرين موضعا، ونعتا في موضع واحد وهو الآية السادسة والخمسون بعد المائة من سورة البقرة، وأمّا الضمير في الآية التاسعة والثلاثين بعد المائة من سورة النساء فيمكن أن يعرب إمّا نعتا أو بدلا لكلمة "المنافقين" الواردة في الآية السابقة لها. وأمّا من حيث الجرّ فقد وقع ضمير الصلة "الذين" في محلّ جرّ اسما مجرورا أربعين مرّة جرّ فيها بالحرف "من" في اثنتي عشرة مرّة وبحرف "اللام" عشر مرّات وبالحرف "على" ثماني مرّات وبالحرف "إلى" سبع مرّات وبكاف التشبيه مرّتين وبالحرف "عن" مرّة واحدة (وذلك في الآية السابعة من سورة النساء) وبحرف الباء مرّة واحدة أيضا وذلك في الآية السبعين بعد المائة من سورة آل عمران. وقد وقع هذا الضمير في محلّ جرّ مضافا إليه في خمس عشرة موضعا ونعتا في ثمانية مواضع وبدلا في موضع واحد وذلك في الآية الثالثة والسبعين بعد المائة من سورة آل عمران. وأمّا الآية الثالثة من سورة البقرة والآية الحادية والتسعون بعد المائة من سورة آل عمران والآية الحادية والأربعون بعد المائة من سورة النساء فيمكن أن يعرب ضمير الصلة فيها إمّا نعتا أو بدلا في محلّ جرّ، كما وقع هذا الضمير في محلّ جرّ معطوفا في ثلاثة مواضع وذلك في الآية الرابعة من سورة البقرة والآية الخامسة والثلاثين بعد المائة من سورة آل عمران والآية الثامنة عشرة من سورة النساء. ونظرا لتعدّد المواقع الإعرابية لهذا الضمير فسنتناول طرائق ترجمته في خمسة عشر نموذجا:

النموذج الأول:

(... فَأَمَّا **الَّذِينَ** آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا **الَّذِينَ** كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً...) [البقرة: 26].

1- « ... for they who believe will know it to be the truth from their Lord; but the unbelievers will say, what meaneth God by this parable ... » (G. Sale, 1896, Vol_1: 299)

2- « ... Those who believe know that it is the truth from their Lord; but those who disbelieve say: What doth Allah wish (to teach) by such a similitude?... »
(M.M. Pickthall, 1980: 06)

3- «... Those who believe know that it is truth from their Lord; but those who reject faith say: "What means God by this similitude... » (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 23)

4- «... The faithful know that this is the truth from their Lord; but the unbelievers say: "what does Allah mean by this example?"... » (I. Al-Hayek, 1998: 08)

يتضمّن هذا الجزء من الآية مقارنة بين المؤمنين بالله والكافرين به بشأن ضرب الله تعالى للأمثال، والمثل في الآية هو البعوضة وما فوقها وقد نزلت هذه الآية بعد أن كان المشركون قد سخروا من ورود الذباب والعنكبوت في القرآن (أ.م. القرطبي 2006، ج$_1$: 190) بتصرّف. وقد ورد ضمير الصلة "الذين" مرّتين وهو في محلّ رفع مبتدأ، وتظهر ترجمته الحرفية بضمير الصلة الإنجليزي "Who" الدالّ على العاقل مرّتين في ترجمتي بيكتال ويوسف علي حيث استعملاه بعد الضمير الإشاري "Those" الدالّ على بعد المشار إليه في صيغة الجمع بينما اكتفى سيل بترجمة ضمير الصلة العربي بالضمير "Who" بعد الضمير الشخصي "They" في موضعه الأوّل واستعمل الاسم "Unbelievers" أي (الكفار) في الموضع الثانـي، وأمّا ترجمة الحايك فلم تتضمّن ضمير صلة إنجليزي يقابل الضمير "الذين" بل عمد صاحبها إلى التحوير باستعماله كلمتي "Faithful" أي (المؤمنون) في الموضع الأوّل و"Unbelievers" أي (الكفار) في الموضع الثاني معرّفتين بأداة التعريف "The". وإذا لم نقارن الترجمات بنص المتن لا يمكننا التفطّن إلى المسايرة الحرفية بشأن الترجمة الضميرية أو عدمها، ونظنّ أنّه من الأفضل أن يترجم الضمير في موضعيه أو أن يُتخلّى عنه تماما لأنّ ترجمته في أحد الموضعين دون الآخر قد تشدّ انتباه القارئ وتجعله يتساءل عن درجة الإيمان أو درجة الكفر.

النموذج الثاني:

(أُولَئِكَ **الَّذِينَ** حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ)
[آل عمران: 22]

1- « These are they whose works perish in this word, and in that which is to come; And they shall have none to help them. » (G. Sale, 1896, Vol_1: 09)

2- «Those are they whose works have failed in the world and the Hereafter; and they have no helpers. »
(M.M. Pickthall, 1980: 65)

3- «They are those whose works will bear no fruit in this world and in the hereafter; nor will they have anyone to help. » (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 128)

4- «They are those whose deeds shall be cancelled in this world and in the Hereafter, and there shall be none to help them. » (I. Al-Hayek, 1998: 76)

ترتبط هذه الآية من الناحية الدلالية ارتباطا وثيقا بالآية الحادية والعشرين من السورة ذاتها إذ يحيل الضمير الإشاري "أولئك" وضمير الصلة "الذين" إلى قوم من بني إسرائيل كفروا بالله فكانوا يقتلون أنبياءهم، ولمّا كان المؤمنون منهم يذكّرونهم بآيات الله ويأمرونهم بالمعروف كانوا يقتلونهم أيضا. ويخبرنا النص القرآني في الآية التي بين أيدينا أنّ هؤلاء القوم خسروا دنياهم وأخراهم لأنّ فواحشهم فضحت في هذه الحياة وليس لهم من ينصرهم من عذاب الله يوم القيامة لأنّه لا يتقبّل ما فعلوه من خير حينها.

ويلاحظ القارئ عدم احتواء الترجمات الأربع على الضمير الإنجليزي "Who" المعبّر عن العاقل إذ اقتضت الصيغة العربية من أربعتهم اللجوء إلى استعمال ضمير الصلة الإنجليزي "Whose" الدالّ على الامتلاك، ولا يخفى على القارئ الإنجليزي في استعمال هذا الضمير ما تؤكّده الآية من عدم انتفاع هؤلاء الأشخاص بأعمالهم في الدنيا وفي الآخرة.

النموذج الثالث:

(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ **لَلَّذِينَ** اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَ**الَّذِينَ** آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران: 68].

1- « Verily the men who are the nearest of kin unto Abraham are they who follow him: and this prophet, and they who believed on him: God is the patron of the faithful. »
(G. Sale, 1896, Vol_1: 25-26)

2- « Lo! Those of mankind who have the best claim to Abraham are those who followed him, and this Prophet and those who believe (with him); and Allah is the Protecting Guardian of the believers.» (M.M. Pickthall, 1980: 72-73)

3- «Without doubt, among men, the nearest of kin of Abraham, are those who follow him, as are also this Apostle and those who believe: and God is the protector of those who have faith. » (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 140)

4- «Those of mankind who have the best claim to Abraham, are those who followed him, and this Prophet (Muhammad – peace be upon them) and the true believers, Allah is the protector of the faithful. » (I. Al-Hayek, 1998: 84)

يتضمّن الأسلوب الخبري في هذه الآية الإخبار عن الناس الذين هم أحقّ بالانتساب إلى أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وهم كلّ من آمن به من معاصريه والنبيّ محمد (ص) وسائر المؤمنين من المسلمين. وقد ورد ضمير الصلة "الذين" مرّتين وهو في موضعه الأوّل في محلّ رفع خبر "إنّ" – وقد سبق باللام المسماة اللام المزحلقة والتي هي لام الابتداء لتعذّر الإتيان بها في صدر الكلام – وفي موضعه الثاني في محلّ رفع معطوف.

ويلاحظ القارئ أنّ هذا الضمير قد ترجم في الترجمات الثلاث الأولى في الموضعين المذكور فيهما في نص المتن بالضمير الإنجليزي "Who" مسبوقا عند سيل بالضمير الشخصي "They" وفي ترجمتي بيكتال ويوسف علي بالضمير الإشاري "Those"، وأمّا الحايك فقد سار على منهاج المترجمين الأخيرين في ترجمة الضمير العربي بالضمير الإنجليزي "Who" في موضعه الأوّل غير أنّه عدل عن الصيغة الضميرية في ترجمته لـ "والذين آمنوا" فلجأ إلى التركيب الاسمي المكوّن من أداة التعريف وصفة وموصوف "The true believers". ولا يؤثّر في المعنى الإتيان بضمير الصلة "Who" أو العدول عنه لأنّنا لو قلنا في ترجمة "الذين اتّبعوه" (His followers) – ولم يتبنّ أيّ من المترجمين هذه الصيغة – لفهم القارئ أنّ صفة الامتلاك "His" تحيل إلى

النبيّ إبراهيم، وإذا ترجمنا عبارة «الذين آمنوا» «The true believers» – وهذا ما ذهب إليه الحايك – لفهم القارئ أنّ الأمر يتعلّق بسائر المؤمنين، وتبدو لنا ترجمة سيل أكثر دقة من سواها لو لم يصرّف صاحبها الفعل "To believe" في زمن الماضي البسيط إذ يحيل ضمير المفعولية إلى التركيب الاسمي "This prophet" (هذا النبيّ).

النموذج الرابع:

(وَقَالَ **الَّذِينَ** لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ **الَّذِينَ** مِن قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ...) [البقرة: 118].

1- « And they who know not the scriptures say, unless God speak unto us, or then show us a sign, we will not believe, so said those before them, according to their saying ... » (G. Sale, 1896, Vol_1: 333)

2- «And those who have no knowledge say: Why doth not Allah speak unto us, or some sign come unto us? Even thus, as they now speak, spake those (who were) before them ... » (M.M. Pickthall, 1980: 22)

3- «Say those without knowledge: "Why speaketh not God unto us? Or why cometh not unto us a sign? " So said the people before them words of similar import ... »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 50)

4- «The ignorant say: "Why does not Allah speak to us? Or why does not a sign come to us?" The same demand was said by those who came before them ... »
(I. Al-Hayek, 1998: 26)

اختلف المفسّرون في من يعني الله بـ "الذين لا يعلمون" فمنهم من قال إنّهم النصارى ومنهم من قال إنّهم أهل الكتاب عموما ومنهم من رأى أنّهم اليهود المعاصرون للرسول (ص) ومنهم من نسب الأمر إلى كفّار العرب غير أنّ ا.ج الطبري (1988، ج$_1$: 513) يرجّح أنّ السياق يخص النصارى دون غيرهم: « لأنّ ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افترائهم عليه وادعائهم له ولدا » وعليه فهو يرى أنّ المقصود من قوله تعالى "الذين من قبلهم" هم اليهود ا.ج الطبري (1988، ج$_1$: 514)، وأمّا م.ط بن عاشور (د

ت، ج$_1$: 689) فينسب الذين لا يعلمون إلى المشركين عامة ويرى أنّ "الذين من قبلهم" هم اليهود والنصارى. ونرجّح أنّ الأمر يتعلّق بالمشركين واليهود المعاصرين للرسول (ص) لأنّهم كانوا كثيرا ما يسألونه أمورا سألها اليهود والنصارى من قبلهم حتى يصدّقوا نبوّته.

وقد ورد ضمير الصلة الدالّ على جمع العاقل مرّتين وهو فيهما في محلّ رفع فاعل للفعل الماضي قال، وقد تجسّدت ترجمته بالضمير الإنجليزي "Who" في موضعيه عند بيكتال مسبوقا بالضمير الإشاري "Those" الدالّ على بعد المشار إليه إمّا مجازيا أو زمنيا ومكانيا والذي يعرب في الموضع الأوّل فاعلا للفعل "To say" المتصرّف في المضارع، بينما ظهرت الترجمة الضميرية للضمير العربي عند سيل في الموضع الأوّل حيث وضع الضمير "Who" بعد الضمير الشخصي "They" ويعرب ضمير الصلة فاعلا للفعل المنفي "To know" المتصرّف في المضارع إلاّ أنّه لم يترجم هذا الضمير في موضعه الثاني بضمير صلة إنجليزي، وظهرت الصيغة الضميرية في ترجمة الحايك للضمير العربي في موضعه الثاني من الجزء من الآية القرآنية حيث استعمل ضمير الصلة "Who" فاعلا للفعل "To come" المتصرّف في زمن الماضي البسيط بعد أن ابتدأ الجملة بالضمير الإشاري "Those" الدالّ على البعد الزماني في هذا السياق. ويلاحظ القارئ عدم تضمّن ترجمة يوسف علي أيّ ضمير صلة يقابل الضمير الوارد في نص المتن في موضعيه، غير أنّ عدم تقيّد هذا المترجم بحرفية النص وكذا عدم إبراز الضمير في أحد الموضعين في عملي سيل والحايك لا يخلّ بالمعنى، ولا يظهر مثلا للقارئ غير العارف بنصّ المتن أنّ التركيب "The ignorant" يوازي حرفيا "الذين لا يعلمون" إذ يمكن أن يعبّر عن كلمة "الجهلة".

النموذج الخامس:

(يَا أَيُّهَا **الَّذِينَ** أُوتُواْ الْكِتَابَ...**)** [النساء: 47].

1- « O ye to whom the scriptures have been given ... »
(Verse 45, G. Sale, 1896, Vol$_2$: 87)

2- « O ye unto whom the Scripture hath been given! ... »
(M.M. Pickthall, 1980: 107)

3- «O ye People of the Book! ... »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol$_1$: 195)

4- «O you, to whom the Scripture has been given (the Jews and the Christians)! ... » (I. Al-Hayek, 1998: 122)

يوجّه الخطاب الربّاني إلى الكتابيين وهم اليهود والنصارى، وضمير الصلة في محلّ رفع نعت لكلمة "أيُّ" وجميلة صلته جملة بني فعلها للمجهول، ويلاحظ القارئ أنّ يوسف علي لجأ إلى أسلوب التحوير في الترجمة حيث استبدل الجملة الفعلية بتركيب اسمي ولم يضمّنها بذلك ضمير صلة لأنّ هذا الضمير يحتاج دائما إلى فعل، وأمّا المترجمون الآخرون فقد ترجموا الضمير العربي بالضمير الإنجليزي "Whom" الدالّ على العاقل مسبوقا بالحرف "To" عند سيل والحايك وبالحرف "Unto" عند بيكتال وهذا الضمير في الترجمات الثلاث مفعول به غير مباشر للفعل "To give" المتصرّف في زمن المضارع التام. ولا يتفطّن القارئ غير المطّلع على نص المتن إذا كان الأصل يحوي ضمير الصلة "الذين" أم لا لتأدية كلا التعبيرين المعنى، وكان بإمكان المترجمين الإتيان بضمير الصلة "Who" والمحافظة على حرفية النص بقولهم مثلا O ye/ you, who had been given the scripture/ book ".

النموذج السادس:

(يَا أَيُّهَا **الَّذِينَ** آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ...) [آل عمران: 102].

1- « O believers, fear God with his true fear ... » (G. Sale, 1896, Vol_2: 34)

2- « O ye who believe! Observe your duty to Allah with right observance ... » (M.M. Pickthall, 1980: 78)

3- « O ye who believe! Fear God as he should be feared ... » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 149)

4- « O you believers! Fear Allah attentively as you should do ... » (I. Al-Hayek, 1998: 90)

تواتر هذا الأسلوب الإنشائي "يا أيها الذين آمنوا" سبعا وعشرين مرة[1] كما أسلفنا وهو نعت لكلمة "أيُّ" وجميلة الصلة فيه جملة فعلية بني فعلها للمعلوم، وقد لاحظنا من خلال تحليلنا لترجمة هذا الأسلوب لجوء المترجمين إلى ترجمة الضمير فيه بالضمير الإنجليزي "Who" تارة وعدم ترجمته تارة أخرى باستعمال اسم يقابل جميلة الصلة "آمنوا". ولم يترجم هذا الضمير في الجزء الذي بين أيدينا بضمير الصلة "Who" عند

سيل والحايك إذ اكتفى الأوّل باستعمال الاسم "Believers" مباشرة بعد حرف النداء "O" بينما أتى الثاني بالضمير الشخصي "You" قبل كلمة "Believers" وبعد حرف النداء "O"، وأمّا الترجمتان الأخريان فقد استعمل صاحباهما ضمير الصلة "Who" فاعلا للفعل "To believe" المتصرّف في زمن المضارع وقد توسّط ضمير الجمع "Ye" حرف النداء وضمير الصلة. ولا يمكن للقارئ غير العارف بنص المتن عند قراءة هذه الترجمات معرفة ما إذا كان الأصل: « يا أيها المؤمنون» أو « يا أيها الذين آمنوا».

النموذج السابع:

(إِنَّ **الَّذِينَ** يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ **الَّذِينَ** يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [آل عمران: 21].

1- « And unto those who believe not in the signs of God, and slay the prophets without a cause, and put those men to death who teach justice; denounce unto them a painful punishment. » (G. Sale, 1896, Vol_2: 09)

2- « Lo! Those who disbelieve the revelation of Allah, and slay the prophets wrongfully, and slay those of man- kind who enjoin equity: promise them a painful doom. » (M.M. Pickthall, 1980: 65)

3- « As to those who deny the signs of God, and in defiance of right, slay the prophets, and slay those who teach just dealing with mankind announce to them a grievous penalty. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 127-128)

4- « As for those who disbelieve in the Revelations of Allah, and kill the Prophets without any just cause and kill those who preach just dealings among mankind, give them tidings of a sever punishment! »(I. Al-Hayek, 1998: 75)

---

(1) - البقرة: (104، 153، 172، 178، 183، 208، 254، 264، 267، 278، 282).
- آل عمران: (100، 102، 118، 130، 149، 156، 200).
- النساء: (19، 26، 43، 59، 71، 94، 135، 136، 144).

يوجّه الخطاب الربّاني في هذه الآية إلى محمد (ص) إذ أمر أن ينذر معاصريه من اليهود – الذين كانوا يرون السداد في ما اقترفه أسلافهم من ذنوب – أنّ الله قد أعدّ عذابا شديدا لبني إسرائيل الذين كفروا بآياته وقتلوا أنبياءهم وكلّ من أمرهم بالمعروف، وفي استعمال فعل الأمر "بشّر" تهكّم لأنّ البشرى في الأصل لا تكون إلاّ بما هو خير.

وتضمّنت هذه الآية ضمير الصلة "الذين" مرّتين يعرب في أولاهما في محلّ نصب اسم "إنّ" وفي الثانية في محلّ نصب مفعولا به، وقد جسّدت الترجمات الأربع الصيغة الضميرية في الموضعين اللذين ورد فيهما في نص المتن إذ استعمل في الموضع الأوّل الضمير "Who" فاعلا لفعل متصرّف في زمن المضارع الدالّ على الحاضر – Deny / Disbelieve / Believe not – وأمّا في الموضع الثاني فقد استعمل ضمير الصلة أيضا فاعلا لفعل متصرّف في زمن الماضي البسيط غير أنّ جميلة الصلة كانت بدلا لما سبقها: فهو عند سيل مثلا يعود على "Those men" ويعود عند بيكتال على "Those of mankind" ويحيل ضمير الصلة في ترجمتي يوسف علي والحايك إلى الضمير الإشاري "Those" الذي يعرب وما بعده مفعولا به للفعلين "To slay" و " To kill" المتصرّفين في زمن المضارع الدالّ على الحاضر. ونلفت انتباه القارئ إلى أنّه كان بإمكان هؤلاء المترجمين العدول عن ترجمة صيغة المضارع بالماضي البسيط في الفعل "يقتلون" المتكرّر مرّتين لأنّ المراد في نص المتن استحضار هذين العملين الفظيعين اللذين وقعا في زمن محدد.

النموذج الثامن:

(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً إِلاَّ **الَّذِينَ** تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ...) [النساء: 145-146].

1- « Moreover the hypocrites shall be in the lowest bottom of bell fire, and thou shall not find any to help them thence. But they who repent and amend, and adhere firmly unto God, and approve the sincerity of their religion to God, they shall be numbered with the faithful ... »

(Verses 144-145, G. Sale, 1896, Vol_2: 110-111)

2- « LO! The hypocrites (will be) in the lowest deep of the Fire, and thou wilt find no helper for them; Save those who repent and amend and hold fast to Allah and make

their religion pure for Allah (only). Those are with the believers ... » (M.M. Pickthall, 1980: 127)

3- « The Hypocrites will be in the lowest depths of the Fire: on helper wilt thou find for them; - Except for those who repent, mend (their life); hold fast to God, and purify their religion as in God's sight: if so they will be (numbered) with the believers ... » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 226)

4- « The hypocrites shall be cast in the lowest depths of Hell; and there will be none to help them, - Except for those who repent, amend their ways, hold fast to Allah and make their religious devotion sincere to Allah, those will be sorted with the faithful ... » (I. Al-Hayek, 1998: 142)

يذكر الله تعالى في الآية الخامسة والأربعين بعد المائة من سورة النساء أنّ المنافقين ينالون أسفل درجة في جهنّم ويستثني منهم في الآية الموالية طائفة وهم التائبون المصلحون المعتصمون بالله المخلصون. ويعرب ضمير الصلة الدالّ على جمع العقلاء في محلّ نصب مستثنى من كلمة المنافقين التي هي اسم "إنّ" وجميلة الصلة جملة فعلية، وقد عمد المترجمون الأربعة إلى ترجمة هذا الضمير بالضمير "Who" فاعلا للفعل "To repent" المتصرّف في زمن المضارع وقد سبقه الضمير الشخصي "They" في ترجمة سيل والضمير الإشاري "Those" في الترجمات الأخرى. ويبدو أنّ هؤلاء المترجمين لم يعدلوا عن ترجمة ضمير الصلة العربي بضمير صلة إنجليزي لوجود الأفعال الماضية بعد الفعل "تاب" المشكّل وفاعله لجميلة الصلة، فهذه الأفعال تنمّ عن أعمال يقوم بها التائبون بالتدرّج.

النموذج التاسع:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ**الَّذِينَ** مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

[البقرة: 21]

1- « O men of Makkah, serve your Lord who hath created you, and, those who have been before you: peradventure ye will fear him; » (G. Sale, 1896, Vol_1: 297)

2- « O mankind! Worship your Lord, Who hath created you and those before you, so that ye may ward off (evil). »
(M.M. Pickthall, 1980: 05)

3- « O ye people! Adore your Guardian – Lord who created you and those who came before you, that ye may have the chance to learn righteousness. »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 21)

4- « O mankind: Worship your Lord Who has created you and those who came before you, so that you may become righteous. » (I. Al-Hayek, 1998: 07)

سبق لنا شرح هذه الآية في النموذج الأوّل من الجزء (V-3-2-2-3) عند تحليل ترجمة الضمير الشخصي المتّصل "كم"، وقد سبق لنا الاستدلال بجزء منها في النموذج السابع من المطلب (IIV-2-1) أثناء تحليل ترجمة ضمير الصلة "الذي"، ويعرب ضمير الجمع فيها "الذين" في محلّ نصب معطوفا على ضمير الجمع المتّصل "كم" الذي يعرب مفعولا به للفعل الماضي "خلق"، ولم تتجسّد ترجمته بالضمير "Who" في عمل بيكتال إذ أتى بالضمير الإشاري "Those" متلوا بالحرف "Before" الدالّ على القبلية متبوعا بالضمير الشخصي "You" دون استعمال أيّ فعل، وأمّا الترجمات الثلاث الأخرى فقد حوت مقابلا للضمير العربي وهو الضمير "Who" المسبوق بالضمير الإشاري "Those" وقد وقع فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في زمن المضارع التام عند سيل وفاعلا للفعل "To come" المتصرّف في زمن الماضي البسيط عند كلّ من يوسف علي والحايك. ونرى أنّ ترجمة سيل تستوقف القارئ النبيه لأنّ زمن المضارع التام يعبّر عن شيء لا يزال حاضرا بينما يخصّ السياق أمما خلت، وإذا قارنّا الترجمات الثلاث الأخرى فلا نرى أنّ القارئ يجد صعوبة في فهم ظاهر القول في عمل سيل لأنّ الترجمة تنمّ عن عدم التصريح بالفعل "To come" أو بالفعل "To created".

النموذج العاشر:

(... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ **الَّذِينَ** إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [البقرة: 155- 156].

1- « ...but bear good tidings unto the patient who, when a mis-fortune befalleth them, say, we are God's, and unto him shall we surely return. »

(Verses 156-157, G. Sale, 1896, Vol_1: 346)

2- « ...but give glad tidings to the steadfast. Who say, when a misfortune striketh them: Lo! We are Allah's and Lo! Unto Him we are returning. »(M.M. Pickthall, 1980: 29)

3- « ...but give Glad tidings to those who patiently persevere – who say when afflicted with calamity! " To God we belong, and to Him is our return." »

(A.Yusuf Ali (1979, Vol_1: 62)

4- «...so give happy tidings to those who patiently persevere. Those who, when afflicted with any misfortune, say: " to Allah we belong and to Him we will return."»

(I. Al-Hayek, 1998: 34-35)

يقصد النص القرآني بالصابرين المؤمنين المبتلين بقليل من الخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات، ويذكر بعض المفسّرين كـ: أ.م. القرطبي (2006، ج$_1$: 493) وأ.ع بن كثير (2006، م$_1$ ، ج$_1$: 275) أنّ هناك من فسّر الخوف بخوف الله عزّ وجلّ والجوع بما نحسّه من جوع في شهر رمضان والنقص في الأموال بالزكاة والنقص في الأنفس بالموت أو الأمراض عند قتال الكفار والنقص في الثمرات بموت الأولاد. وتعرب كلمة الصابرين مفعولا به لفعل الأمر "بشّر" الذي فاعله ضمير مستتر تقديره أنت ويعود على الرسول (ص)، ويعرب ضمير الصلة في محلّ نصب نعتا لهذا المفعول به، وقد تضمّنت الترجمات الأربع التي اعتمدناها ضمير الصلة "Who" – مقابلا للضمير العربي – فاعلا للفعل "To say" المتصرّف في زمن المضارع الدالّ على الحاضر، ويلاحظ القارئ أنّ يوسف علي والحايك ترجما كلمة الصابرين التي هي اسم فاعل بجميلة صلة متضمّنة الضمير "Who" فاعلا للفعل "To persevere" المتصرّف في زمن المضارع الدالّ على الحاضر واستعملا الحال Adverb of manner "Patiently" من الصفة "Patient". ونعتقد أنّ في توظيف المترجمين لضمير الصلة "Who" حرصا على محاولة الإبراز للقارئ مدى تمسّك الصابرين بالله عند الشدائد خاصة إذا تعلّق الأمر بمصيبة الموت على الرغم من أنّ هذه المصيبة غير واردة صراحة لا في نص المتن ولا في الترجمات.

النموذج الحادي عشر:

(وَلاَ تَكُونُواْ **كَالَّذِينَ** تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ ...)

[آل عمران: 105]

1- « And not be as they who are divided, and disagree in matters of religion, after manifest proofs have been brought unto them ... » (G. Sale, 1896, Vol_2: 35)

2- « And be ye not as those who separated and disputed After the clear proofs had come unto them ... »
(M.M. Pickthall, 1980: 79)

3- « Be not like those who are divided amongst themselves and fall into disputations after receiving Clear Sings... »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 150)

4- « And do not be like those who separated and disputed after they had received clear proofs ... »
(I. Al-Hayek, 1998: 91)

يجمع المفسّرون على أنّ المقصود من قوله تعالى "الذين تفرّقوا واختلفوا" اليهود والنصارى، وقد ورد ضمير الصلة مقترنا بكاف التشبيه ويعرب في محلّ جرّ اسما مجرورا بها، وقد جسّدت ترجماتنا الأربع ضمير الصلة "Who" مقابلا للضمير العربي غير أنّ هذا الضمير ورد فاعلا لفعل مبني للمجهول عند كلّ من سيل ويوسف علي متصرّفا في زمن المضارع فاقترن عند المترجم الأوّل بالضمير الشخصي "They" وعند المترجم الثاني بالضمير الإشاري "Those"، وأمّا بيكتال والحايك فقد استعملا ضمير الصلة مقترنا بالضمير الإشاري "Those" فاعلا للفعل "To separate" المتصرّف في زمن الماضي البسيط. ولا نظنّ أنّه كان بإمكان المترجمين العدول عن استعمال ضمير الصلة الدالّ على العاقل في اللغة الإنجليزية لأنّ الاختلاف بين اليهود والنصارى لم يحدث إلاّ بعد أن حرّفوا ما كان قد أنزل عليهم، فاستعمال الأفعال في هذا السياق أبلغ من اللجوء إلى صيغ تراكيبية أخرى.

النموذج الثاني عشر:

(وَلا تُجَادِلْ عَنِ **الَّذِينَ** يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ...) [النساء: 107].

1- « Dispute not for those who deceive one another, ...»
(Verse 106, G. Sale, 1896, Vol_2: 102)

2- « And plead not on behalf of (people) who deceive themselves... » (M.M. Pickthall, 1980: 120)

3- « Contend not on behalf of such as betray their own souls, ... » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 215)

4- « And do not argue on behalf of those who deceive themselves ... » (I. Al-Hayek, 1998: 134)

يرتبط هذا الجزء من الآية في معناه بالآيتين الخامسة والسادسة بعد المائة من هذه السورة والخطاب موجّه للرسول (ص) وفيه نهي له عن الدفاع عن الخائنين ومنهم طعمة بن أبيرق – وذكر أ.م. القرطبي (2006، ج$_3$: 471) أنّ اسمه بشير ويكنّى أبا طعمة – الذي قيل فيه إنّه سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان وحلف كذبا بعدم سرقتها، وكانت الدرع في جراب فيه دقيق وبه خرق وأودع هذا السارق الدرع عند يهودي قيل اسمه لبيد بن سهل وقيل: زيد بن السمين، فاتّهم اليهودي بسرقة الدرع وهمّ الرسول (ص) بقطع يده وجاء الوحي الربّاني مبيّنا للحقيقة فارتدّ السارق وفرّ إلى مكّة حيث نقب بيتا ذات ليلة ليسرق فسقط عليه الحائط فمات.

وقد استعمل ضمير الصلة "الذين" في الجزء الذي بين أيدينا بعد حرف الجرّ "عن" المتمّم لمعنى الفعل وهو من الناحية الإعرابية في محلّ جرّ اسم مجرور لهذا الحرف، ولم تظهر ترجمة هذا الضمير عند يوسف علي بضمير صلة في اللغة الإنجليزية إذ اكتفى بذكر الضمير المبهم "Such" مسبوقا بالتركيب "On behalf"، ترجمة لحرف الجرّ "عن" وأمّا الثلاثة الآخرون فقد استعملوا الضمير "Who" فاعلا للفعل " To deceive" المتصرّف في زمن المضارع فاقترن بالضمير الإشاري "Those" عند سيل والحايك وبكلمة "People" عند بيكتال وظهر معنى حرف الجرّ الدالّ على المناصرة بالحرف "For" في ترجمة سيل وبالتركيب "On behalf of" في الترجمات الثلاثة الأخرى. ونرى أنّ استعمال ضمير الصلة أفضل من استعمال الضمير المبهم لأنّ هذا السياق يمكن أن يصلح لعامة الناس وإن كان النص القرآني قد نزل في شخص معيّن كما أسلفنا.

النموذج الثالث عشر:

(إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ **الَّذِينَ** كَفَرُواْ وَجَاعِلُ **الَّذِينَ** اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...)
[آل عمران: 55].

1- « When God said, O Jesus, verily I will cause thee to die, and I will take thee up unto me, and I will deliver thee from unbelievers; and I will place those who follow thee above the unbelievers, until the day of resurrection...»
(Verse 54, G. Sale, 1896, Vol_2: 23)

2- « (And remember) when Allah said: O Jesus! Lo! I am gathering thee and causing thee to ascend unto Me, and am cleansing thee of those who disbelieve and am setting those who follow thee above those who disbelieve until the Day of Resurrection... » (M.M. Pickthall, 1980: 70-71)

3- « Behold! God said: O Jesus! I will take thee and raise thee to Myself and clear thee (of the falsehoods) of those who blaspheme ; I will make those who follow the superior to those who reject faith to the Day of Resurrection ... »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 137)

4- « Remember when Allah said: « O Jesus! I am causing you to die and I will raise you up to Myself, and purify you from the disbelievers, and I will make those who follow you superior to those who reject faith till the Day of resurrection ... » (I. Al-Hayek, 1998: 82)

يسرد النص القرآني في هذا المقام ما خاطب به الله عزّ وجلّ نبيّه عيسى عليه السلام بعد أن همّ كفار بني إسرائيل بقتله، ولا يقصد بـ"متوفيك" الموت قطعا إذ اختلف المفسّرون فمنهم من اعتدّ بالنوم مصداقا لقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ...) [الأنعام: 60]، ومنهم من اعتبر واو العطف في "ورافعك" غير ملزمة بالرتبة ففسّر متوفّيك بمعنى مميتك – بعد أن تنزل من السماء – ومنهم من اعتبر الوفاة والرفع شيئا واحدا فلا دخل للموت، وهذا رأي ا.ج الطبري (1988، ج$_3$: 292) وأيّده فيه أ.م. القرطبي (2006، ج$_3$: 27).

وقد استعمل ضمير الصلة "الذين" ثلاث مرّات في الجزء الذي بين أيدينا: فهو من الناحية الإعرابية في موضعه الأوّل في محلّ جرّ اسم مجرور لحرف الجرّ "من"،

ويعرب في الموضعين الآخرين في محلّ جرّ مضافا إليه إذ أضيف إلى اسم فاعل – جاعل – ثم إلى الظرف "فوق" الذي يستعمل للمكان غير أنّه تعدّاه إلى المجاز في هذا السياق. وتجسّدت الترجمة الحرفية لهذا الضمير بالضمير الإنجليزي "Who" في مواضعه الثلاثة عند كلّ من بيكتال ويوسف علي بجعل هذا الضمير فاعلا لفعل متصرّف في زمن المضارع الدالّ على المستقبل مقترنا بالضمير الإشاري "Those" الدالّ على بعد المشار إليه مجازيا في هذا السياق، وأمّا الحايك فتتجلّى ترجمته الضميرية في موضعيها الثاني والثالث مقابلة لما ورد في نص المتن إذ جعل الضمير "Who" مقترنا بالضمير الإشاري "Those" وفاعل الفعلين "To follow" و" To reject" المتصرّفين في المضارع. وأمّا ترجمة سيل فلا تظهر فيها الترجمة الضميرية إلاّ في الموضع الثاني عند الرجوع إلى نص المتن إذ لم يخالف المترجمين الآخرين في جعل ضمير الصلة فاعلا للفعل "To follow" المتصرّف في المضارع كما أنّه قرن هذا الضمير بالضمير الإشاري "Those" بينما لجأ إلى أسلوب التحوير فترجم "الذين كفروا" بـ"The unbelievers". وإن لم يكن للمحافظة على الصيغة الضميرية أو تركها في المواقع الثلاثة للضمير العربي تأثير في المعنى فإنّنا نفضّل الاستغناء عنها تيسيرا للفهم، ولو عمد المترجمون إلى ترجمة عبارة «الذين اتّبعوك» بالتركيب "your followers/ thy followers" لكان في نظرنا أفضل لأنّ السياق يوحي بأنّ أتباع عيسى كانوا قلّة وأنّ "الذين كفروا" هم من لم يصدّقوه.

النموذج الرابع عشر:

(وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ **الَّذِينَ** يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [البقرة: 45-46].

1- «Ask help with perseverance and prayer; this indeed is grievous unless to the humble; who seriously think they shall meet their Lord, and that to him they shall return.... »
(Verse 44-45, G. Sale, 1896, Vol_1: 305-306)

2- « Seek help in patience and prayer; and truly it is hard save for the humble-minded, Who know that they will have to meet their Lord, and that unto Him they are returning. »
(M.M. Pickthall, 1980: 09)

3- «Nay, seek (God's) help with patient perseverance and prayer: It is indeed hard, except to those who bring a lowly

spirit, - who bear in mind the certainty that they are to meet their Lord, and that they are to return to him. »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 28)

4- « Ask Allah's Help by patience and prayer which are hard except to those who are submissive! Those who are sure that they will meet with their Lord and that they will return to him. » (I. Al-Hayek, 1998: 12)

يوصي الله تعالى عباده بالاستعانة بالصبر والصلاة إذا أرادوا أن يقضي حوائجهم، ويرى ا.ج الطبري (1988، ج$_1$: 259) أنّ الخطاب موجّه إلى بني إسرائيل، ونحن من هذا الرأي لأنّ هذه الآية وردت في الجزء المخصّص لمخاطبة بني إسرائيل، ويرجّح الطبري (م ن، ص ن) أنّ المراد بالصبر هو الصوم، وإحالة الضمير المتّصل "ها" إلى الصلاة أقرب للعقل وهي أمر لا يثقل على الخاشعين الخائفين من الله.

وقد ورد ضمير الصلة بعد كلمة الخاشعين وهو صدر الآية السادسة والأربعين من السورة ويعرب في محلّ جرّ نعتا لهذه الكلمة، وتجسّدت الترجمة الضميرية في الأعمال الأربعة التي اعتمدناها إذ استعمل أصحابها الضمير "Who" فاعلا لفعل متصرّف في زمن المضارع الدالّ على الحاضر، وتجدر الإشارة إلى أنّ الحايك جعل من الصبر والصلاة مرجعا واحدا للضمير المتّصل "ها" وقد ترجم كلمة الخاشعين بجميلة صلة مشتملة على الضمير "Who" فحوت بذلك ترجمته للآيتين المذكورتين هذا الضمير مرّتين. ويبدو أنّ هؤلاء المترجمين لم يجدوا صيغة أسلوبية تغنيهم عن استعمال ضمير الصلة في اللغة الإنجليزية حرصا على تبليغ الوصف الذي يتضمّنه نص المتن، وهذا ما كنّا قد أشرنا إليه في النموذج العاشر من هذا المطلب.

النموذج الخامس عشر:

(... إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً **الَّذِينَ** يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ...) [النساء: 140-141].

1- « ... God will surely gather the ungodly and the unbelievers together in hell. They who wait to observe what befalleth you ... » (Verse 139-140, G. Sale, 1896, Vol_2: 110)

2- « ... Lo! Allah will gather hypocrites and disbelievers, all together, into hell; Those who wait upon occasion in regard to you...» (M.M. Pickthall, 1980: 126)

3- « ... For God will collect the Hypocrites and those who defy faith – all in hell: - (those are) the ones who wait watch about you: ... » (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 224-225)

4- «... Allah will summon the hypocrites and the disbelievers all together into Hell; - Those who wait watching for your occasion; ... » (I. Al-Hayek, 1998: 141)

يتضمّن الأسلوب الخبري الإخبار عن أنّ جهنّم مصير فئتين من الناس ينتظرون ما يحلّ بالمؤمنين من خير أو شرّ وهما فئة منافقة وأخرى كافرة، ويعرب ضمير الصلة العائد على كلمتي "المنافقين" و "الكافرين" في محلّ جرّ بدلا لكلمة "المنافقين" أو نعتا لها، وقد ظهر الضمير "Who" في الترجمات الأربع مقابلا لضمير الصلة العربي الوارد في نص المتن وهو في الترجمات كلّها فاعل للفعل "To wait" المتصرّف في المضارع الدالّ على معنى الحاضر، وقد اقترن هذا الضمير بالضمير الإشاري "Those" عند بيكتال والحايك وبالضمير الشخصي "They" عند سيل، وأمّا عند يوسف علي فهو متعلّق بالجميلة الأساسية "These are the ones". ويبدو أنّ استعمال ضمير الصلة في اللغة الإنجليزية أفضل من العدول عنه لأنّ في نصّ المتن تحذيرا من هؤلاء الناس المضيّقين الخناق على المؤمنين، ولو لم نعبّر عن هذا المعنى في اللغة الإنجليزية باستعمال ضمير الصلة لفهم القارئ أنّ كلّ المنافقين والكفّار يتربّصون بالمؤمنين، والأمر ليس كذلك في حياتنا اليومية لأنّ من هؤلاء الناس من لا يعنيه شأن المسلمين.

VII-2-5 تحليل ترجمة الضمير "اللاتي":

تقدّم بنا الذكر في الجزء (II-3-3-2-1) أنّ هذا الضمير يستعمل لجمع المؤنّث العاقل وغير العاقل وأنّ هناك ألفاظا أخرى تستعمل فيه وهي: "اللات" و "اللاء" و"اللائي" غير أنّ نصّنا المتن لم يحو إلاّ الضمير "اللاتي" متواترا ست مرات[1] في سورة النساء دالاّ على جمع العاقل، ويعرب مبنيا على السكون في محلّ رفع مبتدأ في موضعين (وذلك في الآيتين الخامسة عشرة والرابعة والثلاثين) وتضمّنت الآية الثالثة والعشرون هذا الضمير متكرّرا ثلاث مرّات معربا في محلّ رفع نعتا مرّتين وفي محلّ جرّ نعتا في المرّة الثالثة، ويعرب هذا الضمير أيضا في محلّ جرّ نعتا في الآية السابعة

والعشرين بعد المائة من السورة ذاتها، وبما أنّ الآية الثالثة والعشرين تنطوي على النعت في حالتي الرفع والجرّ فسنتناول تحليل هذا الضمير فيها إضافة إلى آية أخرى يعرب فيها في محلّ رفع مبتدأ.

النموذج الأول:

(وَ**اللاَّتِي** يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ...)
[النساء: 15]

1- « If any of your women be guilty of whoredom produce four witnesses from among you against them ...»
(Verse 14, G. Sale, 1896, Vol_2: 74)

2- «As for those of your women who are guilty of lewdness, call to witness four of your against them ...»
(M.M. Pickthall, 1980: 100)

3- « If any of your women are guilty of lewdness, take the evidence of four (Reliable) witnesses from amongst you against them ...» (A. Yusuf Ali, 1979,Vol_1: 183)

(1) (النساء: 15، 23 [3 مرات]، 34، 127).

4- « If any of your women commits fornication, call in four Witnesses from amongst yourselves against them ...»
(I. Al-Hayek, 1998: 114)

يدلّ ضمير الصلة في هذه الآية على العموم لأنّه يحمل في معناه معنى ضمير الصلة العام " مَنْ " الذي سيأتي الحديث عنه في المطلب (VII-3-1)، وقد تجسّدت ترجمة هذا الضمير الواقع في محلّ رفع مبتدأ بالضمير المبهم Indefinite pronoun "Any" الدالّ على العموم عند كلّ من سيل ويوسف علي والحايك، وأمّا بيكتال فقد أتى بالضمير الإشاري "Those" الدالّ على بعد المشار إليه – وهو في هذا المقام بعد مجازي – وأكدّه بضمير الصلة "Who" الدالّ على العاقل فاعلا لفعل الكينونة الوارد في التركيب "are guilty" وجعل من كلمة "Women" إحالة للضميرين، وتدلّ الترجمات الأربع كلّها على أنّ الحكم يخصّ أيّ امرأة مسلمة ارتكبت فاحشة الزنا.

النموذج الثاني:

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ **اللاَّتِي** أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ **اللاَّتِي** فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ **اللاَّتِي** دَخَلْتُم بِهِنَّ...) [النساء: 23].

1- «Ye are forbidden to marry your mothers, and your daughters, and your sisters, and your aunts both on the father´s and the mother side, and your brother's daughters, and your sister's daughters and your mothers who have given you suck, and your foster sisters, and your wives mothers, and your daughters – in – law which are under your tuition, born of your wives unto whom ye have gone in ... »

(Verse 21, G. Sale, 1896, Vol_2: 77)

2- « Forbidden unto you are your mothers, and your daughters, and your sisters, and your father's sisters, and your mother's sisters, and your brother's daughters and your sister's daughters, and your foster-mothers, and your foster sisters, and your mothers – in – law, and your step-daughters who are under your protection (born) of your women unto whom ye have gone in ... » (M.M. Pickthall, 1980: 101-102)

3- «Prohibited to your (for marriage) are: your mothers, daughters, sisters; father's sisters, mother's sisters; brother's daughters, sister's daughters; foster-mothers (who gave you

suck), foster sisters; your wives' mothers; your step daughters under your guardianship, born of your wives to whom ye have gone in ... » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 186)

4- «You are forbidden to marry your mothers, your daughters, your sisters, your paternal and maternal aunts, the daughters of your brothers and sisters, your foster-mothers and your foster sisters, the mothers of your wives, your step-daughters who are under your protection (born) of your women whom you made intercourse with ... » (I. Al-Hayek, 1998: 116)

يوجّه الله تعالى الخطاب في هذه الآية إلى الرجال المسلمين ويبيّن الجزء الذي بين أيدينا أحد عشر[1] صنفا من النساء التي يحرم الزواج منهنّ، وقد استعمل ضمير الصلة اللاتي ثلاث مرّات نعتا للكلمات " أمهاتكم " و " ربائبكم " و "نسائكم ". وأمّا من حيث ترجمة هذا الضمير في موضعه الأوّل فيتّضح للقارئ أنّ سيل ويوسف علي ترجماه بضمير الصلة "Who" فاعلا للفعل "To give" المتعدّي إلى مفعولين بينما لجأ بيكتال والحايك إلى أسلوب التحوير فاستعملا الاسم المركب "Foster-mothers" وقد استعمل يوسف علي هذا الاسم أيضا ودعمه بضمير الصلة للشرح. وأمّا ترجمة هذا الضمير العربي في موضعه الثاني من جزء الآية المذكور فلم تتجسّد عند يوسف علي الذي لم يأت بفعل ولا ضمير قبل الظرف "Under" في حين استعمل سيل الضمير "Which" الدالّ على غير العاقل فاعلا لفعل الكينونة المتصرّف في زمن الحاضر في صيغة الجمع وأردفه بالحرف "Under" متبوعا باسم، ونرى في استعمال هذا الضمير خطأ لم ينتبه إليه صاحب الترجمة أو قد يكون هذا خطأ مطبعيا، وتظهر ترجمتا بيكتال والحايك استعمال ضمير الصلة "Who" الدالّ على العاقل فاعلا للفعل " To be" المتصرّف في المضارع متبوعا بالظرف "Under" والاسم "Protection". وأمّا بالنسبة لترجمة هذا الضمير في موضعه

[1] حدّدت الآية صنفين آخرين من النساء اللائي يحرم على الرجال المسلمين الزواج منهن وهما: زوجات الأبناء والجمع بين الأختين تحت سقف واحد.

الثالث فقد جسّدتها الترجمات الأربع بالضمير "Whom" الواقع مفعولا به غير مباشر مقترنا بالحرف "Unto" عند سيل وبيكتال وبالحرف "To" عند يوسف علي وبالحرف "With" عند الحايك. وإذا استثنينا تواجد الضمير "Which" عوض الضمير "Who" في ترجمة سيل فإنّ القارئ لا يجد صعوبة في فهم جزء الآية.

وبعد استيفاء تحليلنا للطرائق الموظّفة في مدوّنتنا في ترجمة ضمائر الصلة الخاصة يمكننا تلخيصها وفق الجدول الموالي:

يتّضح لنا من خلال الجدول احتواء السور القرآنية الأربع على خمسة ضمائر صلة خاصة ويعدّ الضمير "الذين" أكثرها تواترا يليه الضمير "الذي" ثمّ الضمير "التي" فـ"اللاتي" فالضمير "اللذان"، ويلاحظ أنّ مجموع المواضع التي استخدم فيها ضمير الصلة الخاص بلغ مائتين وواحد وسبعين (271) موضعا وأنّ ترجمة بيكتال تمثّل أعلى نسبة من حيث ترجمة ضمير الصلة العربي بضمير صلة إنجليزي إذ تحقق ذلك في مائتين وتسعة وأربعين (249) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 91.88 %. وتمثّل ترجمة يوسف علي ثاني نسبة من حيث الترجمة الضميرية حيث تحقق ذلك في مائتين وأحد عشر موضعا (211) أي ما يعادل نسبة 77.85 % وتحققت الترجمة الضميرية في عمل سيل في مائتين وموضعين (202) وهذا ما يعادل نسبة 74.53%، وتجسّدت الترجمة الحرفية للضمير في عمل الحايك في مائة وأربعة وسبعين موضعا (174) وهذا ما يعادل نسبة 64.20 %، ويلاحظ أنّ النسب الأربع في ترجمة ضمير الصلة العربي بضمير صلة إنجليزي فاقت نسبة 50 % في كلّ ترجمة على حدة.

وإذا أحصينا الحالات التي عبّر فيها المترجمون عن ضمير الصلة الخاص بمقابلات أخرى يتّضح لنا أنّ الحايك أكثر استعمالا لهذه الطريقة حيث تجسّد ذلك في تسعين (90) موضعا أي ما يعادل نسبة 33.21 %، ويعدّ سيل أكثر استعمالا لهذه الطريقة مقارنة بيوسف علي وبيكتال بتوظيفه إياها في ثمانية وستّين (68) موضعا أي ما يعادل نسبة 25.09 % إذ لم يقابل يوسف علي ضمير الصلة العربي بضمير صلة إنجليزي في ثلاثة وخمسين (53) موضعا مستخدما أساليب تحويرية أخرى وهذا ما يعادل نسبة 19.55 %، وبما أنّ ترجمة بيكتال تجسّد أعلى نسبة من حيث مقابلة ضمير الصلة العربي بضمير صلة إنجليزي فإنّها تمثّل أقلّ نسبة من حيث استبدال ضمير الصلة بكلمات أخرى حيث تجسّد ذلك في اثنين وعشرين موضعا أي ما يعادل نسبة 8.11 %.

ويتّضح من خلال الجدول أنّه يمكن للمترجم العدول عن ذكر ضمير الصلة ولا نقصد بهذا حذف ضمير المفعول به لأنّ الحذف يمكن النطق به كما سبق لنا ذكر ذلك في الفصل الثالث، غير أنّ هذا الأسلوب الترجمي لم يرد في ترجمة بيكتال البتّة واستعمله سيل في موضع واحد وهو الآية الثالثة والستّون من سورة النساء وهذا ما يعادل نسبة 0.36 %، وانعدم ذكر الضمير دون مقابل آخر في ترجمتي يوسف علي والحايك في سبعة مواضع أي ما يعادل نسبة 2.58 %.

VII-3 تحليل ترجمة ضمائر الصلة العامة:

تقدّم بنا الذكر في الجزء (II-3-3-2-2) أنّ ضمائر الصلة العامة ألفاظ تستخدم بلفظ واحد للدلالة على مفرد أو مثنّى أو جمع تذكيرا أو تأنيثا، وسبق لنا ذكر ستة ضمائر في هذا النوع والقول بتعدّد مواقعها الإعرابية بين رفع ونصب وجرّ، غير أنّ نصّنا المتن لم يحو كلّ هذه الضمائر وإنّما اقتصر على ثلاثة منها وهي "من" و"ما" و"أي"، ولم نأخذ برأي الكوفيين في اعتبار "ماذا" الواردة أربع مرّات في نصّنا المتن كلمة مركّبة تتكوّن من "ما" الاستفهامية و "ذا" التي هي ضمير صلة أو "اسم موصول"- كما هو مدوّن عند النحاة القدامى والمحدثين- وإنّما اعتبرنا هذه الكلمة جزءا واحدا لا يتجزّأ وهو اسم استفهام.

VII- 3-1 تحليل ترجمة الضمير "من":

بيّنا في الجزء (II-3-3-2-2) شروط ضمير الصلة "من" وقلنا باستعماله للعاقل كما ينزل غير العاقل منزلة العاقل، غير أنّ تواتره في نصّنا المتن اقتصر على دلالته على العاقل في سبعة وسبعين[1] موضعا وكانت جميلة صلته فعلا متصرّفا في صيغة الإفراد دائما، وتنوّعت مواقعه الإعرابية بين الرفع والنصب والجرّ: حيث ورد مبتدأ في خمسة عشر موضعا وخبرا للمبتدأ في ثلاثة مواضع (وذلك في الآية الثالثة والخمسين بعد المائتين من سورة البقرة)، وخبرا لأداة الاستدراك "لكنّ" في موضع واحد (وذلك في الآية السابعة والسبعين بعد المائة من سورة البقرة)، وفاعلا في موضعين (وذلك في الآية الحادية عشرة بعد المائة من سورة البقرة والآية الثالثة والثمانين من سورة آل عمران)، ونائب فاعل في موضع واحد (وهو الآية الثانية والثلاثون بعد المائتين من سورة البقرة)، وورد معطوفا في موضع واحد (وذلك في الآية العشرين من سورة آل عمران)، وبدلا في موضع واحد أيضا تبيّنه الآية

---

[1] - البقرة: (8، 30، 62، 85، 90، 102، 105، 111، 114، 126، 130، 140، 142، 143 [مرتان]، 154، 165، 177، 196، 200، 201، 204، 207، 212، 213، 232، 233، 247، 249، 253 [3 مرات]، 261، 269، 272، 282، 284 [مرتان]).

- آل عمران: (13، 20، 26 [4 مرات]، 27، 37، 73 [مرتان]، 74، 75 [مرتان]، 83، 97، 99، 129 [مرتان]، 152 [مرتان]، 162 [مرتان]، 179، 199).

- النساء: (25، 36، 48، 49، 55 [مرتان]، 72، 77، 88، 94، 107، 114، 116، 125، 148).

الثلاثون بعد المائة من سورة البقرة. أمّا من حيث النصب فقد ورد هذا الضمير في محلّ نصب مفعولا به في خمسة وعشرين موضعا، وفي محلّ مستثنى في ثلاثة مواطن (وذلك في الآية التاسعة والأربعين بعد المائتين من سورة البقرة وفي الآيتين الرابعة والأربعين بعد المائة والثامنة والأربعين بعد المائة من سورة النساء)، وبدلا في موضعين وذلك في الآية الثانية والستين والآية السادسة والعشرين بعد المائة من سورة البقرة، واسم "إنّ" في موضع واحد وهو الآية التاسعة والتسعون بعد المائة من سورة آل عمران. كما ورد ضمير الصلة "من" في محلّ جرّ: إذ يعرب في محلّ جرّ اسما مجرورا في واحد وعشرين موضعا جرّ في اثني عشر منها بحرف "اللام"، وفي ستة منها بالحرف "من"، وفي موضعين بحرف "الكاف" وذلك في الآية الثانية والستين بعد المائة من سورة آل عمران، وجرّ في موضع واحد بالحرف "على" (وذلك في الآية الثانية والستين بعد المائة من سورة آل عمران)، وقد استعمل هذا الضمير في محلّ جرّ مضافا إليه (في الآية الخامسة والثمانين من سورة البقرة) وبدلا في الآية السابعة والتسعين من سورة آل عمران. وستظهر النماذج الآتية كيفية ترجمة هذا الضمير إلى اللغة الإنجليزية حسب مدوّنتنا:

النموذج الأوّل:

(وَمِنَ النَّاسِ **مَن** يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ)

[البقرة: 08]

1- « Else are some who say, we believe in God, and the last day; but are not believers. » (G. Sale, 1896, Vol_1: 294)

2- « And of mankind are some who say: We believe in Allah and the last Day, when they believe not. »
(M.M. Pickhthall, 1980: 3)

3- « Of the people there are some who say: "We believe in God and the last Day"; but they do not (really) believe. »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 18)

4- « And among mankind there are some people who say: "We believe in Allah and the last Day", but they are not believers. » (I. Al-Hayek,1998: 5)

يحيل ضمير الصلة في هذه الآية إلى فريق من الناس يدّعون الإيمان، وجاء فعل جميلة الصلة "يقول" في صيغة المفرد اعتبارا للفظ الضمير "من" بينما جاء الفعل "آمنّا" بصيغة الجمع واستعمل ضمير الجمع "هم" بعد "ما" التي تعمل عمل ليس اعتبارا لمعنى "من" الذي يعرب مبنيا على السكون في محلّ رفع مبتدأ مؤخّر للخبر المتقدّم عنه المتكوّن من الجارّ والمجرور. وقد جسّدت الترجمات التي اعتمدناها في بحثنا ترجمة الضمير العربي بضمير الصلة "Who" فاعلا للفعل "To say" المتصرّف في زمن المضارع الدالّ على الحاضر، ويبرز فعل الكينونة المتصرّف في المضارع مع ضمير جمع الغائبين أنّ ضمير الصلة يتعلّق بالجمع. وكان بإمكان المترجمين العدول عن ترجمة الضمير العربي بضمير من جنسه في اللغة الإنجليزية، كأن يقال مثلا: (Some people say…) فالصيغة المبهمة تدلّ على أنّ القائلين هم صنف من الناس وهذا ما يدلّ عليه ضمير الصلة "من" في نص المتن.

النموذج الثاني:

(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم **مَّن** كَلَّمَ اللّهُ [...] وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم **مَّنْ** آمَنَ وَمِنْهُم **مَّن** كَفَرَ...) [البقرة: 253].

1- « These are the apostles ;we have preferred some of them before others; some of them hath God spoken unto[…]and if God had pleased, they who came after those apostles would not have contented among themselves, after manifest signs had been shown unto them, but they fell to variance; therefore some of them believed, and some of them believed not…» (G. Sale, 1896, Vol_1: 381)

2- « Of those messengers, some of whom We have caused to excel others, and of whom there are some unto whom Allah spoke […] And if Allah had so willed it, those who followed after them would not have fought one with another after the clear proofs had come unto them. But they differed, some of them believing and some disbelieving…» (M.M. Pickhthall, 1980 : 51-52)

3- « Those apostles we endowed with gifts, some above others : to one of them God spoke; […] if God had so

willed, succeeding generations would not have fought among each other, after clear (signs) had come to them, but they (chose) to wrangle, some believing and others rejecting…» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 101)

4- « Those Messengers; We have exalted some of them above others. Allah spoke to some of them (directly) […] Had Allah willed, those who succeeded them would not fought against each other after Clear proofs (Signs) had been given to them but they differed among themselves: Some of them believed, but others did not…»
(I. Al-Hayek, 1998: 60)

سبق لنا ذكر جزء من هذه الآية في النموذج الثالث من المطلب (IV-3-2) عند تحليل ترجمة الضمير الإشاري "تلك" وقد استعمل في الجزء الذي بين أيدينا ضمير الصلة "من" في ثلاثة مواضع يشير أوّلها إلى موسى - عليه السلام - فهو واحد من الرسل، وأمّا في الموضعين الآخرين فيشير إلى الأمم التي جاءت بعد الرسل، ويعرب هذا الضمير في محلّ رفع خبر لمبتدأ محذوف، ولم يأت ضمير الصلة "Whom" مقابلا للضمير العربي عند بيكتال إلاّ في الموضع الأوّل باستعماله مسبوقا بالحرف "Unto" مفعولا به غير مباشر للفعل "To steak" المتصرّف في زمن الماضي البسيط، بينما استعمل يوسف علي الضمير الشخصي العام "One" مسبوقا بالحرف "To" مفعولا به غير مباشر للفعل "To steak" المتصرّف في زمن الماضي البسيط وهي الترجمة الوحيدة التي يفهم منها غير المطّلع على التفاسير القرآنية أنّ الله خصّ بالكلام المباشر رسولا واحدا ليس إلاّ. واستعمل سيل والحايك التركيب "Some of them" المتكّون من الضمير المبهم "Some" والحرف "Of" والضمير الشخصي "Them" الدالّ على جمع الغائبين مفعولا به غير مباشر للفعل "To steak" المتصرّف عند سيل في زمن المضارع التامّ وعند الحايك في زمن الماضي البسيط، ولا نظنّ القارئ غير المطّلع على التفاسير يفهم من هاتين الترجمتين أنّ كلام الله يخصّ شخصا واحدا وهذا المعنى الخاطئ أكثر جلاء في ترجمة الحايك باستعماله الحال Adverb of manner "Directly". ولم تتجسّد الترجمة الضميرية للضمير العربي في موضعيه الثاني والثالث بضمير صلة في اللغة الإنجليزية في أيّ من الترجمات، غير أنّ الصيغ التراكيبية فيها لا تؤثّر في المعنى بالنسبة للقارئ غير العربي لأنّه يفهم أنّ الأمر يتعلّق بفئتين من الناس.

النموذج الثالث:

(لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ **مَنْ** آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ...) [البقرة: 177].

1- « It is not righteousness that you turn faces in prayer towards the east and the west, but righteousness is of him who believeth in God and the last day and the angel, and the scriptures, and the prophets…»
(G. Sale, 1896; Vol_1: 352)

2- « It is not righteousness that ye turn your faces to the East and the West; but righteous is he who believeth in Allah and the last Day and the angels and the Scripture and the prophets…» (M.M. Pickthall, 1980: 32-33)

3- « It is not righteousness that ye turn your faces towards East or West; but it is righteousness to believe in God and the last day, and the angels, and the Book, and the Messengers…» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 69)

4- « Righteousness is not in turning one's face towards the East or the West, but it is in the belief in Allah and the last Day, in the angels, the Scriptures and the Prophets…»
(I. Al-Hayek, 1998: 39)

نزلت الآية التي نحن بصدد تناول جزء منها لمّا غيّر الله تعالى قبلة المسلمين من اتجاه بيت المقدس إلى الكعبة، والحديث موجّه لمن شقّ عليهم ذلك من يهود ونصارى لأنّ اليهود يتّجهون في صلاتهم قِبل المغرب - أي بيت المقدس- بينما يتّجه النصارى قِبل المشرق – مطلع الشمس- وفي الخطاب تنبيه على أنّ الخير لا يكمن في الجهة التي يستقبلها الإنسان وإنّما تجسّده أمور أخرى. وقد استعمل الضمير "من" دالاً على أيّ شخص عموما ويعرب في محلّ رفع خبر "لكنّ" وجميلة صلته فعل في صيغة الإفراد.

ويلاحظ القارئ عدم اشتمال ترجمتي يوسف علي والحايك على ضمير صلة يقابل الضمير العربي "من" إذ لجأ كلاهما إلى طريقة التحوير فاستعمل يوسف علي الفعل "To believe" غير متصرّف بينما استعمل الحايك الاسم "Belief" أي (الإيمان). وقد تجسّدت الترجمة الضميرية بالضمير "Who" فاعلا للفعل "To believe" المتصرّف

في صيغة المفرد الغائب في زمن المضارع عند سيل وبيكتال حيث استعمل الأوّل كلمة " Righteousness" فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع متبوعا بالحرف "Of" الدالّ على التعلّق ثمّ أردف بالضمير الشخصي "Him" ثمّ أتى بضمير الصلة للتوضيح، وأمّا الثاني فقد استعمل الصفة "Righteous" محذوفة الموصوف والمحدّد الذي يفترض أن يأتي قبلها متبوعة بفعل الكينونة متصرّفا في المضارع متبوعا بالضمير الشخصي "He" المؤكّد بضمير الصلة "Who". ومهما اختلفت الأساليب في نقل ضمير الصلة العربي فإنّ قارئ الترجمات يفهم المعنى دون مشقة. وتعدّ ترجمة الحايك أوضح الترجمات باستعمال صاحبها الضمير "It" الذي يحيل إلى كلمة " Righteousness".

النموذج الرابع:

(وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ **مَن** كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى...) [البقرة: 111].

1- « They say, verily none shall enter the paradise, except they who are Jews or Christians…»
(G. Sale, 1896, Vol_1: 330)

2- « And they say: None entereth Paradise unless he be a Jew or Christian…» (M.M. Pickthall, 1980 : 21)

3- « And they say: "None shall enter paradise unless he be a Jew or a Christian…"» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 48)

4- «They say: "None but Jews or Christens shall enter Paradise…"» (I. Al-Hayek, 1998: 25)

يسرد لنا النص القرآني في هذا الجزء اغترار أهل الكتاب بادّعاء اليهود أنّ الجنّة حكر على ملّتهم وبادّعاء النصارى مثل ذلك، وقد ورد ضمير الصلة قبل جملة فعلية – جميلة الصلة - ذات فعل متصرّف في صيغة الإفراد في زمن الماضي الدالّ على الحاضر وهذا مراعاة للفظه لا لمعناه، ويعرب في محلّ رفع فاعلا للفعل المضارع "يدخل" المسبوق بأداة النصب " لن".

ولم تتجسّد الترجمة الضميرية بضمير الصلة "Who" إلاّ في عمل سيل الذي أورده بدلا للضمير الشخصي "They" وفاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في صيغة الجمع في زمن المضارع، وعلى الرغم من خلوّ الترجمات الأخرى من الضمير "Who" فلا ضير لأنّ المعنى يفهمه كلّ من لا يملك النص الأصلي.

النموذج الخامس:

(... ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ **مَن** كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...) [البقرة: 232].

1- « …This is given in admonition unto him among you who believeth in God, and the last day…»
(G. Sale, 1896, Vol_1: 375)

2- « …This is an admonition for him among you who believth in Allah and the last Day…»
(M.M. Pickthall, 1980: 46)

3- «…This instruction is for all amongst you, who believe in God and the last Day…»(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 92)

4- «... This is an admonition to him amongst you who believes in Allah and the last Day…»
(I. Al-Hayek, 1998: 54)

يحيل الضمير الإشاري "ذلك" إلى عدم عضل المطلّقات إذا انقضت عدّتهن وأراد أزواجهنّ استرجاعهنّ (ولم نأت بهذا الجزء من الآية لأنّ تحليل ضمائره لا يناسب سياقنا)، ويعود ضمير الصلة الذي يعرب في محلّ رفع نائب فاعل للفعل المضارع "يُوعَظ" على المؤمنين بالله وباليوم الآخر.

وقد أتى المترجمون الأربعة بالضمير "Who" مقابلا للضمير العربي حيث استعمله كلّ من سيل وبيكتال والحايك فاعلا للفعل "To believe" المتصرّف في زمن المضارع في صيغة المفرد ويؤكّد هذا الضمير الضمير الشخصي "Him" في هذه الترجمات، وأمّا يوسف علي فقد استعمل الضمير "Who" مؤكّدا للضمير المبهم "All" فاعلا للفعل " To believe" المتصرّف في المضارع بصيغة الجمع. ولا يؤثر تصريف هذا الفعل في إفراده أو جمعه على المعنى لأنّ الضمير في اللغة العربية ينطوي على معنى الجمع وإن كان ورد في صيغة الإفراد، وحتّى وإن حافظ المترجمون الثلاثة الآخرون على صيغة الإفراد في اللغة الإنجليزية فإنّ الضمير "Who" يدلّ على العموم.

النموذج السادس:

(فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَ**مَنِ** اتَّبَعَن...) [آل عمران: 20].

1- « If they dispute with thee, say I have resigned myself unto God and he who followeth me doth the same…»
(G. Sale, 1896, Vol_1: 9)

2- « And if they argue with thee, (O Muhammad), say: I have surrendered my purpose to Allah and (so have) those who follow me…» (M.M. Pickthall, 1980: 64-65)

3- « So if they dispute with thee, say: "I have submitted my whole self to God and so have those who follow me"…»
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 127)

4- « If they dispute with you (O! Muhammad! peace be upon him) say: I have submitted myself to Allah, and so do those who follow me…» (I. Al-Hayek, 1998: 75)

الشخص المخاطب هو الرسول محمد (ص) والمقصود بالذين يحاجّونه أهل الكتاب عموما فالله يوجّهه إلى أن يقول لمجادليه في الدِّين أنّه أخلص عبادته لله تعالى وأنّ متّبعيه فعلوا الشيء نفسه.

ويعرب ضمير الصلة في محلّ رفع معطوفا على التاء المتحرّكة وهي في محلّ رفع فاعلا للفعل "أسلم"، وعلى الرغم من أنّ فعل جميلة صلته مفردا لفظا فمعناه الجمع وترجمته بضمير الصلة "Who" مجسّدة في مدوّنتنا: حيث اتّبع سيل الصيغة اللفظية وصرّف الفعلين "To follow" -الذي فاعله الضمير"Who"- و "To do" في زمن المضارع في صيغة المفرد الغائب، غير أنّ الجملة المتكوّنة من الجملة الأساسية " He doth the same" ومن جميلة الصلة "Who followeth me" لا توحي للقارئ بالضرورة بأنّ المقصود هم عامة الناس الذين اتّبعوا الرسول (ص). وأمّا الترجمات الأخرى فقد ورد فيها الضمير "Who" دالاّ على جمع الغائبين فاعلا للفعل "To follow" المتصرّف في المضارع، وتعرب الجملة "Those who follow me" فاعلا للفعل المساعد "Have" أو "Do". ولا يعدّ ما دوّنّاه بشأن ترجمة سيل تناقضا منّا لأنّ ضمير الصلة في اللغة الإنجليزية قد يدلّ على التعميم وإن استعمل لفظا في الإفراد، فترجمة سيل لا تشكّل غموضا بالنسبة للقارئ النبيه وإنّما قد تشدّ انتباه القارئ غير المتحكّم في قواعد اللغة الإنجليزية فيظنّ أنّ السياق يخصّ شخصا معيّنا من صحب النبيّ (ص).

النموذج السابع:

(وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ **مَن** سَفِهَ نَفْسَهُ...**)** [البقرة: 130].

1- « Who will be averse to the religion of Abraham, but he whose mind is infatuated?...» (G. Sale, 1881, Vol_1: 337)

2- «And who forsaketh the religion of Abraham save him who befooleth himself? …» (M.M. Pickthall, 1980: 24)

3- « And who turns away from the religion of Abrahem but such as debase their souls with folly?...»
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 54)

4- «And who forsakes the Religion of Abrahem, except one who abases himself?...» (I. Al-Hayek, 1998: 29)

يحمل الاستفهام معنى الإنكار والاستبعاد لأنّه بعد أن ذكرت الآيات السابقة للجزء الذي بين أيدينا فضائل النبيّ إبراهيم عليه السلام يستنتج أن اتّباع ملّته أمر لا يغفل عنه إلاّ سفيه. ولا يعتدّ بـ "من" الأولى لأنّها أداة استفهام فلا تجب في حقها الضميرية، وأمّا الثانية فهي ضمير صلة ومحلّها الإعرابي بدل من الضمير المستتر فاعل الفعل المضارع "يرغب".

وقد تجلّت الترجمة الضميرية بـ: "Who" في ترجمتي بيكتال والحايك حيث ورد فاعلا للفعل "To befool" المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر بعد الضمير الشخصي "Him" عند الأوّل، بينما نجده عند الحايك مسبوقا بالضمير العام "One" وفاعلا للفعل "To abase" المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر. وأمّا سيل فقد لجأ إلى استعمال التركيب المتضمّن لضمير الصلة "Whose" الدالّ على الملكية، ولا ضير في هذا لأنّ المترجم لم يخالف المعنى المقصود من نصّ المتن إذ يمكن أن نترجم إلى العربية "But he whose mind is infatuated" بقولنا: "إلاّ من فُتن عقله" أو "إلاّ الذي لم يسلم عقله". وأمّا ترجمة يوسف علي فتخلو من ضمير الصلة لأنّ صاحبها استعمل الضمير المبهم "Such" دالاً على الجمع، وليس لهذا أيّ أثر في فهم المعنى لأنّ التركيب "من سفه نفسه" المسبوق بالاستثناء المفرغ يمكن حمله على الجمع مراعاة لمعناه لا للفظه.

النموذج الثامن:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي **مَن** يَشَاءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً) [النساء: 49].

1- « Hast thou not observed those who justify themselves? But God justifieth whomsoever he pleasth, nor shall they be wronged a hair. »(Verse 47 G. Sale, 1896, Vol_2: 87)

2- « Hast thou not seen those who praise themselves for purity? Nay, Allah purifieth whom He will, and they will not be wronged even the hair upon a date-stone. »
(M.M. Pickthall, 1980: 107-108)

3- « Hast thou not turned they vision to those who claim sanctity for themselves? Nay- but God doth sanctify whom he pleaseth but never will they fail to receive justice in the least little thing. »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 195-196)

4- « Have you not known of those who pretend that they are pure? Nay, Allah purifies whom he wills. They shall not be wronged even if it is as the weight of the wick. (Which is found on the back of the date-stone). »
(I. Al-Hayek, 1998: 122)

يوجّه الله تعالى خطابه إلى الرّسول محمد (ص)، والرؤية في الفعل المجزوم رؤية قلبية أي: ألم ينته إليك يا محمّد علم الذين يزّكون أنفسهم؟ ويذكر أ. الصاوي في «تفسير الجلالين» (1977، ج1: 223) و ا.ج الطبري (1988، ج5: 126) و أ.م. القرطبي (2006، ج3: 378) و م.ط بن عاشور (د ت، ج5: 84) أنّ المقصود بـ: "الذين يزكّون أنفسهم" اليهود بينما اختلف المفسّرون في كيفية تزكية اليهود أنفسهم ولا يتّسع لنا المقام لذكر ذلك. انظر ا.ج الطبري (1988، ج5: 126، 127، 128) وأ.م. القرطبي (2006، ج3: 378). ويذكر ج. الزمخشري (2000، ج1: 453) و أ.ع بن كثير (2006، م1، ج5: 667) أنّ الآية نزلت في اليهود والنصارى. وقد ورد ضمير الصلة بعد الفعل المضارع "يزكّي" ويعرب على هذه الحال في محلّ نصب مفعولا به لهذا الفعل.

واستعمل المترجمون ضمير الصلة "Whom" دالاّ على العموم - ترجمة لضمير نص المتن- مفعولا به مباشرا لفعل متصرّف في المضارع دلالة على الحاضر والمستقبل، وأكّد سيل عمومية هذا الضمير بإلحاقه بالوحدة "Soever". ولا يمكن في هذا السياق استعمال صيغة الإفراد اللهمّ إلاّ إذا استبدلنا ضمير الصلة بضمير مبهم.

النموذج التاسع:

(فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ **مَنِ** اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ...) [البقرة: 249].

1- « And when Talût departed with his soldiers he said, verily God will prove you by the river; for he who drinketh thereof, shall not be on my side (but he who shall not taste thereof he shall be on my side), except he who drinketh a draught out of hand…»
(G. Sale, 1896, Vol_1: 380)

2- « And when Saul set out with the army, he said: lo! Allah will try you by (the ordeal of) a river. Whosoever therefore drinketh thereof he is not of me, and whosoever tasteth it not he is of me, save him who taketh (thereof) in the hollow of his hand…» (M.M. Pickthall, 1980: 50)

3- « When Talût set forth with the armies, he said : God will test you at the stream ; if any drinks of its water, he goes not with my army ; only those who taste not of it go with me ; a mere sip out of the hand is excused… »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 99)

4- « When Saul (Talût) set forth with his soldiers, he said to them Allah is testing you by a river. Anybody who drinks from it is not of me. But he who does not taste it is of mine, except one who takes a mere full hand's sip, (he is pardoned) … » (I. Al-Hayek, 1998: 58-59)

يروي لنا القصص القرآني في هذا الجزء ما قاله الملك طالوت - الذي اصطفاه الله على رأس قوم من بني إسرائيل - لجنوده عندما أراد الله أن يختبرهم بنهر وقد سبق لنا إيراد بعض التفاصيل الخاصة بهذا النهر وبجنود طالوت في الجزء(V-3-2-3-1) أثناء تحليل ترجمة الضمير المتصل "هُ / هِ" الذي يعرب إمّا في محلّ نصب أو جرّ.

ولا يهمّنا بالتحليل استعمال "من" في الموضعين الأوّل والثاني لأنّها شرطية، وأمّا وقوعها بعد حرف الاستثناء فهو ضمير صلة ومحلّه الإعرابي النصب مستثنى من "من" الشرطية الأولى. ويلاحظ القارئ أنّ ترجمة يوسف علي لم يستعمل فيها الضمير في ترجمة الضمير العربي وجميلة صلته وإنّما لجأ صاحبها إلى تركيب اسمي يتكوّن من أداة التنكير "A" والصفة "Mere" والاسم "Sip" وظرف المكان "Out of"، بينما عكست الترجمات الأخرى الصيغة الضميرية بتصريف الفعل مع المفرد إذ استعمل سيل ضمير الصلة "Who" مسبوقا بالضمير الشخصي "He" فاعلا للفعل "To drink" المتصرف في المضارع، وأمّا بيكتال والحايك فقد وظّفا ضمير الصلة "Who" فاعلا للفعل "To take" المتصرّف في المضارع مسبوقا بضمير شخصي وهو "Him" عند الأوّل والضمير "One" عند الثاني. وقد وفّق المترجمون في تبليغ المعنى المراد إذ تظهر كلّها أنّه كان قد سمح لجنود طالوت بالاغتراف من النهر مرّة واحدة باليد.

النموذج العاشر:

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ **مَنْ** آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...) [البقرة: 126].

1- «And when Abraham said, Lord make this a territory of security, and bounteously bestow fruits on its inhabitants, such of them as believe in God and the last day… »
(G. Sale, 1896, Vol_1: 336)

2- « And when Abraham prayed: My Lord! Make this a region of security and bestow upon its people fruits, such of them as believe in Allah and the last Day… »
(M.M. Pickthall, 1980: 23)

3- « And remember Abraham said : My Lord make this a City of Peace, and feed its people with fruits, such of them as believe in God and the last Day … »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 53)

4- « And remember when Abraham pleaded: My Lord! Make this town a city of peace and provide its people with fruits; those that believe in Allah and the last Day… » (I. Al-Hayek, 1998: 28)

يبيّن هذا الجزء أنّ إبراهيم عليه السلام سأل الله أن يجعل من مكّة المكرّمة بلدا آمنا وأن يرزق مؤمنيها الثمرات دون كفّارها، ويعرب ضمير الصلة في محلّ نصب بدلا من كلمة أهل وهو بدل البعض من الكلّ.

وانفرد الحايك بترجمة هذا الضمير بضمير الصلة "That" وجعله فاعلا للفعل " To Believe" المتصرّف في المضارع دلالة على الحاضر، وأمّا المترجمون الآخرون فقد استعملوا الضمير المبهم "Such" متبوعا بالحرف "Of" والضمير الشخصي "Them" وشكّل في أعمالهم هذا التركيب فاعل الفعل "To believe" المتصرّف في المضارع بمعنى الحاضر. ويفهم كلّ من يقرأ الترجمات الأربع دون الرجوع إلى نص المتن أنّ النبيّ إبراهيم دعا بالرزق للمؤمنين دون المشركين.

النموذج الحادي عشر:

(وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ **لَمَن** يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ...) [آل عمران: 199].

1- « There are some of those who have received the scriptures who believe in God, and that which hath been sent down unto you and that which hath been sent down to them ... » (G. Sale, 1896, Vol_2: 62)

2- « And lo! of the People of the Scripture there are some who believe in Allah and that which is revealed unto you and that which was revealed unto them … » (M.M. Pickthall, 1980: 95)

3- « And there are certainly among the people of the Book, those who believe in God, in the revelation to you, and in the revelation to them… » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 175-176)

4- « There are some of the people of the Book who believe in Allah and what was revealed to you and what was revealed to them… » (I. Al-Hayek, 1998: 109)

على الرغم من أنّ ظاهر القول يبدو أنّه يخصّ كلّ الكتابيين المصدّقين بالرسالة المحمّدية وبما جاءهم من كتب وهي الزبور والتوراة والإنجيل، يذكر ا.ج الطبري (1988، ج4: 218-219) أنّ أهل التأويل اختلفوا فيمن نزلت الآية التي نحن بصدد تناول جزء منها: فقد قال بعض المفسّرين أنّ المعني هو النجاشي وقال آخرون عبد الله بن سلام ومن معه وقال آخرون عُنِيَ بذلك "مسلمة أهل الكتاب".

وقد اقترن ضمير الصلة بلام الابتداء المسمّاة باللام المزحلقة لتعذر وقوعها في صدر الكلام نظرا لوجود أداة التوكيد "إنّ" ويعرب في محلّ نصب اسم "إنّ" مؤخّرا، وتحوي الترجمات التي اعتمدناها ضمير الصلة "Who" فاعلا للفعل "To believe" المتصرّف في المضارع الدالّ على حضور ذلك في كلّ زمان، ولا يخفى على أيّ قارئ ليس بحوزته نصّ المتن أنّ ظاهر القول يتعلّق بفئة من الكتابيين تؤمن بكلّ الكتب السماوية بما فيها القرآن.

النموذج الثاني عشر:

(أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ **كَمَن** بَاء بِسَخْطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [آل عمران: 162].

1- « Shall he therefore who followeth that which is well-pleasing unto God be as he who bringeth on himself wrath from God, and whose receptacle is hell? An evil journey shall it be thither. »
(Verse 163, G. Sale 1896, Vol_2: 51)

2- « Is one who followeth the pleasure of Allah as one who hath earned condemnation from Allah, whose habitation is the Fire, a hapless journey's end? »
(M.M. Pickthall, 1980: 89)

3- « Is the man who follows the good pleasure of God like the man who draws on himself the warth of God, and whose abode is in hell? A woeful refuge! »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 165)

4- «Is he who follows what pleases Allah, to be compared with him who has incurred the wrath of Allah? Hell will be his home, Hapless will be his fate! »

(I. Al-Hayek, 1998: 101)

يحمل الاستفهام معنى الإنكار لهذه المماثلة الواقعة بين شخصين: شخص مطيع لله منصرف عن الغلول وشخص يغلّ فيجني بذلك غضب الله عليه حيث يكون مصيره جهنّم. وقد استعمل ضمير الصلة في هذه المماثلة مسبوقا بكاف التشبيه وعليه يكون محلّه الإعرابيّ الجرّ بهذه الكاف، ولا يحمل تصريف الفعلين "اتبع" و "باءَ" في زمن الماضي دلالة انقضاء الأمر، وقد تنبّه المترجمون إلى هذا المعنى فترجموا الفعل الأوّل في زمن المضارع وترجم سيل ويوسف علي الفعل الثاني بفعل متصرّف في المضارع دلالة على الحاضر كما استعمل بيكتال والحايك زمن المضارع التام الذي من بين معانيه الاستمرارية. واستعمل المترجمون ضمير الصلة "Who" تعبيرا عن الضمير العربي "من" فاعلا للأفعال "To bring" و "To earn" و "To draw" و "To incurre" على الترتيب، كما أنّهم جسّدوا أسلوب المماثلة باستعمال الحرف "As" وذلك عند سيل وبيكتال والحرف "Like" وذلك عند يوسف علي والتركيب " To be compared with" عند الحايك. وإن كانت الترجمات الأربع تدلّ على العموم – وهذا ما هو ثابت في نصّ المتن - فإنّنا نرى في استعمال يوسف علي لكلمة "Man" نوعا من التخصيص لأنّها قد توهم القارئ أنّ السياق يخصّ الرجال دون النساء والأمر ليس كذلك حسب التفاسير التي استعنّا بها لإنجاز هذا البحث.

النموذج الثالث عشر:

(وَلاَ تَقُولُواْ **لِمَنْ** يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ) [البقرة: 154].

1- « And say not of those who are slain in fight for the religion of God that they are dead; yea, they are living, but ye do not understand. »

(Verse 155, G. Sale, 1896, Vol_1: 346)

2- « And call not those who are slain in the way of Allah "dead" Nay, they are living, only ye perceive not. »

(M.M. Pickthall, 1980: 29)

3- «And say not of those who are slain in the way of God: they are dead, nay, they are living though ye perceive (it) not. » (A. Yusuf Ali, 1979, Vol$_1$: 61-62)

4- « Do not say that those who were killed in the cause of Allah "They are dead" Nay, they are alive, though you do not perceive. » (I. Al-Hayek, 1998: 34)

يتضمّن الأسلوب الإنشائي نهيا للمؤمنين الذين كانوا يظنّون أنّ حياة الشهداء تنتهي بموتهم، وفي الأثر أحاديث تؤكّد أنّهم أحياء وأنّ أرزاقهم تعرض على أرواحهم غير أنّنا لا نتعرّض إليها لأنّها لا تخدم موضوع بحثنا. وقد استعمل ضمير الصلة بعد لام الجرّ وفعل جميلة صلته مبنيّ للمجهول متصرّف في زمن المضارع في صيغة المفرد المذكّر وهذا مراعاة للّفظ، ويتّضح أنّ معناه الجمع من كلمة "أموات" التي تعرب خبرا لمبتدأ محذوف تقديره "هم"، وقد حافظ المترجمون على بناء فعل جميلة الصلة للمجهول فترجموا الضمير "من" بضمير الصلة "Who" الذي يشكّل مع الضمير الإشاري "Those" فاعل الفعل "To slay" المتصرّف في زمن المضارع الدالّ على الحاضر – لأنّ الجهاد في سبيل الله قائم مادام هناك مسلمون وكفرة – في الترجمات الثلاث الأولى. أمّا الحايك فلم يخالف المترجمين في استعمال الضميرين "Who" و "Those" فاعلا لفعل يقابل الفعل "يُقتل" وإنّما خالفهم في تصريف الفعل "To kill" المبني للمجهول في زمن الماضي البسيط، ولعلّه قد يكون قصد هذه الترجمة اعتبارا أنّ عملية القتل حدث مقترن بمهلة زمنية.

النموذج الرابع عشر:

(... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء **مَن** يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...) [البقرة: 85].

1- «…do ye therefore believe in part of the Book of the Lord and reject other part thereof? But whoso among you doth this, shall have no other reward than shame in this life…» (Verse 84, G. Sale, 1896, Vol$_1$: 320)

2- « …believe ye in part of the Scripture and disbelieve ye in part thereof? And what is the reward of those who do so save ignominy in the life of the world,…» (M.M. Pickthall, 1980: 15-16)

3- «…Then is it only a part of the Book that ye believe in, and do ye reject the rest? But what is the reward for those among you who behave like this but disgrace in this life?...» (A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 40)

4- «… do you believe in one part of the Scripture and deny another? Those of you who behave in this way shall be punished with disgrace in this world,…»
(I. Al-Hayek, 1998: 19)

نحن بصدد تناول جزء من آية خاطب فيها القرآن اليهود الذين عاصروا الرسول (ص) لأنّهم كانوا قبل إسلام الأوس والخزرج يتقاتلون فيما بينهم إذ كانت هناك حروب بين الأوس والخزرج وقتل اليهودي لبني ملّته محرّم في التوراة، ثمّ كانوا يفتكّون أسرى من يأسره خصومهم إذا وضعت الحرب أوزارها، فهم يخالفون حكم التوراة في قتل اليهودي لأخيه اليهودي وإخراجه من داره ثم يطبّقون ما جاء في كتابهم من فدية للأسير.

ويتضمّن الجزء الذي بين أيدينا ضمير الصلة في محلّ جرّ مضاف إلى خبر مبتدأه "ما" الاستفهامية المتضمّنة معنى التوبيخ. وبما أنّ هذا الضمير يفيد العموم فلا حرج إذا ترجم بصيغة المفرد أو بصيغة الجمع، وجسّدت ترجمة سيل صيغة الإفراد باستعمال الضمير "Who" مقترنا بالوحدة "So" فاعلا للفعل "To do" المتصرّف في زمن المضارع مراعاة لما ورد في نص المتن، وأمّا الترجمات الأخرى فورد فيها الضمير "Who" دالاً على الجمع مقترنا بالضمير الإشاري "Those" مشكّلا معه فاعل أحد الفعلين "To do" عند بيكتال أو "To behave" عند يوسف علي والحايك في زمن المضارع.

النموذج الخامس عشر:

(... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ **مَنِ** اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً...) [آل عمران: 97].

1- « …And it is a duty towards God, incumbent on those who are able to go thither, to visit this house … »
(G. Sale, 1896, Vol_2: 33)

2- « …And pilgrimage to the House is a duty unto Allah for mankind, for him who can find a way thither … »

(M.M. Pickthall, 1980: 77)

3- « …Pilgrimage thereto is a duty men owe to God, those who can afford the journey … »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol$_1$: 148)

4- « …Pilgrimage to the House is a duty decreed by Allah for every Muslem who can afford … »

(I. Al-Hayek, 1998: 89)

يبيّن الجزء الذي بين أيدينا أنّ الله أوجب الحجّ على كلّ مستطيع ممّا يعني أنّه غير واجب على الذين يحول بينه وبينهم سبب من الأسباب كالعجز الصحّي أو المالي أو عدم وجود المحرم بالنسبة للمرأة.

وورد ضمير الصلة في هذا الجزء قبل جميلة صلة فعلية متصرّفة الفعل في الماضي بصيغة المفرد الدالّ على الجمع، ويعرب هذا الضمير في محلّ جرّ بدلا من كلمة الناس التي هي عامّة، وبذلك يسمّى هذا النوع من البدل بدل الجزء من الكلّ. وأمّا من حيث الترجمة: فقد لجأ سيل ويوسف علي إلى ترجمة هذا الضمير بصيغة الجمع مراعاة لمعناه بينما التزم بيكتال والحايك بصيغة الإفراد مراعاة للفظه، إذ استعمل سيل ويوسف علي الضمير "Who" مقترنا بالضمير "Those" ويعرب عند الأوّل فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر وتعدّ الجملة المتكوّنة من الضميرين وما يليهما فضلة لأنّها تبتدئ بالحرف "On"، ويعرب هذا الضمير في ترجمة يوسف علي فاعلا للفعل "To afford" المسبوق بالفعل المساعد الناقص "Can" المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر، وتتجسّد صيغة الإفراد في ترجمة ضمير الصلة العربي باستعمال الضمير "Who" مسبوقا في عمل بيكتال بالضمير الشخصي "Him" وباستعماله في ترجمة الحايك مسبوقا بالتركيب " Every Muslim" المتكوّن من صفة وموصوف، ويعرب الضمير "Who" في كلتا الترجمتين فاعلا لفعل مسبوق بالفعل المساعد "Can" المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر. ولا يحسّ قارئ هذه الترجمات بخلل في المعنى لأنّ كلاّ من صيغة الجمع وصيغة الإفراد في هذا السياق توحي بأنّ الأمر يتعلّق بفئة من الناس وهي القادرة على أداء فريضة الحج.

VII 2-3 تحليل ترجمة ضمير الصلة "ما":

سبق تبيان في الجزء (II-3-3-2-2) أنّ استعمال "ما" يكثر مع غير العاقل وأنّ في استعمالها مع العاقل ثلاثة شروط. وتبيّن لنا أنّ هذا الضمير أكثر ضمائر الصلة

استعمالا في السور القرآنية الأربع التي نحن بصدد تحليل ترجمة ما جاء فيها من ضمائر حيث تواتر في مائتين وواحد وثمانين موضعا[1] وتنوّعت مواقعه الإعرابية بين الرفع والنصب والجرّ: فقد استعمل في محلّ رفع مبتدأ في اثنين وعشرين موضعا ومعطوفا في تسعة مواضع، ويعرب في محلّ رفع فاعلا في أربعة مواضع بعد الفعل الجامد "بئس" حيث يمكن إعرابه أيضا نكرة موصوفة في محلّ نصب (ويتجسّد ذلك في الآيات التسعين والثالثة والتسعين والثانية بعد المائة من سورة البقرة وفي الآية السابعة والثمانين بعد المائة من سورة آل عمران)، ولم يأت في محلّ رفع فاعل أو نائب فاعل إلاّ في موضع واحد وهذا ما تجسّده الآية السابعة

---

[1] - البقرة: (3، 4 [مرتان]، 10، 17، 23، 26، 27، 29، 30، 32، 33 [مرتان]، 36، 41 [مرتان]، 57، 61 [مرتان]، 63 [مرتان]، 66 [مرتان]، 68، 72، 74 [4 مرات]، 76، 77 [مرتان]، 79 [مرتان]، 80، 85، 87، 89 [مرتان]، 90 [مرتان]، 91 [4 مرات]، 93 [مرتان]، 95، 96، 97، 101، 102 [5 مرات]، 110، 113، 116، 134 [3 مرات]، 136 [4 مرات]، 137، 140، 141 [3 مرات]، 144، 145، 149، 151، 159، 164 [مرتان]، 168، 169، 170 [مرتان]، 171، 172، 173، 174، 185، 187، 194، 196 [مرتان]، 202، 204، 213 [مرتان]، 215، 225، 228، 229 [مرتان]، 231، 233 [مرتان]، 234 [مرتان]، 235 [مرتان]، 237 [مرتان]، 239، 240، 248، 251، 253، 254، 255 [5 مرات]، 262، 264، 265، 267 [مرتان]، 271، 275، 278، 281، 283، 284 [3 مرات]، 285، 286 [3 مرات]).

- آل عمران: (3، 7، 24، 25، 29 [3 مرات]، 30 [مرتان]، 35، 36، 40، 47، 49 [مرتان]، 50، 53، 55، 61، 66 [مرتان]، 73، 81 [مرتان]، 84 [3 مرات]، 92، 93، 98، 99، 109 [مرتان]، 117، 118، 120، 129 [مرتان]، 135، 146، 151، 152، 153 [3 مرات]، 154 [3 مرات]، 155، 156، 157، 161 [مرتان]، 163، 167 [مرتان]، 170، 179، 180 [3 مرات]، 181، 182، 187، 188 [مرتان]، 194، 198، 199 [مرتان]).

- النساء: (3 [مرتان]، 7 [3 مرات]، 11 [مرتان]، 12 [4 مرات]، 19، 22 [مرتان]، 23، 24 [3 مرات]، 25 [مرتان]، 31، 32 [3 مرات]، 33، 34، 36، 37، 39، 43، 47 [مرتان]، 48، 54، 60 [مرتان]، 61، 62، 63، 65 [مرتان]، 66، 81، 88، 94، 104، 105، 108 [مرتان]، 113، 115، 116، 126، 127 [مرتان]، 128، 131 [4 مرات]، 132 [مرتان]، 135، 162 [مرتان]، 166، 170، 171 [مرتان]، 176 [مرتان]).

والثمانون بعد المائة من سورة آل عمران في الحالة الأولى والآية الرابعة والعشرون من سورة النساء في الحالة الثانية، وأمّا من حيث النصب فقد ورد هذا الضمير مفعولا به في سبعة وستين موضعا ومعطوفا في عشرة مواضع واسما لحرف التوكيد "إنّ" في ستة مواضع ومستثنى في خمسة مواضع.

وأمّا مواقع الجرّ لهذا الضمير فتتجسّد في وقوعه اسما مجرورا في مائة وعشرين موضعا حيث جرّ بالباء في خمسين موضعا وبالحرف "من" في واحد وثلاثين موضعا أدغمت النون فيها كلّها عدا الآية الخامسة والعشرين من سورة النساء وبحرف "اللام" في اثني عشر موضعا وبالحرف "في" الدالّ أحيانا على الظرفية في أحد عشر موضعا، وبالحرف "عن" في ثمانية مواضع أدغمت النون فيها كلّها وبالحرف "على" في سبعة مواضع، ولم يرد استعمال الحرف "إلى" إلاّ مرّة واحدة وذلك في الآية الحادية والستين من سورة النساء. كما استعمل الضمير "ما" أيضا في محلّ جرّ مضافا إليه ومعطوفا في سبعة عشر موضعا.

وتبيّن من خلال تحليلنا لترجمة هذا الضمير إلى اللغة الإنجليزية أنّه ورد مستعملا مع غير العاقل في أكثر المواطن وورد العاقل مندمجا مع غير العاقل في عشر آيات، وورد دالاّ على العاقل فقط في خمس آيات. ونلفت انتباه القارئ إلى أنّ بعض أمثلتنا المحلّلة تشتمل على أكثر من موقع إعرابي:

النموذج الأوّل:

(اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ **مَا** فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ **مَا** بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ**مَا** خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ **بِمَا** شَاء...) [البقرة: 255].

1- « God! There is no God but he; the living, the self-subsisting, neither slumber nor sleep seizeth him; to him belongeth whatsoever is in heaven and on earth, who is he that can intercede with him, but through his good pleasure? He knoweth that which is past, and that which is to come unto them, and they shall not comprehend anything of his knowledge, but so far as he pleaseth…»

(G. Sale, 1896, Vol_1: 382-383)

2- « Allah! There is no God save Him, the Alive, the Eternal. Neither slumber nor sleep overtaketh Him. Unto him

belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth .Who is he that intercedeth with Him save by His leave? He knoweth that which is in front of them and that which is behind them; which they encompass nothing of His knowledge save what He will…»

(M.M. Pickthall, 1980: 52)

3- «God! There is no God but he, the living, the self-subsisting, the eternal. No slumber can seize him nor sleep. His are all things in the heavens and on the earth. Who is there can intercede. In his presence except as he permitteth? He knoweth what (appearth to his creatures as) before. Or after or behind them nor shall they compass aught of his knowledge except as he willeth…»

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 102-103)

4- « Allah! There is no God but He, the Ever-Living, the Self-Subsistent, Supporter of all. No slumber can seize him nor sleep. To Him belongs everything which is contained in the heavens and the earth. No one can intercede in His Presence except by His permission! He knows what is in front of them and what is behind them (that is, what is visible to them and what comes in the future). They can not have any knowledge from His Acquaintance but what He wills…»

(I. Al-Hayek, 1998: 60- 61)

يذكر هذا الجزء من آية الكرسي بعض صفات الله تعالى، وقد استعمل فيه ضمير الصلة "ما" خمس مرّات وجميلة صلته شبه جملة ظرفية باستثناء الموضع الأخير الذي وقعت فيه فعلا متصرّفا في الماضي وفاعله ضمير مستتر يعود على الله، ويعرب هذا الضمير في موضعه الأوّل في محلّ رفع مبتدأ وهو معطوف في محلّ رفع أيضا في موضعه الثاني، ويعرب في موضعه الثالث في محلّ نصب مفعولا به ومعطوفا في موضعه الرابع، وأمّا في موضعه الخامس فهو في محلّ جرّ اسم مجرور بحرف الباء الذي يشكّل معه معنى الاستثناء. وأمّا من حيث دلالة هذا الضمير على عاقل أو على سواه، فهو يدلّ في الموضعين الأوّلين على اندماج العاقل بغير العاقل ويدلّ في المواضع الثلاثة الأخرى على غير العاقل.

وإذا ما أمعنّا النظر في الترجمات الأربع فيبدو أنّ أصحابها لم يتفطّنوا إلى أنّ ضمير الصلة في موضعيه الأوّلين يشمل العاقل وغير العاقل حيث لجأ سيل وبيكتال إلى استعمال الضمير "What" الدالّ على غير العاقل متبوعا بالوحدة "Soever" الدالّة على العموم، وقد كرّر بيكتال الضمير "Whatsoever" تأسّيا بورود الضمير العربي مرّتين وجاء الضمير العربي عندهما مفعولا به للفعل "To belong" المتصرّف في المضارع الدالّ على دوام الحال، وقد استعمل الحايك الضمير "Which" الدالّ على غير العاقل مسبوقا بتركيب اسمي يتكّون من الصفة المبهمة "Every" والموصوف "Thing" ويشكّل هذا التركيب والضمير وما بعده مفعولا به للفعل "To belong" المتصرّف في المضارع الدالّ على دوام الحال. وعلى الرغم من عدم احتواء ترجمة يوسف علي على ضمير صلة يقابل الضمير العربي في موضعيه الأوّلين فقد يفهم القارئ الذي لا يملك النص الأصلي أنّ الأمر يتعلّق بالأشياء ولو أضاف في رأينا مثلا عبارة " Including mankind and angeles" أو عبارة "All creatures" لاتّضح المعنى للقارئ.

وتجسّدت ترجمة الضمير العربي في موضعيه الثالث والرابع بالضمير "Which" الدالّ على غير العاقل مسبوقا بالضمير الإشاري "That" الدالّ على بعد المشار إليه عند سيل وبيكتال (ويشكّل الضميران – الإشاري وضمير الصلة- وما يليهما مفعولا به للفعل "To know" المتصرّف في المضارع الدالّ على الاستمرارية) وقد كرّر بيكتال "That which" في ترجمته مرّتين تقيّدا بالنص الأصلي. ولجأ يوسف علي والحايك إلى استعمال الضمير "What" الدالّ على غير العاقل مفعولا به للفعل "To know" المتصرّف في المضارع، وتقيّد الحايك بتكرار الضمير "What" وعطفه على الضمير الأوّل. وأمّا ترجمة هذا الضمير في موضعه الخامس فتجسّدت عند بيكتال والحايك باستعمال الضمير "What" الدالّ على غير العاقل مفعولا به مقدّما مباشرا للفعل " To will" المتصرّف في المضارع الدالّ على الاستمرارية، ولم يستعمل سيل ويوسف علي ضمير صلة ترجمة لما هو عليه في النص الأصلي غير أنّ ترجمة يوسف علي أبلغ معنى من ترجمة سيل وإن كان قد وظّف ظرف الزمان "As".

النموذج الثاني:

(وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ **مَا** يَشْتَرُونَ)

[آل عمران: 187]

1- « And when God accepted the covenant of those to whom the Book of the law was given, ye shall surely publish it unto mankind, ye shall not hide it, ye they threw it behind their backs, and sold it for a small price: but woeful is the price for which they sold it. »

(Verse 188, G. Sale, 1896, Vol_2: 58)

2- « And (remember) when Allah laid a charge on those who had received the Scripture (He said): Ye are to expound it to mankind and not to hide it. But they flung it behind their backs and bought thereby a little gain. Verily evil is that which they have gained thereby. »

(M.M. Pickhtall, 1980: 93)

3- « And remember God took a covenant from the people of the Book, to make it known and clear to mankind, and not to hide it; but they threw it away behind their backs, and purchased with it some miserable gain! And vile was the bargain they made! »(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 172-173)

4- « Remember when Allah took the covenant of those, to whom the scripture was given, saying: « You must make it known to mankind and do not conceal it » But they cast the Book behind their backs and purchased with it a paltry price. In fact, vile was the bargain that they made! »

(I. Al-Hayek, 1998: 106)

يتعلّق السياق في هذه الآية بالكتابيين لأنّ الله أخذ عليهم عهدا في الكتب المنزلة إليهم على ألسنة أنبيائهم وهو التبشير بالنبي محمد (ص) وتصديق نبوّته إذا بُعث وهم أحياء، فكتموا هذه الدلائل ضاربين بالعهد عرض الحائط، ويتضمّن الفعل الجامد "بئس" معنى التوبيخ والذم.

ويحيل الضمير "ما" في هذه الآية إلى التركيب "ثمنا قليلا" ويعرب في محلّ رفع فاعل الفعل "بئس" وهو بذلك يدلّ على غير العاقل. وقد وجد هذا الضمير "Which" ترجمة له في عملي سيل وبيكتال حيث استعمل عند الأوّل بعد الحرف "For" مفعولا به غير مباشر للفعل "To sell" المتصرّف في زمن المضارع التام بينما استعمله بيكتال مفعولا به مباشرا للفعل "To gain" المتصرّف في الزمن ذاته. وتحوي ترجمة

يوسف علي حذفا للضمير "That" أو "Which" المقدّر على أنّه مفعول به مباشر للفعل "To make" المتصرّف في زمن الماضي البسيط - وكنّا قد تطرّقنا إلى هذا الحذف في العنصر (III-3-5-1-2) - وأمّا ترجمة الحايك فيظهر فيها الضمير "That" مفعولا به للفعل "To make" المتصرّف في الماضي البسيط. والمعنى جليّ في كلّ الترجمات دون الحاجة إلى مقارنتها بالأصل لأنّ إحالة الضمير بيّنة سواء أورد مذكورا أم محذوفا.

النموذج الثالث:

(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم **مَّا** وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ **فِيمَا** تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ...) [النساء: 24].

1- « Ye are also forbidden to take to wife free women who are married, except those women whom your right hands shall possess as slaves. This is ordained you from God. Whatever is beside this is allowed you; that ye may with your substance provide wives for yourselves, acting that which is right, and avoiding whoredom. And for the advantage which ye receive from them, give them their reward, according to what is ordained, but it shall be no crime in you to make any other agreement among yourselves, after he ordinance shall be complied with… »

(Verse 22-23, G. Sale, 1896, Vol_2: 77-78)

2- « And all married women (are forbidden unto you) save those (captives) whom your right hands possess. It is a decree Allah for you. Lawful unto you are all beyond those mentioned, so that ye seek them with your wealth in honest wedlock, not debauchery. And those of whom ye seek content (by marrying them), give them their portions as a duty. And there is no sin for you in what ye do by mutual agreement after the duty (hath been done)… »

(M.M. Pickthall, 1980: 102)

3- « Also (prohibited are) women already married, except those whom your right hands possess, thus hath God ordained (prohibitions) against you, except for these, all others are lawful, provided ye seek (them in marriage, with gift from your property, desiring chastity, not lust. Seeing that ye drive benefit from them, give them their dowers at least, as prescribed; but if, after a dower is prescribed, ye agree mutually (to vary it), there is no blame on you… »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 187)

4- «You are also forbidden to marry married women, except captivated women, whom your right hands possess such is the Decree of Allah for you. All other women are lawful to you, provided that you give them their dowry in modest conduct, not in fornication. Give them their dowry for the enjoyment you have had of them, as a duty. At the same time, it will be no offence for you to make any other agreements among yourselves after you have fulfilled your duty… » (I. Al-Hayek, 1998: 117)

ترتبط هذه الآية في معناها بالآيتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين من السورة فهي تذكر صنفا آخر من النساء اللائي يحرم الزواج منهنّ وهنّ النساء المتزوّجات مادمن في عصمة أزواجهنّ ويستثنى منهنّ السبايا، وما لم يذكر في الآيتين فهو حلال. وتضمّن الجزء الذي بين أيدينا ضمير الصلة في ثلاثة مواضع دلّ في الأوّل منها والثاني على العاقل بينما دلّ في الثالث على غير العاقل، ويعرب الضمير الأوّل في محلّ نصب مستثنى بينما يعرب الثاني في محلّ رفع نائب فاعل للفعل "أحلّ"، وأمّا الثالث فهو في محلّ جرّ اسم مجرور بالحرف "في"، وجميلة الصلة جملة فعلية في الموضعين الأوّل والثالث وشبه جملة ظرفية في الموضع الثاني.

وأمّا من حيث ترجمة هذا الضمير فنجده مترجما في موضعه الأوّل بالضمير "Whom" المعرب مفعولا به للفعل "To possess" المتصرّف في زمن المستقبل عند سيل وفي زمن المضارع الدالّ على الحاضر عند الثلاثة الآخرين. وتميّزت ترجمة سيل عن سواها في الموضع الثاني لضمير الصلة العربي باستعمال الضمير "What" الدالّ على غير العاقل ملحقا بالوحدة "Ever" فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر، واكتفى بيكتال ويوسف علي باستعمال الضميرين

الإشاريين "Those" و "These" على الترتيب ويفهم كلّ قارئ من هاتين الترجمتين أنّ الضميرين يحيلان إلى كلمة "Women" أي نساء. وأمّا الحايك فلم يلجأ إلى أيّ ضمير وإنّما يتكوّن في عمله فاعل فعل الكينونة - المتصرّف في زمن المضارع- من التركيب الاسمي "All other women" المتكوّن من صفتين متتاليتين واسم. وأمّا ترجمة ضمير الصلة في موضعه الثالث فلا تظهر إلاّ في عمل بيكتال الذي أتى بالضمير "What" الدالّ على غير العاقل مفعولا به للفعل "To do" المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر لأنّ الثلاثة الآخرين لجأوا إلى أساليب تحويرية تؤدّي المعنى حسب ظاهر القول في نص المتن[1].

النموذج الرابع:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ **مَا** فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً)

[النساء: 170]

1- « O! Men, now is the apostle come unto you, with truth from your Lord; believe, therefore, it will be better for you. But ye if disbelieve, verily unto God belongeth whatsoever is in heaven and on earth; and God is knowing and wise. »

(Verse 168, G. Sale, 1896, Vol_2: 115)

---

[1] ذكر بعض الذين اعتمدنا تفاسيرهم في هذا البحث أن قوله تعالى: « فيما تراضيتم به من بعد الفريضة» نزل في زواج المتعة الذي كان معمولا بـه في أوّل الإسلام. الزمخشري (2000، ج1: 435) وابن كثير(2006، م1، ج1: 620)، أ.م. القرطبي (2006، ج3: 293)، م.ط بن عاشور (د ت، ج5: 9).

2- « O mankind! The messenger hath come unto you with the Truth from your Lord. Therefore believe, (it is) better for you. But if ye disbelieve, still, lo! Unto Allah belongeth whatsoever is in the heavens and the earth. Allah is ever knower, Wise. »

(M.M. Pickthall, 1980: 131)

3- « O mankind! The apostle hath come to you in truth from God: believe in him. It is best for you. But if ye reject faith, to God belong all things in the heavens and on earth and God is all-knowing, all-wise. »

(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 233)

4- « O mankind! The Messenger has brought you the Truth from your Lord; therefore it is better for you to believe .Should you disbelieve, you are to know that to Allah belongs what is in the heaven and the earth. Allah Is All-knowing, All-Wise. » (Al-Hayek, 1998: 147)

على الرغم من نزول هذه الآية بالمدينة فإنّ كلمة "الناس" استعملت في هذا الكلام الموجّه إلى عامّة البشر، ويتضمّن فعل الأمر "آمنوا" النصح بأنّ في ذلك خير. والمراد من قوله تعالى: (وَإِنْ تَكفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْض) أنّ عدم إيمان الناس بالرسالة المحمدية لا يؤثّر في ملكوت الله.

وقد ورد ضمير الصلة دالاً على امتزاج العاقل بغير العاقل ويعرب في محلّ نصب اسم "إنَّ" مؤخّرا. وتجسّدت ترجمته بالضمير "What" الدالّ على غير العاقل عند سيل وبيكتال– اللذين ألحقاه بالوحدة "Soever" – والحايك بجعله فاعلا لفعل الكينونة " To be" المتصرّف في زمن المضارع، ويشكّل هذا الضمير والجملة التي تليه فاعل الفعل "To belong" المتصرّف في زمن المضارع الدالّ على دوام الحال.

وأمّا يوسف علي فقد استعمل التركيب الاسمي "All things" المتكوّن من الصفة المبهمة "All" والموصوف "Things" ويشكّل هذا التركيب مع التركيب الظرفي الموالي له فاعل الفعل "To belong" المتصرّف في المضارع. وإذا قارنّا هذه الترجمات بنص المتن نستشفّ أنّ أصحابها لم ينتبهوا إلى دلالة الضمير العربي على العاقل وغير العاقل، فلو استعملوا في نظرنا التركيب "All creatures" لجعلوا قارئها يفهم أنّ الأمر يخصّ كلّ المخلوقات من إنس وجان وحيوان وجماد.

النموذج الخامس:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ **وَمِمَّا** أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ...) [البقرة: 267].

1- « O true believers, bestow alms of the good things which ye have gained, and of that which we have produced for you out of the earth … » (G. Sale, 1896, Vol_1: 386)

2- « O ye who believe! Spend of the good things which ye have earned, and of that which We bring forth from the earth for you… » (M.M. Pickthall, 1980: 56)

3- « O ye who believe! Give of the good things which ye have (honourably) earned, and of the fruits of the earth which we have produced… »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 108)

4- « O you believers! Spend of the good things which you have earned, and that which We have produced for you from the earth… » (I. Al-Hayek, 1998: 64)

يخصّ الخطاب الأمّة المحمدية وقد اختلف في معنى الإنفاق فمن المؤوّلين من فسّره بالزكاة المفروضة ومنهم من فسّره بالصدقة، ويذكر بعض المفسّرين مثل: ا.ج الطبري (1988، ج3: 80) و أ.م. القرطبي (2006، ج2 :383) و م.ط بن عاشور (د ت، ج3: 56) أنّ الأمر يخصّ الوجهين، إذ يجب الإنفاق من المال الطيّب ومن كلّ ما صلح من نبات الأرض. ويتضمّن الجزء الذي بين أيدينا ضمير الصلة "ما" في موضعين يدلّ فيهما على غير العاقل ويعرب في أوّلهما في محلّ جرّ مضافا إليه وهو في ثانيهما في محلّ جرّ اسم مجرور بالحرف "من" المدغم النون، وجميلة صلة كلّ ضمير هي جملة فعلية صرّف فعلها في زمن الماضي. وقد استعمل المترجمون كلّهم الضمير "Which" الدالّ على غير العاقل مقابلا لضمير نصّ المتن في موضعيه فجاء هذا الضمير الإنجليزي في الموضع الأوّل مفعولا به مقدّما للفعل "To gain" عند سيل وللفعل " To earn" عند الثلاثة الآخرين وقد صرّف هذا الفعل في زمن المضارع التام، وتضمّنت الترجمات أيضا الضمير "Which" في موضعه الثاني مفعولا به مباشرا للفعل " To produce" المتصرّف في زمن المضارع التام عند سيل ويوسف علي والحايك، بينما ورد في ترجمة بيكتال مفعولا به مباشرا للفعل "To bring" المتصرّف في المضارع، وقد اقترن هذا الضمير بالضمير الإشاري "That" في ترجمات سيل وبيكتال والحايك لأنّهم تقيّدوا بحرفيّة نص المتن، ولعلّ في ذكر يوسف علي التركيب "The fruits" أي "الثمار" وهو ما يحيل إليه الضمير "Which" في الموضع الثاني تضييقا للمعنى لأنّ

الأرض تحوي المعادن كذلك. ونعتقد أنّ كلّ قارئ يفهم من الضمير "Which" أنّ السياق يخصّ الإنفاق من الرزق الحلال ومن كلّ شيء تزخر به الأرض.

النموذج السادس:

(قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ **وَمَا** أُنزِلَ عَلَيْنَا **وَمَا** أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ **وَمَا** أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ...) [آل عمران: 84].

1- « Say, we believe in God, and that which hath been sent down unto us, and that which was sent down unto Abraham, and Ismail, and Isaac, and Jacob, and the tribes, and that which was delivered to Moses, and Jesus, and the prophets from their Lord… »
(Verse 83, G. Sale, 1858, Vol_2: 29-30)

2- « Say (O Muhammad): We believe in Allah and that which is revealed unto us and that which was revealed unto Abraham and Ismail and Isaac, and Jacob and the tribes, and that which was vouchsafed unto Moses and Jesus and the prophets from their Lord… »
(M.M. Pickthall, 1980: 75-76)

3- « Say: We believe in God, and in what has been revealed to us and what was revealed to Abraham, Ismail, Isaac, Jacob and the tribes, and in (the Books given to) Moses, Jesus and the Prophets from their Lord… »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 145)

4- « Say (O Muhammad! Peace be upon him): We believe in Allah, and in what has been revealed to us, and what was revealed to Abraham, Ismail, Isaac, Jacob and the tribes, we believe, too in what was given to Moses, Jesus and the Prophets from their Lord… » (I. Al-Hayek, 1998: 87)

يوجّه الله تعالى خطابه إلى رسوله محمد (ص) ليكون لسان حال أمّته إذ يأمره بأن يقول إنّه وكلّ من اتّبعه يؤمن بالله وبكلّ الرسائل السماوية والوحي الذي تلقاه سائر الأنبياء.

ويتضمّن هذا الجزء من هذه الآية ضمير الصلة دالاً على غير العاقل ثلاث مرّات يعرب فيها كلّها في محلّ جرّ معطوفا على لفظ الجلالة "الله"، وجميلات الصلة كلّها فعل مبني للمجهول متصرّف في الماضي. وقد حافظ المترجمون على صيغة المجهول فترجم هذا الضمير في موضعه الأوّل بالضمير "Which" الدالّ على غير العاقل عند سيل وبيكتال مقترنا بالضمير الإشاري "That" إذ جعله الأوّل فاعلا للفعل "To send" المبني للمجهول المتصرّف في المضارع التام، أمّا بيكتال فقد جعل ضمير الصلة فاعلا للفعل "To reveal" المتصرّف في المضارع، وكلا الزمنين يؤدّي المعنى لأنّ المضارع يعّبر عن الحاضر فيما يعبّر المضارع التام عن حدث يبتدئ في الماضي ويستمرّ في الحاضر بما أنّ هذه الآية نزلت في وقت لم يكن فيه الوحي المحمّدي قد اكتمل. وترجم الضمير العربي في موضعه الأوّل عند يوسف علي والحايك بالضمير "What" الدالّ على غير العاقل ووظّفاه فاعلا للفعل "To reveal" المتصرّف في المضارع التام، ويلاحظ من الترجمات الأربع أنّ يوسف علي عطف الحرف على الحرف وهو "In" بينما عطف الآخرون الضمير على كلمة "Lord/ Allah" المقابلة لكلمة الله في نص المتن.

وترجم الضمير "ما" في موضعه الثاني بالضمير "Which" عند سيل وبيكتال مقترنا بالضمير الإشاري "That" وبالضمير "What" دون الاقتران بأيّ ضمير في ترجمتي يوسف علي والحايك، واستعمل ضمير الصلة في الترجمة الأولى مفعولا به مباشرا للفعل "To send" المبني للمعلوم المتصرّف في زمن الماضي البسيط بينما نجده في الترجمات الأخرى فاعلا للفعل "To reveal" المبني للمجهول المتصرّف في الماضي البسيط. ونرى في اختيار زمن الماضي البسيط دلالة على أنّ ما أنزل على من ذكر من الرسل انقضى أمره ولم يبق إلاّ الإيمان به.

وأمّا ترجمة هذا الضمير في موضعه الثالث فمنعدمة عند يوسف علي، بينما استعمل سيل وبيكتال الضمير "Which" مقترنا بالضمير الإشاري "That" وبهذا يكونان قد اتّبعا الأسلوب ذاته في ترجمة الضمير "ما" في مواضعه الثلاثة فاعلا للفعل " To deliver/ Vouchafe" المبني للمجهول المتصرّف في الماضي البسيط، واستعمل الحايك الضمير "What" فاعلا للفعل "To give" المتصرّف في الماضي البسيط ويشكّل ضمير الصلة وما بعده مفعولا به غير مباشر للجملة "We believe too in". ولا يجد أيّ قارئ صعوبة في فهم هذه الترجمات لدلالة ضمائرها على الكتب السماوية المنزلة.

VII-3-3 تحليل ترجمة ضمير الصلة "أيّ":

ذكرنا في الجزء (II-3-3-2) أنّ ضمير الصلة "أيّ" يستعمل للدلالة على العاقل أو غير العاقل وأنّه لا يأتي مبتدأ وهو معرب ولا يبنى إلاّ في حالة واحدة يشترط أن يكون فيها مضافا وأن تكون جميلة صلته جملة اسمية صدرها ضمير محذوف في محلّ رفع مبتدأ. ولم نعثر على هذا الضمير في نصّ المتن إلاّ مرّة واحدة وذلك في قوله تعالى:

(... آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ **أَيُّهُمْ** أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً...) [النساء: 11].

وهذه هي الحالة التي يبنى فيها، وترجمه من اعتمدنا أعمالهم لإنجاز هذا البحث على الترتيب الآتي:

1- « …ye know not whether your parents or your children be of greater use unto you... »
(Verse 10, G. Sale1896, Vol_2: 72)

2- « …Your parents and your children; Ye know not which of them is nearer unto you in usefulness… »
(M.M. Pickthall, 1980: 98)

3- « …ye know not whether your parents or your children are nearest to you in benefit… »
(A. Yusuf Ali, 1979, Vol_1: 181)

4- « …you do not know who are more beneficial to you; your parents or your children… »
(I. Al-Hayek, 1998: 113)

ويلاحظ من يمعن النظر في ترجمة هذا الخطاب الموجّه إلى عامّة المؤمنين أنّ ترجمتي سيل ويوسف علي تخلوان من أيّ ضمير يقابل ضمير الصلة العربي، بينما استعمل بيكتال الضمير "Which" متبوعا بالحرف "Of" ثمّ الضمير الشخصي "Them" العائد على التركيبين "Your parents" و "Your children"، ونقول عن "Which" في هذه الحالة أنّه يفيد الاختيار ولا يجوز استبداله بضمير آخر سواء أتعلّق الأمر بالعاقل أم بغير العاقل، ويعرب التركيب "Which of them" فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع مع صيغة المفرد، ولعلّ المترجم لجأ إلى صيغة الإفراد بدل الجمع حفاظا منه على صيغة الضمير العربي "أيّ". وأمّا الحايك فقد وظّف ضمير الاستفهام "Who" فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع

مع صيغة الجمع، وتشكّل الجملتان المبدوءتان بالضميرين "Which" و"Who" مفعولا به للفعل "To know" الوارد بصيغة النفي المتصرّف في المضارع الدالّ على الحاضر. وعلى الرغم من تباين الصيغ التراكيبية في ترجمة جزء الآية الذي بين أيدينا فاللبس مأمون لدى القارئ غير المطّلع على نصّ المتن لأنّ أداة العطف "Or" تفيد الاختيار وتبيّن عدم علم المرء بمن سينفعه أكثر بين الأب والولد. وأمّا إذا قارنّا الترجمات بنصّ المتن فإنّنا نرى أنّ ترجمة بيكتال أكثر وفاء من حيث الشكل والمضمون لأنّها تعبّر عن درجة المساواة بين الآباء والأبناء بحرف العطف "And" – وهذا ما يؤكّده الأصل – ثمّ تبيّن أنّه من الصعب على الفرد أن يحكم أيّ الصنفين يكون أكثر نفعا له وكلاهما من أقرب الناس إليه.

وبعد أن حلّلنا الترجمات الواردة لضمائر الصلة العامة في مدوّنتنا بالاستدلال بعدد من الأمثلة يمكننا تلخيص الطرائق الموظّفة في ترجمة هذه الضمائر حسب الجدول الآتي:

يبيّن لنا الجدول أنّ ضمائر الصلة العامّة المتواترة في الشقّ العربي لمدوّنتنا ثلاثة وهي: "من" و "ما" و "أيّ"، ويعدّ الضمير "ما" أكثرها ورودا إذ بلغت مواضع تواتره مائتين وواحد وثمانين (281) موضعا يليه الضمير "من" إذ تواتر سبعا وسبعين (77) مرّة بينما لم يستعمل الضمير "أيّ" إلاّ في موضع واحد وهو الآية الحادية عشرة من سورة النساء.

وإذا قارنّا المواضع التي ترجم فيها ضمير الصلة العربي العام بضمير صلة في اللغة الإنجليزية يتبيّن لنا أنّ ترجمة بيكتال تنطوي على أكبر عدد لهذه المواضع حيث بلغت ثلاث مائة وأربعة عشر (314) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 87.46 %، وتواتر ضمير الصلة الإنجليزي في ترجمة سيل مقابلا لضمير الصلة العربي العام في مائتين واثنين وثمانين (282) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 78.55 %، ووظّف هذا الأسلوب الترجمي في ترجمة الحايك في مائتين وسبعين (270) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 75.20 %، وحوت ترجمة يوسف علي مائتين واثنين وعشرين (222) موضعا تجسّدت فيها ترجمة ضمير الصلة العربي العام بضمير صلة إنجليزي وهذا ما يعادل نسبة 61.83 %. ويلاحظ القارئ أنّ النسب الأربع المتحصّل عليها فاقت نسبة 50 % في كلّ ترجمة وهذا ما يدلّ على وجود وسائل أخرى يمكن التعبير بها عن ضمير الصلة العربي العام.

وإذا قارنّا بلغة الأرقام الطرائق التي لم يقابل فيها المترجمون ضمير الصلة العربي العام بضمير صلة إنجليزي نجد أنّ يوسف علي أكثر استعمالا لهذا الأسلوب من سواه إذ بلغت المواضع التي لم يكتف فيها بذكر الضمير ستة وثمانين (86) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 23.95 %، ويليه في الرتبة الثانية الحايك بتعبيره عن ضمير الصلة بأساليب أخرى في أربعة وخمسين (54) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 15.04 %، وبلغت هذه المواضع في ترجمة سيل ستة وأربعين (46) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 12.81 %، ويعدّ بيكتال أقلّ استعمالا للصيغ التراكيبية المعبّرة عن معنى ضمير الصلة العام في اللغة العربية بتوظيفه هذه التراكيب في ستة وعشرين (26) موضعا وهذا ما يعادل نسبة 7.24 %.

ويبيّن الجدول أنّه بإمكان المترجم استعمال صيغ تراكيبية تغني عن ذكر ضمير الصلة في اللغة الإنجليزية أو ذكر ما ينوب عنه من تراكيب اسمية وضمائر مبهمة ومحدّدات أخرى وحذف ضمير المفعولية وما إلى ذلك، وتمثّل ترجمة يوسف علي أكثر المواضع التي لم يذكر فيها ضمير الصلة الإنجليزي أو صيغة تراكيبية ترجمة لضمير الصلة العربي العام ويظهر ذلك في واحد وخمسين (51) موضعا أي ما يعادل نسبة 14.20 % ووظّف الحايك هذا الأسلوب الترجمي في خمسة وثلاثين (35) موضعا أي ما يعادل نسبة 9.74 %، ووظّفه سيل في واحد وثلاثين (31) موضعا أي ما يعادل نسبة 8.63

%، بينما لم يتجسّد هذا الأسلوب الترجمي في ترجمة بيكتال إلاّ في تسعة عشر (19) موضعا أي ما يعادل نسبة 5.29 %.

وإذا قارنّا الأرقام المبيّنة في الجدول والنسب المئوية التي ذكرناها في هذا التعقيب يتّضح لنا أنّ نسب الترجمة الضميرية – أي ترجمة ضمير الصلة العربي العام بضمير صلة إنجليزي – كانت أعلى من النسب التي وجد فيها المترجمون صيغ تراكيبية تنوب عن ضمير الصلة وأعلى من النسب التي استغنى فيها المترجمون عن ذكر ضمير الصلة أو ما ينوب عنه.

VII- 4 خلاصة الفصل:

تبيّن لنا في هذا الفصل من خلال ضمائر الصلة الاسمية الخاصّة والعامّة المحلّلة أنّ نصّنا المتن لم يحو كلّ ضمائر الصلة العربية المعروضة في المطلب (II-3- 3-2)، وأظهر تحليلنا أنّ ضمير الصلة الخاص "الذين" أكثر تواترا من سواه من الضمائر الخاصّة في نصّنا العربي وأنّ ضمير الصلة العام "ما" أكثر ضمائر هذا القسم تواترا، غير أنّ مقارنة الحالات الإعرابية التي جسّدتها الضمائر المحلّلة تبيّن أنّها أكثر عددا في الضمير "الذين" تليها مواقع الضمير "مَن" فمواقع الضميرين "الذي" و "ما"، وأمّا الضمائر الأخرى فلم تتنوّع فيها المواقع الإعرابية تنوّعا تجدر الإشارة إليه. وأمّا من حيث ترجمة هذه الضمائر فنستنبط أنّ المترجمين الذين اعتمدنا ترجماتهم في بحثنا كثيرا ما كانوا يسعون إلى ترجمتها بضمائر صلة في اللغة الإنجليزية حسب دلالتها على العاقل أو غير العاقل، وقد بيّنا بعض النماذج التي لا تبيّن للقارئ أنّ ضمير الصلة يمكن أن يشمل في دلالته العاقل وغير العاقل لاقتصار المترجمين على ذكر غير العاقل ومثال ذلك التركيب المتواتر «ولله ما في السماوات وما في الأرض»، وكثيرا ما كانت تضطرّهم خاصية اللغة الإنجليزية إلى إيراد ضمير إشاري قبل ضمير الصلة، وبما أنّ الضمير "مَن" يدلّ على العموم فقد كان يترجم أحيانا بما يدلّ على المفرد بحمله على لفظه وبما يدلّ على الجمع أحيانا أخرى بحمله على معناه. وإذا كانت ألفاظ ضمائر الصلة في اللغة العربية تفوق ألفاظ ضمائر الصلة في اللغة الإنجليزية من حيث العدد فإنّ تعدّد المواقع الإعرابية لضمائر الصلة العربية لا يؤثّر في تحصيل المعنى وترجمته باعتمادنا على تقسيم الكلام إلى مسند ومسند إليه.

خاتمــة:

يؤمن المسلمون كلّ الإيمان أنّ كتابهم – القرآن - آخر ما نزل من الكتب السماوية وله أسماء أخرى أشهرها خمسة منها الذكر والفرقان، وبما أنّه أنزل عربيا على محمد صلى الله عليه وسلّم ليبلّغه إلى كافة الأمم على اختلاف لغاتها فلا بدّ من ترجمة معانيه إلى هذه اللغات ليفهمها غير العرب أو أولائك العرب غير المتقنين للغة العربية أو الذين لا يتكلّمونها لأسباب ما. وقد أسال موضوع الترجمة القرآنية حبر العديد من العلماء فانقسمت آراؤهم بين معارض ومؤيّد لها – كما رأينا في الفصل الأول- ويتحجّج المعارضون بفكرة أنّ الترجمة تضيع الأصل وتفقد القرآن إعجازه اللغوي وهذا رأي غير صائب لأنّ الإعجاز لازم من لوازم اللفظ دون المعنى. وإن ظلّت الآراء متعارضة بين جواز الترجمة القرآنية أو عدم جوازها فقد عرف التاريخ إنجاز أوّل ترجمة قرآنية باللغة اللاتينية تحت إشراف بطرس المبجّل سنة 1143م وقد شاركت فيها ثلّة من المستعربين، كما عُرفت ترجمات عديدة إلى مختلف اللغات بفضل ترجمة الأب الإيطالي لودوفيكو مراتتشيو المنجزة باللغة اللاتينية والمنشورة سنة 1698م وقد اعتمدها بعض المترجمين مرجعا دون النص العربي. ويعدّ المستشرق الإنجليزي جورج سيل أوّل من ترجم معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية انطلاقا من النص العربي.

والترجمة انتقال من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر بل تحوّل من بيئة ثقافية إلى بيئة ثقافية مغايرة، وعلى المترجم أن يجعل نصه الهدف ابن بيئة أهله ما استطاع إلى ذلك سبيلا فلا يكون شديد الالتصاق بنص المتن حتى ينفر منه المتلقي ولا يكون فضفاضا يلبسه صاحبه من حلل البيان والبديع ما لم يُلبَس نص المتن. وبما أنّ النشاط الترجمي غير قائم على المقابلة اللفظية بين نسيجي نصين من لغتين مختلفتين، يترتّب على المترجم فهم ما يكتبه ليبلّغه إلى متلقّ يفترض أنّه ليس بمقدوره الاطّلاع على الأصل، وقد يعترض سبيله من الصعاب أثناء هذه العملية ما يعسر على غير المترجم تصوّره.

وقد اخترنا دراسة ترجمة الضمائر في القرآن من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية لأنّها تجنّب موظّفها التكرار بتعويضها الأسماء الظاهرة، وبيّنّا في ثاني فصول هذا البحث أنّه ينبغي العدول عن التقسيم الثلاثي القديم للكلام في اللغة العربية لنجعل من الضمائر الشخصية – المتعارف عليها بمصطلحي "ضمائر" و"مضمرات" – وضمائر الإشارة وضمائر الصلة - المسمّاة عند النحاة القدامى وبعض المحدثين "أسماء" – قسما منفردا لما لهذه العناصر الثلاثة من خصائص مشتركة. وإذا أحصينا

أقسام الضمائر في كلّ من هاتين اللغتين فهي لا تتعدّى ثلاثة أقسام في اللغة العربية مثلما تمّ توضيحه في الفصل الثاني بينما هي ثمانية في اللغة الإنجليزية مثلما أوضحنا في الفصل الثالث.

وقد أتينا أثناء عرضنا أقسام الضمائر في اللغة العربية على ذكر المفردات المستعملة في كلّ قسم غير أنّ فصولنا التحليلية بيّنت أنّ السور القرآنية التي درسنا لم تشتمل على كلّ هذه الضمائر، ومن أمثلة ذلك الضميران الشخصيان "أنتِ" و"أنتما" والضمير الإشاريان "ذان" و "تان" وبعض ألفاظ ضمائر الصلة الخاصة والعامة. وبيّن لنا تحليلنا أنّ الضمائر الشخصية أكثر تواترا من ضمائر الصلة وضمائر الإشارة إذ بلغ عدد تواتر مواضعها مجتمعة ثلاثة آلاف وستمائة وواحد وتسعين موضعا حيث تواترت ضمائر النصب والجرّ المتصلة مجتمعة في ألفين ومائتين وأحد عشر موضعا وتواترت ضمائر الرفع المتصلة في ألف وستمائة وستة وتسعين موضعا، وبلغ عدد مواضع ضمائر الرفع المنفصلة مائة وثمانية وسبعين موضعا بينما بلغ عدد مواضع ضمائر النصب المنفصلة ستة مواضع. وإذا جمعنا عدد مواضع تواتر ضمائر الصلة في نصنا المتن يتبيّن أنها وظّفت في ستمائة وثلاثين موضعا بتواتر ضمائر الصلة الخاصة في مائتين وواحد وسبعين موضعا وتواتر ضمائر الصلة العامة في ثلاثمائة وتسعة وخمسين موضعا، وتعدّ ضمائر الإشارة أقلّ توظيفا من سواها لأنّها لم توظّف إلاّ في مائة وسبعة وسبعين موضعا.

وقد طرحنا في مقدّمة بحثنا أسئلة منها:

- تختصّ اللغة العربية بالضمائر الشخصية وتكون هذه الضمائر بارزة ومستترة ومحذوفة، وهناك من البارز ما يعرف بضمير الفصل وضمير الشأن، وتختصّ اللغة العربية دون اللغة الإنجليزية بالمثنّى، فكيف يعبّر المترجم عن هذه الظواهر في اللغة الإنجليزية حتّى يحدث في نفس قارئه الجاهل باللغة العربية أو غير المتقن لها أثرا قد يقارب الأثر الذي يحدثه في نفسه النص الأصلي؟

- وهل تتحقق دوما ترجمة الضمائر الشخصية العربية بضمائر شخصية في اللغة الإنجليزية؟

- وهل تتأتّى لنا ترجمة الضمائر الشخصية كلّها إذا توالت في نص ما؟

- وهل يترجم ما يعرف تقليديا باسم الإشارة واسم الموصول في اللغة العربية بضمائر إشارية وضمائر صلة في اللغة الإنجليزية في كلّ السياقات؟

- وهل يمكن أن يقدّر المترجم خطأ أثناء ترجمة النص القرآني إلى اللغة الإنجليزية إحالة الضمير المستتر أو الضمير المحذوف؟

وقد تحققت فرضياتنا، إذ تستحيل ترجمة كلّ ضمير عربي بضمير إنجليزي من قبيله أو بضمير آخر في كلّ مواضع الكلام، كما يمكن أن تسبق بعض الأفعال العربية الملحقة بضمائر متصلة بضمائر منفصلة فيُكتفى في اللغة الإنجليزية بذكر ضمير الفاعل مرّة واحدة ويؤتى بكلمة تقوم مقام التأكيد الذي يعبّر عنه الضمير المنفصل العربي ومثال ذلك قوله تعالى: (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران: 75]، وأمّا إذا سبق الضمير الشخصي المنفصل بضمير إشاري أو بضمير متصل ويكون هذا الضمير المنفصل ضمير فصل لا محلّ له من الإعراب فيحسن التعبير في اللغة الإنجليزية بتراكيب تقوم مقام التأكيد المعبّر عنه في اللغة العربية، ومن هذه التراكيب: الفعل المساعد "Do" وبعض التراكيب الظرفية، ومن بين الأمثلة التي يتقدّم فيها الضمير الإشاري على ضمير الفصل قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ...) [آل عمران: 62] فقد اجتمع في هذا التركيب ثلاثة عناصر تبيّن أنّ الغاية منه التأكيد وهي: الأداة "إنّ" و "لام الابتداء" المسمّاة باللام المزحلقة لتعذّر وقوعها في صدر الكلام والضمير المنفصل "هو" الذي تتعذر ترجمته بضمير شخصي في اللغة الإنجليزية إذا ترجمنا الضمير الإشاري العربي بالضمير "This" الذي يصير فاعلا لفعل الكينونة "To be" المتصرّف في المضارع. ويمكن أن يسبق الفعل المضارع الذي يكون فاعله ضميرا متّصلا بالفعل الناقص "كان" الدالّ على الماضي أو على التأكيد، ويتطلّب نظم الكلام إلحاق هذا الفعل الناقص بضمير متّصل يعرب اسمه ويطابق فاعل الفعل المضارع - وهو الضمير المتصل - نوعا وجنسا، فيتعذر على المترجم استعمال ضميرين شخصيين بل يجب عليه عند دلالة الفعل الناقص على حدث متكرّر في الماضي اعتبار الفعلين حدثا واحدا والاكتفاء بضمير شخصي واحد يعرب فاعلا لفعل متصرّف في زمن الماضي البسيط أو يمكنه استعمال الصيغة "Used to" التي تتطلّب مصدرا بعدها، وإذا تضمّن الفعل الناقص معنى التأكيد يستطيع المترجم توظيف فعل الكينونة "To be" متصرّفا في المضارع الدالّ على الحاضر متبوعا باسم أو استعمال الفعل المساعد "Do" متصرّفا في المضارع متبوعا بمصدر غير مقترن بـ "To"، ويمكننا أن نذكر من أمثلة الحالة الأولى قوله تعالى: (... وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة: 72] ومن أمثلة الحالة الثانية قوله تعالى: (... إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...) [النساء: 59]. ويمكن أن يسبق الفعل الناقص الدال على الماضي- الذي يكون اسمه ضميرا متصلا - بإنّ وأخواتها ملحقة بضمير متّصل يعرب في محلّ نصب اسما لهذه الأدوات، وفي هذه الحالة يستحيل على المترجم استعمال أكثر من

ضمير شخصي واحد في اللغة الإنجليزية بل يترتّب عليه ترجمة الضمير المتصل المعرب في محلّ نصب اسم إنّ مثلا وإهمال الضميرين الآخرين لأنّ النطق بهما واجب مراعاة للجانب الاتساقي، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (... عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ...) [البقرة: 187].

وأمّا الضمائر المستترة فهي خاصّية تتميّز بها اللغة العربية عن اللغة الإنجليزية إذ يمكن في اللغة العربية بدء الجملة بفعل مستتر الضمير إذا كان هذا الضمير المستتر يحيل إلى ما قد سبق ذكره في الخطاب من اسم ظاهر أو ما يقوم مقام ذلك بينما لا بدّ في اللغة الإنجليزية من بدء الجملة بذكر فاعل الفعل ما لم يكن الفعل في صيغة الأمر. فما الضمير المستتر في نظرنا إلاّ كلام ضمني يجب إبرازه أثناء الترجمة ولا يمكن للمترجم البارع أن يخطئ في تقديره لأنّ السياق يزيل الغموض، وأمّا إذا سبق الفعل باسم أو بتركيب اسمي أو بضمير فينعدم الكلام الضمني في الضمير المستتر فنستغني بذلك عن ترجمة ما يعدّه البصريون ضميرا مستترا ونكتفي بترجمة ما يعرب مبتدأ أي التركيب الذي يتقدّم الفعل، ومثاله قولـه تعالى: (اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ...) [البقرة: 15].

وقد يحذف الضمير الشخصي في اللغة العربية لغاية بلاغية، ويخصّ الحذف الضمير المتصل والضمير المنفصل: فإذا كان المحذوف ضميرا متّصلا مفعولا به متضمّنا في جميلة الصلة ويحيل إلى ضمير الصلة لابدّ من الاستغناء عنه أثناء الترجمة إلى اللغة الإنجليزية والاكتفاء بترجمة ضمير الصلة الذي يعرب مفعولا به مقدّما، ومثاله قوله تعالى: (أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) [البقرة: 77]، وأمّا إذا كان المحذوف ضميرا منفصلا مبتدأ فذكره في اللغة الإنجليزية أفضل من تركه، ومثال ذلك قوله تعالى في حقّ اليتامى: (... وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ...) [البقرة: 220].

وإذا كان للغة العربية علامات اتساقية من ضمائر متّصلة وضمائر منفصلة تعبّر بها عن المثنّى فإنّ اللغة الإنجليزية تعتمد للدلالة على ذلك على القرائن اللفظية كالضمير "Both" والصفة العددية "Two" وذكر الأسماء الظاهرة وما إلى ذلك.

ولا يترجم دائما كلّ ضمير إشاري في اللغة العربية بضمير إشاري في اللغة الإنجليزية: فإن لم يقترن الضمير العربي بالمشار إليه لفظا جاز لنا ترجمته بضمير من قبيله، وإن ذكر المشار إليه فلا بدّ من ترجمة هذه القرينة إلى اللغة الإنجليزية ليسمّى الضمير عندئذ صفة إشارية لا ضميرا إشاريا. وبإمكان المترجم مقابلة الضمير الإشاري في اللغة العربية بضمير شخصي أو ضمير مبهم في اللغة الإنجليزية ما لم يتبع هذا الضمير بضمير صلة، ومن أمثلة ذلك إمكانية ترجمة الضمير الإشاري

"أولئك" بالضمير الشخصي "They" أو بالضمير المبهم "Such" في قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [البقرة: 5]، ويمكن الاستغناء عن ترجمة الضمير الإشاري دون أن يؤثر ذلك في المعنى ومثاله استعمال أسلوب العطف وعدم ترجمة الضمير "أولئك" المذكور في موضعه الثاني من الآية السالفة الذكر.

ولا يترجم ضمير الصلة العربي لزاما بضمير صلة في اللغة الإنجليزية لأنّه يمكن مثلا الجمع بين ضمير الصلة وفعل جميلة الصلة وترجمتهما بتركيب اسمي كأن نقابل التركيب "الذين آمنوا" بالتركيب "The believers". وتوجد في اللغة العربية تراكيب لا يذكر فيها ضمير الصلة وإنّما تعكسه الترجمة إلى اللغة الإنجليزية، فهذا الضمير موجود معنى لا لفظا، ويحصل هذا أحيانا مع اسم الفاعل واسم المفعول والأفعال التي تعرب في محلّ حال أو نعت، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) [آل عمران: 17] حيث يستحسن أن نترجم التركيب "والمستغفرين بالأسحار" بالتركيب "those who pray for pardon in the watches of the night"، وقال تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ...) [البقرة: 228] وللمترجم أن يختار في ترجمة اسم المفعول إمّا التركيب الاسمي "divorced women" وإمّا التركيب "women who are divorced" ، وقال أيضا: (... وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [البقرة: 230] حيث يمكن أن يستعمل المترجم ضمير غير العاقل "Which" دلالة على "حدود الله" وضمير العاقل "Who" يحيل إلى ما يقابل كلمة "قوم" فتكون ترجمتنا (These are the limits of Allah which He manifests for people who have knowledge).

ويستخلص ممّا صغناه أنّ ترجمة كلّ ضمير في اللغة العربية بضمير من جنسه في اللغة الإنجليزية أمر صعب المنال لأنّه يمكن تعويض الضمير الشخصي أو الضمير الإشاري مثلا بالضمير المبهم أو يمكن استعمال صيغ تراكيبية تنوب عن ذكر الضمير والفعل المتعلّق به أو يمكن الاستغناء عن ذكر الضمير في اللغة الإنجليزية في حالة توالي الأفعال بالعطف أو عند ترجمة الفعل العربي وفاعله بمصدر. وبما أنّ الترجمة عملية تبليغية فعلى المترجم أن ينتج نصّا لا شديد الالتصاق بالمتن حتى لا يستسيغه المتلقي ولا بعيدا كلّ البعد عن الحرفية التي تخدم ثقافة المتلقي حتى يصير معناه غير وفيّ للأصل. والنصّ المقدّس أعسر ترجمة من سواه، فالرأي أن يتوخّى المترجم في نقله الموضوعية كلّما استطاع إليها سبيلا، فترجمة القرآن مثلا تعتمد على مختلف تفاسيره ويتمخّض عن ذلك اختلاف في المعنى في بعض المواضع من ترجمة إلى أخرى، ويحدث هذا عادة عند ترجمة المجاز أو عند التباس الأمر في إحالة الضمير.

والمترجم الحقّ في نظرنا – أثناء ترجمة النصوص المقدّسة – هو ذلك الذي ينقل ظاهر القول نقلا حرفيا مراعيا خصائص لغة الهدف ويعزّز ترجمته بهوامش تفسيرية.

قائمـة المراجع

I- قائمة المراجع العربية:

- «**القرآن الكريم، مصحف المدينة المنورة**»: (1408هـ)، رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسديّ الكوفيّ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
- «**نص القرآن كاملا بالرسم الإملائي**»: (د.ت)، على رواية حفص لقراءة عاصم: http://www.alargam.com/alquran/quran/index.htm
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (د.ت): «**تفسير التحرير والتنوير**»، ج1-5، المرسى، تونس.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الله .(2005): «**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**»، ومعه كتاب «**منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل**»، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، م1، مكتبة دار التراث، مصر.
- ابن قتيبة، محمد عبد الله بن مسلم. (1965): «**تأويل مشكل القرآن**»، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.
- ابن كثير، أبو الفدا عماد الدين. (2006): «**تفسير القران العظيم**»، م1، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري. (1989): «**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**»، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري. (2004): «**قطر الندى وبلّ الصدى**»، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة جديدة منقحة مذيلة بالفهارس، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- ابن يعيش، موفّق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي. (2001): «**شرح المفصل للزمخشري**»، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، ج2،ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- الأسفراييني، تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد. (1984): «**لباب الإعراب**»، دراسة وتحقيق بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن، ط$_1$، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض.
- الأفغاني، سعيد. (1970): «**الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها**»، ط$_1$، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- أنيس، إبراهيم. (1994): «**من أسرار اللغة**»، ط$_7$، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- أنيس، إبراهيم. (2004): «**دلالة الألفاظ**»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- بابا عمر، سليم. (2006): «**القول الأدنى في اللغة العربية وترجمته إلى الفرنسية في ضوء النحو التفاضلي**»، أطروحة دكتوراه، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء الشافعي. (1995): «**تفسير البغوي المسمى، معالم التنزيل**»، إعداد وتحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، ج$_1$، ج$_2$، ج$_4$، ط$_4$، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- بناني، محمد الصغير. (1994): «**النظريات اللسانية والبلاغية الأدبية عند الجاحظ**»، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- تمام، حسان. (1979): «**اللغة العربية معناها ومبناها**»، ط$_2$، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1969): «**الحيوان**» تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج$_1$، ط$_1$، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- الجرجاني، عبد القاهر. (2003): «**دلائل الإعجاز في علم المعاني**»، شكله وشرح غامضه وأخرج شواهده وقدّم له ووضّح فهارسه ياسين الأيّوبي، المكتبة العصرية بيروت، لبنان.
- حسن، عباس. (1981): «**النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجدّدة**»، ج$_1$، ط$_6$، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- الزر قاني، محمد عبد العظيم. (2001): «**مناهل العرفان في علوم القران**»، ط$_2$، دار المعرفة، لبنان.

- الزمخشري، أبـو القاسم جـار الله محمـود بن عمر الخوارزمـي، (2000): «**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**»، شرح وضبط ومراجعة يوسف الحمادي، ج$_1$، ج$_2$، مكتبة مصر، الفجالة، مصر.
- الزناد، الأزهر. (1993): «**نسيج النص**»، المركز الثقافي العربي بيروت، الدار البيضاء.
- الساقي، مصطفى فاضل. (1977): «**أقسام الكلام العربي من حيت الشكل والوظيفة**»، مكتبة الخانجي، المطبعة العالمية، القاهرة، مصر.
- سعدي، الزبير. (1989): «**العلاقات التركيبية في القران الكريم**»، رسالة دكتوراه الدولة، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر.
- سيبويه، أبو بشر بن عثمان بن قنبر. (1988): «**الكتاب**»، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون الناجي، ج$_2$،ج$_3$، ط$_3$، القاهرة، مصر.
- سيد قطب. (1971): «**في ظلال القران**»، ج$_1$، ط$_7$: مزيدة ومنقحة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين. (1997): «**الإتقان في علوم القران**»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج$_1$، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان.
- السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين. (1980): «**لباب النقول في أسباب النزول**»، ط$_3$، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان.
- السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جمال الدين. (1984): «**الأشباه والنظائر في النحو**»، مراجعة وتقديم الدكتور فايز ترحيني، ط$_1$، دار الكتاب العربي.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي. (2003): «**الموافقات في أصول الشريعة**»، أخرج أحاديثه أحمد السيد سيد أحمد علي، شرح تعليقاته: عبد الله دراز، ج$_2$، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- الشاطر، محمد مصطفى. (1936): «**القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد**»، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر.
- الشرقاوي، محمد عفت. **ترجمة معاني القرآن**،

http://www.balagh.com/mosoa/quran/vw0xoz7k.htm

- الصاوي أحمد، المالكي. (1977): «**حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين**»، م1، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الصديق، محمد الصالح. (1982): «**مقاصد القرآن**»، ط2، دار البحث للطباعة والنشر قسنطينة، الجزائر.
- الصديق، محمد الصالح. (1994): «**البيان في علوم القرآن**»، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1988): «**جامع البيان عن تأويل أي القرآن**»، ج1-5 دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الطيّب، عبد الجواد. (1999): «**الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم**»، م1، ط3، مكتبة الآداب، مصر.
- الطيباوي، عبد الطيف. (1979): «**محاضرات في تاريخ العرب والإسلام**»، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الحميد، محمد محيي الدين. (1992): «**عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك**»، مع كتاب «**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**»، تأليف ابن هشام الأنصاري، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- عبد الرحيم، عبد الجليل. (1981): «**لغة القران الكريم**»، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن.
- عبد الواحد، سعيد إبراهيم. (2005): **الترجمة إثراء للثقافات المختلفة،**

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article1515
- العدوي، محمد حسين مخلوف. (1925): «**رسالة في حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابته بغير اللغة العربية**»، مطبعة مطر، مصر.
- العكّ، خالد عبد الرحمن. (1987): «**تاريخ توثيق نص القران الكريم**»، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، لبنان.
- عميري، باني. (1983): «**دراسة تحليلية نقدية لكتاب "المختار في قواعد اللغة العربية" المقرر للسنة الأولى من التعليم المتوسط بالمدرسة الجزائرية**» (دراسة نظرية وميدانية على ضوء اللسانيات التطبيقية)، رسالة ماجيستير، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر.

- الغلاييني، مصطفى. (2005): «**جامع الدروس العربية**»: موسوعة في ثلاثة أجزاء، دار الحديث، القاهرة، مصر.
- فوزي، فاروق عمر. (1998): «**الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)**»: دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوربية. الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (2006): «**الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي**»، تحقيق محمد بيومي وعبد الله المنشاوي، ج1-5 ط2، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- كامارا، فودي سوريبا. **ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدّها ريجيس بلاشير**:

http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=8&l=arb&f=wr

- المخزومي، مهدي. (1986): «**في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث**»، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
- المراغي، محمد مصطفى. (1981): «**بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها**»، م2، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان.
- المراغي، أحمد مصطفى. (2006): «**تفسير المراغي**»، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- معرفة، محمد هادي. (1997): «**التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب**»، ط1، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، طهران، إيران:

http://www.alhikmeh.com/arabic/mktba/quran/tafsi_mofaserun/index.htm

- النادري، محمد أسعد. (1997): «**نحو اللغة العربية**»، كتاب في النحو والصرف، ط2: مفصلة موثقة مؤيدة بالشواهد والأمثلة، المكتبة العصرية، بيروت.
- الهاشمي، السيد أحمد.(1354هـ): «**القواعد الأساسية للغة العربية: حسب منهج "متن الألفية" لابن مالك وخلاصة الشارح لابن هشام وابن عقيل والأشموني**»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- وجدي، محمد فريد. (1936): «**الأدلّة العلمية على جواز ترجمة معاني القران إلى اللغات الأجنبية**»، ملحق بالجزء الثاني من مجلة الأزهر سنة 1355هـ، مطبعة المعاهد الدينية، القاهرة، مصر.

- يعقوب، إميل بديع. (2006): «**موسوعة النحو والصرف والإعراب**»، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

II- قائمة المراجع الأجنبية:

- Al-Hayek, I. (1998): «***The Honourable Qur'an in the English Language***», 2nd Ed, Dar Al-Fikr, Damascus.
- Allsop, J. (1983): «***Cassell's Students' English Grammar***», Cassell, G.B.
- Almor, A. & others. (2007): ***Pronouns Aid Brain Function***, http:/www.leidykla.vu.lt/inetleid/kalbot/kalbot3/55_3/straipsniai/str2.pdf, Aug 20th , 2007.
- Arberry, A.j. (1953): «***The Holy Koran: An Introduction With Selections***», George Allen & Unwim, London.
- Carter, R. & McCarthy, M. (2006): «***Cambridge Grammar of English: A Comprehensive Guide Spoken and Written English Grammar and Usage***», Cambridge University Press.
- Catford, J.C. (1965): «***A Linguistic Theory of Translation***», Oxford University Press, London.
- Gaskell, E. (1999): «***Cranford***», Pearson Education Limited, Madrid, Spain.
- Greenbaum, S. (1991): «***An Introduction To English Grammar***», Pearson Education Limited, Malaysia.
- Halliday, M.A.K & Hasan, R. (1990): «***Cohesion in English***», 10th impression, Longman, Singapore.
- Hemingway, E. (1985): «***The Old Man and the See***», Traid Grafton Books, London.
- Huddleston, R. (1996): «***English Grammar: An Outline***», Cambridge University Press.

- Irving, T.B. (1985): «***Introduction To the Noble Reading***», http://isgkc.org/englishquran/introduc.htm.

- Kechrid , S.E. (1984) : «***Initiation à l'Interprétation Objective du Texte Intraductible du Saint Coran***» , Beyrouth, Liban.

- Montet, E. (1929) : «***Mahomet: Le Coran***», Payot, Paris.

- Newmark, P. (1982) : «***Approaches to Translation***», Pergamon Press, Oxford, G.B.

- Nida, A.E. (1964): «***Toward a Science of Translating***», Leiden, Brill.

- Pickthall, M.M. (1980): «***The Meaning of the Glorious Qur'an***», Dar Al-Kitab Al-Masri, Cairo, Egypt - Dar Al-Kitab Allubnani, Beirut, Lebanon.

- Présidence Générale des Directions des Recherches Scientifiques Islamiques, de L'Ifta, de la Prédication et de l'Orientation Religieuse. (1410H) : «***Le Saint Coran et la Traduction en Langue Française du Sens de ses Versets***», Complexe du Roi Fahd destiné à l'impression du Saint Coran , Al-Madinah Al-Munawwarah.

- Quirk, R. & others. (1978) : «***A Grammar of Contemporary English***», 7th impression (corrected) Longman Limited Group, London.

- Quirk, R. & Greenbaum, S. (1976): «***A University Grammar of English***», 5th impression, Longman, London.

- Qull Qara'i, A. (1994): ***The Qur'an and its Translators***, in *Al-Tawhid* Vol.XII N° 2 octobre-December:

  http://www.quran.org.uk/out.php?LinkID=58

- Redouane, J. (1985) : «***La Traductologie: Science et Philosophie de la Traduction***», O.P.U. Alger.

- Sale, G. (1896): «***A Comprehensive Commentary On the Qurān***»: Comprising Sale's Translation and Preliminary Discourse, Vol_1, Vol_2, Paternoster House, London.

- Saussure F.de. (1969) : «***Cours de Linguistique Générale***», Payot, Paris.

- Vinay, J.P & Darbelnet, J. (1972): «***Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais***», Didier, Paris.

- Volchansky, P. (1981) :«***Communication, Texte, Traduction***», Parallèles, N° 4, in Redouane (1985).

- Yusuf Ali, A. (1979): «***The Meaning of the Glorious Qur'ān***», V_1, Dar Al-Kitab Allubnani, Beirut.

- Zidan, A. & Zidan, D. (1996): «***The Glorious Qur'an: Text and Translation***», Islamic Home Publishing and Distribution. Cairo, Egypt.

- «***Longman Dictionary of Contemporary English***». (1984): Longman Group Limited, Beirut, Libanom.

- «***Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English***», (1986): 24^{th} impression, Oxford University Press. G.B.

- «***Wikipedia, the Free Encyclopedia***»:

  http//en.wikipedia.org/wiki/pronoun

ملحق (أ)

مسرد مصطلحات إنجليزي عربي

A

Adjective ..... صفة Comparative
~..... صيغة التفضيل

Compound ~ ..... صفة مركبة
Demonstrative ~..... صفة إشارية

Indefinite ~ ..... صفة مبهمة Possessive
~..... صيغة ~ Superlative صفة الامتلاك
التفضيل المطلق.....

Adverb..... حال/ ظرف ~ of
manner..... الحال

~ of place..... ظرف المكان ~ of
time..... ظرف الزمان

Apposition..... البدل

B

C

Clause..... جُميلة

Main ~..... جُميلة رئيسة/ أساسية

Relative ~..... جُميلة الصلة

Restrictive relative ~..... جميلة الصلة المقيّدة

Subordinate relative ~..... جُميلة الصلة التابعة

Defining relative ~..... جُميلة الصلة المعرِّفة للاسم

جُميلة الصلة غير المعرِّفة للاسم.....Non defining relative ~

Cohesion.....اتساق Cohesive

aspect.....جانب اتساقي

Conditional ..... صيغة الشرطية

Conjunction.....أداة Conditional

أداة الشرط.....~

Connector ~.....موصل

Context.....سياق

Informal ~.....سياق عامّي لهجوي

D

Determiner..... محدِّد

E

F

Function..... وظيفة

Elliptical ~.....وظيفة حذفية

Referential ~.....وظيفة إحالية

G

H

I

Infinitive form.....صيغة المصدر

J

K

L

M

تحوير ..... Modulation

وحدة ..... Morpheme

N

اسم..... Noun

تركيب اسمي..... ~ phrase

P

الماضي البسيط..... Past simple

Present الماضي التام..... Past perfect

المضارع ..... simple

المضارع التام..... Present perfect

حرف/ أداة إضافة..... Preposition

تركيب حرفي..... Prepositional phrase

ضمير..... Pronoun

Emphatic ضمير الإشارة..... Demonstrative ~

ضمير توكيد..... reflexive ~

ضمير دالّ على الوجود..... Existential ~

ضمير عام..... Generic ~

ضمير مبهم..... Indefinite ~

ضمير المفعولية..... Object ~

ضمير المفعولية المباشرة..... Direct object ~

ضمير المفعولية غير المباشرة..... Indirect object ~

Personalضمير الاستفهام..... Interrogative ~

ضمير ~ Possessiveضمير شخصي..... ~

الامتلاك.....

ضمير تناظري..... Reciprocal ~

ضمير انعكاسي.....Reflexive ~

ضمير الصلة.....Relative ~ Subject

ضمير الفاعل.....~ **Q**

R

إحالة .....Reference

إحالة قبلية.....Anaphoric ~ Cataphoric

إحالة بعدية.....~ Endophoric

إحالة داخلية .....~

إحالة خارجية.....Exophoric ~

إحالة ممدّدة.....Extended ~

إحالة مقامية.....Situational ~

إحالة نصية.....Textual ~

S

جملة.....Sentence

جملة مركّبة.....Complex ~

جملة مستقلة.....Independent ~

عنصر الإبدال.....Substitute

إبدال.....Substitution

لاحقة.....Suffix

T

زمن.....Tense زمن Future ~

المستقبل.....

رسم بلغة أخرى..... Transliteration
U
V
W
X
Y
Z

ملحق (ب)

مسرد مصطلحات عربي إنجليزي

أ

أداة.....Conjunction

أداة الشرط.....Conditional Conjunction

إبدال.....Substitution

اتساق.....Cohesion

إحالة.....Reference

~ خارجية.....Exophoric reference

~ داخلية.....Endophoric reference

~ بعدية.....Cataphoric reference

~ قبلية.....Anaphoric reference

~ مقامية.....Situational reference .

~ ممدّدة.....Extended reference

~ نصية.....Textual reference

اسم.....Noun

ب

البدل .....Apposition

ت

تحوير .....Modulation

تركيب اسمي.....Noun phrase

تركيب حرفي.....Prepositional phrase

ث

ج

جانب اتساقي.....Cohesive aspect

جملة.....Sentence

~ مركّبة.....Complex sentence

~ مستقلة.....Independent sentence

جُميلة.....Clause

~ أساسية/ رئيسة.....Main clause

~ الصلة.....Relative clause

~ الصلة التابعة.....Subordinate relative clause

~ الصلة غير المعرِّفة للاسم.....Non defining relative clause

~ الصلة المعرِّفة للاسم .....Defining relative clause

~ الصلة المقيّدة.....Restrictive relative clause

ح

الحال.....Adverb of manner

حرف/ أداة إضافة.....Preposition

خ

د

ذ

ر

رسم بلغة أخرى.....Transliteration

ز

زمن.....Tense

~ المستقبل.....Future tense

س

سياق .....Context

~ عامّي لهجوي .....Informal context

ش

ص

صفة.....Adjective

~ إشارية.....Demonstrative adjective

~ امتلاك.....Possessive adjective

~ مركّبة.....Compound adjective

~ مبهمة.....Indefinite adjective

صيغة التفضيل.....Comparative

~ التفضيل المطلق .....Superlative

~ الشرطية.....Conditional

~ المصدر.....Infinitive form

ض

ضمير.....Pronoun

~ الاستفهام.....Interrogative pronoun

~ الإشارة.....Demonstrative pronoun

~ الامتلاك.....Possessive pronoun

~ انعكاسي.....Reflexive pronoun

~ تناظري.....Reciprocal pronoun

~ توكيد.....Emphatic reflexive pronoun

~ دالّ على الوجود.....Existential pronoun

~ شخصي .....Personal pronoun

~ الصلة .....Relative pronoun

~ مبهم.....Indefinite pronoun

Object ~ الفاعل.....Subject pronoun

~ المفعولية.....pronoun

~ المفعولية المباشرة .....Direct object pronoun

~ المفعولية غير المباشرة .....Indirect object pronoun

ط

ظ

ظرف.....Adverb

~ الزمان .....Adverb of time

~ المكان.....Adverb of place

ع

عنصر الإبدال.....Substitute

غ

ف

ق

ك

ل

لاحقة ..... Suffix

م

الماضي البسيط..... Past simple

الماضي التام..... Past perfect

محدِّد ..... Determiner

المضارع ..... Present simple

المضارع التام..... Present perfect

موصل..... Connector

ن

ه

و

وحدة ..... Morpheme

وظيفة ..... Function

~ إحالية ..... Referential function

~ حذفية ..... Elliptical function

ي

ملخّص البحث باللغة الإنجليزية

The shift of meaning from one language to another one – the so-called translation – is a means of communication. However, we ignore when this dynamic act started. According to the Old Testament and the New Testament God punished people by confusing their languages – they used to speak one common language – after they had disobeyed him and tried to build a tower to reach Heaven (see Genesis: 11); and according to the Muslims' book – The Qur'an – multilinguism is a divine miracle (see Sûrah Al Rum: 22).

Translation had never been a problem with the holy books preceding Qur'an. For the latter book, many theologians reject its translation into other languages fearing it loses its Arabic meaning. The translator aim is to provide his reader – receptor – with a text which has the closest effect of the original text on the original reader. This task seems to be hardly fulfilled with the holy text because objectivity is a prerequisite to make the reader understand apparent meaning.

Our topic deals with the translation of pronouns from Arabic into English, and our corpus consists in the first four Qur'anic Sûrahs following the Book order with four different translations for each, to see to what extent we can translate an Arabic pronoun by an English pronoun. Is it always possible to translate an Arabic personal pronoun by an English equivalent personal pronoun? How elliptical pronouns are rendered into English? Can we always translate what traditional Arabic grammar calls "*Asmaa Al Isharah*" and "Al-*Asmaa Al Mawsulah*" by demonstrative pronouns and relative pronouns respectively? How do we translate the Arabic morpheme expressing the dual?

Our research consists of seven chapters: the first three ones constitute the theoretical part and the fourth one is an introduction to the practical part which is constituted of three chapters.

- The first chapter is entitled "*Qur'anic Translation between prohibition and Permission*" and is divided into four sections.

- The second chapter is entitled "*Arabic Pronouns*" and is divided into three sections.

- The third chapter deals with "*English Pronouns*" and is divided into four sections.

- The fourth chapter introduces our corpus to the reader and shows the method adopted in its analysis; it is divided into two sections.

- The fifth chapter deals with the analysis of the translation of Arabic personal pronouns into English according to our corpus; it is divided into five sections.

- The sixth chapter deals with the analysis of the ways of rendering Arabic demonstrative pronouns into English; it is divided into two sections.

- The last chapter sheds light on the ways of translating Arabic relative pronouns into English; it is divided into two sections.

Our conclusion shows the results stemming from the practical chapters of this research and suggests some stylistic methods to render Arabic pronouns into English.

ملخّص البحث باللغة الفرنسية

Traduire en transférant le sens d'une langue à une autre est un moyen de communication qui permet l'échange culturel et civilisationel entre les peuples. Cette acte dynamique est indéniable car plusieurs chefs-d'œuvre en été perdus suite a des facteurs historiques et il ne reste que leurs traductions. Néanmoins, l'histoire de ce processus mental remonte à la nuit des temps: selon l'Ancien Testament et le Nouveau Testament la traduction est le résultat d' une punition de Dieu pour les gens car il a confondue leur langage - alors qu' ils parlaient la même langue- a Schinear après qu' ils avaient décidé de construire «une ville et une tour dont le sommet touche au ciel» (CF Genèse :11) ; mais le livre des Musulmans - le Coran- considère que le multilinguisme n'est qu'un signe miraculeux (CF Sourate Erroum [les Romains] :22).

La traduction de la Bible na pas été opposée par les théologiens, la Torah fut traduite pour la première fois en grecque à l'école d'Alexandrie entre 250 et 130 av. J. -C par 72 juifs, cette version est dite Version des Septantes. En 384 La Bible fut traduite en latin par St. Jérôme, cette version est dite la Vulgate. Le traducteur vise à produire un texte qui aurait sur son lecteur- Récepteur- un effet approximatif à celui du texte original sur son récepteur original. Cette créativité est permise dans les textes littéraires écrits par l'homme; devant le texte sacré le traducteur doit être objectif en rendant le sens afin qu'il permette à son lecteur d'appréhender le sens apparent sans qu'il y ait une sur interprétation.

Le thème de cette recherche est la traduction des pronoms Coraniques arabe en langue anglaise; notre corpus est constitué des quatre premières Sourates suivant l'ordre du livre et de quatre différentes traductions pour chacune de ses Sourates. Notre objectif est de vérifier à quel point peut-on rendre un pronom arabe par un pronom anglais équivalent.

- Peut-on toujours traduire un pronom personnel en langue arabe par un pronom personnel équivalent en langue anglaise?

- Peut-on traduire tous les pronoms personnels s'ils se succèdent soit isolés ou compléments?

- Comment peut-on rendre le pronom personnel sous-entendu ou le pronom personnel elliptique?

- Peut-on toujours traduire ce que la grammaire traditionnelle arabe appelle « Asmaa El-Ichara » et « El-Asmaa el-Maoussoula » par des pronoms démonstratifs et des pronoms relatifs respectivement?

- Comment le traducteur peut exprimer le duel en langue anglaise?

- Peut-il se tromper en rendant l'antécédent auquel renvoi le pronom personnel arabe elliptique ou sous-entendu?

Nous avons choisi d' analyser les quatre premières Sourates du Coran car elles comportent le plus grand nombre de pronoms arabes: personnels, démonstratifs et relatifs; nous avons aussi choisi les traductions des traducteurs dont les noms sont cités ci-dessous car: Georges Sale, qui publia sa traduction en 1734, fut le premier traducteur qui traduisit le texte Coranique à partir du texte arabe, avant son œuvre toutes les traductions européennes étaient élaborées à partir de la traduction latine effectuée en 1143 sous la supervision de Pierre le Vénérable; Mohammad Marmaduke Pickthall, un orientaliste converti qui publia sa traduction en 1930 fut le premier traducteur musulman européen à traduire le texte Coranique à partir du texte source; Abdullah Yussuf Ali, un Indien musulman qui publia sa traduction pour la première fois en1937, fut le deuxième traducteur musulman non arabe à traduire le Coran à partir du texte original; Izeddine El-Hayek, qui publia sa première traduction du Coran en 1996, fut un musulman Syrien. La langue utilisée par ce traducteur est facile par rapport à celle des trois autres traducteurs qui se sont inspirés de la langue utilisée dans la traduction de la Bible.

Nous avons réparti notre travail de recherche en sept chapitres: les trois premiers chapitres forment son volet théorique, le quatrième chapitre est une introduction au volet pratique qui ce constitue de trois chapitres.

- Nous avons abordé dans le premier chapitre la traduction du texte Coranique de la prohibition - de peur que le texte traduit fasse oublier le texte original- à la permission - afin de permettre au non-Arabes

ou aux Arabes qui ne maîtrisent pas leur langue académique de connaître l'Islam. Ce chapitre est formé de quatre sous-chapitres.

- Nous avons consacré notre deuxième chapitre à la notion du pronom en langue arabe, nous l'avons réparti en trois sous-chapitres.

- Nous avons abordé dans notre troisième chapitre la notion du pronom en langue anglaise, ce chapitre se subdivise en quatre sous-chapitres.

- Dans le quatrième chapitre nous avons présenté notre corpus au lecteur et nous avons expliqué la méthode adoptée dans l'analyse de ce corpus; ce qui nous a mené à répartir ce chapitre en deux sous-chapitres.

- Puisque notre partie théorique a démontré qu'il y a trois sortes de pronoms en langue arabe: personnels, démonstratifs et relatifs, nous avons analysé dans le cinquième chapitre les différents procédés stylistiques qui permettent de rendre le pronom personnel arabe en langue anglaise selon les traductions des quatre traducteurs cités ci-dessus. Vue la variété de ces pronoms en langue arabe, nous avons partagé ce chapitre en cinq sous-chapitres.

- Nous avons analysé dans le sixième chapitre les procédés stylistiques qui permettent de rendre les pronoms démonstratifs arabes en langue anglaise; puisque ces pronoms arabes renvoient à des objets qui sont montrés de près ou de loin, ce chapitre est réparti en deux sous-chapitres.

- Nous avons analysé dans notre septième et dernier chapitre les procédés adoptés dans les quatre traductions qui forment la partie anglaise de notre corpus pour rendre les pronoms relatifs arabes en langue anglaise. Comme ces pronoms se subdivisent en pronoms relatifs spécifiques et pronoms relatifs généraux, nous avons répartie ce chapitre en deux sous-chapitres.

Nous avons répondu dans notre conclusion générale aux questions posées dans notre introduction et nous avons proposé des procédés stylistiques qui permettent au traducteur de rendre les pronoms arabes en langue anglaise. Certes, il est impossible de traduire chaque pronom

arabe par un pronom anglais équivalent, certains pronoms personnels sont intraduisibles et ne représentent qu'un aspect cohésif de la langue arabe, certains pronoms démonstratifs arabes peuvent être rendus par des pronoms personnels ou des pronoms indéfinis anglais ou il peuvent être remplacés par une autre forme stylistique, le traducteur peut remplacer les subordonnées relatives par un groupe nominal; le duel exprimé en arabe par une particule suffixe au pronom démonstratif ou relatif est généralement rendu en langue anglaise par l'adjectif numéral «two» avant un nom ou par le pronom numéral «two» selon le contexte.

جدول 03: جدول تفصيلي لترجمة ضمائر الرفع المنفصلة

الضمير	مجموع الضمائر	السورة	الآية	سيل			بيكتال			يوسف علي			الحايك		
				الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	نسبة الترجمة الضميرية
أنا		البقرة	160	I	Ø		I	Ø		I	Ø		I	Ø	
//		//	258	I	Ø		I	Ø		I	Ø		I	Ø	
//		آل عمران	81	I	Ø		I	Ø		I	Ø		I	Ø	
نحن		البقرة	11	WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø	
//		//	14	Ø	Ø		WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø	
//		//	30	Ø	Ø		WE	Ø			الفعل المساعد **do**			الفعل المساعد**do**	
//		//	102	WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø	
//		//	133	WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø	
//		//	136	WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø	
//		//	138	WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø	
//		//	139	WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø	
//		//	247	WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø	
//		**آل عمران**	52	WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø	
//		//	84	WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø	
//		//	181	WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø		WE	Ø	
أنت		**البقرة**	32	Thou	Ø		Thou	Ø		Ø	ضمير شخصي +ضمير صلة		you	Ø	
//		//	35	Thou	Ø		Thou	Ø		Thou	Ø		you	Ø	
//		//	127	Ø	شخصي ضمير +ضمير صلة		Thou	Ø		Thou	Ø		you	Ø	
//		البقرة	128	Thou	Ø		Thou	Ø		Thou	Ø		you	Ø	
//		//	129	Thou	Ø		Thou	Ø		Thou	Ø		you	Ø	
//		//	145	Thou	Ø		Thou	Ø		Thou	Ø		you	Ø	
//		//	286	Thou	Ø		Thou	Ø		Thou	Ø		you	Ø	
//		**آل عمران**	08	Ø	ضمير صلة		Thou	Ø			تركيب حرفي		you	Ø	
//		//	35	Ø	شخصي ضمير +ضمير صلة		Thou	Ø		Thou	Ø		you	Ø	
انتم		**البقرة**	22	Ø	تركيب حرفي		ye	Ø		ye	Ø		Ø	Ø	
//		//	42	Ø	تركيب حرفي		Ø	Ø		ye	Ø		Ø	Ø	

//			44	ye	Ø		ye	Ø		Ø	you	Ø			
//			50	ye	Ø		Ø	تركيب حرفي		Ø	you	تركيب حرفي			
//			51	Ø	ye		Ø	عطف		Ø	you	Ø			
//			55	ye	ye		Ø	Ø		Ø	you				
//			83	Ø	عطف		Ø	Ø		ye	you				
//			84	Ø	Ø		ye	Ø		ye	Ø				عطف
//			85	ye	Ø		ye	Ø		ye	you				
//			92	Ø	عطف		ye	Ø		ye	you				
//			132	ye	Ø		Ø	اسم+ ضمير صلة		Ø	you	تركيب حرفي			
//		**البقرة**	140	ye	Ø		ye	Ø		Ø	you	Ø			
//		//	187	ye	Ø		ye	Ø		Ø	you	Ø			
//		//	187	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	you	Ø			
//		//	188	Ø	تركيب حرفي		Ø	Ø		Ø	Ø	Ø			
//		//	216	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø	Ø			
//		//	232	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø	Ø			
//		//	272	ye	Ø		ye	Ø		ye	you	Ø			
//		**آل عمران**	66	ye	Ø		ye	Ø		Ø	you	Ø			
//		//	66	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø	ضمير صلة who			
//		//	70	ye	Ø		Ø	الضمير الانعكاسي Yourselv-es		Ø	you	الضمير الانعكاسي Yourselv-es			
//		//	71	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø	Ø			
//		//	80	ye	Ø		ye	Ø		Ø	you	Ø			
//		//	99	Ø	عطف		ye	Ø		Ø	Ø	الضمير الانعكاسي Yourselv-es			
//		//	101	Ø	Ø		ye	Ø		Ø	Ø	Ø			
//		//	102	ye	Ø		Ø	Ø		Ø	you	تركيب حرفي			
//		//	119	Ø	Ø		ye	Ø		Ø	you	Ø			
//		//	123	ye	Ø		ye	Ø		Ø	you	Ø			
//		//	139	ye	Ø		ye	Ø		Ø	you	Ø			
//		**آل عمران**	143	ye	Ø		Ø			Ø	Ø	تركيب حرفي			تركيب حرفي
//		//	179	ye	Ø		ye	تركيب اسمي		Ø	Ø	Ø			
//		**النساء**	43	ye	Ø		ye	Ø		Ø	you	Ø			
//		//	109	ye	Ø		ye	Ø		Ø	you	Ø			
هو		**البقرة**	29	He	Ø		He	Ø		Ø	He	Ø			
//		//	29	He	Ø		He	Ø		Ø	He	Ø			
//		//	37	He	Ø		He	Ø		Ø	He	Ø			
//		//	54	He	Ø		He	Ø		Ø	He	Ø			
//		//	61	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø	Ø			
//		//	61	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø	Ø			
//		//	85	it	Ø		it	الضمير الانعكاسي itself		Ø	it	Ø			
//		//	91	it	Ø		it	Ø		Ø	it	Ø			

//		96	الضمير العام none		Ø		مصدر	Ø		تركيب اسمي	Ø		Ø	Ø	
//		112	عطف	Ø	Ø		Ø	Ø		عطف	Ø		Ø	عطف	
//		120	Ø		Ø	Ø	Ø	Ø		الضمير الاشاري that	Ø		Ø	Ø	
//		137	Ø	He	Ø		He	Ø		Ø	Ø		He	اسم	
//		139	ضمير صلة	Ø	Ø		He	Ø		Ø	He		He	Ø	
//		148	Ø	they	Ø		He	Ø		Ø	Ø		He	Ø	
//		163	Ø	He	Ø		him	Ø		Ø	He		He	Ø	
//		184	الضمير الاشاريthis	Ø	Ø		it	Ø		Ø	it		it	Ø	
//		204		He	Ø		He	Ø		Ø	He		He	Ø	
//		216	الضمير الاشاريthis	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	it		it	Ø	
//		216	ضمير الصلة which	Ø	ضمير الصلة which		Ø	ضمير الصلة which		ضمير الصلة which	Ø		Ø	ضمير الصلة which	
//		216	ضمير الصلة which	Ø	ضمير الصلة which		Ø	ضمير الصلة which		ضمير الصلة which	it		Ø	Ø	
//		217	Ø	Ø	Ø		Ø	تركيب اسمي		Ø	Ø		Ø	Ø	
//		222	Ø	they	Ø		it	Ø		Ø	they		Ø	it	
//		249	Ø	He	Ø		He	Ø		Ø	He		Ø	Ø	
//		255	Ø	He	Ø		him	Ø		Ø	He		He	Ø	
//		255	Ø	He	Ø		He	Ø		Ø	He		He	Ø	
//		271	الضمير الاشاريthis	Ø	Ø		Ø	Ø		الضمير الاشاري that	Ø		Ø	Ø	
//		282	الضمير الانعكاسي himself	Ø	الضمير الانعكاسي himself		Ø	الضمير الانعكاسي himself		الضمير الانعكاسي himself	Ø		Ø	Ø	
//		2	اسم	Ø	him		Ø	He		Ø	He		He	Ø	
//		06	Ø	He	He		Ø	He		Ø	He		He	اسم	
//		06	Ø	He	him		Ø	He		Ø	He		He	Ø	
//		07	Ø	He	He		Ø	He		Ø	He		He	Ø	
//		18	Ø	He	him		Ø	He		Ø	He		He	Ø	
//		18	Ø	He	him		Ø	He		Ø	He		He	Ø	
//		37	الضمير الاشاريthis	Ø	it		Ø	Ø		Ø	it		it	Ø	
//		39	Ø	He	He		Ø	He		Ø	He		He	Ø	
//		62	Ø	Ø	He		Ø	He		Ø	Ø		Ø	Ø	
//		62	Ø	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø	
//		78	Ø	it	it		Ø	it		Ø	it		it	Ø	
//		78	الضمير الاشاريthis	Ø	it		Ø	it		الضمير الاشاري that	Ø		it	Ø	
//		78	Ø	it	it		Ø	it		Ø	it		it	Ø	
//		85	Ø	He	He		Ø	He		Ø	He		He	Ø	
//		150	Ø	He	He		Ø	He		Ø	He		He	Ø	
//		165	الضمير	Ø	it		Ø	it		Ø	Ø		Ø	الضمير الاشاري	

	this									الاشاريthis					
	ضمير الصلةwhat	Ø		Ø	it		Ø	it		تركيب اسمي	Ø	180	//		//
	Ø	it		Ø	it		Ø	it		Ø	it	180	//		//
	Ø	He		Ø	He		Ø	Ø		him	He	87	النساء		هو
	Ø	Ø		Ø	He		Ø	He		عطف	Ø	92	//		//
	ضمير الصلةwho	Ø		Ø	He		Ø	He		Ø	He	108	//		//
	Ø	He/she		عطف	Ø		Ø	He/she		عطف	Ø	124	//		//
	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø		عطف	Ø	125	//		//
	اسم+ضمير الصلة who	Ø		Ø	He		Ø	He		Ø	He	142	//		//
	Ø	He		تركيب اسمي	Ø		Ø	He		Ø	He	176	//		//
	Ø	she		Ø	it		Ø	she		Ø	it	68	البقرة		هي
	Ø	she		Ø	she		Ø	she		Ø	it	70	//		//
	Ø			Ø	they		عطف			Ø		74	//		//
	Ø	they		Ø	they		Ø	they		Ø	they	189	//		//
	Ø	Ø		Ø	Ø		ضمير الصلة which	Ø		ضمير الصلة which	Ø	259	//		//
	Ø	it		Ø	it		Ø	it		Ø	it	271	//		//
	Ø	they		عطف			عطف	Ø		عطف		04	البقرة		هم
	Ø	they		ضمير الصلة who	Ø		Ø	Ø		Ø	they	05	//		//
	Ø	they		Ø	they		Ø	they		عطف	Ø	08	//		//
	الضمير الانعكاسي themsel-ves	Ø		The ons+who	Ø		Ø	Ø		الضمير الانعكاسي themsel-ves	Ø	12	//		//
	الضمير الانعكاسي themselves	Ø		Ø	Ø		Ø	they		الضمير الانعكاسي themsel-ves	Ø	13	//		//
	Ø	they		Ø	they		Ø	they		Ø	they	18	//		//
	Ø	they		Ø	they		Ø	they		Ø	they	25	//		//
	Ø	Ø		الضمير الانعكاسي themsel-ves	Ø		Ø	they		Ø	they	27	//		//
	عطف	Ø		Ø	they		Ø	they		Ø	they	38	//		//
	Ø	Ø		Ø	they		Ø	they		Ø	they	39	//		//
	Ø	they		الضمير المبهم anyone	Ø		Ø	they		Ø	they	48	//		//
	عطف	Ø		Ø	they		Ø	they		Ø	they	62	//		//
	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø		تركيب حرفي	Ø	75	//		//
	Ø	they		Ø	they		Ø	they		Ø	they	78	//		//
	Ø			Ø	they		Ø	they		Ø	they	81	//		//
	Ø	they		Ø	they		Ø	they		Ø	they	82	//		//
	Ø	they		Ø	they		Ø	they		Ø	they	86	//		//
	Ø	they		Ø	they		Ø	they		Ø	they	102	//		//
	عطف	Ø		Ø	they		Ø	they		Ø	they	112	//		//

//				Ø	they		الضميرboth			Ø	they	113	//		
//				Ø	Ø		Ø	they		Ø	they	121	//		
//				الضمير المبهم anyone	Ø		Ø	they		Ø	they	123	//		
//				Ø	they		Ø	they		Ø	they	137	//		
//				الضمير الانعكاسي themsel-ves	Ø		Ø	Ø		تركيب حرفي		146	//		الضمير الانعكاسي themsel-ves
//				Ø	they		Ø	Ø		Ø	they	157	//		Ø
//				Ø	Ø		Ø	Ø		تركيب حرفي		161	//		Ø
//				Ø	they		Ø	they		Ø	they	162	//		Ø
//				Ø	Ø		Ø	they		عطف		167	//		Ø
				Ø	they		Ø	they		Ø	they	171			Ø
//				Ø	Ø		Ø	they		Ø	they	177	//		Ø
//				عطف	Ø		Ø	they		Ø	they	217	//		Ø
//				الضمير الانعكاسي themsel-ves	Ø		Ø	Ø		Ø	they	229	//		Ø
هم				Ø	they		تركيب حرفي	Ø		Ø	they	243	البقرة		تركيب حرفي
//				Ø	they		Ø	they		Ø	Ø	254	//		Ø
//				Ø			Ø	they		Ø	they	257	//		Ø
//				Ø	they		Ø	they		Ø	they	262	//		عطف
//				Ø	they		Ø	they		Ø	they	274	//		عطف
//				Ø	they		Ø	they		Ø	they	275	//		Ø
//				Ø	they		Ø	they		Ø	they	277	//		عطف
//				الضمير المبهم none	Ø		Ø	they		Ø	they	281	//		Ø
//				الضمير الانعكاسي themsel-ves	Ø		Ø	they		Ø	they	10	آل عمران		Ø
//				عطف	Ø		Ø	Ø		عطف	Ø	23	//		عطف
//				تركيب حرفي	Ø		Ø	they		Ø	they	25	//		Ø
//				Ø	they		Ø	Ø		Ø	Ø	75	//		Ø
//				Ø	they		Ø	Ø		تركيب حرفي	Ø	78	//		Ø
//				Ø	they		Ø	Ø		Ø	they	82	//		Ø
//				Ø	Ø		Ø	they		Ø	they	88	//		Ø
//				ضمير الصلة who	Ø		ضمير الصلة Who	Ø		Ø	they	90	//		البديل ones
//				Ø	Ø		تركيب حرفي	Ø		تركيب حرفي	Ø	91	//		Ø
//				Ø	they		Ø	Ø		Ø	they	94	//		Ø
هم				البديل ones	Ø		Ø	they		Ø	they	104	ال عمران		Ø
//				Ø	Ø		Ø	they		Ø	they	107	//		Ø
//				الضمير	Ø		Ø	Ø		عطف	Ø	113	//		Ø

				الانعكاسي themsel-ves										
	Ø	they			Ø		Ø	they		Ø	they	116	//		//
												135	//		//
	الضمير المبهم none	Ø		الضمير المبهم none	Ø		Ø	they		Ø	they	161	//		//
	Ø	Ø		Ø	they		Ø	Ø		Ø	Ø	163	//		//
	Ø	they		Ø	they		Ø	they		Ø	they	167	//		//
	Ø	Ø		Ø	they		Ø	they		Ø	they	170	//		//
	Ø	Ø		Ø	they		Ø	they		Ø	Ø	18	**النساء**		//
	Ø	Ø		Ø	they		Ø	Ø		Ø	Ø	151	//		//
	Ø	they		Ø	they		Ø	they		Ø	they	187	**البقرة**		**/هن**
	Ø	they		Ø	they		Ø	they		Ø	they	07	**ال عمران**		//
٪61.36			٪64.77			٪72.72			٪64.77					178	

الضمير	السورة	الآية	مجموع الضمائر	سيـــل			بيكتـــــال			يوسف علـي			الحـايك		
				الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	نسبة الترجمة الضميرية
إياي	البقرة	40		Me	Ø		Me	Ø		Me	Ø		Me	Ø	
//	//	41		Me	Ø		Me	Ø		Me	Ø		Me	Ø	
إياك	الفاتحة	05		Thee	Ø		Thee	Ø		Thee	Ø		You	Ø	
//	//	05		Thee	Ø		Thee	Ø		Ø	تركيب اسمي		Ø	تركيب اسمي	
إياكم	النساء	131		You	Ø		You	Ø		You	Ø		You	Ø	
//	البقرة	172		Him	Ø		Him	ضمير شخصي+ضمير صلة		Him	Ø		Him	Ø	
			06			% 100			% 83.33			% 83.33			% 83.33

جدول 04: جدول تفصيلي لترجمة ضمائر النصب المنفصلة

الضمير	التواتر	مجموع الضمائر	سيـــل				بيكتـــــال				يوسف علـــي				الحـايك			
			الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية
تُ	16		09	Ø	07		10	Ø	06		09	Ø	07		10	Ø	06	
نا	122		101	Ø	21		110	Ø	12		107	Ø	15		104	Ø	18	
تَ	31		29	Ø	02		30	Ø	01		29	Ø	02		29	Ø	02	
تما	01		01	Ø	Ø		01	Ø	Ø		01	Ø	Ø		01	Ø	Ø	
تم	146		117	Ø	29		122	Ø	24		114	03	29		107	07	32	
ياء المخاطبة	03		Ø	Ø	03		Ø	Ø	03		Ø	Ø	03		Ø	Ø	03	
ألف الإثنين	20		11	05	04		12	05	03		10	06	04		10	04	06	
نون النسوة	30		22	04	04		23	04	03		21	05	04		17	06	07	
واو الجماعة	1327		658	166	503		522	202	603		485	214	628		469	221	637	
		1696				%55.89				%48.93				%45.75				%44.04

جدول 05: جدول تلخيصي لترجمة ضمائر الرفع المتصلة

			سيـــــل				بيكتـــــــال				يوسف علـــي				الحـايك			
نوع الكلمة + ضمير	التواتر	مجموع الضمائر	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية
فعل + ضمير	542		478	31	29		490	26	22		455	37	46		471	31	36	
إنّ + ضمير	83		77	05	01		78	03	02		74	03	06		71	07	05	
لعلّ + ضمير	23		23	Ø	Ø		23	Ø	Ø		23	Ø	Ø		23	Ø	Ø	
ليت+ ضمير	01		Ø	Ø	01		Ø	Ø	01		01	Ø	Ø		01	Ø	Ø	
كأنّ + ضمير	01		01	Ø	Ø		01	Ø	Ø		01	Ø	Ø		01	Ø	Ø	
		646				% 89.62				% 91.64				% 85.75				% 87.77

جدول 06: جدول تلخيصي لترجمة ضمائر النصب المتصلة

نوع الكلمة + ضمير	التواتر	مجموع الضمائر	سيـــل				بيكتـــــال				يوسف علـــي				الحـايك			
			الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير شخصي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية
حرف جر + ضمير	755		550	131	74		513	160	82		478	153	124		502	96	157	
ظرف + ضمير	102		72	18	12		67	30	05		60	24	18		63	11	28	
		857				% 72.58				% 67.88				% 62.78				% 65.93

جدول 07: جدول تلخيصي لترجمة الضمائر المتصلة بحروف الجر والظروف

	التواتر	مجموع الضمائر	سيـــل				بيكتـــــال				يوسف علـــي				الحـايك			
			الترجمة بضمير شخصي	صفة امتلاك + اسم	طرق أخرى	انعدام الترجمة	الترجمة بضمير شخصي	صفة امتلاك + اسم	طرق أخرى	انعدام الترجمة	الترجمة بضمير شخصي	صفة امتلاك + اسم	طرق أخرى	انعدام الترجمة	الترجمة بضمير شخصي	صفة امتلاك + اسم	طرق أخرى	انعدام الترجمة
اسم + ضمير	569	569	29	462	18	60	13	514	17	25	29	486	15	39	22	485	18	44
النسبة المئوية			5.10 %	81.20 %	3.16 %	10.54 %	2.28 %	90.33 %	2.99 %	4.40 %	5.10 %	85.41 %	2.64 %	6.85 %	3.87 %	85.24 %	3.16 %	7.37 %

جدول 08: جدول تلخيصي لترجمة ضمائر الجر المتصلة الدالة على علاقة انتسابية بالإضافة

نوع الكلمة + ضمير	التواتر	مجموع الضمائر الشخصية	سيـــل					بيكتـــــال					يوسف علـــي					الحـايك				
			الترجمة بضمير شخصي	صفة امتلاك + اسم	الضمير الانعكاسي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	الترجمة بضمير شخصي	صفة امتلاك + اسم	الضمير الانعكاسي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	الترجمة بضمير شخصي	صفة امتلاك + اسم	الضمير الانعكاسي	طرق أخرى	انعدام الترجمة	الترجمة بضمير شخصي	صفة امتلاك + اسم	الضمير الانعكاسي	طرق أخرى	انعدام الترجمة
نفس + ضمير	10		Ø	05	05	Ø	Ø	01	02	07	Ø	Ø	Ø	06	04	Ø	Ø	02	02	05	01	Ø
أنفس + ضمير	48		Ø	27	17	04	Ø	Ø	17	29	02	Ø	Ø	24	22	Ø	02	Ø	17	28	01	02
		58																				
النسبة المئوية			0.00 %	55.17 %	37.93 %	6.90 %	0.00 %	1.72 %	32.76 %	62.07 %	3.45 %	0.00 %	0.00 %	51.72 %	44.83 %	0.00 %	3.45 %	3.45 %	32.76 %	56.90 %	3.45 %	3.45 %

جدول 09: جدول تلخيصي لترجمة كلمتي "نفس" و "أنفس" والضمائر المتصلة بهما

جدول 10: جدول تفصيلي لترجمة ضمائر الإشارة

الضمير	مجموع الضمائر	السورة	الآية	سيل			بيكتال			يوسف علي			الحايك		
				الترجمة بضمير إشاري	طرق أخرى	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير إشاري	طرق أخرى	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير إشاري	طرق أخرى	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير إشاري	طرق أخرى	نسبة الترجمة الضميرية
ذا		البقرة	245	Ø	ضمير شحصي		Ø	It		Ø	ضمير شحصي		Ø	Ø	
//		//	255	Ø	ضمير شحصي		Ø	ضمير شحصي		Ø	Ø		Ø	ضمير مبهم	
//		آل عمران	160	Ø	It		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø	
هذا		البقرة	25	These	Ø		This	Ø		This	Ø		These	Ø	
//		//	26	Ø	صفة اشارية		Ø	صفة مبهمة		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية	
//		//	79	This	Ø		This	Ø		This	Ø		This	Ø	
//		//	126	This	Ø		This	Ø		This	Ø		Ø	صفة اشارية	
//		آل عمران	37	This	Ø		Ø	صفة اشارية		This	Ø		Ø	صفة اشارية	
//		//	51	This	Ø		That	Ø		This	Ø		This	Ø	
//		//	62	This	Ø		This	Ø		This	Ø		This	Ø	
//		//	68	Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية	
//		//	125	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø	
//		//	138	Ø	صفة اشارية		This	Ø		Ø	ظرف مكانhere		This	Ø	
//		//	165	This	Ø		This	Ø		This	Ø		This	Ø	
//		//	191	This	Ø		This	Ø		This	Ø		This	Ø	
هذه		البقرة	35	Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية	
//		//	58	Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية	
//		//	259	Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	ضمير شحصية؟؟؟		Ø	صفة اشارية	
//		أل عمران	117	Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية	
//		النساء	75	Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية	
//		//	78	This			This	Ø		This	Ø		This	Ø	
//		//	78	This			This	Ø		This	Ø		This	Ø	
هؤلاء		البقرة	31	Ø	صفة اشارية		These	Ø		These	Ø		These	Ø	
//		//	85	Ø	ضمير شحصي+ضمير صلة		Ø	paraphrase			تركيب اسمي		Ø	Ø	
//		آل عمران	66	Ø	ضمير شحصي		Those	Ø		Those			Ø	Ø	
أولاء		//	119	Ø	Ø		Those	Ø		Those			Ø		
هؤلاء		النساء	41	Ø	صفة اشارية		These	Ø		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية	
//		//	51	These	Ø		These	Ø		Ø	ضمير شحصي فاعل		Ø	ضمير شحصي فاعل	
//		//	78	Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية	
//		//	109	Ø	ضمير شخصي+صفة اشارية		Ø	ضمير شخصي+ضمير صلة		These			Ø		
//		//	143	These	Ø		These			Ø	تركيب اسمي		These		
//		//	143	Those	Ø		Those			Ø	ضمير مبهم		Those		

هنا		ال عمران	154	Ø	ظرف مكان		Ø	ظرف مكان		Ø	ظرف مكان		ظرف مكان		
ذلك		البقرة	02	Ø	صفة اشارية		This			This			صفة اشارية		
ذلكم		//	49	Ø	الظرف		Ø	الظرف		That	Ø		That		
ذلك		//	52	Ø	Ø		Ø	Ø		That	Ø		That		
ذلكم		//	54	This	Ø		That	Ø		That	Ø		That		
ذلك		//	61	This	Ø		That	Ø		This	Ø		Ø		
//		//	61	This	Ø		That	Ø		This	Ø		Ø		
//		//	64	This	Ø		That	Ø		Ø	Ø		That		
//		//	68	both	Ø		Ø	تركيب اسمي		Ø	حرف+تركيب اسمي		حرف+تركيب اسمي		
//		//	73	So	Ø		Ø	الظرفThus		Ø	الظرفThus		الظرفThus		
//		//	74	This	Ø		That	Ø		Ø	Ø		That		
//		//	85	This	Ø		This	So		Ø	Ø		صفة اشارية		
//		//	113	Ø	likewiseالظرف		Ø	الظرفThus		Ø	حرف+تركيب اسمي		تركيب اسمي		
//		//	118	Ø	So		Ø	الظرفThus		Ø	So		تركيب اسمي		
//		//	143	Ø	Thusالظرف		Ø	الظرفThus		Ø	الظرفThus		الظرفThus		
//		//	167	Ø	So		Ø	الظرفThus		Ø	الظرفThus		Ø		
//		//	176	This	Ø		That	Ø		Ø	صفة اشارية		That		
//		//	178	This	Ø		This	Ø		This	Ø		This		
//		//	178	This	Ø		This	Ø		This	Ø		Ø		
//		//	228	Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		صفة اشارية		
//		//	233	Ø	تركيب حرفي		Ø	جملة		Ø	تركيب اسمي		تركيب اسمي		
//		//	187	Ø	Thusالظرف		Ø	الظرفThus		Ø	الظرفThus		الظرفThus		
//		//	191	This	Ø		Ø	such الضمير المبهم		Ø	الضمير المبهم such		الظرفThus		
//		//	196	This	Ø		That	Ø		This	Ø		This		
//		//	219	Ø	Thusالظرف		Ø	الظرفThus		Ø	الظرفThus		الظرفThus		
//		//	231	This	Ø		That	Ø		That	Ø		That		
//		//	232	This	Ø		This	Ø		Ø	صفة اشارية		This		
ذلكم		//	232	This	Ø		That	Ø		That	Ø		This		
ذلك		//	242	Ø	Thusالظرف		Ø	الظرفThus		Ø	الظرفThus		الظرفThus		
//		//	248	This	Ø		Ø	hereinالظرف		Ø	Ø		That		
//		//	266	Ø	Thusالظرف		Ø	الظرفThus		Ø	الظرفThus		الظرفThus		
//		//	275	Ø	فعل+Thisو متمماته		That	Ø		That	Ø		Ø		
ذلكم		//	282	This	Ø		That	Ø		Ø	الضمير It فاعل		This		
ذلك		آل عمران	13	Ø	hereinالظرف		Ø	الظرفherein		This	Ø		صفة اشارية		
//		//	14	This	Ø		That	Ø		Ø	الضمير المبهم such		These		
ذلكم		//	15	This	Ø		That	Ø		Those	Ø		These		
ذلك		//	24	Ø	جملة+This		That	Ø		This	Ø		That		
//		//	28	This	Ø		That	Ø		That	Ø		That		
//		//	40	Ø	So		Ø	جملة+So		Ø	الظرفThus		الضمير المبهم such		
//		//	44	This	Ø		This	Ø		This	Ø		Ø		
ذلكِ		//	47	Ø	Ø		Ø	جملة		Ø	Ø		ضمير مبهم فاعل		
ذلك		//	49	Ø	hereinالظرف		Ø	الظرفherein		Ø	الظرفherein		This		
//		//	58	Ø	صفة اشارية		Ø	ضمير صلة+This		This	Ø		This		
//		//	75	Ø	This+ جملة		That			Ø	Ø		That		
ذلكم		//	81	Ø	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		This	Ø		Ø		

ذلك		This	Ø		This	Ø		That	Ø		This	Ø			
//		This	Ø		Ø	That		Ø	Ø		That	Ø			
//		This	Ø		Ø	That		Ø	Ø		This	Ø			
//		This	Ø		Ø	Thus الظرف		Thus الظرف	Ø		Thus الظرف	Ø			
//		This	Ø		Ø	Ø		This + جملة	Ø		This	Ø			
//		This	Ø		Ø	That		Ø	This		This	Ø			
//		This	Ø		Ø	It ضمير المفعول به		It ضمير المفعول به	Ø		It ضمير المفعول به	Ø			
ذلكم		It فاعل	Ø		Ø	It الضمير فاعلا		صفة اشارية	Ø		It الضمير فاعلا	Ø			
ذلك		صفة اشارية	Ø		This	Ø		This	ضمير+جملة		Ø	This			
//		That	Ø		That	Ø		That	Ø		Ø	This			
//		This	Ø		That	Thus الظرف		Ø	Ø		Ø	This			
//		صفة اشارية	Ø		Ø	two الصفة العددية		Ø	صفة اشارية		Ø	This			
//		That	Ø		That	Ø		That	Ø		Ø	This			
ذلكم		تركيب اسمي	Ø		These	صفة اشارية		Ø	Ø		Ø	This			
ذلك		such الضمير المبهم	Ø		Ø	This		Ø	فعل+ Thisو متمماته		Ø	Ø			
//		That	Ø		That	Ø		That	Ø		Ø	This			
//		That	It الضمير فاعل		Ø	That		Ø	Ø		Ø	This			
//		That	تركيب اسمي		Ø	That		Ø	Ø		That	Ø			
//		That	Ø		That	Ø		Ø	Ø		Ø	This			
//		such الضمير المبهم	such الضمير المبهم		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	This			
//		Thus الظرف	Thus الظرف		Ø	Thus الظرف		Ø	Thus الظرف		Ø	Ø			
//		That			This	Ø		That	Ø		This	Ø			
//		تركيب اسمي	تركيب اسمي		Ø	Ø		That	Ø		That	Ø			
//		That	Ø		This	Ø		That	Ø		This	Ø			
//		That/ This	Ø		Ø	Ø		This/ That	Ø		Ø	Ø			
//		between الظرف	Ø		Ø	Ø		between الظرف	صفة اشارية		Ø	Ø			
//		That	Ø		Ø	Ø		Ø	اسم		This	Ø			
//		Ø	تركيب اسمي		Ø	That		تركيب اسمي	Ø		That	Ø			
//		That	Ø		This	Ø		That	Ø		This	Ø			
تلك		such الضمير المبهم	Ø		Ø	Ø		These	Ø		This	Ø		البقرة	
//		That	Ø		That	Ø		Those	صفة اشارية		Ø	Ø			
//		That	Ø		That	Ø		Those	صفة اشارية		Ø	Ø			
//		These	Ø		Those	Ø		These	Ø		These	Ø			
//		These	Ø		Ø	Ø		Those	ضمير شخصي فاعل		Ø	Ø			
//		These	Ø		These	Ø		These	Ø		These	Ø			
//		such الضمير المبهم	such الضمير المبهم		Ø	Ø		These	Ø		These	Ø			
//		These	Ø		These	Ø		These	Ø		These	Ø			
//		صفة اشارية	صفة اشارية		Ø	صفة اشارية		Ø	Ø		These	Ø			
//		These	Ø		These	Ø		These	Ø		These	Ø		آل عمران	
//		Ø	such الصفة المبهمة		Ø	Ø		These	Ø		Ø	Ø			
//		These	Ø		Those	Ø		These	Ø		These	Ø		النساء	
أولئك		صفة اشارية	ضمير شخصي فاعل		Ø	Ø		These	Ø		These	Ø		البقرة	
//		Ø	Ø		These	Ø		These	Ø		These	Ø			
//		Those	Ø		These	Ø		These	Ø		These	Ø			
//		Those	Ø		These	Ø		Those	Ø		Ø	Ø			

//		39	Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	الضمير المبهم such		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø
//		81	Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	الضمير المبهم such		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø
//		82	Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	ضمير شخصي فاعل		ضمير شخصي فاعل
//		86	These	Ø		Ø	الضمير المبهم such		Ø	These		Those	Ø		Ø
//		114	Ø	**صفة اشارية**		Ø	الضمير المبهم such		Ø	الضمير المبهم such		Ø	ضمير شخصي فاعل		ضمير شخصي فاعل
//		121	Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	Ø		Those	ضمير شخصي فاعل		Ø	ضمير شخصي فاعل		ضمير شخصي فاعل
//		121	Ø	Ø		Ø	Ø		Those	Ø		Ø	Ø		Ø
//		157	Ø	Ø		Ø	الضمير المبهم such		Those	Ø		Ø	Ø		الصفة المبهم such
//		157	Ø	Ø		Ø	الضمير المبهم such		Ø	Ø		Ø	Ø		الصفة المبهم such
//		159	Ø	Ø		Ø	الضمير المبهم such		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø
//		160	Ø	Ø		Ø	Ø		These	Ø		Ø	Ø		Ø
//		161	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø
//		174	Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	Ø		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	ضمير شخصي فاعل		ضمير شخصي فاعل
//		175	These	Ø		Ø	Ø		Those	Ø		Ø	ضمير شخصي فاعل		ضمير شخصي فاعل
//		177	These	Ø		Ø	الضمير المبهم such		Ø	الضمير المبهم such		Ø	الضمير المبهم such		الضمير المبهم such
//		177	These	Ø		Ø	الضمير المبهم such		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø
//		202	Ø	Ø		These	Ø		Ø	Ø		Those	Ø		Ø
//		217	Ø	Ø		Ø	الضمير المبهم such		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø
//		217	Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	الضمير المبهم such		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	ضمير شخصي فاعل		ضمير شخصي فاعل
//		218	Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	Ø		These	ضمير شخصي فاعل		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø
//		221	Ø	Ø		Ø	Ø		These	ضمير شخصي فاعل		These	Ø		Ø
//		229	Ø	الضمير المبهم such		Ø	الضمير المبهم such		Ø	Ø		Ø	الضمير المبهم such		الضمير المبهم such
//		257	Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	Ø		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	ضمير شخصي فاعل		ضمير شخصي فاعل
//		257	Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	الضمير المبهم such		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø
//	**آل عمران**	10	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø
//		22	These	Ø		Ø	Ø		Those	Ø		Ø	ضمير شخصي فاعل		ضمير شخصي فاعل
//		77	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø
		82	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø
//		87	Ø	Ø		Ø	الضمير المبهم such		Ø	الضمير المبهم such		Ø	الضمير المبهم such		Ø
//		90	Those	Ø		Ø	الضمير المبهم such		Ø	Ø		Ø	ضمير شخصي فاعل		ضمير شخصي فاعل
//		91	Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø
//		94	Ø	Ø		Ø	الضمير المبهم such		Ø	Ø		Ø	Ø		Ø
//		104	Ø	ضمير شخصي فاعل			الضمير المبهم such		Ø	Ø			suchالضمير المبهم		
//		105	Ø	Ø					Ø	Ø		Ø	Ø		Ø
//		114	These	ضمير شخصي فاعل					These	Ø		These	Ø		Ø
//		116	Ø	ضمير شخصي فاعل			الضمير المبهم such		Ø	ضمير شخصي		Ø	ضمير شخصي فاعل		
//		136	Ø	Ø		Ø	الضمير المبهم such		Ø	الضمير المبهم such		Ø	suchالضمير المبهم		
//		199	These	Ø		Ø			Ø	Ø		Those	Those		Those
//	**النساء**	17	Ø	Ø		Ø			These	Ø		Ø	Ø		Ø
//		18	Ø	Ø		Ø			Ø	Ø		Ø	Ø		Ø
//		52	Those	Ø		Ø			Those	ضمير شخصي فاعل		Those	Those		Those
//		63	Ø	صفة اشارية		Ø			Those	صفة اشارية		Ø	ضمير شخصي فاعل		
//		69	Ø	Ø		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø	Ø		Ø

//		69	These	Ø		Ø		ضمير شخصي فاعل	Ø		Ø		That	That	
أولئكم		91	Ø	Ø		Ø			Ø	Ø	حرف+تركيب اسمي	Ø	حرف+صفة مبهمة	Ø	
أولئك		97	Ø	Ø		Ø			Ø	Ø	Ø	Ø		Ø	
//		99	These	Ø		Ø			Ø	These	Ø	Those	Those	Those	
//		121	Ø	Ø		Ø			Ø	Ø	ضمير شخصي فاعل+تركيب اسمي	Ø	Ø	Ø	
//		124	Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø		الضمير المبهم such	Ø		ضمير شخصي فاعل	Those	Those	Those	
//		146	Ø	ضمير شخصي فاعل		Ø		Ø	Those		ضمير شخصي فاعل	Those	Those	Those	
//		151	These	Ø		Ø		الضمير المبهم such	Ø		Ø	Those	Those	Ø	
//		152	Those	Ø		Ø		Ø	Ø		Ø	Ø	Ø	Ø	
//		162	These	Ø		Ø			These		Ø	Those	Those	Those	
ثم	البقرة	115	Ø	Ø		Ø			Ø		Ø	Ø	Ø	Ø	
هنالك	آل عمران	38	Ø	ظرف مكانThere		Ø		ظرف زمانThen	Ø		ظرف مكانThere	Ø	Then ظرف زمان	Ø	
	177					**٪49.15**				**٪44.06**				**٪36.15**	**٪40.67**

الضمير	التواتر	مجموع الضمائر	سيـــل				بيكتـــــال				يوسف علـــي				الحـــايك			
			الترجمة بضمير صلة	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير صلة	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير صلة	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير صلة	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية
الذي	35		33	02	Ø		33	02	Ø		28	06	01		24	07	04	
اللذان	01		Ø	01	Ø		01	Ø	Ø		Ø	01	Ø		04	01	Ø	
التي	09		06	03	Ø		05	04	Ø		08	Ø	01		08		01	
اللائي	06		05	01	Ø		05	01	Ø		04	01	01		04	02	Ø	
الذين	220		158	61	01		205	15	Ø		171	45	04		138	80	02	
		271				% 74.53				% 91.88				% 77.85				% 64.20

جدول 11: جدول تلخيصي لترجمة ضمائر الصلة الخاصة

الضمير	التواتر	مجموع الضمائر	سيـــل				بيكتـــال				يوسف علـي				الحـايك			
			الترجمة بضمير صلة	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير صلة	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير صلة	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية	الترجمة بضمير صلة	طرق أخرى	انعدام الترجمة	نسبة الترجمة الضميرية
من	77		67	04	06		68	04	05		57	13	07		64	04	09	
ما	281		215	42	24		245	22	14		165	73	43		205	50	26	
أيّ	01		Ø	Ø	01		01	Ø	Ø		Ø	Ø	01		01	Ø	Ø	
		359				% 78.55				% 87.46				% 61.83				% 75.20

جدول 12: جدول تلخيصي لترجمة ضمائر الصلة العامة

فهرس الموضوعات

مقدمة.....1

الفصل الأول: الترجمة القرآنية بين الحظر والإباحة.....6
I-1 تقديم الفصل.....6
I-2 آراء غير مجوّزة للترجمة القرآنية.....6
I-3 آراء مجوّزة للترجمة القرآنية.....12
I-4 آراء بعض مترجمي معاني القرآن في الترجمة القرآنية.....20
I-5 لمحة عن تاريخ الترجمة القرآنية.....28
I-6 خلاصة الفصل.....34

الفصل الثاني: الضمير في اللغة العربية.....35
II-1 تقديم الفصل.....35
II-2 تعريف الضمير في اللغة العربية.....35
II–3 أقسام الضمائر في اللغة العربية.....41
II-3-1 الضمائر الشخصية.....41
II-3-1-1 الضمائر الشخصية العائدة على المتكلم.....43
II- 3-1-1-1 ضمائر المتكلم البارزة.....43
II- 3-1-1-2 ضمائر المتكلم المستترة.....44
II–3-1-2 الضمائر الشخصية العائدة على المخاطب.....44
II- 3-1-2-1 ضمائر المخاطب البارزة.....45
II- 3-1-2-2 ضمائر المخاطب المستترة.....45
II-3-1-3 الضمائر الشخصية العائدة على الغائب.....46
II-3-1-3-1 ضمائر الغائب البارزة.....46
II-3-1-3-2 ضمائر الغائب المستترة.....47
II-3-1-4 ضمير الفصل.....48
II-3-1-5 الضمير المحذوف.....49
II-3-1-6 ضمير الشأن.....51
II-3-2 ضمائر الإشارة في اللغة العربية.....52
II-3-2-1 تعريف ضمائر الإشارة.....53
II-3-2-2 أقسام ضمائر الإشارة في اللغة العربية.....54
II-3-2-2-1 القسم الأول.....54
II-3-2-2-1-1 المفرد المذكر مطلقا في العاقل وغير العاقل.....54
II-3-2-2-1-2 المفرد المؤنث مطلقا في العاقل وغير العاقل.....54

II-3-2-2-1-3 المثنّى المذكر مطلقا في العاقل وغير العاقل.....54
II-3-2-2-1-4 المثنّى المؤنث مطلقا في العاقل وغير العاقل.....55
II-3-2-2-1-5 الجمع مطلقا مذكرا ومؤنّثا في العاقل وغير العاقل.....55
II-3-2-2-2 القسم الثاني.....55
II-3-2-2-2-1 المشار إليه القريب.....55
II-3-2-2-2-2 المشار إليه المتوسط بين القرب والبعد.....55
II-3-2-2-2-3 المشار إليه البعيد.....56
II-3-2-3 مواقع إعراب ضمائر الإشارة في اللغة العربية.....57
II-3-2-3-1 الرفع.....57
II-3-2-3-2 النصب.....58
II-3-2-3-3 الجر.....58
II-3-3 ضمائر الصلة في اللغة العربية.....59
II-3-3-1 تعريف ضمائر الصلة في اللغة العربية.....59
II-3-3-2 أقسام ضمائر الصلة في اللغة العربية.....62
II-3-3-2-1 ضمائر الصلة الخاصة.....63
II-3-3-2-2 ضمائر الصلة العامة.....65
II-3-3-3 المواقع الإعرابية لضمير الصلة.....69
II-3-3-3-1 الرفع.....69
II-3-3-3-2 النصب.....70
II-3-3-3-2 النصب.....70
II-3-3-3-3 الجرّ.....70
II-4 إحالة الضمير في اللغة العربية.....71
II-4-1 إحالة الضمير الشخصي.....71
II-4-2 إحالة الضمير الإشاري.....74
II-5 خلاصة الفصل.....76

الفصل الثالث: الضمائر في اللغة الإنجليزية.....77
III-1 تقديم الفصل.....77
III-2 تعريف الضمير في اللغة الإنجليزية.....77
III-3 أقسام الضمائر في اللغة الإنجليزية.....81
III-3-1 الضمائر الشخصية.....81
III-3-1-1 الضمائر الشخصية الواقعة فاعلا.....81
III-3-1-1-1 المتكلم.....82
III-3-1-1-2 المخاطب.....83
III-3-1-1-3 الغائب.....84
III-3-1-2 الضمائر الشخصية الواقعة مفعولا به.....88

III-3-1-2-1 ضمائر المفعولية المباشرة.....88
III-3-1-2-2 ضمائر المفعولية غير المباشرة.....89
III -3-2 الضمائر الانعكاسية.....91
III -3-3 ضمائر الامتلاك.....93
III -3-4 ضمائر الإشارة.....95
III-3-4-1 الضمائر الإشارية الدالة على القريب.....96
III-3-4-2 الضمائر الإشارية الدالة على البعيد.....96
III-3-5 ضمائر الصلة.....96
III-3-5-1 جُمَيلة الصلة المعرّفة للاسم.....97
III-3-5-1-1 ضمائر الفاعل.....97
III-3-5-1-2 ضمائر المفعول به.....97
III-3-5-1-3 ضمائر الصلة الدالة على الامتلاك.....99
III-3-5-2 جُمَيلة الصلة غير المعرّفة للاسم.....100
III-3-6 الضمائر التناظرية.....103
III -3-7 ضمائر الاستفهام.....104
III-3-7-1 Who 104
III-3-7-2 Whom 104
III-3-7-3 Whose 104
III-3-7-4 Which 104
III-3-7-5 What 105
III-3-8 الضمائر المبهمة.....105
III-4 إحالة الضمير في اللغة الإنجليزية.....106
III-4-1 إحالة الضمير الشخصي.....107
III-4-2 إحالة ضمير الامتلاك.....108
III-4-3 إحالة الضمير الإشاري.....108
III-5 أهمية استعمال الضمائر من خلال التجارب العلمية.....110
III-6 خلاصة الفصل.....110

الفصل الرابع: تقديم المدونة وشرح منهجية تحليلها.....112
IV-1 تقديم الفصل.....112
IV-2 التعريف بالمدونة.....112
IV-2-1 التعريف بالسور.....112
IV-2-1-1 سورة الفاتحة.....112
IV-2-1-2 سورة البقرة.....113
IV-2-1-3 سورة آل عمران.....114
IV-2-1-4 سورة النساء.....115

IV-2-2 التعريف بالمترجمين وترجماتهم.....116
IV-2-2-1 جورج سيل.....116
IV-2-2-2 وليام محمد مرمادوك بيكتال.....117
IV-2-2-3 عبد الله يوسف علي.....119
IV-2-2-4 عز الدين الحايك.....120
IV-3 شرح منهجية تحليل المدونة.....121
IV-4 خلاصة الفصل.....129

الفصل الخامس: تحليل ترجمة الضمائر الشخصية.....131
V-1 تقديم الفصل.....131
V-2 تحليل ترجمة الضمائر الشخصية المنفصلة.....131
V-2-1 تحليل ترجمة ضمائر الرفع المنفصلة.....132
V-2-1-1 تحليل ترجمة ضمائر المتكلم.....132
V-2-1-1-1 تحليل ترجمة ضمير المتكلّم المفرد (أنا).....133
V-2-1-1-2 تحليل ترجمة ضمير المتكلم (نحن).....134
V-2-1-2 تحليل ترجمة ضمائر المخاطب.....137
V-2-1-2-1 تحليل ترجمة ضمير المخاطب المفرد العاقل (أنت).....137
V-2-1-2-2 تحليل ترجمة ضمير المخاطبين (أنتم).....139
V-2-1-3 تحليل ترجمة ضمائر الغائب.....142
V-2-1-3-1 تحليل ترجمة ضمير الغائب "هو".....142
V-2-1-3-2 تحليل ترجمة ضمير الغائب "هي".....147
V-2-1-3-3 تحليل ترجمة ضمير الغائب "هُمْ".....150
V-2-1-3-4 تحليل ترجمة ضمير الغائب "هنّ".....154
V-2-2 تحليل ترجمة ضمائر النصب المنفصلة.....159
V-2-2-1 تحليل ترجمة ضمائر المتكلم.....159
V-2-2-2 تحليل ترجمة ضمائر المخاطب.....161
V-2-2-2-1 تحليل ترجمة ضمير المخاطب المفرد المذكر "إياك".....161
V-2-2-2-2 تحليل ترجمة ضمير جمع المخاطبين "إياكم".....162
V-2-2-3 تحليل ترجمة ضمائر الغائب.....163
V-3 تحليل ترجمة الضمائر الشخصية المتصلة.....166
V-3-1 تحليل ترجمة ضمائر الرفع المتصلة.....166
V-3-1-1 تحليل ترجمة الضمائر العائدة على المتكلم.....167
V- 3-1-1-1 تحليل ترجمة الضمير "تُ".....167
V- 3-1-1-2 تحليل ترجمة الضمير "نا".....170
V-3-1-2 تحليل ترجمة الضمائر العائدة على المخاطب.....174
V- 3-1-2-1 تحليل ترجمة الضمير "تَ".....174

V- 3-1-2-2 تحليل ترجمة الضمير "تُما".....177
V- 3-1-2-3 تحليل ترجمة الضمير "تُم".....177
V- 3-1-2-4 تحليل ترجمة ياء المخاطبة.....180
V- 3-1-2-5 تحليل ترجمة ضمير ألف الاثنين الدالّ على الخطاب.....181
V- 3-1-2-6 تحليل ترجمة ضمير "واو الجماعة" الدال على الخطاب.....183
V-3-1-3 تحليل ترجمة الضمائر العائدة على الغائب.....188
V-3-1-3-1 تحليل ترجمة ضمير ألف الاثنين الدالّ على الغياب.....188
V-3-1-3-2 تحليل ترجمة ضمير واو الجماعة الدال على الغياب.....190
V-3-1-3-3 تحليل ترجمة ضمير "نون النسوة".....198
V-3-2 تحليل ترجمة ضمائر النصب أو الجر المتصلة.....204
V-3-2-1 تحليل ترجمة الضمائر العائدة على المتكلم.....206
V-3-2-1-1 تحليل ترجمة ضمير "ياء المتكلم".....206
V-3-2-1-2 تحليل ترجمة الضمير "نا".....209
V-3-2-2 تحليل ترجمة الضمائر العائدة على المخاطب.....213
V-3-2-2-1 تحليل ترجمة ضمير المخاطب المذكر "كَ".....213
V-3-2-2-2 تحليل ترجمة ضمير المخاطبة "كِ".....216
V- 3-2-2-3 تحليل ترجمة ضمير المخاطبين "كم".....219
V-3-2-3 تحليل ترجمة الضمائر العائدة على الغائب.....223
V- 3-2-3-1 تحليل ترجمة الضمير "هُ /هِ".....223
V-3-2-3-2 تحليل ترجمة الضمير "ها".....228
V-3-2-3-3 تحليل ترجمة الضمير "هُما /هِما".....234
V-3-2-3-4 تحليل ترجمة الضمير "هُم /هِم".....239
V-3-2-3-5 تحليل ترجمة الضمير "هُنّ /هِنّ".....245
V-4 تحليل ترجمة الضمائر المستترة.....262
V-5 تحليل ترجمة ضمائر الحذف.....274
V-5-1 تحليل ترجمة حذف الضمير المتصل.....274
V-5-1-1 تحليل ترجمة حذف ياء المتكلم.....275
V-5-1-2 تحليل ترجمة حذف ضمير هاء الغائبة.....277
V-5-1-3 تحليل ترجمة حذف ضمير هاء الغائب.....278
V-5-2 تحليل ترجمة الضمير المنفصل.....280
V-5-2-1 تحليل ترجمة حذف ضمير الغائب المفرد "هو".....280
V-5-2-2 تحليل ترجمة حذف ضمير جمع الغائبين "هم".....282
V-6 خلاصة الفصل.....284

الفصل السادس: تحليل ترجمة ضمائر الإشارة.....286
VI –1 تقديم الفصل.....286

VI -2 تحليل ترجمة ضمائر الإشارة القريبة.....286
VI - 2-1 ضمير المفرد المذكر.....286
VI-2-2 ضمير المفرد المؤنث.....292
VI -2-3 ضمير جمع العاقل وغير العاقل.....296
VI -2-4 الضمير الإشاري "هنا".....301
VI -3 تحليل ترجمة ضمائر الإشارة البعيدة.....302
VI -3-1 ضمير المفرد المذكر.....302
VI -3-2 ضمير المفرد المؤنث وجمع غير العاقل.....314
VI -3-3 ضميرجمع العقلاء وغير العقلاء.....318
VI -3-4 الضميران الإشاريان "ثم" و"هنالك".....322
VI -3- 4-1 الضمير الإشاري " ثَمَّ ".....323
VI -3- 4- 2 الضمير الإشاري "هنالك".....324
VI -4 خلاصة الفصل.....329

الفصل السابع: تحليل ترجمة ضمائر الصلة.....330
VII-1 تقديم الفصل.....330
VII-2 تحليل ترجمة ضمائر الصلة الخاصة.....330
VII-2-1 تحليل ترجمة الضمير "الذي".....330
VII-2-2 تحليل ترجمة الضمير "اللذان".....341
VII-2-3 تحليل ترجمة الضمير "التي".....343
VII-2-4 تحليل ترجمة الضمير "الذين".....346
VII-2-5 تحليل ترجمة الضمير "اللاتي".....365
VII-3 تحليل ترجمة ضمائر الصلة العامة.....371
VII-3-1 تحليل ترجمة الضمير "من".....371
VII-3-2 تحليل ترجمة ضمير الصلة "ما".....389
VII-3-3 تحليل ترجمة ضمير الصلة "أيّ".....401
VII-4 خلاصة الفصل.....405

خاتمــة.....406
قائمة المراجــع.....412
I- قائمة المراجع العربية.....412
II- قائمة المراجع الأجنبية.....418
ملحق (أ): مسرد مصطلحات إنجليزي عربي.....421
ملحق (ب): مسرد مصطلحات عربي إنجليزي.....424
ملخص البحث باللغة الإنجليزية 431
ملخص البحث باللغة الفرنسية 433

فهرس الجداول

جدول 01: جدول جامع للضمائر الشخصية والانعكاسية وضمائر الامتلاك 95

جدول 02: جدول تلخيصي لكيفية استعمال ضمائر الصلة 103

جدول 03: جدول تفصيلي لترجمة ضمائر الرفع المنفصلة 157

جدول 04: جدول تفصيلي لترجمة ضمائر النصب المنفصلة 165

جدول 05: جدول تلخيصي لترجمة ضمائر الرفع المتصلة 202

جدول 06: جدول تلخيصي لترجمة ضمائر النصب المتصلة 251

جدول07: جدول تلخيصي لترجمة الضمائر المتصلة بحروف الجر والظروف.....254

جدول08: جدول تلخيصي لترجمة ضمائر الجر المتصلة الدالة على علاقة انتسابية بالإضافة.....257

جدول 09: جدول تلخيصي لترجمة كلمتي "نفس" و "أنفس" والضمائر المتصلة بهما.....260

جدول 10: جدول تفصيلي لترجمة ضمائر الإشارة 365

جدول 11: جدول تلخيصي لترجمة ضمائر الصلة الخاصة 369

جدول 12: جدول تلخيصي لترجمة ضمائر الصلة العامة 403